

ودوام الملة والدين

صاحبه

ابن ما بنده محمد

هو

هو

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذي اسبغ على الانسان نعمه ظاهرة وباطنة ارشده لادراك
المعاني ومكنه من البيان في العبارة وهداه الى تزيين الكلام بوجوه تحسينه
فانطقه بالفصاحة في البلاغة وشرفه بالنسج البراعة وجعل المنسوخ
بمحمديه شريعته كل هاد وافصح من نطق بالضاد حتى اعترف بسحر بلاغته كل
من وافق وضاد واعترف بسحر فصاحته كل راو وصاد والصلوة والسلام
على من ختم به بنيان النبوة والفصاحة وختم به ديوان الرسالة والبلاغة
محمد المبعوث الى الاسود والاحمر وعلى اله واصحابه معادن البلاغة
وينابيع الفصاحة **اما** بعد فان اولى ما اشتغل به الهمم العوالي واهم
ما تصرف اليه الايام والليالي من العلوم الادبية هو علم البلاغة وتابعها
الكاشف عن وجه اعجاز القران العزيز القاطع المفصل لما اجمله ابناء
اولئك المصاقع على معارضته القراع المطلع على نكت نظمه الكافل
بابراز محاسنه الدال على صدق النبي عليه الصلوة والسلام بالتحقيق لا
بالتقليد ولولاهم لم تر لسانا يحوك الوشي ويصوغ الحلي ويلفظ الدر وينفث
السحر ومما صنف فيه من الكتب الفاخرة والزبر الوافرة كتاب تلخيص
المفتاح للامام المتبحر المحقق افضل المتاخرين السكاكي رحمة الله عليه
تاليف نسيب الامام الفاضل جلال الحق والدنيا والدين القزويني المعروف
بخطيب دمشق سلمه الله وهو وان صغر حجمه كثرت فوائده وجلت
عوائده وحققت اصوله وهذبت فروعه ورتبت ابوابه ترتيبا يبلغ به

الامد البعيد بادنى السعي وينال السجل باقرب السقي مشتملا على مباحث
شريفة ومسائل غريبة وزوائد عزيزة لا تكاد توجد في غيره من الكتب
ولقد وقع على شغف الطلاب بتعلمه واكبابهم على تحصيله ومواظبتهم
على تفهم جملته وتفصيله لكن صعب عليهم حل ملغزه وفك معلقه وبسط
موجزه ولم يكن له غير ما هو كالشرح له من كتابه الايضاح في هذا
الفن الى ان اشرح له شرحا وافيا يذلل الاعم اللفظ صعابه ويكشف عن
وجه المعاني نقابه ويميط عن البيان لثامه مشيرا فيه الى اجوبة ما
اعترض به مؤلفه فيه وفي كتابه الايضاح على صاحب المفتاح ومن رائي
ان افوض امري الى الله العلم واوجه ذهني الى اللطيف الخبير فان
وفق للصواب فهو منه والا فهو من ذهني القاصر الخاطي وسميته مفتاح
تلخيص المفتاح واسال الله تعالى ان ينتفع به انه خير مسؤل **قوله**
مقدمة الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم والبلاغة يوصف
بها الاخيران فقط فالفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس فالتنافر نحو غدائره مستشزرات الى العلى
والغرابة نحو وفاحما ومرسنا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة
والاستواء او كالسراج في البريق والمخالفة نحو الحمد لله العلي الاجلل
قيل ومن الكراهة في السمع نحو كريم الجرشى شريف النسب وفيه نظر
اقول هذا المختصر مشتمل على مقدمة وثلثة فنون وخاتمة
لان المبحوث عنه فيه اما ان يكون مقصودا لذاته اولا الاول منحصر في

ثلثة فنون لانه اما ان يكون ما يحترز به عن الخطأ في مطابقة الكلام
لمقتضى الحال اولا الاول هو الفن الاول وهو علم المعاني والثاني اما
ان يكون ما يحترز به عن التعقيد المعنوي اولا والاول هو الفن الثاني وهو
علم البيان والثاني وهو ما يعرف به وجوه التحسين هو الفن الثالث
وهو علم البديع والثاني اما ان يتعلق بالاول تعلق السوابق كاسبابه
وشروطه او تعلق اللواحق كلوازمه وتوابعه الاول هو المقدمة والثاني
هو الخاتمة اما المقدمة وهي ههنا ما يتوقف عليه المباحث الآتية
في كشف معنى الفصاحة والبلاغة وتابعها وانحصار علم البلاغة في
علمي المعاني والبيان اما الفصاحة فاصلها من الفصيح وهو اللبن الذي
اخذت عنه الرغوة وقد فصح اللبن بالضم اذا اخذت عنه الرغوة وافصح
اللبن اذا ذهب عنه اللبأ وهو اول اللبن وكل واضح مفصح ثم قالوا
فصح العجمي بالضم فصاحة فهو فصيح اذا خلصت لغته من اللكنة وجادت
ولم يلحن فهي في اللغة الظهور والبيان و يوصف بها اللفظ المفرد
والكلام والمتكلم يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح ومتكلم فصيح
والبلاغة في الاصل مصدر بلغ الرجل بالضم بلاغة اذا صار بليغا
ويقال بلغت المكان اذا انتهيت ووصلت اليه فهي في اللغة الوصول
والانتهاء ويوصف بها الكلام والمتكلم يقال كلام بليغ ومتكلم بليغ نحو
خطبة بليغة وخطيب بليغ ولا يوصف بها اللفظ المفرد فلا يقال
كلمة بليغة وكل ما يوصف بالبلاغة يوصف بالفصاحة من غير عكس

كلي وهذا بحسب الاصطلاح الذي ذكره ابن الاثير في كتابه وتابعه
المؤلف فيه وبعضهم يقول ان الفصاحة والبلاغة اسمان مترادفان
فعلى هذا كل فصيح بليغ ايضا اما فصاحة المفرد كما ذكره المؤلف
فهي خلوصه من ثلثة اشياء من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي فالتنافر فيه ما يكون المفرد بسببه ثقيلا على اللسان عسر
النطق به والثقل مما يقبل الشدة والضعف فمنه ما ينتهي في الشدة كالجمع
بين الحروف الحلقية كما روي ان اعرابيا سئل عن ناقته فقال تركتها
ترعى الهعخع ومنه ما دون ذلك في الثقل كلفظ مستشزرات في قول
امرء القيس غدائره مستشزرات الى العلى تضل العقاص في مثنى
ومرسل فان الثقل الذي حصل ههنا من توسط الشين وهو من
المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة وبين الزاي
التي هي من المجهورة اقل مما ذكر ولو قيل مستشرفات لزال الثقل
الغدائر الذوائب جمع غديرة وهي الذؤابة ومستشزرات بفتح الزاي
مفتولات شزرا اي على غير جهة لكثرتها وبكسرها مرتفعات الى
العلى اي مشدودة على الراس والعقاص بالكسر جمع عقيصة بفتح
العين وسكون القاف وهي ما جمع من الشعر ففتل تحت الذوائب وقيل
العقاص واحدوهي المدارى فكانه يستقر في الشعر لكثرته وروي تضل
المدارى والمثنى المفتول والمرسل المسرح من غير فتل قسم شعرها
بثلثة اقسام عقاصا ومثنى ومرسلا والاول يضل في الاخيرين لكثرتهما

ومنه ان يجمع بين حرفين او اكثر بين مخرجيهما قرب شديد يوجب
ثقلا كما مر او بعد بعيد يوجبه مثل ملع وقد لا يوجب مثل سحى وعلم
ومنه ان يجمع بين ثلث حركات متواليه او اكثر وقد يحصل الثقل بتحريك
بعض الحروف بحركه ثقيله كالضمه او الضمتين ومنه ان يجمع بين اسباب
الخفيفه المتواليه فانها مما ينقص من سلاسه المفرد وجريانه كقولهم
الفلنقى للفيل فانه ليس فيه الجمع بين حرفين متحركين معا الا في موضع ومنه
ان لا يكون حروفه متوسطه بين القله والكثره والمتوسطه هي الثلاثي
وهو اعدل المركبات لاشتماله على المبدا والمنتهى والوسط وسبب
حسنه ان الحروف صوت والصوت مانع للحركه والحركه لا بد لها من هذه
الامور الثلاثه والثنائي قاصر والرباعي مفرط وليس منه اذا اريد
بزياده الحروف زياده المعنى كما ان في اعشوشب زياده ليست في عشب
وكذا في افتقد في فقد والغرابه فسرها المولف في الايضاح بان يكون
الكلمه وحشيه لا يظهر معناها الا بالتنقير عنها في كتب اللغه المبسوطه
او بان يخرج لها وجه بعيد الاول كما روي عن عيسى بن عمر النحوي
انه سقط عن حمار واجتمع عليه الناس فقال ما لكم تكاكاتم علي
تكاكئكم على ذي جنه افرنقعوا عني اي اجتمعتم علي تنحوا عني
والثاني كقول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا
فانه اختلف في تخريج المراد بقوله مسرجا فقيل هو من قولهم للسيوف
سريجيه منسوبه الى حداد يقال له سريج فشبه العجاج حسن الانف

الاعرابي

زياده ليست

في الاستوا والدقه بالسيف السريجي وقيل هو من السراج وهذا يقرب
من قولهم سرج وجهه بكسر الراء اي حسن فشبهه بالسراج في البريق
الفاحم الشعر الاسود والمرسن موضع الرسن من انف ذوات الرسن
ثم كثر حتى قيل مرسن الانسان لانفه والمزجج المدقق المطول يقال زججت
المراه حاجبها دققته وطولته وفيما فسر المولف الغرابه به نظر لان
الغرابه كما يفهم من المفتاح وغيره هي ان الكلمه لا يكون استعمالها معتادا
اي مشهورا يستعمل في مقابله المعتاده وهو المختص بقوم دون قوم قالوا
الوحشيه وهي التي تشتمل على تركيب يتنفر الطبع عنه يستعمل في
مقابله العذبه فالغريبه يجوز ان يكون عذبه فلا يناسب تفسيرها
بالوحشيه لما ذكرنا الوحشيه قيد زائد لفصاحه اللفظ المفرد على
الثلثه المذكوره ولو كان مراده بالوحشيه غير ما ذكرناه لا يتم ان الغرابه
بكلا المعنيين مما يجب خلوص المفرد عنه حتى يكون فصيحا لمن الغرابه
ما لا يظهر معناه الا على الوصف المذكور ومنها ما لا يوجد في الاستعمال
الا على سبيل الدخيل كالجبنل بكسر الجيم وضم البا او الندره كما في بلع
وبذر وانقلب الفصيح حسنا في لفظ النبوي دعوا الحبشه ما ودعوكم
واتركوا الترك ما تركوكم لما في كل من الفقرتين رد العجز على الصدر
وفي كليهما الترصيع ومنها ان يكون مما احدثه المولدون او غيرته
العامه كلفظ الصرم الذي هو القطع جعلته العامه للمحل الخفوي
الذي هو في اسفل الانسان بابدال السين بالصاد ومخالفة القياس

اللغوي كما في قول الشاعر الحمد لله العلي الاجلل فان القياس الاجل
بالادغام هذا اذا لم يكن مخالفة لدليل اما اذا كانت كما في سرر فلا يلزم ان
يخرج عن كونه فصيحا وقيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن
الكراهة في السمع بان يمج السمع سماع الكلمة كما يمج سماع الاصوات
المنكرة لكراهة سماعها كلفظ الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم
اغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب اي كريم النفس وقال المؤلف
وفيه نظر ولعل نظره ان استكراه السمع للفظ يرجع الى النغم لا الى
نفس اللفظ فكم من لفظ غير فصيح لا يستكرهه السمع اذا ادي
بصوت حسن فلزم من القيد المذكور ان كلاما يستكرهه السمع على
الوجه المذكور ليس فصيحا وليس كذلك وايضا يجوز استكراه السمع للفظ
الجرشى لغرابته فلا يكون قيدا زائدا على الثلثة هذا اذا كان المراد
بكراهة السمع ما ذكر من رجوع الاستكراه الى النغم لا الى نفس
اللفظ والى غرابة لفظ الجرشى اما اذا كان المراد بها غيره كما اذا
كان المفرد مشتملا على تركيب تنفر الطبع عنه فيكون الكراهة
في السمع راجعة الى نفس اللفظ لا الى ما ذكر وليس شيئا مما ذكر
من الثلثة فيكون قيدا زائدا عليها وقيل مما يجب خلوصه عنه ليكون
فصيحا هو ان يكون مشتركا بين معنيين احدهما مكروه ويحمل عليه
مطلقا كقولك لعنت فلانا فعزرته لاحتمال انك ضربته او اكرمته
فلو قيد كما في قوله تع فالذين امنوا وعزروه ونصروه لزالت الكراهة

وفيه نظر لان اطلاق المفرد المشترك لا يوجب عدم فصاحته وكذا
كون احد معنييه مكروها لا مدخل له فيه وان فائدة الاجمال قد يكون مطلوبة
اعلم ان كل ما يخرج به المفرد عن ان يكون فصيحا قد يصيره معه فصيحا
ان الحوية بعض وجوه التفسير وقد اشرنا الى ما يرشد الى ذلك وسيجيء في
علم البديع ايضا وقد علم مما مر ان الفصاحة من الامور النسبية التي
تختلف بحسب الفصحاء فكم من لفظ يكون فصيحا بالنسبة الى شخص
ولا يكون فصيحا بالنسبة الى اخر فعلامة فصاحة المفرد هي ان يكون
سليما من التنافر وان يكون عذبا وان يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم
له كثيرا او اكثر من استعمالهم لما هو بمعناه وان يكون مجرى على قوانين اللغة
قوله وفي الكلام من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع
فصاحتها فالضعف نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر كقوله وليس قرب
قبر حرب قبر وكقوله كريم متى امدحه امدحه والورى والتعقيد
ان لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل اما في النظم كقول الفرزدق في خال
هشام وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي حي يقاربه
الا مملك ابو امه واما في الانتقال كقول الاخر ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب عيناي الدموع لتجمدا فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع
لا الى ما قصده من السرور قيل ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات
كقوله سبوح لها منها عليها شواهد وقوله حمامة جرعا حومة الجندل
اسجعي وفيه نظر وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود

بلفظ فصيح اقول اما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف التاليف وتنافر
الكلمات والتعقيد مع فصاحتها اما ضعف التاليف فمثل ضرب غلامه
زيدا فان رجوع الضمير المفعول الى المتاخر عنه لفظا ومعنى وحكما ممتنع
عند الجمهور كما قرر في علم النحو واما تنافر الكلمات فهو ما تكون الكلمات
بسببه ثقيلة على اللسان فمنه ما اشتد ثقلها بسببه ومنه ما دون
ذلك فمن الاول قول الشاعر وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
والقفر مفازة او ارض لا نبات فيها ولا ماء وحرب علم لشخص ومن الثاني
قول ابي تمام كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي
فان في تكرير امدحه ثقلا يدركه الحس لما ان في امدحه وحده ثقلا مخلا
بالفصاحة لما بين الحاء والهاء من التنافر لقرب مخرجيهما لانه لو كان ذلك
مخلا بالفصاحة لما وقع في القران وقد وقع فيه مثل قوله تعالى ومن الليل
فسبحه ومنه ان يرد الفاظ مكررة الحروف كقوله وقد غدوت الى
الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول وكقوله واذا البلابل
افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتسا بلابل وقوله تع وعلى امم ممن
معك فيه مما يجوز نقل التكرار بما في صفتي الميم والنون من الذلاقة والغنة
وتوسطهما بين الضعف والقوة بخلاف البيتين فان الشين في طرف التفريط
من الضعف لما فيه من الهمس والرخاوة والباء في طرف الافراط من القوة لما
فيه من القلقلة والضغط الحانوت بيت الخمار والشاوي الشواء ومشل
مشمت سريع وقيل الذي يشل اللحم في السفود والشلشل بالضم الخفيف

فيما اخذ فيه من عمل والشول مثل الشلشل والشلول مثل المشل يريد انه
غدا الى بيت الخمار ومعه غلام يشوي ويطبخ والبلابل الاولى جمع بلبل
والثانية جمع بلبلة بالفتح وهي الهم والثالثة جمع بالضم وهي الجرة والاحتساء
بالشرب ومنه ان يرد افعال شتى متتابعة مثل قوله اقل انل اقطع احمل
علل سل اعد وقوله تع فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ليس منه لما في توسط الواو
وتعلق كل مفعوله بما يخرجه من التراكيب الذي يوجب الثقل ومنه ان يجمع
كلمة مع اخرى غير مناسبة لها كجمع سطل مع قنديل ومسجد بالنسبة الى
الحمامي مثلا واما التعقيد فهو ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد
لخلل اما في نظم الكلام فلا يدري السامع كيف يتوصل منه الى معناه كقول
الفرزدق في مدح خال هشام الذي هو المملك وما مثله في الناس الا مملكا
ابو امه حي ابوه يقاربه تقديره وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا
ابو امه ابوه معناه ليس مثل الممدوح في الناس حي يشبهه الا مملك ابو ام ذلك
المملك ابو الممدوح ومراده ان الذي يماثل الممدوح هو ابن اخته والضمير في
مثله يعود الى الممدوح اسمه ابراهيم يقاربه اي يدانيه ويشبهه في الفضائل
الا مملكا يعني هشاما وهو ابن اخت الممدوح فالممدوح خاله ابو امه اي
ابو ام المملك الذي هو هشام ابو الممدوح ففصل بين المبتدا والخبر
بالاجنبي الذي هو حي وبين حي وصفته وهي يقاربه بالاجنبي الذي
هو ابوه وقدم المستثنى على المستثنى منه وهو حي فهو كما تراه في غاية التعقيد

بلبلة صح

وخذوهم

وهذا هو التعقيد اللفظي وهو ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد
به لخلل في نظمه فخلوص الكلام عنه هو ان لا يكون فيه ما يخالف الاصل من تقديم
او تاخير او اضمار او غير ذلك مما يخالف الاصل الا وقد قامت عليه قرينة ظاهرة
لفظية او معنوية كما سياتي تفصيل ذلك كله في علم المعاني والظاهر ان ذكر
احد الامرين من ضعف التاليف والتعقيد اللفظي يستغني عن ذكر الآخر
لان التعقيد اللفظي يشتمل على مخالفة اصل لفظي بدون قرينة تدل عليها وكذا
ضعف التاليف واما في الانتقال وهو ان لا يكون انتقال الذهن من المعنى
الاول للكلام الى معناه الثاني الذي هو لازمه المراد به ظاهرا كقول العباس
بن الاحنف ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا
معنى المصراع الاول من البيت اطلب واريد البعد عنكم لتقربوا لان عادة
الزمان ان ياتي بعكس المراد فاذا اريد البعد ياتي الزمان بالقرب ومعنى
المصراع الثاني منه اريد واطلب الحزن الذي هو لازم البكا لتحصل السرور
لي لما مر ان عادة الزمان الاتيان بعكس المراد فكنى الشاعر بسكب الدموع
اي صبها وهو البكا عما يوجبه الفراق من الحزن فاصاب في ذلك لان من
شان البكا ان يكون كناية عن الحزن كقول الحماسي ابكاني الدهر ويا ربما اضحكني
الدهر بما يرضي وكنى بجمود العين عما يوجبه دوام التلاقي من السرور لظنه
ان الجمود خلو العين من البكا مطلقا من غير اعتبار شيء آخر معه واخطأ
في هذه الكناية لان الجمود هو خلو العين من البكا حال ارادة البكا منها فلا
يكون كناية عن المسرة لعدم انتقال الذهن منه اليها وان كان في البيت يحتمل

من ع

عن

الذهن منه اليها للقرينة الدالة عليه الا انه لا يستعمل في اللغة
كناية عنها والا لصح ان يقال لا زالت عينك جامدة دعاء لك كناية عن
المسرة وليس كذلك وانما يكون كناية عن البخل كما قال الشاعر الا ان عينا
لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود فانه اذا اريد منها البكا
ولم تسكب الدمع يقال انها بخلت به واذا سكبت يقال انها جادت
ويقال عين جمود اي لا دمع لها وهذا هو التعقيد المعنوي وهو
ان لا يكون المعنوي الكلام ظاهر الدلالة على المراد به لخلل في الانتقال
من معناه الاول الى معناه الثاني الذي هو لازمه المراد به فخلوص
الكلام عنه ان يكون الانتقال من معناه الاول الى معناه الثاني
الذي هو لازمه المراد به ظاهرا حتى يخيل الى السامع انه فهمه
قبل تمام الكلام كما يجيء امثلته في علم البيان قوله مع فصاحتها
اي مع فصاحة تلك الكلمات باعتبار انفسها وباعتبار كل كلمة منها
وصل فصاحة الكلام بخلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع
الاضافات كقول ابي الطيب وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح
لها منها عليها شواهد فان فيه كثرة الحروف وتراكيبها والغمرة
الشدة والسبوح بالفتح هنا فرس سابح اي سريع السير وهو فاعل
تسعدني والشواهد جمع شاهدة وهي العلامة وقول ابن بابك حمامة
جرعا حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع فان فيه
تتابع الاضافات اي الجرعا ارض ذات رملة مستوية لا تنبت شيئا

وحومة الرمل معظمه والجندل الحجارة اسجحي اي صوتي لان سعاد
تراك وتسمع صوتك وهد بركه وبقال فلان منجح نجزا او مسمع اي حيث
اراه واسمع قال المؤلف وفيه نظر وذكر وجهه في الايضاح وهو ان
ذلك ان افضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه
بما تقدم اي بقوله من تنافر الكلمات مع فصاحتها والا فلا اخلال بالفصاحة
وقد قال النبي عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وفي قوله والا فلا اخلال بالفصاحة نظر
لان التكرار المخل بها هو ما يكون عنه بدون النسبة الى شيء واحد باعتبار
واحد وفي الحديث ليس كذلك لان كل واحد من الموصوف بالكرم والابنية
فيه مغاير للآخر وليس فيه ايضا تتابع الاضافات بل وقع بين
المضاف فيه ما هو غير مضاف واما فصاحة المتكلم فهي ملكة يقتدر
بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح الملكة صفة وجودية
راسخة في النفس فقال ملكة ولم يقل صفة يقتدر بها ليشعر بان
الفصاحة من الهيئات الراسخة فلو لم يكن راسخة لا يكون المعبر
عن مقصوده بلفظ فصيح فصيحا وقال يقتدر بها ولم يقل يعبر بها
ليشمل حالتي النطق وعدمه وقال بلفظ فصيح ولم يقل بلفظ بليغ
او بكلام فصيح ليعم المفرد والمركب قوله والبلاغة في الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته وهو مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة
فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه

خلافه ومقام الفصل يباين مقام الوصل ومقام الايجاز يباين مقام
خلافه وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي ولكل كلمة مع صاحبها
مقام وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار
المناسب وانحطاطه بعدمها فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب
فالبلاغة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى بالتركيب وكثيرا
ما يسمى ذلك فصاحة ايضا اقول اما بلاغة الكلام فهي مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته ومن تحقق اربعة اشياء الكلام الذي
هو اللفظ ومقتضى الحال الذي هو المعنى ومطابقة اللفظ الذي
هو الكلام للمعنى وبفصاحة اللفظ الذي هو الكلام ثم فصاحة الكلام
تحقق بخلوص كل كلمة فيه عن التنافر والغرابة ومخالفة القياس
وبخلوص كلماته عن التنافر وبخلوصه عن ضعف التاليف وعن التعقيد
اللفظي والمعنوي ومعنى مطابقته لمقتضى الحال الجمالي هو ان الحال
لو اقتضت ثبوت شيء لشيء او نفيه عنه اما مطلقا او على
وجه مخصوص فبلاغة الكلام بوروده مطابقا لذلك مع فصاحته
التي ذكرت ومطابقته له اما باعتبار الكلام نفسه او باعتبار
احد اجزائه من الاسناد والمسند اليه والمسند او باعتبار متعلقاته
واما باعتبار الكثر من جملة واحدة وتفصيلا هو ان مقتضى الحال
مختلف لان مقامات الكلام متفاوتة فمقام تنكير المسند اليه
او المسند يباين مقام التعريف ومقام الاطلاق في الحكم او احد

طرفيه مثلا يباين مقام التقييد ومقام التقديم يباين مقام التأخير
ومقام الذكر يباين مقام الترك ومقام الفصل يعني ترك العطف يباين
مقام الوصل يعني العطف ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواة
وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي وذلك معلوم لكل لبيب
ولكل كلمة مع صاحبتها في الكلام مقام كما ذكر في تنافر الكلمات ولكل
من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر وفي الجملة ارتفاع شأن الكلام حسنا
وقبولا بمطابقته للاعتبار المناسب للمقام من الاعتبارات المذكورة
وغيرها وانحطاط شأن الكلام حسنا وقبولا بعدم مطابقته للاعتبار
المناسب فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للمقام والحال هو الداعي
الى التكلم على وجه مخصوص فان كان مقتضى الحال التنكير او التعريف
فحسن الكلام وروده هكذا وان كان مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام
تجريده عن مؤكدات الحكم وعلى هذا القياس وقد علم من التعريف
المذكور للبلاغة في الكلام انها صفة راجعة الى اللفظ لان الكلام
في تعريفها المذكور هو اللفظ الذي يفيد الاسناد فمطابقته لمقتضى
الحال تفيد انها راجعة اليه لا مطلقا بل باعتبار افادته ذلك اللفظ
المعنى الذي هو مقتضى الحال عند التركيب الاسنادي فلا يرجع
الى مجرد اللفظ ولا الى مجرد المعنى بخلاف الفصاحة فانه لو اريد بالمعنى
معنى يحصل بسبب التركيب الاسنادي فالفصاحة على هذا التقدير
لا ترجع الى مجرد اللفظ وان اريد بالمعنى اعم من الافرادي والتركيبي

فالفصاحة لا ترجع الى مجرد اللفظ ولا الى مجرد المعنى بل اليهما
جميعا وعلم من تعريف البلاغة ايضا انها وان الكلام البليغ لا ينفكان
عن الدلالة العقلية وكثيرا ما يسمى البلاغة في الكلام بالمعنى المذكور
بالفصاحة ايضا ولذا اشار المؤلف بالكلام المذكور الى دفع التناقض الذي
ظهر من كلام الامام عبد القاهر رحمه الله وذلك انه قال في دلائل
الاعجاز علمت ان الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريقهما
اوصاف راجعة الى المعاني دون الالفاظ انفسها وصرح في مواضع من
دلائل الاعجاز بان فضيلة الكلام للفظه لا لمعناه وهذا تصريح منه
بانهما صفتان راجعتان الى اللفظ دون المعنى لانهما من الصفات
الفاصلة فلا يكونان راجعتين الى المعنى فالجمع بينهما بما ذكر قوله
ولها طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وما يقرب منه واسفل وهو ما
اذا غير الى ما دونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات وبينهما مراتب
كثيرة وتتبعها وجوه اخرى تورث الكلام حسنا وفي المتكلم ملكة
يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم ان كل بليغ فصيح ولا عكس
وان البلاغة مرجعها الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى والى تمييز
الفصيح من غيره والثاني منه ما يتبين في علم من اللغة او التصريف
او النحو او يدرك بالحس وهو ما عدا التعقيد المعنوي وما يحترز به
عن التعقيد المعنوي علم البيان وما يعرف به وجوه التحسين علم
البديع وكثير يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاخير علم البيان
والاولين علم المعاني

عند الى م

المرادم

وما يحترز به عن الاول علم المعاني م

والثالثة علم البديع اولى للبلاغة في الكلام طرفان اعلى واسفل
متباينان تباينا لا يتراءى له نارهما فالطرف الاعلى هو التركيب البليغ
الذي يفيد معنى يمتنع ان يوجد ما هو ابلغ منه او مثله من غيره
في افادة ذلك المعنى وهو المعجز والاعجاز يدرك ولا يمكن وصفه
كاستقامة الوزن والملاحة ومدركه هو الذوق ليس الا وطريق اكتساب
الذوق طول خدمة علمي المعاني والبيان هو له وما يقرب منه ليس
الاعجاز ولاجل انما يتوقف تحققه عليه فالاولى ان يقتصر على حد الاعجاز
يجعل الطرف الاعلى الاعجاز وما يقرب منه اي في الفصاحة والبلاغة
والطرف الاسفل هو التركيب المفيد لمعنى على وجه لو غير عنه الى ما
دونه لحق عند البلغاء باصوات الحيوانات وان كان صحيح الاعراب ومنه
تبتدئ البلاغة وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بل متباينة تكاد
تكون غير متناهية وكل واحدة منها اذا اعتبرتها بالنسبة الى ما تحتها
تكون ابلغ ومن هذا يعلم التفاوت بين بليغ وبليغ وابلغ وابلغ وهذا
التفاوت انما ينشأ من تفاوت مقتضى الحال وتفاوت فصاحة المفردات
وتفاوت فصاحة الكلام تفاوتا لا يكاد ينحصر ومن تفاوت الرعاية
وعدمها ويتبع البلاغة وجوه كثيرة غير راجعة الى مطابقة مقتضى
الحال ولا الى الفصاحة التي هما ذاتيتان للتركيب البليغ ولا ينفك عنهما
بل امر عرضي للتركيب البليغ وينفك عنه بالنظر الى نفسه ويقصد به
تحسين الكلام به وهو الذي سماه بعضهم بمتممات البلاغة وبعضهم

بالبديع واما البلاغة في المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف
كلام بليغ ويحصل هذا التعريف يعلم مما مر قوله فعلم ان كل بليغ
فصيح ولا عكس اي علم مما مر من دخول الفصاحة في الكلام البليغ
ومن دخول الكلام البليغ في مفهوم البلاغة في المتكلم ان كل بليغ كلاما
كان او متكلما فصيح من غير عكس كلي لغة اي ليس كل فصيح بليغا
لوجود الفصاحة في المفرد دون البلاغة فيه كما مر وكذا علم مما مر
ان البلاغة مثلا سواء كانت في الكلام او في المتكلم لا يتحقق الا بمطابقة الكلام
لمقتضى الحال مع فصاحته بالنظر في البلاغة في الامرين في مطابقة
الكلام لمقتضى الحال وفي فصاحة ذلك الكلام وعلم ايضا ان البلاغة
في الكلام لا تتحقق الا بالاحتراز عن [الخطأ في] افادة المعنى المراد به لانها لا تتحقق
الا بتطبيق الكلام على مقتضى الحال وليس كل من يريد التطبيق مصيبا
فيه لوقوع الخطأ للبعض ضرورة ومع وقوعه لا يتحقق البلاغة
فيجب الاحتراز عن الخطأ لتحققها فقد علم ان مرجع البلاغة
بالمعنى المذكور له الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد
وقد علم من قوله مع فصاحته ان البلاغة في الكلام لا يتحقق
الا بايراده فصيحا وايراده فصيحا يتوقف على تمييز الفصيح
من غير الفصيح ليحترز عن غير الفصيح فعلم ان كل ما يجب الاحتراز
عنه في الفصاحة يجب الاحتراز عنه في البلاغة مع وجوب
الاحتراز في البلاغة عن شيء آخر وهو عدم مطابقة الكلام لمقتضى الحال

والثاني وهو تمييز الفصيح من غير الفصيح منه ما يتبين في علم
اللغة من الغرابة إذ به يحترز عن الخطأ في أوضاع المفردات
الغريبة ومنه ما يعرف في علم التصريف من مخالفة القياس إذ به
يحترز عن الخطأ في أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء
ومنه ما يعرف في علم النحو من ضعف التأليف والتعقيد اللفظي
إذ به يحترز عن الخطأ في الأحوال التي هي الإعراب والبناء لتأدية أصل
المعنى الذي للتركيب الإسنادي وهو ما يفهم من ظاهره بلا واسطة
معنى آخر كما في دلالة المطابقة وأما معنى المعنى فهو معنى ينتقل
الذهن من أصل المعنى إليه لتعلق بينهما كما في دلالتي التضمن والالتزام
ومنه ما يدرك بالحس وهو التنافر وبالجملة أن كل ما عدا التعقيد
المعنوي مما يجب الاحتراز عنه في الفصاحة بعضه يعلم مما ذكر
من العلوم وبعضه يدرك بالحس فما بقي إلا التعقيد المعنوي فقد بقي
مما يجب الاحتراز عنه في البلاغة أمران أحدهما الخطأ في مطابقة
الكلام لمقتضى الحال والثاني التعقيد المعنوي وما يحترز به عن
الأول هو علم المعاني وما يحترز به عن الثاني هو علم البيان وما
يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال
وفصاحته هو علم البديع لما علم أن علم البديع تابع للبلاغة في
الكلام من قوله ويتبعها وجوه أخرى تورث الكلام حسنا وكثير
من الناس يسمي الجميع أي ما يحترز به عن الأول وما يحترز به عن

التعقيد المعنوي وما يعرف به وجوه التحسين علم البيان قبل العلم
بتمييز هذه الثلاثة بعضها عن بعض في كتب المتقدمين وبعضهم يسمي
الأول علم المعاني والثاني والثالث علم البيان والثلاثة علم البديع
واشتركت الثلاثة في أنها معرفة قوانين يحترز بها عن الخطأ في العربية
وتمتاز بأن الأول عن الخطأ في المطابقة والثاني عن الخطأ في الانتقال
بالدلالة العقلية والثالث عن الخطأ في التزيين وهذه هي المقاصد
التي تشتمل عليها الفنون الثلاثة اعلم أن علم البلاغة يختص بالاصطلاح
في علمي المعاني والبيان وإن كان تحصيل البلاغة موقوفا على غيرهما
أيضا كما مر وأن موضوع هذه العلوم الثلاثة هو تركيب البليغ الإسنادي
المنحصر في الخبر والإنشاء لأن موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه
الذاتية وفي هذه العلوم الثلاثة يبحث عن العوارض الذاتية له لكن لعلم
المعاني من حيث المطابقة لمقتضى الحال ولعلم البيان من حيث الدلالة
ولعلم البديع من حيث تحسين الكلام فتميز موضوع كل واحد منها عن
الآخر بما ذكر فموضوع علم المعاني هو تركيب البليغ الإسنادي وأجزاؤه
ومتعلقاته على الوجه الكلي من حيث وروده مطابقا لمقتضى
الحال فإذا قلنا التركيب الفلاني مأخوذا على الوجه الكلي المفيد
لإطلاق الحكم أو بتأكيده أو ترك المسند إليه فيه أو إثباته مثلا إذا
اقتضاه الحال مطابق لمقتضى الحال فهي مسألة من مسائل علم المعاني
قوله الفن الأول علم المعاني هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي

التي بها يطابق مقتضى الحال اول قدم من الفنون الثلاثة الفن الاول علم
المعاني وقدمه على الفنين الاخرين وقدم علم البيان على علم البديع لان
علم المعاني يبحث عما يعرف منه كيفية تادية المعنى باللفظ وعلم البيان
يبحث عما يعرف منه كيفية ايراد ذلك المعنى في افضل الطرق الدالة عليه
كما يجيء في موضعه فنسبة علم المعاني الى علم البيان نسبة المفرد الى المركب
فلذلك قدم عليه وضعا ونسبتهما الى علم البديع نسبة المفرد الى المركب
لان علم البديع انما يبحث عما يعرف منه وجوه التحسين اللاحقة للتركيب
البليغ فيكون بعد رعاية التطبيق وخلوص التعقيد المعنوي فلذلك قدمهما
عليه وعلم المعاني هو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق
مقتضى الحال العلم جنس يشاول العلوم الثلاثة وباقي القيود يميز علم
المعاني عن غيره والعلم لا بد له من متعلق هو المعلوم مختص ليتميز عن
سائر العلوم وذلك المتعلق ههنا هو القواعد لما علم انه يحترز بها عن
الخطا المذكور وايضا قال يعرف به احوال اللفظ المذكور اي جميعها لانه
جمع مضاف معرف يفيد العموم فيكون تقديره وهو علم بالقواعد التي يعرف
بها ويصح ان يقال يخرج منه علم البيان لانه علم يعرف به ايراد المعنى الواحد
على الوجه سيأتي وعلم البيان يقال له علم البيان من هذه الحيثية لا غير
وانما قال يعرف به دون العلم به لان الاحوال التي نسب اليها العرفان
ههنا هي الاحوال الجزئية للفظ الجزئي وكذا مقتضى الحال فيه جزئي ايضا
وتخصيص العرفان بالجزئيات لكونها اشبه بالبسائط لعدم التعدد في

مفهومها وتعلق العرفان بالبسيط والعلم بالكليات لكونها اشبه بالمركبات
للتعدد فيها وتعلق العلم بالمركبات اذا كان بمعنى علم النسبة انسب
من العكس قوله احوال اللفظ يخرج نفس اللفظ واحوال المعنى من حيث
هو المعنى لا يقال علم المعاني ليس مخصوصا بانه يعرف به احوال اللفظ
فقط بل يعرف به احوال المعنى ايضا مثل احوال الاسناد فانه ليس بلفظ
بل هو امر عقلي كما يجيء بيانه لانا نقول المراد باحوال الاسناد احوال اللفظ
الذي يدل على الاسناد وهو الهيئة اللفظية الحاصلة من ضم بعض الاجزاء
الى بعض الذي يدل عليه وقوله العربي يخرج احوال اللفظ الغير العربي
وقوله بها يطابق اي بتلك الاحوال يطابق اللفظ مقتضى الحال يخرج علم
البيان لو جعل الاحوال المذكورة اعم بحيث يدخل فيه علم البيان وعلم
البديع وغيرهما من العلوم لان غير علم المعاني من العلوم ليس مما يعرف
به احوال اللفظ من حيث ان اللفظ بها يطابق مقتضى الحال لان غيره
مما يعرف به احوال اللفظ ليس من جهة ان اللفظ بها يطابق مقتضى الحال
بل من غيرها فان علم البيان من حيث الدلالة وعلم البديع من حيث
التحسين وان كان كل منهما لا ينفك عن مقتضى الحال وفيه نظر لان المؤلف
فسر مقتضى الحال بالاعتبار المناسب كما مر ولم يبينه ولا شك ان التشبيه
والمجاز والكناية من حيث الدلالة وكذا تحسين الكلام بوجوه التحسين
والاعتبار في الكلام اذا اقتضاه الحال من الاعتبار المناسب فيدخل فيه
غيره فلا يكون مانعا اللهم الا اذا خصص الاحوال بالاحوال الجزئية للاحوال العر

ذكرها في الابواب الثمانية ثم يندفع النظر لانه قال ان هذا العلم حصل
من تتبع احوال جزئيات تراكيب البلغاء فيتوقف معرفته على معرفة احوالها
فلو استفيد معرفة احوالها منه لزم الدور لانا نقول انما يتوقف معرفته
على معرفتها للمتتبع لا غير وعلى معرفتها كلية له ولغيره ومعرفتها
جزئية يتوقف على معرفته لغير المتتبع وزيف المولف في كتابه الايضاح
تعريف علم المعاني وتعريف البلاغة لصاحب المفتاح والتعريف الذي ذكره
صاحب المفتاح لعلم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة
وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطا
في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره بانه عرفه بالتتبع وهو ليس
بعلم ولا صادق عليه فلا يصح تعريف شيء من العلوم به وبانه فسر
التراكيب بتراكيب البلغاء ولا شك ان معرفة البليغ من حيث هو بليغ تتوقف
على معرفة البلاغة وقد عرفها في كتابه بقوله البلاغة هي بلوغ المتكلم
في تادية المعنى حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد
انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها فان اراد بالتراكيب في حد
البلاغة تراكيب البلغاء وهو الظاهر فقد جاء الدور وان اراد غيرها فلم يبينه
على ان قوله وغيره مبهم لم يبين مراده به وفيه نظر اما اولا فلان
قوله وهو ليس بعلم ولا صادق عليه هذا انما لا يشتبه على من له ادنى
تمييز خصوصا على مثله مع انه قال في اخر كتابه وان قد حققت ان
علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات

المعاني ليتوصل بها الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما تفي به قوة
ذكائك لكنه قد يعدل من الظاهر الى غيره في التعريفات اذا لم يشتبه المراد
لفائدة وههنا كذلك لانه اطلق الملزوم الذي هو التتبع واراد لازمه العلم
لينبه على ان هذا العلم مستفاد من التتبع ليعرض السامع المتعلم عليه
ليحصل له منه ما لا يحصل من غيره وعلى ان معرفة العرب للخواص المذكورة
تخرج عنه لانها لم يحصل لهم بالتتبع ولان لهذا العلم اوضاعا واصطلاحات
لم يعرفوها وانما يحترز في التعريف عن المجاز الذي لا يعلم المراد معه
ولا يكون له فائدة لا عن المجاز مطلقا خصوصا في التعريفات التي في علم الادب
فانها عند اهل الادب لا يسلم عن امثال ذلك وهم يتسامحون بها واما ثانيا
فلانه لا نم لزوم الدور لانه عرف البلاغة في المتكلم لا غير ولهذا عرفها ببلوغ
المتكلم والمراد بالتراكيب في تعريفها هي التراكيب البليغة والبلاغة في المتكلم
وان كان تصورها يتوقف على تصور التراكيب البليغ لكنه لم يتصور التراكيب
البليغ لا يتوقف على تصورها بل يتوقف حصوله على حصولها فلا دور
او نقول المراد بالبلاغة التي عرفها صاحب المفتاح هي البلاغة الصناعية
المكتسبة لا مطلق البلاغة وما يشعر به هو تعريفها بعد الفراغ عن صناعة
البلاغة التي هي علما المعاني والبيان فالمراد بالتراكيب في حدها هو التراكيب
البليغة لمتكلم لا يكون بلاغته صناعية كسبية وهذه لا يتوقف تصورها
على تصور تلك فلا دور ايضا قال وينحصر في ثمانية ابواب احوال الاسناد
الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشا

لانه لو كان لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه فخبر والا فانشاء والخبر لا بد له
من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا
او في معناه وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت
باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على
اصل المراد لفائدة او غير زائد قوله ينحصر علم المعاني اي مقصوده
في ثمانية ابواب لانه قد علم مما مر ان البحث في علم المعاني بل في علم البيان
والبديع انما هو في احوال الكلام لا المنحصر في الخبر والانشاء لان الكلام
لا بد فيه من نسبة عقلية فان كان باعتبار نسبة اخرى خارجة عن نفس
الكلام من الثبوت والانتفاء سواء كانت خارجة عن العقل او لا سواء
كانت النسبة العقلية مطابقة لها او لا فهو الخبر وان كانت النسبة العقلية
لا باعتبار نسبة اخرى خارجية فهو الانشاء فالخبر هو الكلام المحكوم فيه
بنسبة لها خارج تطابق تلك النسبة الخارج او لا تطابقه
والانشاء هو الكلام المحكوم فيه بنسبة لا خارج لها ومن اراد زيادة تحقيق
فيها فليطلب شرحنا لاصول ابن الحاجب رحمه الله والخبر لا بد له من
اسناد ومسند اليه ومسند واحوال هذه الثلاثة هي الابواب الثلاثة الاولى
ثم المسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او ما هو في معناه كاسم الفاعل
والمفعول والمصدر والصفة المشبهة واسم التفضيل وكالظرف والجار
والمجرور وهذا هو الباب الرابع ثم الاسناد والتعلق كل واحد منهما
اما بقصر او بغير قصر وهذا هو الباب الخامس والانشاء هو الباب السادس

ثم الجملة اذا قرنت باخرى اما معطوفة على الاولى او غير معطوفة وهذا
هو الباب السابع والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة او
غير زائد عليه وغير الزائد اما مساو له اي لمقدار اصل المراد او ناقص عنه
واف به وهذا هو الباب الثامن ووجه الحصر ان يقال ان البحث في علم
المعاني لا بد وان يكون من احوال الكلام ومتعلقاته لما مر وتلك الاحوال
هي احوال الكلام البليغ وهي اما احواله من جهة زيادته على اصل المراد
او غير زيادته او لا والاول هو الباب الثامن والثاني اما احوال جملة واحدة
او اكثر والثاني هو الباب السابع والاول اما ان تكون تلك الجملة انشاء
او لا والاول هو الباب السادس والثاني اما ان تكون تلك الاحوال
احوال ما هو خارج عن نفسه او احوال ما هو غير خارج عنه او احوالهما
والثالث هو الباب الخامس والاول هو الباب الرابع والثاني وهو غير
الخارج ينحصر في الاسناد والمسند اليه والمسند وهي هذه الابواب الثلاثة
الاولى قوله تنبيه صدق الخبر مطابقته للواقع وكذبه عدمها وقيل
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو خطأ وعدمها بدليل ان المنافقين لكاذبون
ورد بان المعنى لكاذبون في الشهادة او تسميتها او المشهود به في زعمهم
الجاحظ مطابقته مع الاعتقاد وعدمها معه وغيرهما ليس بصدق
ولا كذب بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان المراد بالثاني غير
الكذب لانه قسيمه وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه ورد بان المعنى
ام لم يفتر فعبر عنه بالجنة لان المجنون لا افتراء له قوله يشاد

بالتنبيه الى ما هو مشتمل على حكم يكفي في اثبات تجريد المسند والمسند
اليه عن اللواحق او النظر فيما سبقه من الكلام وههنا ما سبقه شيء
يكون النظر فيه كافيا في اثبات الاحكام التي ذكرها فيه وليس جميع
الاحكام التي ذكرها فيه مما يكفي في اثباتها تجريد المسند والمسند اليه
عن اللواحق لان بعضها مما يحتاج اثباته الى دليل كما سياتي فيحتمل ان يشير
بالتنبيه الى معناه اللغوي وهو اعم مما ذكر من الاصطلاحي فنقول ذهب
الجمهور الى ان الخبر منحصر في الصادق والكاذب ولا واسطة بينهما خلافا
للجاحظ فانه زعم انه منحصر في ثلثة اقسام صادق وكاذب وما ليس
بصادق ولا كاذب كما سياتي وذهب اكثر من الجمهور الى ان صدقه مطابقة
حكمه للواقع اي الخارج الذي ذكر وكذبه عدم مطابقة حكمه له فعلى
هذا لا واسطة بينهما لان حكمه ان طابق الواقع فصادق وان لم يطابق
فكاذب وهذا هو المشهور وعليه التعويل وذهب الاقلون منهم الى
ان حكم الخبر ان طابق الواقع واعتقد المخبر مطابقته له فصادق
والا فكاذب اي وان لم يكن مطابقا ولم يكن معتقدا او اعتقد عدم المطابقة
او اعتقد المطابقة او كان مطابقا ولم يكن معتقدا او اعتقد عدم المطابقة
فهذه الاقسام الخمسة كذب وعلى هذا لا واسطة بينهما ايضا ضرورة
وقال المؤلف وقيل مطابقته لاعتقاد المخبر سواء كان اعتقاد المخبر
صوابا او خطا وقد نقل هذا المذهب وكذبه عدم مطابقة حكمه لاعتقاد
المخبر سواء كان اعتقاد المخبر صوابا او خطا وقد نقل هذا المذهب عن المفتاح

وهذا المذهب يحتمل الواسطة بينهما ويحتمل عدمها لانه يحتمل اعتبار الحصول
الاعتقاد في الكذب ايضا كما في الصدق فعلى هذا تكون الواسطة ثابتة
بينهما بانتفاء الاعتقاد بان المخبر مما لا يكون له اعتقاد لا بالثبوت على التعيين
ولا بالانتفاء كذكر خبر الشاك لاحد طرفي المشكوك على التعيين اذ هو غير مسمع
فانه خبر ليس بصادق ولا كاذب ويحتمل ان يكون اعم من اعتبار حصول
الاعتقاد في الكذب والاعتبار فعلى هذا لا تكون الواسطة ثابتة بينهما
فالظاهر من كلام المؤلف في هذا المختصر وفي كتاب الايضاح هو انه
فهم من هذا المذهب عدم الواسطة بينهما وقد عرفت انه لا يدل على عدم
الواسطة على الخصوص واستدل على هذا المذهب الذي هو غير مذهب
الجاحظ وغير المذهب المعول عليه على انه في الخبر الصدق يجب اعتبار
اعتقاد مطابقة الخبر لصدق سواء اعتبرت المطابقة للواقع كما
نقلناه من مذهب الاقلين او لاعتقاد المخبر كما نقله المؤلف وصاحب
المفتاح بقوله تع اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ووجه الاستدلال
به ان الله تع كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله ولو كان مجرد
مطابقته للواقع كافيا في الصدق لما كذبهم فيه لانه خبر مطابق للواقع فتكذيبهم
فيه لانهم لم يعتقدوا صدقه يدل على اعتبار الاعتقاد في الصدق واجيب
بان هذا الاستدلال مردود من ثلثة اوجه احدها انه لا نسلم انه
تعالى كذبهم في قولهم انك لرسول الله بل كذبهم في قولهم نشهد وادعائهم فيه

لما كذبهم صح

مواطاة قلوبنا لالسنتنا لان المعنى نشهد شهادة واطأت فيها قلوبنا
السنتنا كما صرح عنه ان واللام وكون الجملة اسمية في قولهم انك لرسول
الله وثانيها ان التكذيب في تسميتهم الجملة التي اخبروا بها شهادة
لان الشهادة في الحقيقة انما هي عن علم او ظن ولم يكن لهم ذلك ورابعها
انا لا نسلم ان التكذيب في المشهود به وهو قولهم انك لرسول الله لكن
لا في الواقع بل في زعمهم لان زعمهم انه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر
عنه في الواقع وزعم الجاحظ ان صدق الخبر مطابقته حكمه للواقع مع
اعتقاد المخبر مطابقته له وكذا عدم مطابقته حكمه للواقع مع اعتقاد
المخبر عدم مطابقته له فان كان مطابقا ولم يعتقد مطابقته او اعتقد
عدم المطابقة او كان غير مطابق ولم يعتقد عليها او اعتقد المطابقة
فهذه الاربعة ليست بصادق ولا كاذب فالكاذب على مذهب الجاحظ
اخص من الكاذب على مذهب الاقلين لانه على مذهبهم يتناول
الاقسام الاربعة التي ليست بصادق ولا كاذب ايضا يتناول هذه
الاربعة لكنه قال في الايضاح فالصدق عنده مطابقة الحكم للواقع
مع اعتقاده والكذب عدم مطابقته له مع اعتقاده وغيرهما
ضربان مطابقته مع عدم اعتقاده وعدم مطابقته مع عدم
اعتقاده كل منهما ليس بصادق ولا كاذب لا يقال انه اهمل الباقي
القسمين المذكورين لان عدم الاعتقاد في الضربين ينقسم الى قسمين
كما ذكرنا واستدل الجاحظ على اثبات خبر ليس بصادق ولا كاذب

كاذب بقوله تعالى افترى على الله كذبا ام به جنة الاستدلال به
ان الكفار حصروا دعوى النبي عليه السلام للرسالة في الافتراء والاخبار
حال الجنون على سبيل منع الخلو وليس اخباره عليه بالرسالة حال
الجنون كذبا لانهم جعلوه قسيما للافتراء الذي هو الكذب وقسيم الشيء
لا يدخل تحته ولا صدقا لان الكفار لم يعتقدوا صدقه عليه حال
الجنون ليس بصادق ولا كاذب وهو المطلوب اجيب بان الاستدلال
المذكور مردود لان قوله وليس اخباره عليه حال الجنون كذبا ممنوع
قوله لانهم جعلوه قسيما للافتراء الذي هو الكذب قلنا لا م ان الافتراء
هو الكذب مطلقا بل هو كذب عن تعمد وهو نوع من الكذب ويجوز
ان يكون اخباره عليه حال الجنون نوعا اخر من الكذب وهو الكذب
لا عن تعمد فلا يصدق سلب الكذب عنه مطلقا فمعنى الاية على هذا
افترى ام لم يفتر فعبر عن الثاني وهو ام لم يفتر بقوله ام به جنة
لان المجنون لا افتراء له ونفي الافتراء عن شيء لا يوجب سلب الكذب عنه مطلقا
وايضا قوله ولا صدقا ممنوع قوله لان الكفار لم يعتقدوا صدقه قلنا
لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق ولا من اعتقاد عدم الصدق لجواز ان يثبت
الصدق ولا شيء ولا واحد منهما وله اجوبة اخرى ذكرناها في شرح
اصول ابن الحاجب قوله احوال الاسناد الخبري لا شك ان قصد المخبر بخبره
افادة المخاطب اما الحكم او كونه عالما به وسمي الاول فائدة الخبر والثاني
لازمها وقد ينزل المخاطب العالم بهما منزلة الجاهل على موجب العلم فينبغي

عدم الصدق صح

لعدم جريه

ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فان كان خالي الذهن من الحكم
والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم وان كان مترددا فيه طالبا
له حسن تقويته بمؤكد وان كان منكرا وجب توكيده بحسب الانكار
كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة
الاولى انا اليكم مرسلون وفي الثانية انا اليكم لمرسلون ويسمى الضرب
الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا واخراج الكلام عليها
اخراجا على مقتضى الظاهر **احوال** قد علم ان مقصود علم المعاني
منحصر في ثمانية ابواب شرع في بيان تلك الابواب على التفصيل
الباب الاول في بيان احوال الاسناد الخبري انما قدم البحث
عن الاحوال الخبرية على الانشائية وقدم من الخبرية البحث عن
احوال الاسناد لان الغرض الاصلي من وضع المفردات هو افادة النسب
والمعاني التركيبية بضم بعضها الى بعض وتركيبها لا افادة معانيها
المفردة والا لزم الدور لان افادتها لها موقوفة على العلم بكونها موضوعة لها
وهذا العلم متوقف على العلم بتلك المعاني فلو استفيد العلم بتلك
المعاني من وضع تلك المفردات لزم الدور وفيه نظر لان وضع المفردات
يتوقف على تصور افادتها تلك المعاني لا على نفس افادتها لها لان افادتها
لها يتاخر عن وضعها لها وتصور افادتها لها لا يكون متوقفا على الوضع
بل الموقوف عليه هو الافادة فلا دور وان سلم لزوم الدور انما يكون بالنسبة
الى العلم بالوضع والعلم بتلك المعاني المفردة فلا دور ايضا لان العلم بتلك

المعاني غير متوقف على العلم بالوضع لجواز ان يعلم المعنى من غير
العلم بالوضع بل افادتها العلم بالمعنى يتوقف على العلم بالوضع
والعلم بالوضع غير متوقف على الافادة فلا دور وتلك الافادة لا
تحصل الا بتركيب بعض المفردات الى بعض والمركبات اصناف كثيرة
لكن التركيب الذي يبحث عن احواله في صناعة البلاغة وما يتبعها
هو الخبر والانشاء كما علم والخبر يتصور بالصور الكثيرة ويظهر فيه
الدقائق العجيبة والاسرار الغريبة في صناعة البلاغة وما يتبعها
كما يتلى عليك باذن الله تعالى والانشاء وان كان في كثير منها يشاركه لكنه
ليس كالخبر في جميعها فلهذا قدم الاحوال الخبرية على الانشائية وايضا
حصول المطالب التصديقية يتوقف على الحجج والبراهين المتألفة
من الخبر دون مجرد الانشاء فهو اصل بالنسبة وقدم الاحوال الاسناد
الخبري على احوال غيره لان المقصود الاصلي الاعم من الخبر هو افادة
الاسناد او لازمه ولا شك ان ما هو المقصود افادته بالاصالة اولى بتقديم
البحث عنه مما ليس كذلك وايضا لا يصير الشيء مسندا اليه والاخر مسندا
الا بعد تحقق الاسناد فلما تقدم طبعا قدم وضعا ليتوافقا وان قلنا
ان الثلثة يتحقق معا فهو بالتقدم اولى لان له خصوصية بالكلام ليست
لهما ومع انه لا يتحقق بحسب ذاته الا فيه بخلافهما فانهما يوجدان من
حيث ذاتهما في غيره وايضا احواله اقل من احوالهما بالاستقراء وذكر
القليل لانه ايسر واسهل تقدم على ذكر الكثير لان توجه الذهن الى الاسهل

وتناوله له اسبق منه الى غيره اعلم ان صيغة الخبر تدل على النسبة
الجابية كانت او سلبية في الخارج مطلقا او في الماضي او الحال او في
الاستقبال ولا يلزم من دلالتها عليه حصولها في الخارج والا يلزم اجتماع
النقيضين عند الاخبار بامرين متنافيين وان لا يتحقق الكذب فلا يتحقق
الفرق بين اخبار الصادق واخبار الكاذب واللوازم منتفية فان حصل في
الخارج من الثبوت والانتفاء ما طابقه النسبة العقلية فهي صادقة والا
فكاذبة ثم مرجع احتمال الصدق والكذب الى تلك النسبة من حيث هي النسبة
في خبر المخبر وسبب احتمال الخبر لهما هو امكان تحقق تلك النسبة مع كل واحد
واحد منهما وقد يسمى تلك النسبة حكما كما سماها المولف وصاحب المفتاح
وغيرهما ويسمى حصول وقوع تلك النسبة في العقل حكما فاذا تقرر ذلك
فاعلم ان من المعلوم لكل عاقل ان قصد المخبر بخبره افادته المخاطب
اما نفس الحكم الذي هو النسبة كقولك زيد قائم لمن لا يعلم انه قائم ويسمى
هذا فائدة الخبر واما كون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده ولا يعلم
انك تعلم ذلك زيد عندك هذا لازم فائدة الخبر فان كان المراد بفائدة الخبر
هو الحكم ويلازمها علم المخبر بذلك الحكم كما قال صاحب المفتاح في الحالة
التي يقتضي تجرد المسند اليه والسبب في ذلك هو ان فائدة الخبر لما
كانت هي الحكم او لازمه كما عرفت في اول قانون الخبر ولازم الحكم
وهو انك تعلم الحكم ايضا فظاهر انه يمتنع تحقق الحكم بدون كون المخبر
عالما به بمعنى انه يمتنع ان يعلم المخاطب الحكم من الخبر ولا يعلم كون

ونسبتم

المخبر عالما به ولا يمتنع ان يتحقق الثاني بدون تحقق الاول كما مر وان كان
المراد بفائدة الخبر هو علم المخاطب بحكم المخبر من الخبر وبلازمها هو علمه
من الخبر بان المخبر عالم بذلك الحكم والظاهر من كلام المولف في الايضاح هو
هذا فظاهر ايضا انه يمتنع ان لا يحصل الثاني من الخبر نفسه عند حصول
الاول منه لامتناع حصول الثاني قبل حصول الاول لان الغرض ان الثاني
لا يحصل الا عند الخبر مع ان سماع الخبر من المخبر كاف في حصول الثاني منه
ولا يمتنع ان لا يحصل الاول من الخبر نفسه عند حصول الثاني منه لما مر
من المثال وقد ينزل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل بهما لعدم
جريه على موجب العلم فيلقى اليه الخبر كما يلقى الى الجاهل بهما وكيف كان
تلقي الخبر الى الجاهل بهما سيجيء تفصيله وهذا الكلام اعني التنزيل المذكور
نوكد قول صاحب المفتاح مما ذكرنا ان المراد بفائدة الخبر هي الحكم وبلازم فائدته
هو كون المخبر عالما بذلك الحكم وقال صاحب المفتاح وان شئت فعليك بكلام
رب العزة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به
انفسهم لو كانوا يعلمون وقال كيف تجد صدره يصف اهل الكتاب بالعلم على
سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم وقال ونظيره
في النفي والاثبات وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم قال
المولف في الايضاح وفيه ايهام ان الاية الاولى من امثلة تنزيل العالم بفائدة الخبر
ولازم فائدته منزلة الجاهل بهما وليست منها بل هي من امثلة تنزيل العالم بالشيء

جريه

منزلة الجاهل به لعدم الجري على موجب العلم والفرق بينهما ظاهر
هذا لفظه قلت اما وجه الايهام فلانه قد مر من قبل ذكر في كلام
صاحب المفتاح شيان اولهما انه قد يجري الكلام لا على مقتضى الظاهر
وثانيهما انه قد ينزل العالم بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل بهما فيحتمل
ان يجعله مثالا للاول فيصح ويحتمل ان يجعله مثالا للثاني مع انه اقرب اليه
وهذا هو وجه الايهام وليس كذلك بل هو من امثلة تنزيل العالم بالشيء منزلة
الجاهل في نفي العلم فقط ومن ذلك تنزيل العالم منزلة الجاهل في القا الخبر
اليه كما يلقى الى الجاهل بهما كما سيجي والاية الاولى من الاول وايضا ان هذا
اعم من ذلك فليس كل ما يصح ان يكون مثالا لهذا يصح ان يكون مثالا لذاك
قلت لا باس لو جعل مثالا لتنزيل العالم بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل
لان قوله تع لو كانوا يعلمون معناه لو كان لهم علم بذلك الشرى لامتنعوا عنه
اي ليس لهم علم به فلا يمتنعون عنه وهو الخبر الذي القي اليهم وايضا
هو مثال لما اخرج الكلام لا على مقتضى الظاهر قوله فينبغي ان يقتصر
من التركيب تفريع على القصد والتنزيل المذكورين اي اذا كان قصد المخبر
بخبره الافادة المذكورة سواء كان للعالم المذكور او للجاهل المذكور بهما
ينبغي ان يقتصر المخبر من التركيب الذي هو مناط الافادة على قدر
الحاجة وقوله فان كان خالي الذهن بيان لكيفية الاقتصار من التركيب
على قدر الحاجة وبيانه ان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم اثباتا
او نفيا ومن التردد فيه استغني الحكم او التركيب الذي هو على قدر

لم جريه على موجب العلم [illegible] العالم الجاهل بهم

وفي ذكر ٤

الحاجة عن مؤكدات الحكم كقولك قام زيد وعمرو قاعد وان كان المخاطب
مترددا في الحكم طالبا له حسن تقويه الحكم بمؤكد كقولك لزيد عارف وان
كان المخاطب منكرا للحكم المتكلم وجب توكيده بحسب الانكار فتقول اني
صادق لمن ينكر صدقك ولا يبالغ في انكاره واني لصادق لمن يبالغ في انكاره
وكما قال الله تع حكاية عن رسل عيسى عليه السلام حين ارسلهم الى اهل
انطاكيه ليدعوهم الى الاسلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون
واذا كذبوا في المرة الثانية قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ويسمى تاكيد
من ثلثة اوجه ويسمى الضرب الاول من الخبر ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث
انكاريا ويسمى اخراج الكلام في هذه الضروب الثلاثة على الوجوه
المذكورة وهي الخلو عن مؤكدات الحكم على الوصف المذكور في الابتدائي والتاكيد
على الوصف المذكور في الطلبي وزيادة التاكيد على الوصف المذكور في
الانكاري اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص من اخراج الكلام على
مقتضى الحال فانه يتناوله ولاخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر وجه
وكثيرا ما يخرج على خلافه فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه ما يلوح
بالخبر فيستشرف له استشراف المتردد والمخاطب هو الطالب نحو
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وغير المنكر كالمنكر اذا لاح
عليه شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح
والمنكر كغير المنكر اذا كان معه ما ان تامله ارتدع نحو لا ريب فيه وهكذا
اعتبارات النفي اقول كثيرا ما يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدّم اليه ما يلوح له بحكم الخبر
اى يشير اليه فبسبب التقديم المذكور يصير غير السائل كالسائل طالبا
لحكم ذلك الخبر الملوح به منتظرا له انتظار الطالب المتردد كقوله تع
مخاطبا لنوح علم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فقوله ولا
تخاطبني اى لا تراجعني يا نوح هذا هو الكلام الملوح المقدم لما ورد هذا
النهي لنوح علم في سبب عدم المراجعة والخاطر يفيد عدم اغراقهم
فازيل حيرتهم بان قيل انهم مغرقون وهذا هو الخبر الملوح بحكمه وكذلك
وكذلك يجعل غير المنكر كالمنكر اذا ظهر على غير المنكر شيء من امارات
الانكار كقوله جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح فان مجيئه هكذا
مدلّا بشجاعته وقد وضع رمحه عرضا دليل على اعجاب شديد واعتقاد
انه لا يقاومه احد من بني عمه كانهم كلهم الذين لا سلاح لهم وليس مع احد
منهم رمح فيقال له ان بني عمك فيهم رماح وكذلك يجعل المنكر كغير المنكر اذا
كان مع المنكر ما ان تأمله ارتدع عن الانكار نحو قوله تع في حق القرآن
لا ريب فيه فان مع منكر القرآن والمرتاب فيه من العقل لو تأمله لارتدع
عن الارتياب فنزل ارتيابه منزلة عدم ارتيابه ولهذا اجاب بلا تاكيد ومما
يتفرع على هذين الاعتبارين اعني جعل غير المنكر كالمنكر وبالعكس قوله تع
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون اكّد اثبات الموت
تاكيدين وان كان مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من بالغ في انكار الموت
لتماديهم في الغفلة والاعراض عن العمل لما بعد الموت ولهذا قال لميتون

دون تموتون لان الاول اقوى وادل على اثبات الموت وان كان الثاني
هو الاصل لانه مستقبل واكّد اثبات البعث تاكيدا واحدا وان كان مما ينكر
لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديرا بان لا ينكر بل اما ان يعترف به او
يتردد فيه فنزل المخاطبون منزلة المتردد تنبيها لهم على ظهور
ادلته وحثا لهم على النظر فيها ولهذا اجاب تبعثون على الاصل لان البعث
زمان الاستقبال فيناسب ايراد الفعل مستقبلا وقس على هذا اعتبارات
اعتبار النفي كقولك ليس زيد او ما زيد منطلقا او بمنطلق و والله ليس زيد
او ما زيد منطلقا او بمنطلق وما ينطلق او ما ان ينطلق زيد وما كان زيد
ينطلق وما كان زيد لينطلق ولا ينطلق زيد وان ينطلق زيد و والله
ما ينطلق او ما ان ينطلق زيد قوله ثم الاسناد منه حقيقة عقلية
وهي اسناد الفعل او معناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر كقول
المؤمن انبت الله البقل وقول الجاهل انبت الربيع البقل وقولك
جاء زيد وانت تعلم انه لم يجيء ومنه مجاز عقلي وهو اسناده الى ملابس
غير ما هو له بتأول وله ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به
والمصدر والزمان والمكان والسبب فاسناده الى الفاعل او الى المفعول
اذا كان مبنيا له حقيقة كما مر والى غيرهما للملابسة مجاز كقولهم عيشة
راضية وسيل مفعم وشعر شاعر ونهاره صائم ونهر جار وبنى الامير
المدينة وقولنا بتأول يخرج ما مر من قول الجاهل ولهذا لم يحمل نحو قوله
اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على حالم يعلم ان قائله

ان قائله لم يعتقد ظاهره كما استدل على ان اسناد ميز في قول ابي النجم
ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي مجاز بقوله
عقيبه افناه قيل الله للشمس اطلعي اولى لما كان الاسناد ما يحصل في
العقل بقصد المتكلم لحصوله فيه بضم شيء الى شيء دالا على ذلك بصيغة
مخصوصة لامر واضع اللغة بوصف بكونه عقليا لاسناده الى العقل
دون الوضع وايضا اسناد الشيء الى ما يصح له في الظاهر او الى ما لا يصح
له فيه امر يرجع الى العقل لا الى الوضع والمسند فيه
في الاسناد لابد من ان يكون فعلا او ما هو معناه او لم يكن كلا وان
كان فعلا او ما هو معناه والمراد بمعنى الفعل نحو المصدر واسم الفاعل
مما دل على معنى الفعل من الحدث والخ اما ان يكون اسناده الى ما هو
له عند المتكلم في الظاهر فقوله اسناد الفعل او معناه يخرج اسناد
غيرهما الى شيء فانه ليس حقيقة مثل الانسان حيوان وقوله الى ما هو
له عند المتكلم الى ما الفعل او معناه له يخرج اسناده الى غير ما هو له
عند المتكلم مثل واخرجت الارض اثقالها فانه ليست حقيقة وقوله
في الظاهر اي لا يكون ظاهرا مما ينصرف فهم السامع عن ان ذلك الفعل
او معناه عند المتكلم كما اسند اليه سوا وكان لما اسنده اليه بحسب
الواقع واعتقاد المتكلم او ليس له بحسب الواقع او بحسب اعتقاد
المتكلم او بحسبهما يتناول الصور الاربع مثال الاول قول المؤمن انبت الله
البقل مثال الثاني قول الجاهل انبت الربيع البقل معتقدا انبات الربيع

البقل مثال الثالث قول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها
منه الله خالق الافعال كلها مثال الرابع قولك جاء زيد وانت تعلم انه
لم يجئ دون المخاطب والحال انه لم يجئ وكل قول كاذب يكون المسند
فيه فعلا او معناه ويكون القائل عالما بحاله دون المخاطب وان لم
يكن اسناد الفعل او معناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر فهو
مجاز عقلي وهو اسناد الفعل او معناه الى ملابس له غير ما هو له بتاول
اي اسناده الى غير ما يكون الفعل او معناه من متعلقات الفعل
او معناه بتاول وللفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به
والمصدر والزمان والمكان والسبب فاسناده الى الفاعل اذا كان
حقيقة كقولك انبت الله البقل وكذا الى المفعول اذا كان الفعل
مبنيا له كقولك أولع زيد ونحوه ما هو له يشملهما واسناد الفعل الى غيرهما
متعلقاته لمشابهته ذلك الغير ما هو له في ملابسة الفعل اياه مجاز
كقولهم في المفعول به عيشة راضية اسندوا راضية الى الفاعل وهو
ضمير عيشة والاسناد المفعول به لانها مرضية وفي عكسه اي يسندونه
الى المفعول ويريدون الفاعل سيل مفعم اسندوا الى المفعول الذي
هو ضمير السيل وارادوا به الفاعل لان السيل يفعم اي يملؤ بل
هو مفعم اي مالئ وفي المصدر شعر شاعر اسندوا شاعرا الى ضمير
يعود الى المصدر الذي هو شعر وفي الزمان نهاره صائم اسندوا صائما
الى ضمير يعود الى النهار وفي المكان نهر جار اسندوا جاريا الى ضمير

يعود الى النهر الذي هو المكان وفي السبب بنى الامير المدينة
اسندوا البنا الى الامير الذي هو سببه يريدون بنت المدينة
للامير وبعضهم يجعل هذا المثال للسبب وكلاهما صحيح وكقول
عوف بن الاحوص ولا تسالينى واسالى عن خليقتى اذا رد عافي القدر
من يستعيرها العافي ما يترك في القدر من المرق يرد مستعير القدر
القدر معه الى المعير يجوز ان يكون في من يستعيرها فاعل رد وعافي
القدر مفعوله وسكن الياء للضرورة اى اذا رد المستعير القدر
مع العافي فح لا يكون اسناد الفعل الى السبب وليس فيه مجاز من هذه
الجهة ويجوز ان يكون رد بمعنى منع وعافي فاعله ومن مفعوله
فيكون معناه اذا منع عافي القدر مستعير القدر من استعارتها
خوف رد القدر مع العافي الى المعير فلما صار العافي سببا لمنع
الاستعارة اسند رد اليه فعلى هذا يكون من اسناد الفعل الى السبب
وكان الشاعر اراد هذا المعنى لانه ابلغ في سخاوته وقوله بتاول
اى الاسناد الى الغير بما يصرفه عن الظاهر يخرج نحو ما مر من
قول الجاهل انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض والاقوال
الكاذبة التى يكون القائل عالما بحالها دون المخاطب بل كل اسناد
حقيقى فان الاسناد فيه ليس بتاول ولكون الاسناد المجازي بتاول
لم يحمل نحو قول الشاعر الحماسي اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة
ومر العشى على المجاز ما لم يعلم او يظن ان قائله لم يرد ظاهره

[illegible]

وهو ان المشيب والمعنى منها الكر والمراد لو علم او ظن ان قائله
اراد ظاهره لم يحمل على المجاز بل على الاسناد الحقيقي الكاذب
كما هو المشهور او الذي ليس بكاذب ولا صادق كما هو مذهب
الجاحظ قوله كما استدل يريد انه لو علم او ظن ان قائله لم
يرد ظاهره يحمل قوله ويستدل به على المجاز مثل استدلالهم على
ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابى النجم قد اصبحت ام الخيار
تدعي على ذنبا كله لم اصنع من ان رات راسي كراس الاصلع ميز عنه
قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي مجاز بقول ابى النجم عقيب
قوله المذكور افناه قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي
والضمير في افناه يعود الى شعر الراس اولا الى ابى النجم او الى الجذب
وقوله افناه قيل الله الى اخره يدل على ان الشاعر لم يرد ان المميز
قول الله بالحقيقة القنزع واحد القنازع وهو الشعر حوالى الراس
وقوله ابطئي واسرعي يحتمل ان يكون صفة الليالي اى الليالي المقول لها
ابطئي واسرعي ويحتمل ان يكون حالا عنها اى الليالي مقولا في حقها
ابطئي او اسرعي ويسمى الاسناد في هذين القسمين من الكلام عقليا
لما مر وقد تبين من الكلام المؤلف ان المسمى بالحقيقة العقلية والمجاز
العقلي هو الاسناد لا الكلام بخلاف ما يظهر من كلام الشيخ عبد
القاهر وصاحب المفتاح فان المسمى بهما هو الكلام وانما اختار المؤلف
ما ذكره لان نسبة المسمى حقيقة او مجازا الى العقل على ما اختاره المؤلف

بنفسه بلا واسطة شيء وعلى ما اختاره بواسطة اسناده على ما يستقل
ينتسب الى العقل وهو الاسناد وهذا اذا كانت المسند فعلا او معناه
وان لم يكن كذلك كمثل الانسان جسم نقل المؤلف ان الاسناد فيه لا يسمى
حقيقة ولا مجازا ولا ذلك الكلام يوصف بهما لعدم صدق احدهما عليه
لان اسناد الفعل او معناه ماخوذ في حد كل واحد منهما وفيه نظر
لانه على هذا الاصطلاح الذي ذكره المؤلف كذلك واما على ما ذكره
الشيخ عبد القاهر وصاحب المفتاح حيث عرف الشيخ الحقيقة
العقلية بقوله كل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه
في العقل وواقع موقعه فيوصف ذلك بالحقيقة والمجاز لان قولهما
عام متناول لما ذكره المؤلف ولغيره وفسر صاحب المفتاح الحقيقة
العقلية بقوله هي الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه وبعد ان
عرف المجاز العقلي بقوله هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم
من الحكم فيه لضرب من التاول افادة للخلاف لا بواسطة وضع
وقال انما قلت بعين في الاول ما عند المتكلم دون ان اقول
خلاف ما عند العقل ليتناول كلام الجاهل المذكور حيث عد منه
حقيقة مع انه غير مفيد لما في العقل من الحكم فيه ولا يدخل هذا الكلام
في الثاني فانه لا يسمى كلامه ذلك مجازا وان كان خلاف العقل في نفس الامر
ولئلا يمتنع عكس الثاني بمثل كسا الخليفة الكعبة اذ ليس في العقل
امتناع ان يكسو الخليفة بنفسه الكعبة ولا يقدح ذلك في كونه من المجاز

العقلي وقال المؤلف في كلامه هذا نظر اما في الاول فلانه غير مطرد
لصدقه على ما لم يكن المسند فيه فعلا ولا متصلا به كقولنا الانسان
حيوان مع انه لا يسمى حقيقة ولا مجازا ولا ينعكس لخروج ما يطابق الواقع
دون اعتقاد المتكلم وما لا يطابق شيئا منهما مع كونهما حقيقتين عقليتين
كما سبق قلت اما النظر الاول وهو انه غير مطرد فمدفوع بما ذكرنا
من تعريف الحقيقة العقلية نقلا عن الشيخ عبد القاهر واما الثاني
وهو انه غير منعكس فمدفوع بان تعريف الحقيقة العقلية انما
ذكر بعد تعريفه المجاز العقلي وذكره فيه انه لضرب من التاول وانه
لا يحمل الكلام على المجاز العقلي ما لم يعلم او يظن ان قائله ما قاله
عن اعتقاد فعلم منه ان الحقيقة العقلية لا بد فيها من ان يكون ما له
يصرف فهم السامع عن ظاهر الاسناد والا يكون مجاز الحذف قيد
في الظاهر او بلا تاول من بعد بقية الدلالة ما سبق عليه واما في الثاني
فلانا لا نم بطلان طرده بكلام الجاهل لو ذكر فيه خلاف ما عند العقل
لخروجه بقوله لضرب من التاول ولا بطلان عكسه بما ذكر اذ المراد
خلاف ما عند العقل خلاف ما في نفس الامر قلت النظر الثالث
مدفوع بان ما عند العقل بحسب الظاهر اخص مما في نفس الامر
لان خلاف ما عند العقل اعم من خلاف ما في نفس الامر وفي الاول والثاني قرينة
والثالث لا يدل العام على الخاص اصلا وارادة ما لا يفهم من اللفظ
في التعريفات فاسدة قوله واقسامه اربعة الى ان يجري ذلك

اقول اقسام المجاز العقلي باعتبار طرفيه عن المسند والمسند
اليه اربعة لانه ان طرفيه اما حقيقيان وضعيان نحو انبت
الربيع البقل فالمسند وهو انبت والمسند اليه وهو الربيع حقيقيان
وضعيان مستعملان في كلاهما الوضعي ولا مجاز الا مجرد الاسناد
واما مجازان وضعيان نحو احيا الارض شباب الزمان فالمسند وهو احيا
والمسند اليه وهو شباب الزمان مجازان وضعيان لكونهما موضوعين
في اصل اللغة لمعنى ثم استعمل في المثال احيا بمعنى انبت والشباب بمعنى
الربيع ونسبة الاسناد مجاز عقلي واما مختلفان وذلك اما بان يكون
المسند مجازا وضعيا والمسند اليه حقيقة وضعية مثل احيا
الارض الربيع والمجاز العقلي في القران كثير قال الله تع واذا تليت
عليهم آياته زادتهم ايمانا نسبت الزيادة التي هي فعل الله الى الايات
لكونها سببا فيها وقال يذبح ابناءهم الفاعل غير فرعون ونسب الفعل
اليه لكونه الآمر بالفعل وقال ينزع عنهما لباسهما نسب النزع الذي
هو فعل الله الى ابليس لان سببه اكل الشجرة وسبب اكلها وسوسته
ومقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين وقال يوما يجعل الولدان شيبا
نسب الفعل الى الظرف لوقوعه فيه وقال واخرجت الارض
اثقالها اي الاموات نسب الفعل وهو الله تع الى الارض
لكونها مخرجة منها والمجاز العقلي غير مختص بالخبر بل يجري في الانشا
نحو قوله تع وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا نسب الفعل

الناصحين م

الفعل الى هامان وهو لغيره ولا بد للمجاز العقلي من قرينة اما
لفظية كما مر في قول ابي النجم افناه قيل الله الى اخره فانه يدل
على ان اسناد ميز الى جذب مجاز واما معنوية كاستحالة قيام المسند
بالمسند اليه المذكور عقلا كقولك محبتك جاءت بي اليك فان المجي مسند الى المحبة
والمحبة هو الداعي اليه والعقل لا يقبل الداعي فاعلا وانما يقبله محركا
للفاعل اي المتصف للقدرة اصله جاءت بي نفسي اليك لان طرفيه اما
حقيقيان نحو انبت الربيع البقل او مجازان نحو احيا الارض شباب الزمان
او مختلفان نحو انبت البقل شباب الزمان واحيا الارض الربيع
وهو في القران كثير واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا يذبح ابناءهم
ينزع عنهما لباسهما يوما يجعل الولدان شيبا واخرجت الارض اثقالها
وغير مختص بالخبر بل يجري في الانشا نحو يا هامان ابن لي صرحا ولا بد
له من قرينة لفظية كما مر او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور
عقلا كقولك محبتك جاءت بي اليك او عادة نحو هزم الامير الجند وبنى
الوزير القصر وصدوره من الموحد في مثل اشاب الصغير ومعرفة
حقيقته اما ظاهرة كما في قوله تع فما ربحت تجارتهم اي في تجارتهم
واما خفية كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك
وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا
في وجهه لمحبتك اي حسنك لمحبتك ووجد المجي الكرمن نفسي لمحبتك او
كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه المذكور عادة نحو هزم الامير الجند

فانه لا يمتنع في العقل ان يهزم الامير وحده الجند لكنه يمتنع عادة
وكذا قولك بنى الوزير القصر فان استحالة قيام بنا القصر بالوزير
انما هو من جهة العادة لا العقل قوله وصدوره اي وصدور الاسناد
المجاز العقلي من الموحد في مثل اشاب الصغير فان صدوره منه قرينة
دالة على انه مجاز عطف على قوله كاستحالة وقوله ومعرفة حقيقته
اي ومعرفة حقيقة المجاز العقلي ان يكون للمسند فاعل في التقدير اذا
اسند اليه صار الاسناد حقيقة فان تعريفه يشعر بذلك ومعرفة ذلك
الفاعل قد يكون ظاهرة كما في قوله تع فما ربحت تجارتهم اذ لا يخفى ان اسناد
الربح بالحقيقة انما هو الى اصحاب التجارة وتقديره فما ربحوا في تجارتهم
وقد يكون خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما في قوله سرتني رؤيتك
اي سرني الله عند رؤيتك وكما في قول ابي نواس يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا اي يزيد الله لك حسنا في وجهه اذا اردت النظر الى
وجهه لما اودعه من دقائق الجمال حتى تاملت وكما ذكر في مختصر جاءت
بي اليك قوله وانكره السكاكي ذاهبا الى ان ما مر ونحوه استعارة بالكناية
على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الانبات اليه وعلى
هذا القياس غيره وفيه نظر لانه لا يستلزم ان يكون المراد بعيشة في
قوله تع فهو في عيشة راضية صاحبها لما ساتي وان لا يصح الاضافة
في نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه وان لا يكون الامر بالبناء
لهامان وان يتوقف نحو انبت الربيع البقل على السمع واللوازم كلها منتفية

ولانه ينتقض بنحو نهاره صائم لاشتماله على ذكر الطرفين في التشبيه اقول
قال المؤلف انكر صاحب المفتاح وجود المجاز العقلي في الكلام وقال
والذي عندي هو نظم هذا النوع يريد به المجاز العقلي في سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة
المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة كما سياتي وجعل نسبة
الانبات اليه قرينة للاستعارة بالكناية وجعل الامير المدبر لاسباب
هزيمة العدو استعارة بالكناية عن الجند الهازم وجعل نسبة الهزم
اليه قرينة للاستعارة قوله ذاهبا الى ان ما مر اي من امثلة المجاز
العقلي ونحو ما مر منها قال المؤلف في كلامه هذا نظر لان جعل المجاز
العقلي من الاستعارة بالكناية يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله
تع فهو في عيشة راضية صاحب العيشة لا العيشة لما سياتي من ان
الاستعارة بالكناية هي ان يذكر المشبه ويراد المشبه به المتروك واللازم
منتف لفساد المعنى ولان المشبه به هاهنا ليس متروكا بل هو مذكور
وهو هو الذي هو صاحبها ويستلزم ايضا ان لا يصح الاضافة في نحو
قولهم فلان نهاره صائم لان المراد بالنهار على هذا فلان نفسه فيستلزم
اضافة الشيء الى نفسه وهو باطل واللازم وهو عدم صحة الاضافة
فيما ذكر منتف بالاتفاق ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى
يا هامان ابن لي صرحا لهامان بل للعملة مع ان النداء له واللازم
وهو ان لا يكون الامر بالبناء لهامان منتف لان الخطاب والنداء معه

ويستلزم ان يتوقف جواز تركيب نحو انبت الربيع البقل على السمع
منتف بالاتفاق وقال المؤلف وفيه نظر من وجه آخر وهو انه لو جعل
من قبيل الاستعارة بالكناية اسقط نحو قولهم فلان نهاره صائم فلان
الاسناد فيه مجاز ولا يخفى جواز ان يكون النهار استعارة بالكناية عن فلان
لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو يمنع عن حمل الكلام على الاستعارة
كما يعلم وما ذكره المؤلف مدفوع اما قوله يستلزم ان يكون المراد بعيشة
صاحب العيشة لا العيشة فلان المراد بعيشة في قوله فهو في عيشة
هو العيشة نفسها لا صاحبها والمراد بالضمير الذي هو في راضية هو ضمير
لفظة عيشة هو صاحبها فيكون اصل معناه فهو في عيشة حسنة مثل
عيشة راض صاحبها بها فلا فساد للمعنى وليس هو في قوله فهو في عيشة
راضية وفلان في قوله فلان نهاره صائم مشبها بهما بل المشبه به في الاول
هو من صدر منه الرضا موثرا ايجادا مطلقا وفي الثاني هو من صدر
منه الصوم موثرا ايجادا مطلقا لا فرد من افراد ذلك المطلق ولو سلم
ان فردا من افراده مشبه به لكن لم قلت انه هو المذكور لجواز ان
يكون هو غير المذكور لان غير المذكور من افراده يصح ان يكون مشبها به
فاعلا حقيقيا وهو جعل فاعل المذكور مشبها انه لم يكن ذلك من الاستعارة
بالكناية ونحن لا نقول بانه لا يمكن ان يكون من الاستعارة بالكناية
يكون استعارة بالكناية ويعلم مما مر صحة الاضافة في نهاره صائم
لكون المراد من النهار في ليس المذكور الذي هو فلان حتى يكون اضافته

المراد

الى ضمير فلان من اضافة الشيء الى نفسه ولو سلم ان النهار وهو فلان المذكور
لا يلزم منه اضافة الشيء الى نفسه لان المراد بالنهار مسمى ذلك الشخص والضمير
في نهاره يرجع الى اللفظ فيكون تقديره مسماه صائم واما قوله ويستلزم ان لا
يكون الامر بالبناء لهامان فان اراد به انه يستلزم ان لا يكون الامر له اصلا
فلا يستلزم ممنوع لجواز ان يكون الامر له مجازا ولغيره حقيقة وان اراد
انه لا يكون له حقيقة فالاستلزام مسلم لكن لم قلت انه منتف اذ لا يلزم
من انتفاء الامر له حقيقة انتفاء الامر له مطلقا لانه لا يلزم من انتفاء الخاص
انتفاء العام وقرينة العرف تدل على ان الامر له مجاز واما قوله ويستلزم
ان يتوقف جواز تركيب نحو انبت الربيع البقل على السمع فممنوع استلزامه
لان بعض الناس يجوزون اطلاق الاسم على الله تعالى من غير توقف وصاحب
المفتاح قد صرح بتجويزه بقوله بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل
الحقيقي قال المؤلف في الايضاح انما لم نورد الكلام في الحقيقة والمجاز العقليين
في علم البيان كما فعله السكاكي ومن تبعه لدخوله في تعريف علم المعاني
دون تعريف علم البيان قلت اما دخوله في تعريف علم المعاني فمن حيث
انه مما يعرف به احوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال لان مقتضى الحال قد
يكون حقيقة عقلية وقد يكون مجازا عقليا فمن ثم اوردناه في علم المعاني من
الحيثية المذكورة يكونان منه ولا شك انهما من هذه الحيثية يكونان خارجين عن
تعريف علم البيان لانه انما يبحث عما يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة بالدلالات العقلية والحيثية الاولى من غير هذه الحيثية والتحقيق

ان المقصود بالذات من علم المعاني هو معرفة كيفية مطابقة الكلام
لمقتضى الحال وكل ما يبحث عنه في علم المعاني لا بد وان يكون له مدخل
في هذا المقصود اي لا يكون مقصودا لاجل شيء اخر هو مقصود بالذات
لا بالتبع وان المقصود بالذات من علم البيان هو معرفة كيفية ايراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة بالدلالات العقلية وكل ما يبحث عنه في علم البيان
لا بد وان يكون له مدخل بالذات في هذا المقصود لا بالتبع فيجوز ان يكون البحث
عن المجاز العقلي من مسائل علم المعاني من وجه وان يكون من مسائل علم
البيان من وجه اخر فح دخوله في تعريف علم المعاني من وجه لا ينافي دخوله
في تعريف علم البيان من وجه اخر بل الانسب ان يذكر المجاز العقلي في علم البيان
لانه لا يوجد بدون الدلالة العقلية والبحث عنه لا ينفك عن تعقل هذه الجهة
كالعلم من تعريفه ومن غير تعريفه وان كان مبحوثا عنه من وجه اخر
ولو كان دخوله في تعريف علم المعاني من الوجه الذي ذكرناه يقتضي
ايراده في علم المعاني فكان ذلك الوجه يقتضي ايضا ايراد التشبيه والمجاز
والاستعارة والكناية في علم المعاني لانها قد يكون مقتضاه الحال فيكون
البحث عنها من هذا الوجه مما يعرف به احوال اللفظ بها يطابق مقتضى
الحال قوله احوال المسند اليه اما حذفه فللاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ
كقوله قال لي كيف انت قلت عليل او اختبار تنبه السامع عند القرينة
او مقدار تنبهه او ايهام صونه عن لسانك او عكسه او تأتي الانكار

لدى الحاجة او تعينه ادعاء او التعين او نحو ذلك واما ذكره فلكونه
الاصل او الاحتياط لضعف التعويل على القرينة او التنبيه على غباوة
السامع او زيادة الايضاح والتقرير او اظهار تعظيمه او اهانته او
التبرك بذكره او استلذاذه او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب نحو هي
عصاي قوله لما فرغ عن الباب الاول شرع في الباب الثاني في بيان
احوال المسند اليه قدم احوال المسند اليه لان المسند في اغلب الاحوال معنى
قائم بالمسند اليه او متعلق به والقائم بالغير او المتعلق به محتاج اليه
والمحتاج فرع المحتاج اليه وايضا المسند اليه من حيث انه مسند اليه
حاصل لا يطلب بخلاف المسند فيكون متقدما عليه لذلك فقدم احواله على
احواله ومن احوال المسند اليه حذفه عن اللفظ وهو اما للاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر يريد ان السامع يعرف من القصد بهذا المسند الى ذلك المسند
اليه فذكره يكون عبثا اي لا فائدة فيه لعلم السامع به لكن لزوم العبث من ذكره
انما هو في الظاهر كما ذكر لا في الحقيقة فان ذكر المسند اليه لا يكون عبثا
في نفس الامر لانه احد جزئي الجملة المحتاج اليها وانما لزوم العبث ظاهرا
ان لو لم يكن في ذكر المسند اليه فائدة سوى ان يعلمه السامع بذكره
حتى اذا علمه من غير ذكره يكون ذكره عبثا مثاله قول المستهل الهلال
والله دون هذا الهلال والله واما لتخييل العدول الى اقوى الدليلين
من العقل واللفظ يريد ان في ترك المسند اليه اعتمادا على شهادة العقل
وفي ذكره اعتمادا على شهادة اللفظ وكل من العقل واللفظ مما يصلح ان

يكون مسندا اليه دليل الا ان العقل دليل على الترك واللفظ دليل على الذكر
ودلالة العقل اقوى من دلالة اللفظ لان العقل مستقل بالدلالة في الجملة
بخلاف اللفظ فانه لا يستقل بالدلالة اصلا ومع ذلك دلالة اللفظ من حيث
الظاهر فغايته ان يحصل الظن بكون الملفوظ مسندا اليه لكونه صالحا له
ولم يدل دليل على كون غيره مسندا اليه للمسند المذكور بخلاف دلالة العقل
فانها قد تحصل بالقطع فهي اقوى واذا تقرر ذلك فمعناه ان حذف المسند
اليه يوقع في الخيال العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ وهو
العقل فيكون حذفه راجحا على ذكره فحذف عملا باقوى الدليلين قوله
من العقل واللفظ بيان للدليلين قوله كقوله قال لي كيف انت قلت عليل
اي انا عليل وهذا المثال يصلح للاحتراز والعبث واما الاختبار تنبه السامع
عند القرينة يريد ان حذف المسند اليه اما لان يختبر السامع هل يتنبه له
عند وجود القرينة الدالة عليه او لا يتنبه له وذلك يقتضي الحذف اذ
لا يحصل الاختبار المذكور الا عند حذفه او يختبر مقدار تنبه السامع
للمسند اليه المحذوف عند وجود القرينة بانه هل يتنبه بقرينة
دون قرينة او يتنبه بجميع القرائن او هل يتنبه بادنى اشارة
او لا يتنبه الا بزائد عليه واما الايهام صونه عن لسانك او عكسه يريد
ان حذف المسند اليه اما لان توهم السامع بان تصونه عن لسانك
لغاية عظمته وشرفه او توهمه بان تصون لسانك عنه لغاية
خسته ودنائته فحذف ليحصل هذا الغرض واما لتاتي الانكار لدى

الحاجه يريد ان حذف المسند اليه اما لان يكون لك سبيل الى الانكار ان
مست الى الانكار حاجه مثلا اذا قلت فاسق فاجر مع من تعرف
منه انه يعرف بقرائن الاحوال قصدك الى معين لكنك ما كنت تعرف
منه انه ينكر عليك ما يقول فلو قلت وانكره عليك مست الحاجه
لانكاره عليك الى انكاره بان تقول مرادي ما كان الذي سبق اليه فهمك
واما التعين المسند اليه للمسند بحسب الحقيقه او بحسب ادعاء
المتكلم التعين يريد ان حذف المسند اليه اما لان يتعين المسند اليه
للمسند بحيث لا يصلح المسند الا لذلك المسند اليه حقيقه او ادعاء
ومثال الحقيقه قولك خالق لمن يشاء فاعل لما يريد فان هذا المسند لا يصلح
حقيقه الا لله تع فيمنع سبق الذهن من سماع هذا المسند الى غيره
تعالى فلا لك ما احتجت الى ان تقول الله ومثال الادعاء قولك وهاب
عشرة الاف درهم اي الملك حيث لم يكن غيره يصلح لذلك بحسب دعوى
المتكلم وقال او مجرد تعين المسند اليه للمسند لا يقتضي حذفه
ما لم ينضم اليه شيء اخر يرجح الحذف على الذكر لانه هو الاعتبار
المناسب للحذف قوله او نحو ذلك اي حذف المسند اليه اما لنحو
ما ذكر من الاعتبارات المناسبة لحذفه مثل ان يكون الاستعمال
واردا على تركه بخصوصه كقولك رميته من غير رام لا يقاس تركه
نظائره عليه ولا نعال فتلة من غير قائل او الاستعمال واردا على ترك
نظائره كقولهم نعم الرجل زيد على قول من يرى اصل الكلام نعم الرجل

هو زيد او لفرح المتكلم بما انصرف من الغنيمة والدهش عن ذكر المبتدا
كما تقول العامر غزال اي هذا غزال فاصطادوه ومنه قول المرث
لا يبعد الله التلبب والغارات اذ قال الخميس نعم اي هذا نعم فاغيروا
عليه او فخذوه او كما تقول تكون في جماعة وانت تريد ان تخبر صاحبك
بفعل شخص هو يعرف في ذلك الشخص ولا تريد ان تعلمه غير صاحبك
محذوف المسند اليه لانكار او غيره ذلك مما اهتدى اليه الا العقل السليم
والطبع المستقيم وقيام القرينة الدالة على حذفه شرط في جميع
مواضع حذفه واما ذكر المسند اليه فلكون ذكره هو الاصل ولا مقتضى
للحذف او ذكره للاحتياط احضاره في ذهن السامع لضعف الاعتماد
على القرينة او ذكره للتنبيه على غباوة السامع وانه لا يكون ممن ينتفعه
القرائن او ذكره لزيادة الايضاح والتقرير حيث يكون القرينة الدالة
على حذفه موجودة ويكون السامع ممن ينتفع بها او ذكره لاظهار
تعظيمه كقولك الملك اعز الله انصاره او ذكره لاظهار اهانته كقولك
اللص هو هذا الفاعل الصانع والمقام مقام التعظيم والاهانة
او ذكره للتبرك بذكره كذكر الله والانبيا والاوليا وللاستلذاذ بذكره
كذكر المحبوب او ذكره لبسط الكلام بذكره حيث يكون اصغا السامع
مطلوبا كقوله تع حكاية عن موسى عليه السلام هي عصاي ولهذا زاد على
الجواب فقال اتوكأ عليها الى اخره او لنحو ما ذكر من الاعتبار المناسب
لذكره وذكر صاحب المفتاح من الاعتبار الذي يقتضي ذكر المسند اليه

ان يكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه والمراد تخصيصه بمعين
كقولك زيد جاء وقال المولف فيه نظر لانه ان قامت قرينة تدل عليه
ان حذف فعموم الخبر واراده تخصيصه بمعين وحدها لا يقتضيان
ذكره والا فيكون ذكره واجبا قلت يقتضيان ذكره لكن لا يقتضيان رجحان
ذكره لوجود معارض الذكر وهو ما يدل على الترك من القرينة والاعتبار
المناسب اعم من ان يكون مقتضاه اقتضا رجحان او لا فالمراد في تعين
المسند اليه للمسند وما سياتي ولم يدخل هذا الاعتبار في تمام الوجوه
التي يقتضي ذكر المسند اليه مما ذكرنا والقول الجملي في الاعتبار هو
انه متى قامت قرينة على حذف المسند اليه ورجح حذفه على ذكره
حذف ومتى رجح ذكره على حذفه ذكر قوله ولما تعريفه فبالاضمار
لان المقام للتكلم او الخطاب او الغيبة واصل الخطاب ان يكون لمعين
وقد يترك الى غيره ليعم كل مخاطب نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
روسهم عند ربهم اي تناهت حالهم في الظهور فلا يختص بها مخاطب
وبالعلمية لاحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به نحو
قل هو الله احد او تعظيم او اهانة او كناية او ايهام استلذاذه او
التبرك اقول قالوا اما تعريف المسند اليه فهو اذا كان المقصود من الكلام
افادة السامع فائدة يعتد بمثلها والسبب في ذلك ان احتمال تحقق
الحكم متى كان ابعد كانت الفائدة في الاعلام به اقوى ومتى كان اقرب
كانت اضعف وبعد تحقق الحكم بحسب تخصص المسند اليه والمسند

كلما ازداد تخصصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد عموما ازداد
الحكم قربا وان شئت فاعتبر حال الحكم في قولنا شيء ما موجود وفي
قولنا فلان بن فلان يحفظ كتاب سيبويه وفيه نظر لان قولهم فهو
اذا كان المقصود من الكلام افادة السامع فائدة يعتد بمثلها الى اخر
ما نقلناه عنهم لا يقتضي تعريف المسند اليه بل يقتضي التخصيص وهو
اعم من التعريف ومقتضى الاعم لا يجب ان يكون مقتضيا للاخص بل
لو قالوا فهو اذا كان المقصود تعيين المسند اليه عند السامع او احضاره
بعينه في ذهن السامع لكان مقتضيا له ثم سبب احضاره بعينه فيه
مختلف فان كان بالاضمار فاما لان المقام مقام التكلم يريد حكاية النفس
لا التكلم مطلقا فانه لا يقتضي الاضمار كقوله انا الذي تجدوني في صدورهم
لا اشتكي صدرا منها ولا اردمعناه لا اخرج من صدورهم فصرت غصة
في صدورهم قد تشبثت فيها فلا تصدر ولا ترد واما لان المقام خطاب
مقام خطاب كقوله انت الذي تترك الايام منزلها وتمسك الارض
من خسف وزلزال واما لان المقام مقام الغيبة لكون المسند اليه
مذكورا او في حكم المذكور لقرينة تدل عليه كقوله من البيض الوجوه
بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاؤا هم حلوا من الشرف المعلى ومن
حسب العشيرة حيث شاؤا وقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى
وهو كل نعم رجلا زيد وربه رجلا وضربت زيدا واصل الخطاب ان يكون
لمعين لانه من المعارف وقد يترك هذا الاصل الى غير معين وان كان

لا يقتضي التعريف [illegible]

معينا صورة كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه
اساء اليك فلا تريد مخاطبا بعينه بل تريد ان اكرم واحسن اليه اهان
واساء وانما تترك الى غير معين ليعم كل مخاطب اي يتوهم ما صلته
غير مختص بواحد دون واحد كقوله ع ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم يحمل على العموم حتى لا يختص الخطاب بالذي عليه مخ
وان اختص به لفظا للقصد الى تفظيع حالهم وانها تناهت في الظهور
حتى امتنع خفاؤها فلا تختص بها رؤية مخاطب دون مخاطب بل كل
من يتاتى منه الرؤية داخل في هذا الخطاب وان كان تعريف المسند
اليه بالعلمية فاما لاحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به
قوله بعينه يخرج النكرة وقوله ابتداء اي اول مرة يخرج ما
يكون الاحضار بعينه لكن الى اول مرة بل مرة ثانية مثلا فانه لا يقتضي
ان يكون بالعلم بل يحصل بالضمير ايضا كقولك زيد جاء وهو راكب وقيل
اي بلا واسطة احترازا عن غير العلم من المعارف فانه يمكن احضاره
به لكن بواسطة مثل قرينة التكلم والخطاب والغيبة والصلة
والاشارة لكن غير العلم من المعارف يخرج بقيد قوله باسم مختص به
اي بالمسند اليه فانه يحضره لا باسم مختص بالمسند اليه فعلى هذا الفائدة
لاحد القيدين وقوله باسم مختص به اولى من قول القائل بطريق يخصه
لانه يعم العلم وغيره لان قوله بطريق اعم من الاسم وغيره ويساوي مثل
الانسان ايضا فانه طريق يخص الحيوان الناطق فلا يقتضي ان يكون

احضاره بالعلمية خلاف الاول فانه قيده بالاسم فيخرج عنه به مثل
هذا اللهم الا اذا قيل المراد بطريق يخصه وضعا فلا يرد ما ذكر لان
غير العلم من المعارف يخص المسند اليه بعينه بحسب الاستعمال
لكن الوضع عند البعض اعم من ان يكون الاستعمال او غيره في الاحضار
المذكور يقتضي ان يكون العلمية نظرا لان الاحضار المذكور قد يحصل
بعض المعارف ايضا غير العلم مثل ذا وتا فان الاول والاسم يخص
بحسب الوضع بالاشارة به الى المفرد المذكور والثاني بالاشارة به الى
المفرد المؤنث وان اريد بقوله باسم مختص او بطريق يخصه انه
وضع لشيء بعينه غير متناول غيره بوضع واحد فالقيدان قبله
زائدان اذ بهذا القيد يخرج غير العلم قوله نحو قل هو الله احد
العلم فيه هو الله فان المؤلف جعله علما على المستحق للمعبودية له
بحسب الوضع او بغلبة الاستعمال وفي جعله علما نظر لان ما وضع
له هو المستحق للعبودية او الواجب لذاته وكل واحد منهما كلي
وان انحصر في الخارج في شخص واحد لا لدليل دل عليه وذلك لا يمنع
كليته ومفهوم العلم جزئي حقيقي واما التعظيم المسند اليه او
لاهانته كما في الكنى والالقاب المحمودة والمذمومة واما الكناية
عن الاهانة او غيرها والاسم والعلم صالح للتعظيم او للاهانة
او الكناية هذا اذا لم يحصل هذه المعاني بغير العلم او حصل به لكن
حصوله بالعلم راجح والا لا يقتضي ان يكون المسند اليه علما اقتضا

رجحان واما الايهام استلذاذ اسمه للعلم كقوله انا شجاع فارس
عضد الدولة فناخسرو شهنشاها اسا ما لم يرده معرفة وانما لذة
ذكرناها او التبرك باسمه العلم كاسما الانبيا وما شابهها او لاعتبار
اخر مناسب لذكر العلم قوله وبالموصولية لعدم المخاطب
بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل
عالم او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير نحو وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه او التفخيم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم
او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل
صدورهم ان تصرعوا او الايما الى وجه بنا الخبر نحو ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ثم انه ربما جعل ذريعة
الى التعريض بالتعظيم لشانه نحو ان الذي سمك السما بنى لنا بيتا
دعائمه اعز واطول او بشان غيره نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين اقول ان كان تعريف المسند اليه بالموصولية فاما لعدم
علم المخاطب او المتكلم بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك
الذي كان معنا امس رجل عالم او الذي كان معك امس لا اعرفه
واما الاستهجان التصريح بالاسم لكونه من الاسما المذمومة وينبغي
الاستهجان بذكره موصولا فلا تقول حنظلة فعل كذا بل تقول الذي
كان فعل كذا واما الزيادة التقرير بالموصول وهي مقصودة كقوله تع
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي ارادت زليخا يوسف

ولم يقل وراودته زليخا بل اقام مقامها التي هو في بيتها عن نفسه
لان في كونه في بيتها زياده تقرير للمراوده الموجبه للاراده والعلم
بمعزل عن الدلاله على الزياده فلا يكون الخبر الموصول عليه واما
للتفخيم كقوله تع فغشيهم من اليم ما غشيهم فاقيم لفظ ما مقام
ما الذي هو عوض عما غشيهم من اليم لتعظيم شانه واما التنبيه المخاطب
على خطأ كقوله ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان
تصرعوا والغليل الحقد مثل الغل وحرارة العطش ايضا مثل الغلة
قوله ان تصرعوا اي تهلكوا فاعل يشفي واما ان قيل ان الذين
ترونهم اي تظنونهم اخوانكم على خطأ المخاطبين من حيث انهم
تولونهم وهم اعداوهم دون ان القوم الفلاني يشفي غليل صدورهم
ان تصرعوا فلما اخفى على الفطن واما للايماء الى وجه بنا الخبر
الذي تبنيه على الموصول كقوله تع ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين في اين قوله الذين يستكبرون
عن عبادتي فيه ايماء الى ان الخبر الذي هو سيدخلون جهنم داخرين
على الموصول وفي اكثر هذه الاعتبارات نظر في انه لا يتعين ان يكون
المسند اليه موصولا اقتضا رجحان فلو نص المولف الاعتبارات على
ما بناه صاحب المفتاح لاقتضاه وهو انه ذكر او لا يصح لحضاره
في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومه الانتساب الى المشار اليه
واتصل باحضاره بهذا الوجه غرض ثم ذكر ذلك الغرض ثم ان الموصول

الموصول مع الصله ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم لشان
الخبر كقوله ان الذي سمك السما بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي
من كل شي او من بيت الجرير او من السما او عزيز طويل والمراد
بالبيت هو الكعبه وقيل هو العزه والدعائم جمع دعامه وهي عماد
البيت ولا يخفى ان في قوله ان الذي سمك السما على تعظيم شان الخبر
وهو بنى لنا بيتا اظهر من في قوله ان الله بنى لنا بيتا علمه وان كان
مترادفا الا ان الخبر الطبع لطيف او لشان غير الخبر كقوله تع ان الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فان الموصول والصله في الاية لتعظيم
شان شعيب قال صاحب المفتاح ربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر
كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجره بكوفة الجند غالت ودها غول
ضربت اي بنت ومهاجره حال من فاعل ضربت والكوفه هي
البلد المشهور والبا متعلق بضربت وانما سميت بكوفة الجند
لمقام الجند بها غالت اي اهلكت غول اي هلاك وهو السعلاة
ووجه تحقيق الموصول والصله للخبر في البيت هو انه لما اخبر
عنها بانها ضربت بكوفة الجند بيتا اعلم بانها قطعت وصلها
وصرمت حبلها فهو في المعنى انها قطعت المودة وهو تحقيق مضمون قوله
غالت ودها غول وربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على خطأ
كقوله ان الذين ترونهم اخوانكم البيت قال المولف فيه نظر اذ لا يظهر
بين الايماء الى وجه بنا الخبر وتحقيق الخبر فرق فكيف جعل الاول ذريعة

الى الثاني والمسند اليه في البيت الثالث ليس فيه ايماء الى وجه بناء الخبر
وبين تحقق الخبر ظاهر عليه بل لا يبعد ان يكون فيه ايماء الى بناء نقيضه
عليه قلت الفرق بين الايماء الى وجه بناء الخبر وبين تحقق الخبر
ظاهر وهو ان معنى الاول ان فيه ايماء الى ان فيه ما هو علة للخبر
المبني عليه وعلة الشيء وان كانت محققة له لكن لا على سبيل انها
معناه بل بمعنى انها يتوقف عليها وجوده ومعنى الثاني انه تحقق
معنى الخبر المبني عليه على معنى ان معناه بالحقيقة وهذا لا يقتضي
ان يكون الى واعلى لما هو مبني عليه بل ربما يكون المبني عليه للمبني عليه
كما مر في البيت الاول فيجوز ان يكون الموصول مع صلته مشتملا على
المعنيين المذكورين باعتبارين المبني عليه وباعتبار تحققه فلا يلزم
جعل الشيء دليلا الى نفسه هذا اذا كان الضمير الذي في جعل في قول صاحب
المفتاح وربما جعل ذريعة للموصول مع صلته التي فيها ايماء الى وجه بناء الخبر
كما ظنه المؤلف اما اذا جعل الضمير للموصول مع صلته اعم من ان يكون
فيه ايماء الى وجه بناء الخبر او لا فالنظر ظاهر السقوط قوله وبالاشارة
لتمييزه اكمل تمييز نحو هذا ابو الصقر فردا في محاسنه او التعريض بغباوة
السامع كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او
بيان حاله في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيدا
وتحقيره بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم
ذلك الكتاب او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا او التنبيه عند تعقيب

المشار اليه باوصاف على انه جدير بما يرد بعده من اجلها نحو اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اقول ان كان تعريف المسند
اليه بالاشارة فاما لتمييزه اكمل تمييز لصحة احضاره في ذهن السامع
بواسطة الاشارة اليه حسا كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم الضال هو السدر البري والسلم
شجر من العضاه وهي كل شجر يعظم شيسان وله شوك واما للتعريض
بغباوة السامع بمعنى ان السامع غبي لا يتميز الشيء عنده الا بالحس
كقول الفرزدق في خطابه جريرا اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا
يا جرير المجامع واما لبيان حاله في القرب او البعد او التوسط كقولك
هذا زيد او ذلك زيد او ذاك زيد او لبيان تحقيره بالقرب كقوله تعالى
واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم او لبيان
تعظيمه بالبعد كقوله تع الم ذلك الكتاب ذهابا الى بعد درجته في الكمال
هذا المثال على ... فيه اذا جعل ذلك مسندا اليه او لبيان تحقيره بالبعد
كما يقال ذلك اللعين فعل كذا ذهابا الى بعده ذكره في التحقير ولا يستحق ذاك
او للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف على انه جدير بما يرد
بعده من اجلها والمراد بالمشار اليه في قول المؤلف هذا الذي اشير اليه
باسم الاشارة لا نفس اسم الاشارة والضمير في انه يرجع الى المشار
اليه والضمير في بعده يرجع الى اسم الاشارة الذي وقع مسندا اليه
والضمير من اجلها للاوصاف ومعناه او للتنبيه عند تعقيب الشيء

الذي هو نشأ الله باسم الاشاره الذي بعده باوصاف على ان ذلك
الشي جدير بما يرد بعد اسم الاشاره من اجل تلك الاوصاف التي ذكرت
قبل اسم الاشاره كقوله تع اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
افاد اسم الاشاره فيه زياده الدلاله على اختصاص المذكورين قبله باستحقاق
الهدى والفلاح من اجل الخصال التي عددت لهم ومن الايمان بما ذكروا اقام
الصلوه وانفاق مما رزقهم الله وكقول الشاعر ولله صعلوك يساور همه ويمضي
على الاحداث والدهر مقدما فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة ولا شبعة
ان نالها عد مغنما اذا ما راى يوما مكارم اعرضت تيمم كبراهن ثمت صمما
ترى رمحه او نبله ومجنه وذا شطب عضب الضريبة مخذما واحناء
سرج قاتر ولجامه عتاد اخي هيجا وطرفا مسوما فذلك ان يهلك فحسنى
ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما فعدد للصعلوك كما ترى
خصالا فاضله من المضا على الاحداث مقدما والصبر على الم الجوع
والانفه من ان يعد الشبعه مغنما وتيمم كبرى المكرمات والتاهب
للحرب باداواتها ثم عقب ذلك بقوله فذلك فافاد انه جدير باتصافه بما
ذكر بعده الصعلوك الفقير يساور همه اي يواثب قصده الخمص الجوع
الترحه الحزن اعرضت اي ظهرت واستبانت والمجن الترس شطب
السيف طرايقه التي في متنه وذا الكر شطب بضمتين والعضب القاطع
والضريبه المضروب به وانما دخلته الها وان كان بمعنى المفعول لانه لم يذكر
موصوفها معها ولانها صارت من عداد الاسما كالنطيحه والاكيله والخذم

السيف القاطع الحاد والاحناء جمع حنو السرج وحنو كل شي جانبه
تعال رحل قاتر اي واق لا يعقر ظهر البعير والعتاد العده والاله وهو
مفعول ثان لترى ويجوز ان يكون حالا بمعنى اسم مفعول واما الاعتبار
آخر مناسب مثل ان لا يكون لك او لسامعك طريق الى احضار المسند
اليه في ذهن السامع سوى الاشاره وهذا مناسب ان يذكر اولا كما فعله
صاحب المفتاح ولم اعرف وجه ترك المولف اياه الا انه لا يحتمل احدا فاعتبر
ذلك في الاعتبارات التي ذكرها المولف في اسم الاشاره النظر الذي
ذكرناه في الموصول قوله وباللام للاشاره الى معهود نحو وليس الذكر
كالانثى اي الذي طلبت كالتي وهبت لها او الى نفس الحقيقه كقولك
الرجل خير من المراه وقد ياتي لواحد باعتبار عهديته في الذهن كقولك
ادخل السوق حيث لا عهد وهذا في المعنى كالنكره وقد يفيد الاستغراق نحو
ان الانسان لفي خسر وهو ضربان حقيقي نحو عالم الغيب والشهاده
اي كل غيب وشهاده وعرفي كقولنا جمع الامير الصاغه اي صاغه
بلده او مملكته واستغراق المفرد اشمل بدليل صحة لا رجال في الدار
اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل ولا ينافي ذلك الاستغراق
وافراد الاسم لان الحرف انما يدخل عليه مجردا عن معنى الوحده ولانه
بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع
قوله او لان تعريف المسند اليه باللام فاما للاشاره الى معهود
بينك وبين مخاطبك مذكور حقيقه او تقديرا كقوله تع وليس الذكر كالانثى

اى ليس الذكر الذى طلبت ام مريم كالانثى التى وهبت لها وهى مريم
والالف واللام فى الذكر لمعهود مذكور بعد ذكره لان لفظ الذكر لم يكن مذكورا
لفظا لكن دل عليه قوله ما فى بطنى محررا وفى الانثى لمعهود مذكور
حقيقة لان لفظ انثى مر ذكره لفظا فى قوله انى وضعتها انثى واما للاشارة
الى نفس الحقيقة ويسمى هذا تعريف الحقيقة وتعريف الماهية وتعريف
الجنس كقولك الرجل خير من المراة اى حقيقته خير من حقيقتها وكقول
الشاعر والخلق كالماء يبدى لى ضمائره مع الصفا ويخفيها مع الكدر اى
هذا الجنس كهذا الجنس فى اظهار الضمائر مع الصفا واخفائها مع الكدر
وعليه من غير هذا الباب يعنى باب المسند اليه قوله تع وجعلنا
من الماء كل شى حى اى وجعلناه مبدا كل شى حى هذا الجنس الذى هو الماء
روى انه تع خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من النار
خلقها منه وادم من تراب خلقه منه وقد ياتى المعرف باللام
الواحد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقته الحقيقة اى ياتى لواحد
من حقيقته لا على التعيين عند السامع مساوه لها باعتبار عهديته
فى الذهن لا فى الخارج مثل اكلت الخبز وشربت الماء وادخل السوق
حيث لا عهد بينك وبين مخاطبك فى الخارج فان الماكول والمشروب
والمدخول فيه ليس الا بعضا غير معين عند السامع من حقيقة الخبز
والماء والسوق لا نفس الحقيقة من حيث هى الحقيقة فاما ههنا من حيث
هى هى ومنه وعليه قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت ثم

وانه تعالى خلق الملكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه وقد ياتى المعرف باللام الواحد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقته الحقيقة اى ياتى لواحد

قلت لا يعنينى اى لا يريد فى لان المرور عليه لا يكون الا بعضا من اللئام
لا حقيقته ولا كل اللئام والحال انه لا عهد فى الخارج والمعرف باللام
الواحد باعتبار عهديته فى الذهن لما كان غير معين عند السامع يكون
فى المعنى نكرة وان كان معرفة لفظا ولذلك يقدر يسبنى وصفا للئيم لا
حالا والا لتغير المقصود وهو كونه لئيما مطلقا وقد يفيد اللام الاستغراق
وذلك اذا اقيم لفظه كل مقامها يصح حمله على بعض دون بعض كقوله
تع ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا اعلم ان كون المسند اليه معهودا
او نفس الحقيقة ليس مما يقتضى التعريف باللام اقتضاء راجحا على غيره
لان الاول قد يحصل بالاضافة الى سائر المعارف والثانى قد يحصل بالمصدر
المؤكد وغيره والاستغراق ضربان حقيقى وهو ان يفيد الاستغراق جميع
الافراد حقيقة كقوله تع عالم الغيب والشهادة اى كل غيب وشهادة
وعرفى كقولنا جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او اطراف مملكته بحسب
لا صاغة الدنيا واستغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع بدليل صحة
لا رجال فى الدار اذا كان فيها رجل او رجلان اذا لم يطلق لفظ الجمع على
المثنى حقيقة وعدم صحة لا رجل فى الدار اذا كان فيها رجل وقوله
ولا تنافى بين الاستغراق الاسم جواب عن سوال مقدر وتقديره السوال
انه لا يجوز ادخال اللام للاستغراق على المفرد لان لفظ المفرد يدل على
كون معناه واحدا واستغراقه يدل على كونه كثيرا ويمتنع ان يكون الشى
واحدا وكثيرا معا فانه يصدق عليه فى حالة واحدة واجاب عن ذلك

وافرادهم

بانه لا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم من وجهين احدهما ان كلمة الاستغراق
انما تدخل على المفرد حال كونه مجردا عن ارادة معنى الوحدة والتعدد
واذا جرد عنهما جرد عن الدلالة عليهما ووجود دخول كلمة الاستغراق
واية قرينة لذلك فلا تنافي بينهما كما لا تنافي بين العام ومخصصه بل بين
اللفظ الدال على الحقيقة وبين قرينة المجاز الدالة على ارادته ثانيهما
ان الاستغراق في المفرد بمعنى كل فرد فرد بدلا عن الاخر بحيث لا
يخرج شيء من الافراد حقيقة او عرفا لا بمعنى مجموع الافراد فان معنى
قولنا الرجل اذا كان للاستغراق كل فرد من افراد الرجال لا مجموع
الرجال ولانه بمعنى كل فرد فرد امتنع وصفه بنعت الجمع فلا يقال
جاءني الرجل العالمون بل الرجل العالم واذا كان كذلك فلا تنافي بينهما
اذ لا تنافي بين ارادة الواحد وبين ارادة كل واحد واحد بدلا عن
الاخر فان الثاني يستلزم الاول وغايته ان المفرد لا يدل على ارادة كل
واحد واحد بدلا عن الاخر ولا يلزم منه دلالته على عدم ارادة
كل واحد واحد بدلا عن الاخر والحاصل ان المراد باسم الجنس المعرف
باللام اما نفس الحقيقة وهو تعريف الجنس والحقيقة ونحوه علم الجنس
كاسامة واما بعض معين وهو العهد الخارجي ونحوه العلم الخاص
كزيد واما بعض غير معين وهو العهد الذهني ونحوه النكرة كرجل
واما كل الافراد وهو الاستغراق ونحوه لفظ كل مضافا الى النكرة
كقولنا كل رجل قوله وبالاضافة لانها اخصر طريق نحو هواي مع الركب

اليمانين مصعد ويتضمنها تعظيما لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما
كقولك عبدي حضر وعبد الخليفة ركب وعبد السلطان عندي او تحقير
نحو ولد الحجام حضر اولى اذا كان تعريف المسند اليه بالاضافة فاما
لانه ليس للمتكلم الى احضاره في ذهن السامع طريق سوى الاضافة
اصلا كقولك غلام زيد اذا لم يكن عندك عن المسند اليه شيء سواها او
عند سامعك او كان طريق سواها اخصر منها لان الاضافة اخصر والمقام
مقام اختصار كقوله هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق
واما لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه كقولك عبدي حضر فتعظم
شأنك او لشأن المضاف اليه كقولك عبد الخليفة ركب فتعظم لشأن العبد
او لشأن غيرهما كقولك عبد السلطان عندي فتعظم شأنك او لتضمن الاضافة
تحقيرا نحو ولد الحجام حضر او عبد فلان واما لاعتبار اخر مناسب مثل
اغناء الاضافة عن تفصيل متعذر او عن تفصيل تركه اولى لجهة ككون
التفصيل مستلزما ذما او اهانة او خوفا او ملالا وان امكن استيفاء
التفصيل كقوله بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لها في غيل خفان اشبل
فان الاضافة فيه محتمل ان يكون من الوجهين اللقاء الحرب والغيل
بالكسر الاجمة ومأوى الاسد ايضا وخفان موضع وهو مأسدة
واشبل جمع شبل بالكسر ولد الاسد وكقوله قومي هم قتلوا اميم اخي
فاذا رميت يصيبني سهمي يقول قومي يا اميمة هم الذين قتلوا اخي فاذا رمت
الانتصار منهم عاد ذلك بالنكاية في نفسي لان عز الرجال بعشيرتهم ولو فصل

فان اخيه لحقروه ولعفوا عنه ولازم التفصيل بصرخا بذم قومه
وعدم معاشهم خلاف توكه قوله واما نكره فللافراد نحو وجاء رجل من
اقصى المدينة يسعى او النوعية نحو وعلى ابصارهم غشاوة او التعظيم
او التحقير كقوله له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف
حاجب او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو قوله تع ورضوان
من الله اكبر وقد جا للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
اي ذووا عدد كثير وايات عظام ومن تنكير غيره للافراد او النوعية
والله خلق كل دابة من ما وللتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله
وللتحقير نحو نظن الا ظنا اقول واما تنكير المسند اليه فللافراد كقوله تع
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اي فرد من اشخاص الرجال او للنوعية
كقوله تع وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية غير ما يتعارفه
الناس وهو غطا التعامي عن آيات الله تع او للتعظيم او للتحقير اي
ارتفاع شانه او انحطاطه الى حد لا يمكن معه ان يعرف كقوله له حاجب
في كل ما يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب اي له حاجب اي حاجب
عظيم وليس له حاجب ما او للتكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما
يريدون الكثرة وحمل جار الله رحمه الله التنكير في قوله تع قالوا ان لنا
لاجرا عليه او للتقليل كقوله تع وعد الله المومنين والمومنات جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من
الله اكبر اي وشي ما من رضوانه اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب

كل سعادة وفلاح وقد جا التنكير للتعظيم والتكثير جميعا في كلمة واحدة
كقوله تع وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي رسل ذوو عدد وايات
عظام واعمار طويلة ومن تنكير غير المسند اليه للافراد والنوعية قوله
تع والله خلق كل دابة من ما اي خلق كل فرد من افراد الدواب من
نطفة معينة او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه
ومن تنكير غير المسند اليه للتعظيم قوله تع فاذنوا بحرب من الله ورسوله
اي حرب عظيم لا يكتنه كنهه ومن تنكير غير المسند اليه للتحقير قوله تع
ان نظن الا ظنا اما واما لاعتبار اخر مناسب مثل ما اذا كان المقام غير صالح
للتعريف اما لانك لا تعرف من المسند اليه الا ذلك القدر وهو انه رجل
او تتجاهل وترى انك لا تعرف منه الا جنسه ولعله عند كان اشهر من الشمس كقولك
هل لكم في حيوان على صورة انسان يقول كيت وكيت اي كلاما فاسدا باطلا
متحاشيا ان يقول في فلان خصمه كانك لست تعرف منه الا تلك الصورة
واما لانه لا طريق لك الى تعريف الزائد على هذا القدر لسامعك واما
لان في تعيينه مانعا يمنعك قال المولف جعل صاحب المفتاح التنكير
في قولهم شر اهر ذا ناب للتعظيم وفي قوله تع ولئن مستهم نفحة من
عذاب الرحمن خلافه وفي كليهما نظر اما الاول فلما سيأتي واما الثاني
فلان خلاف التعظيم مستفاد من البنا للمرة ومن نفس الكلمة لانها اما من
قولهم نفحت الريح اذا هبت اي هبة او من قولهم نفح الطيب اي
فاح نفحة كما يقال شمة واستعماله بهذا المعنى في الشر استعارة اذ

اصله ان يستعمل في الخير يقال له نفحة طيب طيبة اي هبة من الخير
وذهب ايضا الى ان قوله تع يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
بالتنكير دون عذاب الرحمن بالاضافة اما للتهويل او لخلافه والظاهر
انه لخلافه واليه سلك جار الله رحمه الله فانه ذكر ان ابراهيم عليه السلام
لم يخل هذا الكلام من حسن الادب مع ابيه حيث لم يصرح فيه ان العذاب
لاحق له لاصق به ولكنه قال اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فذكر
الخوف والمس ونكر العذاب هذا كلامه وفي نظره مدفوع اما الاول
فلما سياتي واما الثاني فلان قوله خلاف التعظيم مستفاد من البناء
للمرة ومن نفس الكلمة ممنوع انه مستفاد منهما بل من التنكير نعم انه
لفظ المس الدال على شيء يسير وانما يكون مستفادا من البناء للمرة ان
لو كان نفحة في الاية للمرة وليس كذلك بل هو من قولهم نفحة من العذاب
اي قطعة منه وذلك لا يقتضي ان يكون في الاية مستعملة للمرة وان
كان في الاصل للمرة بل الظاهر انه لما ذكرناه في الاية لا للمرة وايضا المس
يقتضي ان يكون الماس غير النفحة التي بمعنى المرة لانها مصدر ولا يصح
ظاهر نسبة المس اليها وانما يكون مستفادا من جوهر الكلمة ان لو استعملت
النفحة في الآية بمعنى اصله الذي هو نفحت الريح ونفح الطيب وظاهر
انه ليس بهذا المعنى وحديث الاستعارة واصل استعماله في الخير ليسا
ثابتين وايضا لا نسلم ان جوهر هذه الكلمة يقتضي خلاف التعظيم
لانه يقال نفحت الريح اذا هبت ونفح الطيب اذا فاح اعم من ان يكون هبوبا

او فوحا عظيما او خلافه وقوله هبة او فوحة من تفسير المؤلف واما
الثالث وهو قوله والظاهر انه لخلافه وهو وان كان كذلك نظرا الى لفظ
المس الا ان ظهوره فيه من الوجه المذكور لا ينافي ان يكون التهويل ايضا
نظرا الى لفظ الخوف ونسبة العذاب الى الرحمن فانه يدل على انه
عذاب عظيم حتى يخاف عن مسه وكلام جار الله رحمه الله لا يدل
عليه بل يدل على ان ابراهيم عليه راعى في الكلام المذكور حسن الادب مع
ابيه من حيث انه لم يصرح فيه ان العذاب لاحق له او لاصق به بل لم يقل
يا ابت ان عذاب الرحمن لاصق بك من حيث انه نكر العذاب لخلاف التعظيم
فانه ليس من حسن الادب في شيء وقول جار الله رحمه الله ونكر العذاب
يحتمل ان يكون معناه انه نكر العذاب منكرا احتمل التعظيم وخلافه احتمالا
متساويا ولم ينكره تنكيرا ظاهرا في التعظيم مع ان تنكير العذاب للتعظيم
في الاية لا ينافي حسن الادب وان كلام صاحب المفتاح اما للتهويل او لخلافه
اعم من ان يكون بطريق التساوي فيهما او بطريق الظهور في احدهما وفي اكثر
الاعتبارات التي ذكرت في تنكير المسند اليه نظر في انه لا يقتضي تنكيره فلو
قال الحالة التي تقتضي تنكير المسند اليه هي ان يكون المقصود احضاره
في ذهن السامع لا بعينه لفوائد منها كذا ومنها كذا لكان صوابا قوله واما
وصفه فلكونه مبينا له كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض
العميق يحتاج الى فراغ يشغله ونحوه في الكشف الالمعي الذي يظن بك
الظن كان قد راى وقد سمعا او مخصصا نحو زيد التاجر عندنا او مدحا او ذما

نحو جاء زيد العالم او الجاهل حيث يتعين قبل ذكره او تأكيدا نحو امس الدابر
كان يوما عظيما **اقول** اما وصف المسند اليه فلكون الوصف مبينا للمسند
اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله
ولا يخفى ان الوصف الذي هو الطويل العريض العميق كاشف عن ماهية الجسم
وهو مبتدأ ويحتاج خبره ونحو المثال المذكور في تنزيل الوصف منزلة الكاشف
للمجرى عليه قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فقوله
الذي يظن بك الى آخره كاشف عن معنى الالمعي والالمعي هو الذكي المتوقد وبعد
والبيت يرفع على انه خبر ان التي قبله وينصب على انه نعت لاسم ان وقبله
ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا حكي عن الاصمعي انه سئل
عن الالمعي فانشده ولم يزد وقوله تع ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا قال جار الله رحمه الله الهلع سرعة الجزع
عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة
السير وعن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد
فسره الله تع او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه غير الكاشف والمدح
نحو زيد التاجر عندنا او لكونه مدحا له كقولك جاء زيد العالم او لكونه ذما له
كقولك جاء زيد الجاهل حيث يتعين فيه زيد عند السامع قبل ذكر العالم والجاهل
والا يكون مخصصا لا مدحا ولا ذما او لكونه تأكيدا له مجردا كقولك امس الدابر
كان يوما عظيما وقوله تع نفخة واحدة على رأي اعلم ان الجملة قد تقع
صفة للنكرة وشرطها ان تكون خبرية لان الصفة في المعنى حكم على موصوفها

لان الصفة قبل العلم بها خبر في الحقيقة فاذا علمت سميت صفة فتكون
في المعنى خبرا عنه والخبر لا يستقيم ان يكون انشائيا لان من لوازم معنى
الخبر ان يكون نسبته الى آخر باعتبار مطابقة الخارج فيمتنع ان يكون الانشاء
خبرا وصفة لانتفاء لازم معناهما عنه لان النسبة الانشائية لا تكون باعتبار
مطابقة الخارج لما مر في تحقيق معنى الخبر والانشاء قال صاحب المفتاح
حق الوصف ان يكون معلوم التحقق للموصوف عند المتكلم وعند السامع
لانه مميز ويمتنع ان يميز الشيء بما لا يعرف تحققه له وان حق كل وصف هو
ان يكون في نفسه ثابتا متحققا وان حق كل ما يقصد ثبوته للغير ان يكون
في نفسه ثابتا عندك فما لا يكون ثابتا كذلك او متحققا يمتنع من جعله وصفا
وكذا خبرا ايضا بحكم عكس النقيض قلت لزم من جملته بعض ما نسلم عدم انه
ان بعض الوصف يجب ان يكون معلوم التحقق للموصوف لانه ليس كل
وصف مميزا وح لا يلزم منه امتناع وقوع الانشاء وصفا مطلقا بل لزم منه
ان لا يقع وصفا مميزا وايضا لا يخلو من انه يريد بالوصف ما يجعل وصفا او ما
هو وصف في الواقع فان كان المراد الاول سواء كان المراد بالحق الوجوب
او غيره فالقضية الاولى مسلمة والثانية والثالثة ممنوعتان اذ لا نم ان
حق كل ما يجعل وصفا هو ان يكون في نفسه ثابتا متحققا وان حق كل ما
يقصد ثبوته للغير ان يكون في نفسه ثابتا لجواز ان يكون ممتنعا في نفسه ثابتا
عندك وان كان المراد الثاني فالقضية الاولى ممنوعة اذ ليس من حق ما
هو وصف في الواقع ان يكون معلوم التحقق للمتكلم او للسامع وقوله لانه

مميزا قلنا مميزا اذا كان متصورا اما اذا لم يكن متصورا فمميز الموصوف
به في نفسه لا انه مميز بالنسبة الى من لم يتصوره هذا اذا كان المراد من
الثبوت والتحقق في نفسه بحسب الخارج اما اذا كان المراد منه اعم منه
فلا منع للثانية والثالثة لوجه يمتنع اثبات او يوجد حال لا ثبوت له اصلا
لشيء اخر ضرورة وايضا ليس قوله مما لا يكون ثابتا تاكيدا لكذا او مخصصا يمتنع منكر
جعله وصفا وكذا خبرا ايضا عكس النقيض لما ذكر قبله ولا لازما لعكس
نقيضه بل هو ملزوم لعكس نقيضه لوضع ملزوم عكس النقيض موضعه
وهذه القضية صادقة في نفس الامر لكذب نقيضها فيه ومع هذا لا يلزم
منه ومما بعده من ان الانشاء الطلبي ليس ثابتا عندك لانه سيجيء في المحصل
ويحصل الحاصل ممتنع ان يمتنع جعل الانشاء وصفا او خبرا ولو لزم ان
يمتنع جعل الانشاء الذي هو الطلب وصفا او خبرا لا الانشاء الذي لا يكون
طلبا كقولنا نعم الرجل زيد وربما يفعل بكر وكم غلام شريت وعسى ان يجيء
زيد وما احسن خالدا وصيغ العقود مثل بعت وشريت فما لزم منه
ان يمتنع جعله وصفا او خبرا واذا ثبت امتناع جعل الانشاء وصفا
او خبرا بالدليل القاطع الذي ذكرناه فما خالفه يجب تاويله ولذا كرّ تاول
نحو قوله نعم واتقوا فتنة لا تصيبن بقولنا مقولا عنده لا تصيبن
وقوله جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط بقولنا مقول عنده هل رايت وقولنا
زيدا اضربه او لا تضربه بزيدا مقول في حقه اضربه او لا تضربه وكذا الكلام
ما وقع من الانشاء حالا او مفعولا مثل وجدت الناس اخبر تقله اي التي تقله

للسكت وليس بضمير قوله واما توكيده فللتقرير او دفع توهم التجوز
او السهو او عدم الشمول اقول اما توكيد المسند اليه فللتقرير كما سيأتي
في باب تقديم الفعل ونحوه من قولنا انا كفيت مهمك لا عمرو او لا غيري
او وحدي او لدفع توهم التجوز او السهو او النسيان كقولك جاء الملك
وقدم زيد فان السامع يجوز ان يظن بك انك تجوزت في الاول بان يكون
الجائي بعض غلمان الملك وسهوت في الثاني بان لا يكون قدم زيد
بل غيره او نسيت بان يكون القادم غيره ونسيت فاكدته وقلت في
الاول جاء الملك او نفسه (الملك) او عينه وفي الثاني قدم زيد زيد او نفسه او
عينه وكقولك عرفت انا وعرفت انت او لدفع توهم عدم الشمول
كقولك عرفني الرجلان كلاهما والرجال كلهم فان النسبة في هذا النوع
من التاكيد محققة عند السامع لكنه يجوز ان يتوهم عدم شمولها لجميع
افراد المسند اليه فاكدته بما يرفع هذا التوهم كما ذكر اعلم ان كلام المولف
يصرح بان تاكيد المسند اليه الذي هو للتقرير قسيم لما يكون لدفع توهم
التجوز او الشمول وعدم الشمول وليس كذلك لان التاكيد لو لم يكن للتقرير
لم يكن تاكيدا لانه هو ما يقرر امر المتبوع في النسبة او الشمول فيحمل كلامه
على انه قد يكون لمجرد التقرير وقد يكون للتقرير مع غيره مما ذكر قال
صاحب المفتاح ومنه كل رجل عارف وكل انسان حيوان اي من التاكيد
الذي يقصد به الشمول والاحاطة لكن في كل واحد منهما تاكيد من حيث المعنى
لا من حيث الصورة ولهذا فصله عما قبله بلفظه منه اما ان انه تاكيد من حيث المعنى

فلان وضع كل لتاكيد المعرفه وذلك علم بالنقل ففي كل موضع يمكن حمله على
موضوعه الحقيقي يجب حمله عليه واذا كان كذلك فالاصل فيما اضيف اليه كل
ان يكون معرفه حقيقة لاصل وضعه وان اضيف الى نكره فهي في معنى المعرفه
وان كان نكره صوره فحينئذ كل لا يجوز ان يكون الشي معرفه صورة نكره معنى
وذلك كثير واذا قلت كل رجل فمعناه كل الرجل فهو في معنى الرجال كله فيكون
كل رجل تاكيدا من حيث المعنى والذي يوكد ما قلناه قول ابن الحاجب في شرحه
للمفصل في الفوائد انما وجب ان يكون ما يضاف اليه كل معرفه لان وضعه للتاكيد
فناسب ان يكون المضاف اليه معرفه كما في كل وانما اضيف كل في الصوره الى
نكره كقولك كل رجل لافادته الجنس وكان في معنى المعرفه بهذا اللفظه لا يقال
اذا كان ما يضاف اليه كل من النكرات في معنى المعرفه لا يجوز ان يوصف بالنكره
لان التعريف والتنكير انما هما بحسب المعنى لا بحسب اللفظ فما كان معرفه معنى
يقال له انه معرفه وما كان نكره معنى يقال له انه نكره وان كان نكره او معرفه
صوره لكنه يجوز وصفه بالنكره بالاتفاق مثل كل رجل يانيني او في الدار فله كذا
وهذا يدل على انه نكره معنى لانا نقول جواز ذلك لاعتبار الصوره لا باعتبار
المعنى وان كان باعتبار المعنى من حيث انه يفيد الجنس مع المضاف اليه والجنس
مما يراعى فيه جهتا التعريف والتنكير لا الافراد والجمع اما التعريف فباعتبار
اللفظ واصل معنى الجنس واما التنكير فباعتبار تعدده بحسب الوجود الخارجي
فهو في معنى النكره من هذا الوجه فان قلت اجماع النحويين على ان لفظ كل
لا يقع غير التاكيد الاصطلاحي لا التاكيد مطلقا واذا ثبت ذلك فيكون كل رجل

عارف وكل انسان حيوان في معنى الرجل كله عارف والانسان كله حيوان
فهو تاكيد معنى وان كان تاسيسا صوره ويخرج منه جواب نظر
المولف فيما ذكر من المثالين وهو ان كلمة كل تارة تقع تاسيسا وذلك
اذا افادت الشمول من اصله حتى لو لم تكن لما افاد وتارة تقع
تاكيدا وذلك اذا لم تفده من اصله بل يمنع ان يكون اللفظ المقتضي
له مستعملا في غيره اما الاول فهو ان يكون مضافا الى نكره كقوله تع
كل حزب بما لديهم فرحون واما الثاني فما عدا ذلك كقوله تع فسجد الملائكة
كلهم ويصح قوله كل رجل عارف وكل انسان حيوان من الاول لا الثاني
لانها لو حذفت منهما لم تفهم الشمول اصلا فهذا نظره يجعل كلمة كل تارة
للتاسيس وتارة للتاكيد وانما نفيده ان لو كانت للتاكيد للتاسيس
معنى ايضا لكن لم يدل عليه دليل الا وقوعه للتاسيس لفظا ولا يلزم
منه ان يكون للتاسيس معنى مع ان الدليل الذي ذكرناه يدل على
انها للتاكيد صوره او معنى فلا يكون للتاسيس معنى وهو المطلوب
قوله واما بيانه فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد لانه
يحتمل ان خالد يوضح صديقك ولا يتوهم ان عطف البيان اوضح من متبوعه
لتوضيحه كما زعم جار الله رحمه الله انه لا بد من زياده وضوحه على وضوح
متبوعه بل ينبغي ان يحصل بانضمامه مع الاول زياده وضوح لان
اعرف واشهر من الثاني والجواز ان يحصل بالاجتماع من زياده الوضوح ما لا
يحصل حال الانفراد كقولك جاءني ابو عبد الله زيد مع ان اللقب اشهر واعرف

واوضح من الاسم لجواز ان يتعدد كل واحد منهما فيكون كل منه خفا عند
ذكره منفردا ويرتفع ذلك الخفا بذكر الثاني مع الاول ولانه جعل سيبويه
ذا الجمة في قولهم يا هذا ذا الجمة عطف بيان مع ان هذا اخص واعرف من
المضاف الى ذي اللام والفرق بينه وبين الصفة انها وضعت لتدل على معنى
في كل المعنى في متبوعه وهذا لم يوضع لذلك بل وضع ليدل على الايضاح وان
دل على معنى في متبوعه فلم يكن صفة لفقدان معنى الوصفية فيه ولا يتوهم
ايضا اختصاصه بالمعرفة لانه اجاز الاكثر عطف البيان نكرة تابعا للنكرة
كقولك لبست ثوبا جبة والذي يدل على ذلك جعل صاحب المفتاح اثنين
وواحد في قوله تع لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد من قبيل عطف
البيان والتفسير على احد الاحتمالين مع انهما نكرتان مستدلا على ذلك
بان لفظه الهين يحتمل الجنسية التي هي الالهية والعدد المخصوص الذي هو
اثنان واله يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام مسوق هو العدد في
الاول والوحدة في الثاني فيفسر الهين باثنين واله بواحد بيانا لما هو الاصل
في الغرض والاحتمال والاخر هو ان قوله وقوله علت كلمته من هذا القبيل
يكون معناه من قبيل التفسير والتبيين فيكون في معنى عطف البيان لا انه
عطف بيان اصطلاحي لانه ليس باخص من الاسم وقد قال واما الحالة التي
تقتضي بيانه وتفسيره فهي اذا كان المراد زيادة ايضاحه باخص من الاسم
كما قال في كل رجل عارف انه تاكيد في المعنى فعلى هذا يجوز ان يكون اثنين
وواحد صفتين لا عطف بيان اصطلاحي كما قال به ابن الحاجب فيكون هذا

الوصف للبيان فيزيد على اقسام الوصف المذكورة قسم اخر وقد زعم
بعضهم ان كلا من اثنين وواحد تاكيد لان اراد به بحسب المعنى فصحيح لان
الغرض الاصلي والمقصود بالذات من الهين واله هو العدد في الاول والوحدة
في الثاني وما شفعا بهما يوكدهما وان اراد انه تاكيد اصطلاحي فليس كما زعم لان
التاكيد الاصطلاحي تابع يقرر معنى المتبوع في النسبة او الشمول والمتبوع
في الاية هو الهين واله ومعنى الهين هو الالهية والاثنان ومعنى اله
هو الالهية والوحدة وليس التابع ههنا ما يقرر معنى المتبوع بل يدل
على بعض ما يدل عليه متبوع ولا يصح ان يكون بدلا لان المنهي عنه
ليس اتخاذ اثنين مطلقا ولا المثبت ليس الوحدة مطلقا بل المنهي عنه
في الاول هو اتخاذ الاثنين من هذا الجنس وقول صاحب المفتاح ومن
هذا الباب من وجه قوله تع وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه
يحتمل ان البيان والتفسير الاحتمالين المذكورين في الاية الاولى احتمالا ظاهرا
كقوله من هذا الباب ويحتمل ان يكون معنى من هذا الباب من باب لا تتخذوا
الهين اثنين احتمالا غير ظاهر اما وجه الاحتمال الاول فلان قوله دابة
وطاير يحتمل الجنسية والنوعية او الفردية لكونهما نكرتين والجنسية يحتمل
المتعارفة وغير المتعارفة لقوله تع يعدد كل الا امم امثالكم فانه يذهب
منه الوهم الى ان الجنسية هي غير المتعارفة لكن المقصود منهما هو الجنسية
المتعارفة فذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طاير لبيان
ان القصد انما هو الى الجنسية المتعارفة والى تقريرها لا الى غيرها لانهما من

خواص الجنسية المتعارفة ومن وجه آخر من غير هذا الاحتمال وهو ان يحمل
على الصفة للساز او على الوجه الذي ذكره جار الله رحمه الله وهو انه يفيد
زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع
وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة
احوالها غير مهمل امرها واما وجه الاحتمال الثالث فهو اشتراك الاثنين في وجه
وافتراقهما في وجه آخر فالوجه المشترك هو بيان المقصود منهما بما هو من
خواصه فان المقصود في الاية الاولى لما كان العدد بينه بخواصه والمقصود
في الاية الثانية لما كان الجنس بينه بخواصه والوجه المفترق هو لاختلاف
المقصود في الاثنين قوله واما الابدال منه فلزيادة التقرير نحو جاء
اخوك زيد وجاء القوم اكثرهم وسلب عمرو ثوبه واما العطف فلتفصيل
المسند اليه مع اختصار نحو جاء زيد وعمرو او المسند كذلك نحو جاء زيد فعمرو
او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد او رد السامع الى الصواب نحو جاء زيد لا عمرو
او صرف الحكم الى آخر نحو جاء زيد بل عمرو او الشك او التشكيك نحو جاء زيد او عمرو
واما الفصل فلتخصيصه بالمسند اليه اقول واما الابدال من المسند اليه
فهو اذا كان المراد فيه تكرير الحكم لزيادة التقرير والايضاح نحو جاء زيد
اخوك في بدل الكل وجاء القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل
الاشتمال ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لم يات لزيادة التقرير والايضاح
ولانه لم يات في كلام البليغ ولا يكون فيه واما العطف بالحروف على المسند اليه
فهو اذا كان المراد تفصيل المسند اليه مع اختصار من طي الفعل من المعطوف

نحو جاء زيد فعمرو او جاء زيد ثم عمرو فيكون الفا للتعقيب وثم للتراخي وجاز
هنا تغاير ازمنة المجيء المقتضي لتفصيل المسند ونحو جاء القوم حتى خالد
ولا بد فيه حتى من التدريج كما شرح عنه قوله وكنت فتى من جند ابليس فارتقى
بي الحال حتى صار ابليس من جندي وهذه الاربعة تشترك بين المتبوع والتابع
في الحكم لكن الواو للجمع المطلق والفا للترتيب والتعقيب والترتيب قد يكون
في المعنى وقد يكون في الذكر وما في الذكر نوعان احدهما عطف مفصل على مجمل
هو هو في المعنى كقولك توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح راسه ورجليه والثاني
عطف لمجرد المشاركة في الحكم بحيث يحسن بالواو وكقول امرئ القيس تسقط
اللوى بين الدخول فحومل والتعقيب في ما يعد في العادة تعقيبا فرب شيئين يعد
الثاني عقيب الاول في العادة وان كان بينهما ازمان كثيرة كقوله تعالى ثم خلقنا النطفة
علقة فجعلنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
وثم للترتيب والتراخي وذلك اما بحسب المعنى او بحسب الذكر كقوله
تعالى فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا
متربة ثم كان من الذين امنوا فان الايمان وما بعده متراخ في الرتبة
والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق
المقدم على كل عمل صالح وحتى معناها الغاية والتدريج ومعنى التدريج
ان ما قبلها يقتضي شيا فشيا الى ان يبلغ الى المعطوف فلذلك وجب ان يكون
المعطوف جزوا من المعطوف عليه اما حقيقة كما مر او تقديرا كقوله الفى
الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله القاها فعطف نعله ولست جزا

بما قبلها حقيقة بل يقدر ان معناه القوم ما شغله حتى نعله ولا يقتضي الترتيب
بل لمطلق الجمع كالواو ويشهد له قوله عليه السلام كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز
والكيس اذ ليس في القضاء ترتيب انما الترتيب في ظهور المقتضيات او لرد السامع
عن الخطا في الحكم الى الصواب كقولك جاء زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمروا جاءك
دون زيد او انهما جاءاك جميعا وكقولك ما جاءني زيد لكن عمرو لمن اعتقد ان زيدا
جاءك دون عمرو او لصرف الحكم عن محكوم له الى اخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما
جاءني زيد بل عمرو فصرف بل في المثال الاول المجيء المثبت عن زيد واثبت لعمرو
وفي الثاني المنفي من زيد واثبت المجيء المثبت لعمرو حتى يكون عمرو جائيا
دون زيد والمنفي له حتى يكون عمرو غير جاء ولفظة لا تثبت الحكم الاول دون الثاني
وبها يثبت الحكم للثاني دون الاول ويفترقان بان لكن وضعها على مخالفة ما بعدها
لما قبلها بخلاف بل فانها ليست يشترط فيه قال ابن الحاجب اذا صرف بل
عن الحكم الذي قبله مثبتا او منفيا واثبت ذلك الحكم لما بعده فهو من
باب الغلط فلا يقع مثله في القرآن ولا في كلام فصيح وفيه نظر لجواز
ان يكون من باب النسيان او السهو فيجوز وقوعه في كلام فصيح وان لم يجز
وقوعه في القرآن او للشك في الحكم او لتشكيك المتكلم السامع فيه وان لم يكن
المتكلم شاكا كقولك جاء زيد او عمرو او لما زيد او عمرو وهذه الامثلة تصلح
للشك والتشكيك او للتقسيم كقولك الكلمة اسم او فعل او حرف او للابهام
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وللاباحة او للتخيير في الامر
و وضعها لاثبات الحكم لاحد الشيئين او الاشياء بحسب الا انه ان حصلت

قرينة يفهم معها ان الامر غير مانع عن الاخر مثل جالس الحسن او
ابن سيرين وتعلم الفقه او النحو سمي اباحة والا سمي تخييرا وهو لاحد
الامرين في الموضعين اما في التخيير فلا اشكال واما في الاباحة فانك اذا
قلت تعلم الفقه او النحو فتعلم المامور احدهما فانه ممتثل لا محالة وانما
اخذت نفي المنفي عن الخارج عن ذلك او للاضراب في راي الكوفيين وابي
(الاخر من خارج)
علي وابن برهان نحو انا اخرج او اقيم اضربت عن الخروج واثبت الاقامة
كانك قلت لا بل اقيم وربما يكون بمعنى الواو كقوله جاء الخلافة او
كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر اذا امن اللبس وقد حمل بعضهم او في
قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا على انها بمعنى الواو لانه لو انتهى عن احدهما
لم يعد ممتثلا الا بالانتهاء عنهما جميعا والاولى ان يحمل في الاية على بابها وانما جاء
التعميم فيهما من النهي الذي فيه معنى النفي والنكرة في سياق النفي تعم لان
المعنى قبل وجود النهي تطيع اثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد
على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجيء التعميم فيهما
من جهة النهي وهي على بابها فيما ذكرناه لانه لا يحصل الانتهاء عن احدهما حتى
ينتهي عنهما بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الاخر ومن جملة الحروف
العاطفة ام ولم يتعرض لها لان البحث في احوال الجملة الخبرية وهي لا تقع
الا في الاستفهام في غير المنقطعة واما الفصل بين المسند اليه والمسند
فلتخصيص المتكلم المسند بالمسند اليه وهو صيغة مرفوع منفصل مطابق
مطابق للمبتدا متوسط بينه وبين الخبر قبل دخول العوامل وبعده اذا كان الخبر معرفة

نحو زيد هو المنطلق اي دون غيره او افعل من كذا نحو زيد هو افضل من عمرو
اي لا افضل منه غير زيد وزيد هو خبر هنه اي لا خبر منه غير زيد وحكمه
حكم افعل لانه بمعناه او الخبر فعلا مضارعا نحو زيد هو يذهب اي لا غير
زيد ونحو قوله تع اولئك هم المفلحون وان كنا نحن الغالبين وان ربك هو
اعلم بالمعتدين وان الله هو يقبل التوبة اي عن شانه ان يقبلها واخر
المولف بحث الروابع والفصل عن بحث سكر المسند اليه وهو انسب من
تقديمها عليه كما فعله صاحب المفتاح قوله واما تقديمه فلكون ذكره
اهم اما لانه الاصل ولا مقتضي للعدول عنه واما ليتمكن الخبر في ذهن
السامع لان في المبتدا تشويقا اليه كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان
مستحدث من جماد واما لتعجيل المسرة او المساة للتفاول او التطير نحو
سعد في دارك او السفاح في دار صديقك واما لايهام انه لا يزول عن الخاطر
او انه يستلذ واما لنحو ذلك اقول اما تقديم المسند اليه على المسند
فلكون ذكر المسند اليه اهم ثم كونه اهم يقع بوجوه مختلفة وبحاجاه الكون
ذكره مقدما هو الاصل لما مر ولا مقتضي للعدول عن ذلك الاصل لكون المسند
مما يجب له صدر الكلام واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع اذا ورد لان
في المبتدا تشويقا للسامع الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد اي والذي تحير الناس فيه ولم يهتدوا بعقولهم
لوجه امر الحيوان المخلوق من الجماد وهو الذي لا حياة فيه وهو ادم
عليه او ناقة صالح او عصا موسى قال المولف وهذا اولى من جعله

شاهدا لكون المسند اليه موصولا كما فعل صاحب المفتاح قلت بما فعله
صاحب المفتاح هو قوله وربما قصد جعل الموصول مسندا اليه ان يوجه
ذهن السامع الى ما سيخبر به عنه منتظر الورود عليه حتى ياخذ
منه مكانه اذا ورد وليس فيه ما ينافي هذه الاولوية ولجواز ان يستشهد
بالبيت لمعنيين ويكون الاستشهاد به لاحدهما اولى منه للاخر واما
واما للتعجيل المسرة او المساة بالسامع لكونه صالحا للتفاول او التطير
نحو سعد في دارك والسفاح في دار صديقك وهو لقب عبد الله بن محمد
اول خليفة من بني العباس ستطيره يقال سفحت دمه اي سفكته
وهو مما قاله صاحب المفتاح واما لان اسم المسند اليه يصلح للتفاول
فيقدمه الى السامع ليسره او ليسوءه اذ ليس فيه ظاهرا ما يقتضي
تقديم المسند اليه على المسند خلاف ما قاله المولف فان لفظه التعجيل
يقتضيه واما لايهام ان المسند اليه لا يزول عن الخاطر نحو ليلى يسر
القلب بذكرها او انه يستلذ وهو الاكثر اقرب من ذكر المسند كما ان من
احب شيئا اكثر ذكره كذلك من استلذ شيئا قدم ذكره واما لاعتبار آخر
مناسب قال صاحب المفتاح واما لان كونه متصفا بالخبر يكون هو
المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب
ويطرب واما لانه يفيد زيادة تخصيص اي لان تقديم المسند اليه
يفيد زيادة تخصيص للمسند به دون تاخيره عنه كقوله متى تهز
بني قطن تجدهم سيوفا في عواتقهم سيوف جلوس في مجالسهم رزان

اولى مح

وان ضيف الم فيهم حفوف والمراد بهم حفوف فان تقديم بهم على حفوف
يقتضي زياده تخصيص الخفه بهم بسبب قطن بالنسبة الى الضيف
المسلم بهم متى يهر ديف قطن اى حركهم ورزان جمع رزين بمعنى وقور
من الرزانه الوقار والحفوف جمع خاف بمعنى خفيف نحو راقد ورقود والظاهر
انه جمع خفيف كظريف وظروف قال المولف وفيه نظر لان قوله لا
نفس الخبر يشعر بتجويز ان يكون المطلوب بالجمله الخبريه نفس الخبر
وهو باطل لان نفس الخبر تصور لا تصديق والمطلوب بها ان يكون
تصديقا وان اراد بذلك وقوع الخبر مطلقا فغير صحيح ايضا لما سياتي
لان العبارة عن مثله لا يتعرض فيها الى ما هو المسند اليه كقولك وقع
القيام ثم في مطابقه الشاهد الذي انشده للتخصيص نظر لما سياتي
ان ذلك مشروط لكون الخبر فعليا وقوله والمراد بهم حفوف تفسير
للبيت باعاده لفظه قلت بعد تحقيق معنى كلامه لا يشعر بما ذكره
المؤلف وهو ان معنى قوله واما لان كونه متصفا بالخبر يكون هو
المطلوب اى واما لان المطلوب والغرض الاصلي من الجملة الخبريه
التي يكون فيها المسند اليه والمسند اتصاف المسند اليه بالخبر اى بالمسند
على سبيل الاستمرار او لا وظاهر حصول ذلك الاتصاف بتقدير تاخير
المسند اليه عن المسند لا ان يكون الغرض منها نفس الخبر اى نفس حصول
المسند ووقوعه مطلقا للمسند اليه اعم ان يكون متصفا به على
سبيل الاستمرار او لا وظاهر ان المعنى الاول يقتضي تقديم المسند اليه

ليحصل الاتصاف المذكور المطلوب من نفس التقديم بضروره الجمله
اسميه لانه لو جعل ئه موخرا لا يحصل هذا المطلوب من مجرد التاخير
لضروره الجمله فعليه وان المعنى الثاني لا يقتضي تقديمه لانه يحصل
يحصل على تقديري التقديم والتاخير والمعنى الاول مستلزم للمعنى
الثاني من غير عكس فلا اشعار بما ذكره المولف والاراده وقوع الخبر
مطلقا ووقف نظره في مطابقه الشاهد الذي انشده للتخصيص
على ان شرط التخصيص هو ان يكون الخبر فعليا كما سياتي والذي
سياتي هو ان يقع مثالا اورده صاحب المفتاح في افاده التخصيص
اذا كان الخبر غير فعل نحو قوله وما انت علينا بعزيز كونه منها
لجواز ان يكون شعيب عليه فهم كون رهطه اعزة عليهم من قولهم
ولولا رهطك لرجمناك لا من قولهم وما انت علينا بعزيز حتى يصح
التخصيص في غير الفعل والذي حمله على هذا المنع انه ظن ان معنى
قول الشيخ عبد القاهر ولو تقدم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر
الفعلي انه يجب ان يكون الخبر فعلا وظن ايضا من ايراده امثله
للتخصيص يكون الخبر فيها فعلا انحصار التخصيص فيه وانت تعلم
ان منع مثال لا يقتضي انحصار التخصيص بالخبر الفعلي مع وجود
غيره في هذا الباب في القران مثل وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
وما انت بمسمع من في القبور وايضا المحب في ضمير التخصيص ان يكون
فهم المخاطب ثبوت الفعل لما هو ثابت له في الواقع من التركيب المفيد

للتخصيص بل فهم انحصار ثبوته فيه يجب ان يكون منه واما فهم
ثبوته له فيجوز ان يكون مستفادا من خارج ذلك التركيب لجواز ان
يكون ذلك التركيب للرد على من زعم مشاركة غيره ما الفعل ثابت له
في الواقع معه فيه اللهم الا اذا منع ما ذكر من قوله يجب ان يكون منه
وايضا ايراد امثلة للتخصيص يختص بكون الخبر فيها فعلا لا يقتضي
انحصار التخصيص مع الخبر الفعلي لان الشيخ عبد القاهر رحمه الله ما
مثل مع تخصيص الفاعل المعنوي فيما يلي حرف النفي بالمسند الا بالضمير
وذلك لا يقتضي انحصاره في المضمر بل قال المولف ايضا يجري في المضمر والمظهر
معرفة كان او نكرة وقول عبد القاهر رحمه الله وقد يقدم المسند
اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي لا يقتضي انحصار التخصيص فيما
اذا كان الخبر فعلا اذ ليس فيه ما يدل على الانحصار ولان الفعلي اعم
منه اذ المراد به ما اذا كان الخبر مما يدل على معنى الفعل من الحدث
سواء كان فعلا او غيره وقرينة النسبة يدل عليه وقوله قوله والمراد
مما يتوهم تفسير للشيء باعادة لفظه ليس كذلك لان معنى قوله والمراد من
الاستشهاد بالبيت لكون المقدم يفيد زيادة التخصيص لفظ هم في هم
يحفون واحتضره فوجه عبد القاهر رحمه الله وقد يقدم ليفيد تخصيصه
للخبر الفعلي اي ولي المسند اليه حرف النفي سواء كان مضمرا او مظهرا
معرفا او منكرا نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول فافاد نفي
الفعل عنك وثبوته لغيرك فلا تقول ذلك الا في شيء ثبت انه مقول وانت

المسند اليه

تريد نفي كونك قائلا له ولهذا اي ولكون التخصيص المذكور مفيدا لنفي الفعل
المخصوص عن المسند اليه المقدم وثبوته لغيره لم يصح ما انا قلت
ولا غيري ولا ما انا رايت احدا ولا ما انا ضربت الا زيدا اما الاول
فلمناقضته منطوق ولا غيري مفهوم ما انا قلت والحال ان مفهوم ما
انا قلت واقع بل يقال ما قلت او ما قلت انا ولا احد غيري واما الثاني
فلان المنفي فيه هو الروية الواقعة على كل واحد من الناس وقد سبق
ان ما يفيد التقديم ثبوته لغير المذكور هو ما نفي عن المذكور هو الروية الواقعة
على كل واحد من الناس فيلزم منه ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل واحد
من الناس وهو محال عادة بل يقال ما رايت او ما رايت انا احدا من الناس
واما الثالث فلان المنفي فيه هو الضرب الواقع على كل احد من الناس
سوى زيد فيقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد ضرب من عدا زيدا وهو
محال بل يقال ما ضربت او ما ضربت انا الا زيدا وعلل الشيخ عبد القاهر
وصاحب المفتاح امتناع الثالث بان نقض النفي بالا يقتضي ان تكون
ضربت زيدا وتقديم الضمير وايلاؤه حرف النفي يقتضي ان لا يكون ضربته
وذلك تناقض لا يقال لم قلت ان تقديم الضمير وايلاءه حرف النفي
يقتضي نفي ان يكون ضربته لانا نقول المقتضي مع الثالث ذكره مع كون
الاستثناء فيه مفرغا وذلك يقتضي ان لا يكون ضربت لاحد من الناس
فيستلزم نفي ان يكون ضربت زيدا وفيه نظر اذ لا نسلم الاستلزام
لان ما ذكر من اقتضاء نفي الضرب انما يكون بالنسبة الى غير زيد لا بالنسبة

اليه ايضا هذا اذا ولي المسند اليه حرف النفي وان لم يل المسند اليه
حرف النفي وهو معنى قوله والا فلا خلو من ان يكون المسند اليه معرفة
او لا فان كان معرفة سواء كان مضمرا او مظهرا فهو على قسمين احدهما ما
يفيد تخصيصه بالمسند للرد على من زعم انفراد غير المسند اليه بالمسند
او مشاركة غير المسند اليه مع المسند اليه في المسند نحو انا سعيت في
حاجتك تريد دعوى الانفراد بالسعي وترد بذلك على من زعم ان ذلك كان
من غيرك او ان غيرك يشاركك فيه ويؤكد على الاول بنحو لا غيري او لا عمرو
وعلى الثاني بنحو وحدي او منفردا فان قلت انا سعيت في حاجتك
وحدي في قوة انا سعيت في حاجتك لا غيري فلم اختص كل منهما بوجه
من التاكيد دون وجه اجيب بان جدوى التاكيد لما كانت اماطة شبهة
خالجت قلب الزاعم وكانت في الاول ان الفعل صدر عن غيرك وفي الثاني
انه صدر منك بشركة الغير لا جرم اكدت واماطت الشبهة في الاول
بقولك لا غيري وفي الثاني بقولك وحدي لانه محزه ولو عكست احلت
وذلك لان التاكيد انما يحسن بما يدل على المقصود بالمطابقة لا بالالتزام
والا استغنى المقصود وثانيهما ما لا يفيد الا تقوي الحكم وتقرره في
ذهن السامع نحو هو يعطي الجزيل اي العطاء العظيم لا تريد ان غيره
لا يعطي الجزيل ولا ان تعرض بانسان لمعرفة السامع باعطاء غيره الجزيل
ولكن تريد ان تقرر في ذهن السامع وتحقق انه يفعل اعطاء الجزيل قوله
وكذا ان كان الفعل منفيا عطف على مقدر تقديره وقد ياتي لتقوية الحكم

ان كان الفعل مثبتا وكذا ان كان منفيا نحو انت لا تكذب فانه اشد لنفي
الكذب من قولك لا تكذب لكون انت لا تكذب مؤكدا بانت دون لا تكذب
وكذا من قولك لا تكذب انت لان انت لتاكيد المحكوم عليه بنفي الكذب عنه تجوزا
او سهوا او نسيانا لا لتاكيد الحكم وتقويته فانت في لا تكذب انت يدل على
ان نسبة عدم الكذب الى المخاطب ليست بالسهو والنسيان والمجاز لا على
ان الكذب عنه منتف البتة وفي قوله انت لا تكذب بالعكس وسبب تقوي
الحكم ان المبتدا لكونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده
ما يصلح ان يسند اليه صرفه الى نفسه فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان
متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير اليه ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلم ان نحو
انا سعيت في حاجتك وانت لا تكذب يستعمل كل منهما في التخصيص وتقوي
الحكم فان رجح كل منهما على الاخر بوجود قرينة دالة عليه حمل عليه والا
يحتملهما قوله والا فقد ياتي للتخصيص عطف على قوله ان ولي حرف النفي
وهو متقيد بالكلام السابق عليه ولو قيد المعطوف به لم يستقم ويمكن
ان يعتذر عن هذا بان المعطوف عليه مقدم على العاطف عليه من حيث
المعنى فيكون التقدير ان ولي المسند اليه المقدم حرف النفي يفيد تخصيصه
بالخبر الفعلي والا اي ان لم يله حرف النفي وهو معرفة فقد ياتي لكذا اي يستعمل العطف
ح قوله وان بني الفعل على منكر افاد تخصيص الجنس او الواحد به
نحو رجل جاءني اي لا امراة او لا رجلان ووافقه السكاكي رحمه الله على ذلك
الا انه قال التقدم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه في الاصل مؤخرا على

على انه فاعل معنى فقط نحو انا قمت وقدر والا فلا يفيد الا تقوي الحكم
جاز كما مر ولم يقدر او لم يجز نحو زيد قام واستثنى المنكر بجعله من باب
واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير لئلا
ينتفي التخصيص اذ لا سبب له سواه بخلاف المعرف ثم قال وشرطه اي
ومنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني على ما مر دون قولهم شر
اهر ذا ناب اما على التقدير الاول فلامتناع ان يراد المهر شر
لا خير واما على الثاني فلنبوه عن مظان استعماله واذ قد صرح الائمة
بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه تفظيع شان
الشر بتنكيره قوله ما ذكرناه من القسمين اذا بني الفعل على معرف وان
بني الفعل على نكرة افاد تخصيص الجنس او الواحد بالفعل كقولك رجل جاءني
على ما مر اي لا امرأة او لا رجلان وذلك لان اصل النكرة ان تكون لواحد
من الجنس فيقع القصد بها تارة الى الجنس فقط كما اذا كان المخاطب بهذا
الكلام قد عرف ان قد اتاك آت ولم يدر جنسه ارجل هو ام امرأة او اعتقد
انه امرأة وتارة الى الواحد فقط كما اذا عرف ان قد اتاك من هو من جنس
الرجال ولم يدر ارجل ام رجلان او اعتقد انه رجلان قوله ووافقه
السكاكي على ذلك يحتمل ان يشير به الى الحكم المذكور قبيله اي ووافق
صاحب المفتاح الشيخ عبد القاهر على ان الفعل المبني على منكر افاد
التخصيص المذكور سواء كان المنكر مخصصا نحو رجل طويل جاءني او لا كما
مر ويحتمل ان يشير به الى اصل الاحكام المذكورة التي نقلها عن الشيخ الا انه

قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كون المقدم لفظا مؤخرا
في الاصل على انه فاعل معنى فقط اي لا لفظا نحو انا قمت فان انا
وان كان مقدما لفظا لكنه جاز تقديره مؤخرا بان اصله قمت انا
على ان انا تأكيد في الاصل لضمير المتكلم الذي في قمت قوله وقدر عطف
على قوله ان جاز اي ان جاز التقدير وقدر تلخيصه يريد ان صاحب
المفتاح شرط في افادة التقديم الاختصاص امرين احدهما ان يجوز
تقدير كونه في الاصل مؤخرا بان كان فاعلا في المعنى فقط وثانيهما
ان يقدر كونه في الاصل مؤخرا بان كان فاعلا في المعنى فقط قوله
والا يفيد الا تقوي الحكم اي وان لم يجز تقدير كونه في الاصل مؤخرا على
انه فاعل معنى فقط وقدر بعضه وان انتفى هذا المجموع فلا يفيد التقديم
الا تقوي الحكم وانتفاء هذا المجموع اما بانتفاء الامر الثاني وهو قوله
مع ثبوت الاول وهو ان جاز التقدير المذكور فيثبت جواز التقدير
مع عدم التقدير كما مر من نحو انا قمت ويجري على الظاهر وهو
ان يقدر الكلام من الاصل مبنيا على المبتدا والخبر ولم يقدر التقديم والتأخير
واما بانتفاء الامر الاول وهو يستلزم انتفاء الامر الثاني ايضا لانه
اذا لم يجز التقدير لا يقدر وهذا معنى قوله او لم يجز مثل زيد قام فانه
لم يجز تقدير زيد مؤخرا في الاصل واستثنى صاحب المفتاح المسند اليه
المنكر المبني عليه الفعل مثل رجل جاءني مما يفيد التخصيص بسبب التقديم
بان جعله بدلا في الاصل لا تأكيدا مثل انا سعيت في حاجتك فان انا في الاصل

تاكيد فقدر اصله جاءني رجل لا على ان رجلا فاعل جاءني بل على انه بدل
من الفاعل الذي هو الضمير المستتر في جاءني كما قيل في قوله تعالى
واسروا النجوى الذين ظلموا بدل من الواو في اسروا وانما قدر ان اصله
المنكر ذلك لئلا ينتفي تخصيصه اذ لا سبب لتخصيصه سوى التقدير
المذكور ولو انتفى تخصيصه لم يقع مبتدأ لانه ليس على شرط المبتدأ
بخلاف المعرف مثل زيد قام فانه لا يقدر ان قوله اصله قام زيد ثم قدم
لانه على شرط الابتدا لكونه معرفا فلا يقدر فيه التقديم والتأخير ثم
قال صاحب المفتاح وشرطه التقدير المذكور في المنكر هو ان لا يمنع من
التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني على ما مر من افادته تخصيص الجنس
او الواحد فان منع من التخصيص مانع مثل قولهم شر اهر ذا ناب فلا
يقدر فيه التقديم والتأخير لان التقديم والتأخير التقدير المذكور لاجل
التخصيص فاذا لم يكن تخصيص لوجود مانعه فلا تقدير اما المانع
في هذا المثال على التقدير الاول وهو افادة المنكر تخصيص الجنس
فهو امتناع نسبة الاهرار الى الخير فيمتنع لامتناع ان يراد المهر
شر لا خير لان تخصيص الجنس انما يصح ان لو صح نسبة ما نسب اليه
الى مقابله الذي هو الخير ولا يصح تخصيص الجنس واما المانع على التقدير
الثاني وهو افادته تخصيص الواحد بالفعل الذي بعده فهو نبو تخصيص شر
واحد بالاهرار عن مظان استعمال المثال المذكور بل لو حمل شر في المثال المذكور
على ان معناه شر واحد لا شران يكون هذا مانعا عن استعمال المثال المذكور

ولو صح



في مواضع يظن صحة استعماله فيها ويستعمل فيها ومن المواضع التي فيها
تقطيع شان الشر المهر لا ان يكون واحد لا شران وقد صرح الائمة
بتخصيص شر في المثال المذكور حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر وهذا
التاويل هو معنى التخصيص فالوجه اي فوجه الجمع بين قول الائمة بتخصيصه
وبين قولنا بعدمه للمانع حمل ما ذكروه على النوع لئلا ينافي ما نفيناه
من الجنس والواحد وذلك النوع هو شر فظيع اي شديد شنيع جاوز
المقدار اهره لا غير فظيع فيرجع التخصيص الى النوع لا الى الجنس الذي
هو شر لا خير ولا الى الواحد وهو شر واحد لا شران فصح ما قالوه وما
قلناه هذه الجملة من قوله التقديم يفيد الاختصاص الى ههنا معنى كلام
صاحب المفتاح الذي نقله المؤلف قال المؤلف وهو مخالف لما ذكره
الشيخ عبد القاهر لان ظاهر كلام الشيخ فيما يليه حرف النفي القطع بانه
يفيد التخصيص مضمرا كان او مظهرا معرفا او منكرا من غير شرط لكنه
لم يمثل الا بالمضمر وكلام السكاكي صريح في انه لا يفيد الا اذا كان مضمرا او
منكرا بشرط تقدير التأخير في الاصل فنحو ما زيد قام يفيد التخصيص
على اطلاق قول الشيخ مطلقا وعلى قول السكاكي بشرط وظاهر كلام
الشيخ ان المعرف اذا لم يقع بعد النفي وخبره مثبت او منفي قد يفيد
الاختصاص مضمرا كان او مظهرا لكنه لم يمثل الا بالمضمر وكلام السكاكي
صريح في انه لا يفيده الا المضمر فنحو زيد قام قد يفيد الاختصاص على
اطلاق قول الشيخ ولا يفيده عند السكاكي قلت كلام صاحب المفتاح

الذي نقله المؤلف بمعناه انا اذكره بلفظه لتعلم ما هو الحق وهو انه
قال واذا سلكت هذه الطريقة سلكت باعتبارين مختلفين احدهما
ان تجري الكلام على الظاهر وهو ان انا مبتدأ وعرفت خبره وكذلك
انت عرفت وهو عرف ولا تقدر تقديم وتاخير وثانيهما ان تقدر
اصل النظم عرفت انا وعرفت انت وعرف هو ثم يقال قدم انا وانت
وهو فنظم الكلام بالاعتبار الاول لا يفيد الا تقوي الحكم وباعتبار الثاني
يفيد التخصيص وسياتي بيانه في فصل التقديم والتاخير ثم ذكر امثله
وذكر بعدها واما نحو زيد عرف ورجل عرف فليسا من قبيل هو عرف
في احتمال الاعتبارين على السوا بل حق المعرف حمله على وجه التخصيص
ثم بين وجه افتراق الحكم في الصور الثلث وقال في اخره فلا يكون لقولنا
زيد عرف مع احتمال الاعتبارين الا مثال اللهم اذا بدلك الوجه البعيد فلا
يرتكب عند المعرف لكونه على شرط المبتدا وانما يرتكب عند المنكر
لفوات الشرط اذا لم يمنع عن التخصيص مانع اقول هذه الطريقة في قوله
واذا سلكت هذه الطريقة اشارة الى ما مر قبله من ان المسند يسند
الى ما بعده من الضمير ابتداء ثم بواسطة عود ذلك الضمير الى ما قبله
يسند اليه وهو اعم من ان يكون المسند اليه المقدم مضمرا او مظهرا
معرفة او نكرة ولي حرف النفي او لا لكن ما ولي حرف النفي لم يتعرض له
ههنا بالتصريح واحال بحث افادة التخصيص الى فصل التقديم والتاخير
وقد ذكر ثمة ان ما ولي حرف النفي من الفاعل المعنوي يفيد التخصيص ولم

يفرق ثمة بين كونه مضمرا او مظهرا معرفة او نكرة وان لم يمثل ثمة
الا بالمضمر علم منه ان ما ولي حرف النفي يفيد التخصيص مطلقا عنده
ومما يدل من كلامه على انه ههنا لم يقصد ما ولي حرف النفي انه قال كما
مر ذكره وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط مع لا مخالفة فيما ولي
حرف النفي بينه وبين الشيخ عبد القاهر فيفي تخصيص سلوك الاعتبارين
مختلفين فيما لم يلي حرف النفي اعم من ان يكون مضمرا او مظهرا معرفة
او نكرة لكن احتمال الاعتبارين في المضمر على السوا كما علم من قوله وكذلك
عند عدم القرينة الدالة على رجحان احدهما وفي المظهر المعرفة احتمال
تقوية الحكم راجح عنده وفي المنكر احتمال التخصيص راجح عنده في المظهر
المعرفة التي لم يلي حرف النفي قد يفيد التخصيص الا انه مرجوح وفي النكرة
التي لم يلي حرف النفي قد يفيد التخصيص الا انه مرجوح عنده تقوية
الحكم لكنها مرجوحة عنده ويعلم هذا من قوله بل حق المعرف حمله على
وجه تقوي الحكم وحق المنكر حمله على وجه التخصيص لان الحق كثيرا ما
يحمل على الوجه الراجح كما يقال حق المبتدا ان يتقدم وحق الفاعل ان يتقدم
على المفعول وحقه الرفع وقال صاحب المفتاح ونظم الكلام بالاعتبار
الثاني وهو ان يقدر التاخير يفيد التخصيص ولم يعلم الرجحان والتقدم
من كلام الشيخ عبد القاهر الذي نقله المؤلف ولعل نظر صاحب المصباح
في التقدير للتخصيص وعدم التقدير للتقوية لاجل ان الواحد يستعمل
تارة للتخصيص وتارة للتقوية ما صح الحاح يفرق انه في ذكر التركيب

عنده ٢

وان جاز ان يكون وجه الافتراق غير ما ذكره وايضا لكن التقدير المذكور في المضمر غير بعيد اذ تأكيد المضمر بالمضمر كثير ولا يلتبس بغير التأكيد واما في المظهر فبعيد اذ لا يصلح الا ان يكون بدلا من الضمير الغائب وذلك بعيد علم بالاستقراء وايضا يلتبس بالفاعل اللفظي فلاجل ذلك الراجح ان لا يقدر في المظهر المعرفة لانه علم بالاستقراء ان استعماله لغير التقوي بعد وان كان ذلك يقتضي ان لا يقدر في النكرة ايضا لكنه علم بالاستقراء ايضا ان استعماله لغير التخصيص بعد فلذلك افترقنا في الحكم المذكور اعلم ان المسند اليه المقدم في الطريقة المذكورة فاعل معنى لا بالحقيقة لان الفعل مسند اليه بالحقيقة فيكون من هذه الجهة يجوز تقدير تأخيره عنه سواء كان للتقوية او للتخصيص لكن ان كان للتقوية لا يقدر تأخيره وان كان للتخصيص يقدر تأخيره لما ذكره وعلم منه ان ما نقله المؤلف عن صاحب المفتاح من انه اولم يجز نحو زيد قام ليس كذلك لانه ما في التقوية لا يقدر وفي التخصيص ان يقدر ولم يشعر كلامه في موضع ما بعدم جواز التقدير **قوله** وفيه نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي سواء في امتناع التقدم ما بقيا على حالهما فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم ثم لا نسلم انتفاء التخصيص لولا تقدير التقديم لحصوله لغيره كما ذكره ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير ثم قال ونقرر من هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه الضمير وشبهه بالخالي عنه من جهة عدم تغيره في التكلم والغيبة والخطاب ولهذا لم يحكم بانه جملة ولا عومل معاملتها

في البناء ومما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثل وغير في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير اراده تعريض لغير المخاطب لكونه اعون للمراد بهما **اقول** قال المؤلف وفيما احتج به صاحب المفتاح لما ذهب اليه نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي سواء في امتناع تقدمهما على عاملهما ما دام الفاعل اللفظي والمعنوي فاعلا لفظا وفاعلا معنويا فتجويز تقديم الفاعل المعنوي دون الفاعل اللفظي تحكم اي ترجيح بلا مرجح وايضا لا نسلم انتفاء التخصيص في صورة المنكر لولا تقديره انه كان في الاصل مؤخرا فقدم لجواز حصول التخصيص فيها بغير التقدير المذكور كما ذكر صاحب المفتاح في شر اهر ذا ناب وهو شر فظيع فان التخصيص فيه حاصل بغير التقدير المذكور وايضا لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير لجواز نسبة الاهرار الى الخير قلت لا اول مدفوع لان الفاعل المعنوي الذي اذا كان مؤخرا له جهتان كونه فاعلا وجهة كونه تابعا والشيء قد يكون تابعا فاعلا ولا يكون تابعا وبالعكس في الجملة خلاف الفاعل اللفظي فانه ليس له جهة التبعية وتقديم الفاعل المعنوي ليس باعتبار كونه فاعلا بل باعتبار الجهة الاخرى لكن لا يقدم حال كونه تابعا اذ التابع لا يقدم بل يقدم بعد قطعه عن التبعية وجعله غير تابع ومثل ذلك كثير في كلام العرب كقوله والمؤمن العائذات الطير واخلاق ثياب وجرد قطيفة فانه مجرد عن التبعية وقدم خلاف الفاعل اللفظي فانه ليس له الا جهة الفاعلية وايضا لو قطع الفاعل اللفظي

عن الفاعل حتى يقدم نفي الفعل بلا فاعل ولم يوجد ذلك في كلام العرب
بخلاف الفاعل المعنوي فانه لو قطع عن فعله لا يبقى الفعل بلا فاعل
وهذا هو الذي يدفع التحكم والثاني ايضا مدفوع لان صاحب المفتاح
بنى تخصيص المنكر على الاعتبار الثاني ذكره اولا وهو انه قال ونظم
الكلام بالاعتبار الثاني وهو ان يقدر التاخير يفيد التخصيص ولا يلزم
منه انه لولا التاخير التقدير لا يبقى التخصيص غايته ان التخصيص
لازم التقدير لكنه على هذا يتوجه المنع على قوله فنظم الكلام ثم
بالاعتبار الثاني الاول لا يفيد الا تقوى الحكم ويمكن ان يقول فنظم الكلام
بالاعتبار الاول يفيد تقوى الحكم كما قال في الاعتبار الثاني ونظم الكلام
بالاعتبار الثاني يفيد التخصيص من غير ان يذكر لفظ يدل على الحصر
ويمكن ان يحمل قوله لا يفيد الا تقوى الحكم على انه لا يفيد الا رجحان
تقوى الحكم وما يشعر به من كلام قوله يا حق المعرف حمله على وجه
تقوى الحكم مندفع المنع وقول صاحب المفتاح وانما يرتكب عند
المنكر لافادة التخصيص معناه ان ارتكاب الوجه البعيد في المعرف
غير البعيد ارتكابه في النكرة لافادة التخصيص فلا يلزم منه ان
التخصيص في صورة المنكر لا يستفاد الا من المنكر لا ارتكاب المذكور
بل يلزم منه انه عند الارتكاب يلزم التخصيص فيجوز ان يكون اسباب
متعددة لاحدها الارتكاب المذكور وما نقله المؤلف عنه لا يلائم
التخصيص اذ لا سبب له سواه شيء لم نقله والثالث ايضا مدفوع

لان نسبة الاهوار الى الشر على سبيل الحقيقة والى معاليه على سبيل
المجاز وعلم ذلك بنقل اللغة واذا كان كذلك يمتنع نسبة الاهوار الى
معاليه على سبيل الحقيقة واذا امتنعت فلا يصح الشركة في الاهرار
ليصح التخصيص لان الذهن لا ينتقل الى المجاز عند عدم القرينة الدالة
على ارادته قوله ثم قال اي ثم قال صاحب المفتاح ويقرب من هو
قام زيد قائم في اعتبار تقوى الحكم لتضمن قائم في زيد قائم ضميرا اسند
اليه قائم ثم بواسطة عوده لكن الضمير الى زيد يستند قائم اليه كما في هو
قام وقال انما قلت يقرب دون ان اقول نظيره لان قائما لما لم يتفاوت
في التكلم والخطاب والغيبة في انا قائم وانت قائم وهو قائم اشبه
الخالي عن الضمير فكانه لا ضمير فيه فلذلك لا يكون من قبيل تقوى الحكم
بخلاف الفعل فانه يتفاوت فيها ولكونه اشبه الخالي عن الضمير لم يحكم
على قائم في زيد قائم بانه جملة ولا عومل معاملة الجملة في البناء حيث
اعرب في نحو رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم واتبع قائما المسند الى
الضمير قائم المسند الى الظاهر في نحو زيد قائم ابوه في الافراد بدليل تغير
اعرابه حيث قيل رايت رجلا قائما ابوه ومررت برجل قائم ابوه فلو
كان اسم الفاعل مع فاعله جملة لما تغير اعرابه لان جزء الجملة لا يتغير
اعرابه بدخول العامل عليها والحاصل ان اسم الفاعل مع فاعله مضمرا
كان او مظهرا لا يكون جملة الا في بعض الصور وقد حمل المؤلف قوله
واتبعه في حكم الافراد بانه واتبع عارف عرف في الافراد اذا اسند الى الظاهر

مفرداً كان او مثنى او مجموعاً ولعل لفظ عرف وقع من الناسخ او
من المؤلف سهواً ومما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثل وغير في نحو مثلك لا
يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود وذلك اذا استعمل لفظهما
كناية من غير ارادة تعريض به لغير المخاطب اي لغير ما اضيف اليه
لفظ مثل وغير ولكن اريد في المثل ان من على الصفة التي هو عليها
كان من مقتضى القياس وموجب العرف ان يفعل ما ذكر معه او لا يفعل
فكيف به والحال ان الصفة المقتضية لفعل ما ذكر معه او لعدمه اثبت
فيه فيلزم ان يكون في صفة ابلغ وقد كشف المتنبي عن هذا المعنى بقوله
مثلك يثني الحزن عن صوبه ويسترد الدمع من غربه ولم اقل مثلك
اعني به سواك يا فرداً بلا مشبه وقال غيره غيري باكثر هذا الناس ينخدع
فانه معلوم انه لم يرد ان يعرض بواحد هناك فيصفه انه ينخدع بل اراد
انه ليس ممن ينخدع فانه معلوم انه لم يرد وانما قال من غير ارادة تعريض
بلفظي المثل والغير لغير ما اضيف اليه اذ لو اريد بهما تعريض لغيره
كما ذكر من المثالين لا ينقلب المدح غير صحيح وانما يرى تقديم لفظ مثل
وغير في مثل ما ذكر كاللازم لان التقديم اهون للمعنى المراد بهما وهو
نفي البخل واثبات الجود للمخاطب فيما ذكر من المثالين بطريق التحقيق
والتاكيد لان تقديمهما يفيد تقوي الحكم كما سبق وسيأتي ان المطلوب بالكناية
في مثل قولنا مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود هو الحكم وان الكناية ابلغ من
التصريح فيما قصد بها فكان تقديمهما اعون للمعنى المراد بهما اقول قال وقد

يقدم لانه دال على العموم نحو كل انسان لم يقم بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم
كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد وذلك
لئلا يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس لان الموجبة المهملة المعدولة
المحمول في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة دون
كل فرد والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية النفي عن
كل فرد لورود موضوعها في سياق النفي وفيه نظر لان النفي عن الجملة
في الصورة الاولى وعن كل فرد في الثانية انما افاده الاسناد الى ما اضيف
اليه كل وقد زال ذلك بالاسناد اليها فيكون تاسيساً لا تاكيداً ولان الثانية
اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت
على الثاني لا يكون تاسيساً ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم
انسان سالبة كلية لا مهملة اقول قال وقد يقدم المسند اليه على المسند
لانه دال على العموم نحو كل انسان لم يقم فمقدم ليفيد نفي القيام عن
كل واحد من الناس بخلاف ما لو اخر المسند اليه نحو لم يقم كل انسان
فانه يفيد نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد والاول كلي عددي
والثاني كلي مجموعي وبان التقديم يفيد العموم دون التاخير بالمعنى
العددي اذ لو اريد مطلق العموم فذلك ليس مما يقتضيه التقديم فقط
وهو انه لو انتفى الامران بان كان التقديم لا يفيد العموم والتاخير يفيده
يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس واللازم منتف فينتفي الملزوم
اما بيان الملازمة ففي صورة التقديم فلان الموجبة المهملة المعدولة المحمول

يعني قولنا انسان لم يقم بدون لفظة كل فيه في قوة السالبة الجزئية
المستلزمة نفي الحكم عن الجملة دون كل فرد يعني في قوة قولنا ليس
كل انسان قام بمعنى ان كل واحد منهما يستلزم نفي القيام عن الجملة
دون كل فرد لان نفي القيام في كل واحد منهما يحتمل ان يكون عن كل واحد
من افراد الانسان ويحتمل ان يكون عن جملة افراد الانسان من حيث
هي الجملة بمعنى عن البعض والاول يستلزم الثاني من غير عكس
فيحمل على ما هو المحقق وهو النفي عن الجملة ليكون نفي القيام في كل
واحد منهما عن الجملة دون كل فرد فلو ادخل لفظة كل في انسان في
قولنا انسان لم يقم وقلنا كل انسان لم يقم وافادت الجملة دون كل
فرد يلزم التاكيد لان معنى قولنا انسان لم يقم ومعنى قولنا كل
انسان لم يقم ح واحد فيلزم ان يكون كل تاكيدا لا تاسيسا واما ان
الملازمة في صورة التاخير فلان السالبة المهملة يعني قولنا لم يقم
انسان بدون لفظة كل في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل
فرد يعني في قوة قولنا لا شيء من الانسان قام بمعنى ان كل واحد منهما
يستلزم نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان واما الثاني فظاهر
واما الاول فلان انسان فيه نكرة وقع في سياق النفي فيفيد العموم
فيكون قولنا لم يقم انسان في معنى قولنا لم يقم واحد من احاده واذا
كان قولنا لم يقم انسان في معنى السالبة الكلية فلو ادخل عليه لفظة
كل وافادت كل واحد لكان معناه معنى قولنا لم يقم انسان فيكون

تاكيدا لا تاسيسا واللازم في كلتا الملازمتين منتف لان التاسيس اصل
والتاكيد فرع عليه وحمل اللفظ على الفائدة الاصلية اولى واظهر منه
على غيرها قوله وذلك في قوله وذلك لئلا يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس
اشارة الى ان تقديم المسند اليه على المسند دال على العموم خلاف ما لو
اخر عنه فانه يفيد النفي عن جملة الافراد لا عن كل فرد وقولنا انسان
لم يقم انما يكون موجبة ان لو قدم الرابطة اذا كانت في اللفظ على لم
يقم وجعل هكذا الانسان هو لم يقم وان لم يكن في اللفظ يكون موجبة بالنية
وان كانت في اللفظ وتاخرت عن حرف السلب فهي سالبة وسميت مهملة
لاهمال المحكوم عليه عن ايراد لفظ السور فيه وهو لفظ السور الدال
على كمية الافراد وانما كانت معدولة اذا جعل حرف السلب جزءا من
المحمول اي من المسند قال المولف وفيه نظر لان النفي عن جملة افراد
الانسان في الصورة الاولى وهي انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة
الثانية وهي لم يقم انسان انما افاد ذلك النفي اسناد لم يقم الى ما اضيف
اليه لفظة كل وعند زوال ذلك الاسناد لم يقم الى لفظة كل فيكون تاسيسا
لا تاكيدا لزوال الاسناد الذي هو الاصل بحصول اسناد آخر فلا يكون تاكيدا
لانه لا يؤكد النسبة التي في الاصل بل يقررها ولان الثانية يعني لم يقم
انسان اذا افادت النفي عن كل فرد كما مر فعند افادت النفي عن الجملة
اي عن جملة الافراد والا يلزم الثبوت لبعض الافراد فلا يصدق النفي
عن كل فرد فاذا حملت الثانية بعد دخول لفظة كل على الثاني اي

على النفي عن جملة الافراد لا يكون تاسيسا بل يكون تاكيدا ولان النكرة
المنفية في قولنا لم يقم انسان اذا عمت كان سالبة كلية لا ندح تصدق
السلب عن كل واحد واحد لا سالبة مهملة وقد جعله سالبة مهملة
قلت الكل ممنوع اما الاول فلانه اذا كان المسند اليه في المهملة
في الصورة الاولى جملة افراد الانسان وفي المسورة ايضا فيها جملة افراد
الانسان لان الغرض ان الكل فيها مجموعي فيكون المسند اليه فيهما واحدا
وهو جملة الافراد لكنه عبر عنه في المهملة بلفظة انسان وفي المسورة
بلفظ كل واختلاف المعبر به مع اتحاد المعبر عنه لا يؤثر في زوال الاسناد
بل يمتنع اذ الغرض انه لا اختلاف بينهما في شيء الا في المعبر به واما
امتناع زوال الاسناد الذي في المهملة من المسورة في الصورة الثانية
فظاهر لان الاسناد فيها الى كل واحد من الافراد لكن في المهملة ما دل
عليه لفظ انسان وفي المسورة ما دل عليه لفظ كل والمختلف هو
اللفظ الدال واما الثاني فلان دلالة السالبة على النفي عن الجملة قبل
دخول لفظة كل بالالتزام لا بالقصد الاولي بل المقصود بالقصد الاولي
فيها هو النفي عن كل فرد والمقصود بالقصد الاولي بعد دخول لفظة
كل ما هو اعم من جملة الافراد او [illegible] فلا يكون تاكيدا لانه يجب في التاكيد
تطابق الدلالتين اللهم اذا قيل انه لا يجب واما الثالث فلان قوله لم يقم
انسان اذا عمت كان سالبة كلية ممنوع لان السالبة الكلية هي القضية
المسورة التي يكون السلب فيها عاما لكل افراد الموضوع لا كل قضية يكون

يكون السلب فيها عاما والاول اخص من الثاني مطلقا ولم يكن في قولنا
لم يقم انسان سور يدل على العموم والخصوص بل العموم فيه مستفاد
من وقوع النكرة في سياق النفي ونسلم انها سالبة كلية معنى ولكنه
سميت مهملة لفظا لاهمال لفظ السور فيها لفظا بل المنع الموجه ان يقال
ان الحكم في المهملة في الصورة الاولى اما على الطبيعة من حيث هي كما ذهب
اليه البعض او اخرى فان كان الاول فالمهملة ليست في قوة الجزئية ولا يلزم
التاكيد لان موضوع قولنا انسان لم يقم طبيعة الانسان من حيث
هي وموضوع كل انسان لم يقم هي الافراد وان كان الثاني فالمراد
يكون الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية المسلم به
نفي الحكم عن الجملة دون كل فرد فان اريد به ان معنى المسند اليه فيهما
واحد فهو ممنوع لان المسند اليه في السالبة الجزئية مثل ليس كل انسان
قائم يحتمل الاعتبارات الثلث بحسب الوضع اللغوي على تقدير ان كل
يدل لتقديم على العموم ظاهرا وهي اما ان يراد بلفظة كل بعض الافراد
دون البعض او يراد بها مطلق الشمول الاعم للعددي والمجموعي او يراد
بها المجموعي والمسند اليه في المهملة المذكورة يحتمل اعتبارين فقط اعتبار
كل واحد واعتبار البعض دون البعض فلا يكون معناهما واحدا فلا يكون
تاسيسا وان اريد به غير ما ذكر فظاهر انه لا يلزم التاكيد واما
في الصورة الثالثة فلا يلزم التاكيد اصلا لان قولنا لم يقم انسان يفيد
عموم السلب لكل الافراد بالفعل ويلزم منه السلب عن كل واحد بالقوة

وقولنا لم يقم كل انسان يفيد خصوص السلب بالفعل عن كل واحد
ويلزم منه عمومه لكل الافراد باسرها بالقوة وايضا المسند اليه في قولنا
لم يقم كل انسان لو لم يدل على المجموع ظاهرا لا يلزم ان يكون ظاهرا في العددي
بل اما فيه او في البعض دون البعض او في مطلق الشمول الاعم للعددي والمجموعي
بخلاف المسند اليه في قولنا لم يقم انسان فانه يحتمل اعتبارا واحدا وايضا لام
انتفا اللازم وهو التاكيد لان التاكيد يترجح بكون ورود لفظة كل للتاكيد في
كلام العرب اكثر منه لغيره فحمله على الاكثر اولى ويكون وضعه للتاكيد
وحمل اللفظ على موضوعه الحقيقي اولى منه على غيره بل هو متعين للتاكيد
لما مر في التاكيد **قوله** وقال عبد القاهر ان كانت كل داخلة في حيز النفي
بان اخرت عن اداته نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه او معمولة للفعل المنفي
نحو ما جا القوم كلهم او لم اخذ كل الدراهم او كل الدراهم لم اخذ توجه النفي
الى الشمول خاصة وافاد ثبوت الفعل لبعض او تعلقه به والا عم كقول النبي
عليه لما قال له ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت كل ذلك لم يكن وعليه
قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع **اقول** لما رد
المولف قول القائل المذكور في كون كل في النفي يفيد العموم تارة ولا يفيد
اخرى يريد ان يذكر ما تعرض له الشيخ عبد القاهر وغيره فيه قال الشيخ
كلمة كل في النفي ان كانت داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداة النفي ولم
يكون معمولة للفعل كقوله ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي
السفن او كانت معمولة للفعل المنفي سوا كانت على جهة الفاعلية كقولك

ما جا القوم وما جا القوم كلهم او على جهة المفعولية اخرت
عن الفعل المنفي كقولك لم اخذ كل الدراهم او قدمت عليه كقولك
كل الدراهم لم اخذ توجه النفي الى الشمول خاصة اي لا يتوجه
الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل لبعض المشمولين في غير
جهة المفعولية في جهتها افاد الكلام ثبوت تعلق الفعل ببعض المشمولين
وان لم يكن كل داخلة في حيز النفي على ما مر ولا معمولة للفعل
توجه النفي الى اصل الفعل وعم ما اضيف اليه كل كقول النبي
عليه لما قال له ذو اليدين عند سلامه عليه عن ركعتي الصلوة
العصر الاولى اقصرت الصلوة ام نسيتها يا رسول الله كل ذلك
لم يكن اي لم يكن واحد منهما لا القصر ولا النسيان وكقول ابي النجم
قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع كله في البيت
روي مرفوعا ومنصوبا فان كان مرفوعا فهو من امثلة ما نحن فيه يدل
على براءة الشاعر عن كل واحد من الذنب وان كان منصوبا فهو من امثلة
ما مر قبل ذلك ويدل على براءة الشاعر عن بعض الذنوب لا عن كله
اعلم ان المعتمد في كون كلمة كل في المنفي مفيدا للعموم تارة وغيره اخرى
هو وقوعها في كلام البلغا هكذا والذي يدل على ان كلمة كل في الحديث
وشعر ابي النجم للعموم المذكور اما في الحديث فوجهان احدهما ان
السوال بام المتصلة لطلب التعيين بعد ثبوت احدهما عند المتكلم
على الابهام فجوابه اما بالتعيين او بنفي كل منهما وقد ذكر في الحديث

ينفي كلا منهما وثانيهما ما روي انه لما قال رسول الله صلعم كل ذلك
لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان والجواب الحري نقيضه السلب
الكلي فلولا ان ذا اليدين فهم السلب الكلي لما ذكر في مقابلته الايجاب
الجزئي واما في قول ابي النجم فما اشار اليه الشيخ عبد القاهر وهو ان الشعر
فصيح والفصيح الشاعر مثل قوله نصب كل لانه لا يلزم منه حذف
ومعمول الفعل اسهل بالنسبة الى معمول غيره ووقوع كل غير المبتدا اكثر
في كلام الفصحاء من وقوعه مبتدا وليس فيه ما ينكسر وزنه وسياق كلامه
انه لم يات بشيء مما ادعت عليه هذه المراة فلو كان النصب مفيدا لا لكل
او الرفع غير مفيد له لم يعدل عن النصب الى الرفع من غير ضرورة لعلم
ان تقديم الشيء على الشيء نوعان احدهما تقديم على نية التاخير وذلك
في كل شيء اقر مع التقديم على حكمه الذي كان عليه كتقديم الخبر على
المبتدا وتقديم المفعول على الفاعل مثل قائم زيد وضرب عمروا زيد وثانيهما
تقديم لا على نية التاخير ولكن لان ينقل الشيء عن حكم الى حكم ويجعل له
اعرابا غير اعرابه كما في اسمين يحتمل كل منهما ان يجعل مبتدا والاخر
خبرا له مثل زيد المنطلق والمنطلق زيد واما تاخيره فلاقتضاء
المقام تقديم المسند هذا كله مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه
فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل في احد
القولين وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة ليتمكن ما يعقبه
في ذهن السامع لانه اذا لم يفهم منه معنى انتظره وقد يعكس فان كان اسم

اشارة فلكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقوله
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي
ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا او التهكم بالسامع كما
اذا كان فاقد البصر او النداء على كمال بلادته او فطانته او ادعاء
كمال ظهوره وعليه من غير هذا الباب تعاللت كي اشجى وما
بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك وان كان غيره فلزيادة التمكين نحو
قل هو الله احد الله الصمد ونظيره من غيره فاذا عزمت فتوكل على
الله او الاستعطاف كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا اما تاخير
المسند اليه عن المسند فلاقتضاء المقام تقديم المسند عليه وسياتي
وجوه تقديمه اعلم ان جميع ما ذكر من الاحوال المقتضية لاختلاف احكام
المسند اليه من كونه محذوفا الى كونه مؤخرا هو مقتضى الظاهر وقد
يخرج المسند اليه على خلاف مقتضى الظاهر فيوضع المضمر موضع
المظهر كقولهم ابتداء من غير جري ذكر لفظا او قرينة حال نعم رجلا
زيد وبئس رجلا عمرو مكان نعم الرجل وبئس الرجل على قول من لا يرى
زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا اذ على هذا القول يكون الضمير في نعم
راجعا الى زيد وفي بئس الى عمرو فلا يكون من هذا الباب واما على القول
الاخر فيكون منه لعدم جري ذكر لفظا او قرينة حال وقولهم هو زيد
عالم او هي زيد عالم مكان الشان زيد عالم او القصة زيد عالم وهذا
الضمير هو ضمير الشان والقصة اي ضمير يرجع اليهما ويذكر ويؤنث

باعتبار الشان والقصة سواء كان في الجملة التي بعده مونث اولا والجملة
التي بعده مفسرة له ويصدق عليها الشان والقصة وانما وضع المضمر
موضع المظهر ليتمكن ما يعقب الضمير في ذهن السامع لان السامع اذا
لم يفهم من الضمير معنى انتظر ما يعقبه كيف يكون فيتمكن المسموع بعده
فضل تمكن في ذهنه وهو السر في التزام تقديم ضمير الشان والقصة
وقد يعكس فيوضع المظهر موضع المضمر فان المظهر اسم اشارة فذلك
اما لكمال العناية بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع عجيب الشان
والشيء البديع العجيب عز يغيب عن الخاطر فيكون كانه حاضر دائما
فيشار اليه كقوله كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه
مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا
والاستشهاد هو قوله هذا والقياس هو لكونه اشارة الى الحكم السابق
هو كون العاقل ردي الحال والجاهل رخي البال قوله اعيت مذاهبه اي
اعيته من عييت بامري اذا لم تهتد لوجهه وروي ترك موضع يدع
والنحرير المتقن المتفطن والزنديق هيهنا هو الكافر القائل بالنور والظلمة
والنافي للصانع بانه لو كان له وجود لما كان الامر كذا واما للتهكم بالسامع
وهو الاستهزاء كما اذا كان السامع فاقد البصر او لم يكن ثمة مشار اليه
فيسخر منه ويقال له هذا تبصره واما للنداء على كمال بلادة السامع
بانه لا يدرك غير المحسوس بالبصر فيشار الى غير المحسوس عنده بما يشار
الى المحسوس عنده اي يدركه او على كمال فطانة السامع بان غير المحسوس

بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره واذا كان كذلك فيشار الى غير المحسوس
عنده بما يشار الى المحسوس لانه يدركه كالمحسوس واما للادعاء كمال
ظهور المسند اليه حتى كانه محسوس بالبصر واذا كان كذلك فيشار اليه
باسم الاشارة لا بالمضمر وعلى الادعاء المذكور من غرائب المسند اليه
قوله تعاللت كي اشجى وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي
بقتلي وكان القياس ان يقول به ولكن لما كان قتله بادعاء الشاعر
كانه ظهر ظهور المحسوس بالبصر اشار اليه باسم الاشارة لا بالضمير
واما لنحو ذلك وان كان المظهر الذي يوضع موضع المضمر غير اسم اشارة
فالعدول اليه عن المضمر اما لزيادة تمكين المسند اليه في ذهن السامع
كقوله تع قل هو الله احد الله الصمد دون هو الصمد ونظيره وضع
المظهر الذي هو غير اسم الاشارة موضع المضمر لزيادة التمكين في غير
باب المسند اليه قوله تع وبالحق انزلناه وبالحق نزل والقياس وبه نزل
ولا يخفى ان الاستشهاد انما يتم به ان كان الحق بمعنى واحد واما لادخال
الروع في ضمير السامع وتربية المهابة في عنه واما لتقوية داعي المامور
فان داعيته الى الفعل يقوى بسماع المظهر دون المضمر مثالهما قول الخلفاء
امير المومنين يامرك بكذا دون انا امرك بكذا وعلى ترك المضمر الى المظهر
لتقوية داعي المامور قوله تع فاذا عزمت فتوكل على الله اي اذا عزمت
بعد المشاورة ووضوح الراي فتوكل على الله ولم يقل علي فترك ضمير
المتكلم وعدل الى المظهر وهو الله لما مر واما للاستعطاف كقوله

إلهي عبدك العاصي أتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا حيث لم يقل إلهي أنا
العاصي أتيتك وبعده فإن تغفر فأنت لذاك أهل وإن تطرد فمن يرحم سواكا
وأما النحو فكذلك لتمكن من الوصف كقوله تعالى قل يا أيها الناس إني رسول
الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت
فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون فإنه قال فآمنوا بالله ورسوله ولم يقل فآمنوا بالله وبي ليجري عليه
الصفات التي أجريت عليه ليعلم أن الذي وجب الإيمان به والاتباع له هو
هذا الشخص الموصوف بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من
كان أنا أو غيري إظهارا للنصفة وبعدا من التعصب لنفسه السكاكي
هذا غير مختص بالمسند إليه ولا بهذا القدر بل كل من التكلم والخطاب
والغيبة مطلقا ينقل إلى الآخر ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا
كقوله تطاول ليلك بالإثمد والمشهور أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق
من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها وهذا أخص يعني الالتفات من التكلم مثال منه
إلى الخطاب ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون وإلى الغيبة إنا
أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومن الخطاب إلى التكلم طحا بك قلب في
الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب يكلفني ليلى وقد شط وليها
وعادت عواد بيننا وخطوب وإلى الغيبة حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم
ومن الغيبة إلى التكلم الله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد
وإلى الخطاب مالك يوم الدين إياك نعبد ووجهه أن الكلام إذا نقل من أسلوب

إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه
وقد تختص مواقعه بلطائف كما في الفاتحة فإن العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد
عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا للإقبال عليه وكلما أجرى عليه صفة
من الصفات العظام قوي ذلك المحرك إلى أن يؤول الأمر إلى خاتمتها المفيدة
أنه مالك للأمر كله في يوم الجزاء فحينئذ يوجب الإقبال عليه والخطاب بتخصيصه
بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات قال صاحب المفتاح هذا غير
مختص يعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة المظهر كما مر في وضع المظهر
موضع المضمر المتكلم لا يختص المسند إليه بل يجري في غيره أيضا ولا بهذا القدر
أي عن الحكاية إلى الغيبة بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا ينقل
إلى الآخر قوله مطلقا أي أعم من أن يكون النقل بعد التعبير عنه بطريق
آخر منها أو لم يكن بعد تعبير أصلا ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء
علم المعاني وهو ستة أقسام وذلك باعتبار الانتقال من كل واحد من
الثلاثة إلى كل واحد من الآخرين منها والأظهر أقسام ازيد منها كقول امرئ
القيس تطاول ليلك بالإثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة
كليلة ذي العائر الأرمد وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن أبي الأسود التفت
في البيت الأول من التكلم إلى الخطاب والأصل والواجب أن يقول تطاول ليلي ولم
أرقد وفي البيت الثاني من الخطاب إلى الغيبة إذ القياس على ليلك أن
يقول وبت بالخطاب وبات كذلك وفي البيت الثالث من الغيبة إلى التكلم
إذ القياس على وبات أن يقول جاءه لا جاءني والالتفات عنده من خلاف

مقتضى الظاهر كما مر ولا يكون في البيت الثالث التفات لوروده
على مقتضى الظاهر الذي هو الحكاية عن نفس المتكلم لانا نمنع
انحصار الالتفات عنده في خلاف مقتضى الظاهر لما مر من تعريف الالتفات
عنده على وجه يعمهما ولئن سلم انحصاره فيه لكن الالتفات في البيت الثالث
بالنسبة الى البيت الثاني على خلاف مقتضى الظاهر وان كان على مقتضى
الظاهر بالقياس الى غيره وقال المؤلف المشهور عند الجمهور ان الالتفات هو
التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير بطريق آخر منها
وهذا اخص من تفسير صاحب المفتاح لانه اراد بالنقل ان يعبر بطريق
من هذه الطرق عما عبر عنه او كان مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بغيره
منها فعلى قول صاحب المفتاح التفت في الابيات الثلثة وعلى المشهور
لا التفات في البيت الاول وفي الثاني التفاتة واحدة وقال المحشي في قول
امرئ القيس ثلث التفات فيتفرع على المشهور ان يكون في الثالث التفاتتان
فقيل مثلا في قوله جاءني احدهما باعتبار الانتقال من الخطاب في البيت الاول
والاخرى باعتبار الانتقال من الغيبة في الثاني لم يبق الخطاب حاصلا
ملتبسا به فيكون الانتقال الى التكلم في الثالث من الغيبة وحدها لا منها
ومن الخطاب جميعا فلا يكون في البيت الثالث على هذا الا التفاتة واحدة
قلت النظر مدفوع بانه وان سلم انه لم يبق الخطاب حاصلا ملتبسا
به حين حصول الانتقال منه الى الغيبة لكن لا يلزم منه انه لم يبق مطلقا
لان الانتقال اذا اعتبر من الغيبة فقط لم يبق الخطاب ح وان اعتبر منهما

فلا م انه لم يبق لان الانتقال الى واحد من الثلاثة اعم من ان يكون بعد
التعبير بواحد منها او باثنين منها وايضا انما يكون ذلك شرطا في الانتقال
البسيط لا مطلقا فعلى هذا يلزم ان يكون في قول امرئ القيس اكثر من ثلث
التفاتات وقيل احدهما في قوله وذلك لانه التفات من الغيبة الى
الخطاب والثانية في قوله جاءني لانه التفات من الخطاب الى التكلم
قوله مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب قوله تع وما لي لا اعبد الذي
فطرني واليه ترجعون فان ترجعون خطاب وما قبله التكلم وفيه
التفاتان على قول صاحب المفتاح ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة
قوله تع انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ولم يقل فصل لنا ويعلم منه
ان المراد بالغيبة في تعريف الالتفات اعم من كل واحد من المضمر والمظهر
مثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قوله طحا بك قلب في الحسان
طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب يكلفني ليلى وقد شط وليها
وعادت عواد بيننا وخطوب التفت من الخطاب وهو بك الى التكلم وهو
يكلفني وفيه التفاتة واحدة على المشهور وعلى قول صاحب المفتاح
التفاتان احدهما في طحا بك اذ القياس طحا بي والثاني ما مر وطحا بك من
قولهم طحا به قلبه اذا ذهب به قلبه في كل شيء والباء في بك للتعدية
في الحسان طروب اي قلب طروب في طلب الحسان ونشاط في مراودتهم
بعيد الشباب تصغيره للتقريب روى عصر حان مشيب يعني حين ولى
الشباب وكاد يتصرم واقبل الشيب وقد شط اي وقد بعد وليها

اي قربها وعهدها وعادت اي رجعت عواد جمع عادية عوادي الدهر
عوائقه وخطوب جمع خطب وهو الامر العظيم ومثال الالتفات من الخطاب
الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم
ومن الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
والقياس فساقه ومن الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك
نعبد والقياس اياه نعبد ووجه الالتفات في الكلام وحسنه هو ان الكلام
اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا
لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغا السامع اليه من اجرائه على اسلوب
واحد وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف معان قلما تتضح الا للافراد
البلغا والحذاق المهرة والعلما النحارير كما في سورة الفاتحة فان العبد
اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ونفس ذاكرة بقوله الحمد لله الدال على
اختصاصه بالحمد وانه حقيق به وجد من نفسه محركا للاقبال على الحقيق
بالحمد فاذا انتقل حاضر القلب ذاكر النفس الى قوله رب العالمين الدال على انه
مالك للعالمين ومربيهم لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته قوي ذلك المحرك
ثم انتقل الى قوله الرحمن الرحيم الدال على كونه منعما على الخلق بانواع النعم
جلائلها ودقائقها لان الرحمن على الاول والرحيم على الثاني فان زيادة المعنى
ونقصانه تتفاوتان بحسب تفاوت كثرة الحروف وقلتها تضاعف قوة ذلك المحرك
عند هذا الوصف ثم اذا انتقل الى خاتمة هذه الصفات العظام وهو قوله
مالك يوم الدين الدال على انه مالك الامر كله يوم الجزا تناهت قوة ذلك

واوجب ذلك المحرك الاقبال على الحقيق بالحمد الموصوف بالصفات المذكورة
والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات بقوله اياك
نعبد واياك نستعين ومن خلاف المقتضى تلقي المخاطب بغير ما يترقب
بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد كقول القبعثري
للحجاج وقد قال له متوعدا لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم
والاشهب اي من كان مثل الامير في السلطان وبسطة اليد فجدير بان يصفد
لا ان يصفد او السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على
انه الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج وقوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل ومنه التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي
تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الارض ومثله ان الدين لواقع ونحو ذلك يوم مجموع له الناس ومنه القلب نحو
عرضت الناقة على الحوض وقبله السكاكي مطلقا ورده غيره مطلقا والحق
انه ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل كقوله ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه
اي لونها والا رد كقوله كما طينت بالفدن السياعا من خلاف مقتضى
الظاهر ما سماه صاحب المفتاح الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما
يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على ان خلاف مراده اولى بالقصد
انه كقول القبعثري للحجاج وقد قال الحجاج له متوعدا لاحملنك على
الادهم يريد القيد مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فانه ابرز وعيده في

معرض الوعيد وتلقي الحجاج بغير ما يترقبه فاراه بالطف وجه ان من كان
مثل الامير في السلطان وبسطة اليد فجدير بان يصفد اي يعطي المال ويهب لا ان
يصفد اي يشد ويوثق وان يعد لا ان يوعد او تلقي السائل بغير ما يتطلب
بتنزيل سؤال السائل منزلة سؤاله تنبيها على ان السؤال الذي هو غير سؤاله
الحاله اولى بحاله او المهم له كقوله تع يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج اي معالم لهم يوقتون بها اموريهم ومعالم للحج وغيرها من العبادات الموقتة
يعرفون بها اوقاتها قالوا في السؤال ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط
ثم يتزايد قليلا حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينتقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا
بما ترى لما ذكروا وكقوله تع يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سالوا عن بيان ما ينفقون
فاجيبوا ببيان المصرف لما ذكروا ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل
بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه وان ما هو للوقوع كالواقع كقوله
ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
جعل المتوقع الذي لا بد من وقوعه بمنزلة الواقع وهو الصعقة يوم
نفخ الصور ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل او بلفظ اسم
المفعول في كونه خلاف مقتضى الظاهر مثال اسم الفاعل قوله تع وان الدين
لواقع ومثال اسم المفعول قوله تع ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
جعل المتوقع الذي لا بد من وقوعه وهو الجزاء والجمع والشهود يوم القيامة
منزلة الواقع ولذلك ذكر بما يدل على حصوله ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب

كقول العرب عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة
ومنه قولهم ادخلت القلنسوة في الراس وادخلت الخاتم في الاصبع يريدون
الراس في القلنسوة والاصبع في الخاتم ورد القلب قوم مطلقا وقبله مطلقا
قوم منهم صاحب المفتاح والحق انه ان تضمن القلب اعتبارا لطيفا قبل كقوله
ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه اي كان لون سمائه لغبرتها
لون ارضه فعكس التشبيه للمبالغة الدال عليها القلب فجعل لون الارض مشبها
ولون السماء مشبها به فكانه لون السماء اصل في الغبرة ومهمه اي مفازة مغبرة
من اغبر الشيء اغبرارا اذا تلون بالغبرة وهي لون الاغبر وهو شبيه بالغبار
ارجاؤه اي اطرافه جمع الرجا مقصورا وان لم يتضمن القلب اعتبارا لطيفا
رد القلب كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا اراد كما
طينت الفدن بالسياع وروي كما بطنت وكذا الخط الصغاني وليس في تقدير
القلب فيه اعتبار لطيف وبعده لحوم بها الرحال لياخذوها ومخ نطق ان
لن يستطاعا الفدن القصر والسياع الطين بالتبن الذي يطين به يصف ناقة
اي صارت بسمنه بطنه كالقصر الذي طين بالسياع وقد ظهر من هذا ان قوله تع
وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا وقوله ثم دنا فتدلى وقوله اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون تعالى انه دخل عليها
من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة ليست واردة على القلب اذ
ليس في تقدير القلب فيها اعتبار لطيف فان قيل لو لم يحمل على القلب فربما
لم يستقم المعنى لان الاهلاك بعد مجيء الباس والدنو بعد التدلي لانه بمعنى الكلف

طلب القرب والتدلي بعد رجع للجواب قلنا ذلك ممنوع على تقدير عدم
القلب اما الاية الاولى فلان معناها اهلكناها فحكمنا او اخبرنا ان الباس جاءها
فالحكم او الاخبار لمجئ الباس متاخر عن الاهلاك او هو محمول على انه لما اردنا
اهلاكها فجاءها باسنا ولا شك ان مجئ الباس متاخر عن اراده اهلاكها فلو قيل
تقدير عدم القلب لا توجبه فالقلب اولى لان ذلك يعارض بان تقدير القلب
يؤدي ايضا الى خلاف الاصل الذى لم يؤده اليه عدمه وهو التقديم والتاخير
ويمكن ان يرجح احد الخلافين على الاخر واما الاية الثانية فلان الدنو من
الامور النسبية فيصح ان يعتقد تقدمه على التدلي واما الاية الثالثة فجوابها
يعلم من الجوابين التي ذكرت معها واما قول خداش وتشقى الرماح بالضياطره
الحمر الضياطره جمع ضيطار كبياطره في بيطار والضيطار والضيطر الرجل
الضخم الذي لا غنا عنده والاحمر الذى لا سلاح معه في الحرب والجمع حمر فقد
ذكر له سوى القلب وجهان احدهما ان جعل شقا الرماح بهم استعاره عن كسرها
بطعنهم بها فاذا كسرت تشقى وانما كان استعاره لان الشقا وصف حقيقي ان
نسب الى الانسان كالسعاده فنسبته الى الرماح مجاز والثاني ان جعل نفس
طعنهم بها شقا لها تحقيرا لشانهم وانهم ليسوا اهلا لان يطعنوا بها كما يقال
شقي الخز بجسم فلان اذا لم يكن اهلا للبسه احوال المسند اما تركه
فلما مر كقوله واني وقيار بها لغريب وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض
والراي مختلف وقولك زيد منطلق وعمرو وقولك خرجت فاذا زيد وقوله
ان محلا وان مرتحلا اي لنا في الدنيا ولنا عنها وقوله عز وجل لو انتم تملكون

لا توجبه خلاف الاصل وهو انه لا يعدم ... [illegible] ... القلب

خزائن رحمة ربي وقوله فصبر جميل يحتمل الامرين اي اجمل او فامري
لما فرغ عن احوال المسند اليه شرع في الباب الثالث في
احوال المسند منها ترك المسند لما مر في باب المسند اليه من تخييل
العدول الى اقوى الدليلين ومن اختبار تنبه السامع عند قيام
القرينه او مقدار تنبهه ومن الاختصار والاحتراز عن العبث بنا
على الظاهر اما مع ضيق المقام كالسعر ومحافظة الوزن فيه كقوله
ومن يك امسى بالمدينه رحله فاني وقيار بها لغريب اي وقيار غريب
حذف من الثاني لدلالة الاول عليه وقيل فعيل صالح للتعدد فلا حاجه
الى تقدير الحذف قلنا لا يقال رجلان صبور وان صح ففي الجمع دون
التثنيه وقيار جمل او فرس والرحل هنا المسكن وكقوله نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض والراي مختلف اي نحن بما عندنا راضون حذف
من الاول لدلالة الثاني عليه والفرق بين المثالين هو ان المحذوف في
الاول مفرد وفي الثاني جمع اما بدون الضيق فكقولك زيد منطلق وعمرو
فلو قلت وعمرو منطلق يلزم العبث لدلالة العطف صريحا على ان
الخبر المعطوف كالخبر المعطوف عليه فحذف من الثاني لدلالة الاول عليه
وقولك خرجت فاذا زيد اذا هنا للمفاجاه وهي تدل على الوجود المطلق
فان زيد به الزماني حذف الخبر ههنا اذا كان موجودا مطلقا لئلا يلزم
العبث وان كان الخبر خاصا مثل قائم او قاعد لم يحذف لعدم الدلاله

وان اريد باذا المكانى فلا حذف لانه هو الخبر نفسه ومن حذفه للاختصار
والاحتراز عن العبث مع ضيق المقام قوله ان محلا وان مرتحلا
وان فى السفر اذ مضوا مهلا اى ان لنا محلا فى الدنيا وان لنا مرتحلا عنها
الى الاخرة والسفر جمع سافر كصحب وصاحب وان فى السفر الراحلين
عن الدنيا مهلا اى امهالا اى طولا لا يرجعون الينا ومن حذف المسند
قوله تع قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى تقديره لو تملكون تملكون مكررا
لفائدة التاكيد فاضمر تملك الاول اضمارا على شريطة التفسير وابدل من
الضمير المتصل الذى هو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به
من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره واما قوله تع فصبر
جميل فيحتمل الامرين اى حذف المسند تقديره فصبر جميل اجمل اى احسن
والبق بحالى من الجزع وحذف المسند اليه تقديره فامرى صبر جميل مثل
حذف المسند اليه هنا اولى من حذف المسند من اوجه احدها ان حذف
المبتدا اكثر وحمل الشئ على الاكثر اولى من حمله على الاقل والاخر ان الكلام
سيق للتمدح بحصول الصبر له فجعل المبتدا محذوفا فحصل هذا المعنى دون
الخبر والاخر ان المصادر المنصوبة اذا ارتفعت تكون على معناها
وهى منصوبة ومعنى النصب اذا قلت صبرت صبرا جميلا فانت تخبر
بحصول الصبر لك فحذف المبتدا ابقى معنى النصب دون حذف الخبر وكذا
قوله تع طاعة معروفة يحتمل الامرين اى حذف المبتدا اى طاعة معروفة

امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة وحذف المسند اليه اى امركم
او الذى يطلب منكم طاعة معروفة ومعلومة لا يشك فيها ولا يرتاب
كطاعة الخالص من المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا ايمان
تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة
اى بانها بالقول دون الفعل ومن المشكل فى هذا الباب قوله تع وقالت
اليهود عزير ابن الله فى قراءة من قرا باسقاط التنوين صورة ومعنى بناء
على ان ابن صفة والمحذوف فى الكلام اما المبتدا اى هو عزير ابن الله
والخبر اى عزير ابن الله الهنا وتقدير الخبر خطا لما تقرر انه اذا اخبر
عن مبتدا المحذوف موصوف بخبر فان التكذيب فيه ينصرف الى الخبر
ويبقى الصفة على اصل الثبوت فيبقى كونه ابن الله ثابتا تعالى الله
عما يقول الظالمون علوا كبيرا والذى يمكن فى تصحيح هذه القراءة ان يقال
ليس الغرض الا الدلالة على ان اليهود قد بلغوا فى رسوخ الاعتقاد
فى هذا الشرك الى حيث انهم يقولون عزير ابن الله كما اذا حاولت
ان تصف قوما بالغلو فى تعظيم صاحبهم فانك تقول انى اراهم قد
اعتقدوا فيه امرا عظيما حتى انهم يقولون زيد الامير وهذا التاويل
انما يستقيم اذا لم يقدر خبرا معينا فكان كانه ويكون المراد انهم اذا
ذكروه كان ذكرهم له هكذا فيكون القول فى الاية بمعنى الذكر واذا لم يقدر
له خبرا معينا فكان كانه لا خبر له فيكون الكلام راجعا الى اطلاق
الصفة عليه هذا على تقدير ان يكون ابن الله صفة لعزير اما لو كان

خبر له وقرا غير عاصم والكسائي بغير تنوين عزير فيحتمل ان يكون
غير منصرف للعلمية والعجمة فحذف التنوين على هذا هو القياس
ويحتمل ان يكون منصرفا لان بها قراه بالتنوين اما لانه عربي الاصل او لان
اصله عازر او عيزار ثم صُغّر تصغير الترخيم حين عرب فصرف كتصغير
وزنه ثلاثيا اذ لا اعتداد بيا التصغير لانه لو صغر لبقي منصرفا قال
سيبويه قال لو صغرت ابراهيم واسمعيل لقلت بريه وسميع منصرفين
وانما حذف تنوينه على انه منصرف لالتقا الساكنين ولتشبيهه تنوين
العلم المنعوت وحذف التنوين ههنا احسن من حذف التنوين في قراه عبد
الوارث قل هو الله احد الله الصمد لان اتصال عزير بابن الزم من اتصال
احد باسم لانهما جزآ جملة واحدة ههنا اي احد الله جزء اخرى جملة ولان
حذف تنوين عزير في الاخبار عنه بابن شبيه بحذفه في النعت بخلاف حذف
تنوين احد ولان حذف تنوين عزير تخلص من ثقل لا يلزم مثله في تنوين
احد وذلك لان تنوين عزير اذا لم يحذف تحرك لالتقا الساكنين فيلزم من
تحريكه وقوع كسره بين ضمتين لازمتين وحرف مكرر قبله ساكنه ولا
يلزم ذلك اذا لم يحذف تنوين احد فكان حذف تنوين عزير احسن واولى
واذا كان كذلك فلا حاجة الى حذف المبتدا او الخبر والتمحلات التي ذكروها
وحذف التنوين في النثر قراه من قرا ولا نكتم شهادة الله بنصب الله
وحذف التنوين من شهادة وكذا قرئ ولا الليل سابق النهار بنصب النهار
وحذف التنوين من سابق فقيل له ما تريد فقال اردت سابق النهار يعني بالتنوين

قيل فهلا قلته قال لو قلته لكان اوزن اي اثقل ولا بد من قرينة
كوقوع الكلام جوابا لسوال محقق نحو ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله او مقدر نحو ليبك يزيد ضارع لخصومة وفضله
على خلافه بتكرر الاسناد اجمالا ثم تفصيلا وبوقوع نحو يزيد غير فضله
وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام في ذكره
غير مطمع لا بد من حذف المسند من قرينة تدل عليه وتلك
القرينة كوقوع الكلام جوابا عن سوال اما محقق نحو قوله تعالى ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله اي ليقولن خلقهن الله فحذف المسند
ههنا لدلالة السوال السابق عليه واما مقدر كقول الشاعر ليبك يزيد
ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح تقديره يبكيه ضارع
فحذف المسند ههنا لانه وقع جوابا للسوال المقدر الذي هو من يبكيه الدال
عليه قوله ليبك روي ليبك مبنيا للمفعول فيزيد مفعول اقيم مقام فاعله
وضارع فاعل للفعل المحذوف والضارع الذليل والمختبط السائل ومما
يتعلق بمختبط ومن فيه ابتدائيه اي ابتدا الاختباط مما تطيح او للتعليل
اي لاجل اطاحة الطوائح وما في مما تطيح اي تهلك مصدرية اي من
اطاحة او موصولة او موصوفة والراجع محذوف اي مما تطيحه
والطوائح جمع مطيحة على غير القياس اذ قياس جمع مطيحة مطيحات
ولا يستقيم ههنا ان يكون جمع طائحة لان معنى طاح تطيح وتطوح هلك
وسقط ولو فسر الطوائح بالهالكات والساقطات لفسد معنى البيت ومعنى البيت

انه ينبغي ان يبكي على يزيد كل ذليل لا ناصر له وكل سائل فقير اصابه حوادث
الزمان واهلكت ماله ولم يجد من يغيثه ونحوه مما اصابه فان يزيد كان
ناصر كل ذليل وجابر فقر كل فقير وروي ليبك يزيد بفتح اليا وكسر الكاف
ونصب يزيد فعلى هذا يخرج عن الاستشهاد ومنه قوله تع يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال وكذلك يوحى اليك ربك بنا الفعل للمفعول في الايتين
وفضل التركيب الذي فيه جواب لسوال مقدر اذا كان فيه فعل مبني للمفعول
كما مر على خلافه اي على التركيب الذي فيه الفعل مبنيا للفاعل مثل
ليبك يزيد ضارع بنا الفعل للفاعل مثل ليبك يزيد ضارع بنيا الفعل للفاعل
ونصب يزيد من وجوه احدها ان هذا التركيب يفيد اسناد الفعل
الى الفاعل مرتين اولا اجمالا وثانيا تفصيلا وفي خلافه يفيد اسناد
الفعل اليه مرة واحدة ولا شك ان العلمين افضل من علم وايضا هو اوقع
في النفوس من ان يكون مفصلا ولا هو اوقع فيها افضل لان لذة العلم
فيه ازيد مما لم يكن كذلك وثانيها ان نحو يزيد في المبني للمفعول يقع غير
فضله وفي خلافه يقع فضله وسوق الكلام على وجه لا فضله فيه
افضل منه على وجه فيه فضله وثالثها ان اول الكلام في هذا التركيب
غير مطمع للسامع في ذكر الفاعل فاذا ورد السامع يكون معرفته الفاعل
كحصول نعمة غير مترقبة وفي خلافه يكون اوله مطمعا ولا شك ان اثر
حصول نعمة غير مترقبة في تفريح النفس اقوى من تاثيرها مترقبة
فهو افضل من خلافه ومن الحذف الذي فيه ثبوته وقوع الكلام جواب

عن سوال مقدر قوله تع وجعلوا لله شركا الجن على وجه فان لله شركا
ان جعلا مفعولي جعلوا فلله مفعول ثان وشركا مفعول اول والجن
يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الشيخ عبد القاهر وهو ان يكون منصوبا
بمحذوف دل عليه سوال مقدر كانه قيل من جعلوا لله شركا فقيل
الجن اي جعلوا الجن شركا فيفيد الكلام وهو جعلوا لله شركا
انكار الشريك له مطلقا لان الجملة مسوقة للانكار على مطلق الشريك
له فيدخل اتخاذ الشريك من غير الجن في الانكار دخول اتخاذه من الجن
فيه والثاني ما ذكره الزمخشري وهو ان ينتصب الجن بدلا من شركا
فيفيد انكار الشريك مطلقا ايضا كما مر وفيه نظر لان الجن مقصود
بالنسبة دون شركا فيكون الانكار متوجها اليه ولا يلزم منه نفي الشريك
مطلقا لانه بدل البعض وان جعل الظرف الذي هو قوله لله لغوا غير مستقر
كان شركا الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول لاستعظام ان يتخذ لله شريك
من كان ملكا او جنيا او غيرهما ولذلك قدم اسم الله على شركا لان التقديم
اذا كان على خلاف الاصل يقع في الكلام البليغ لا سيما في المعجز لفائدة
والاهتمام بالمقدم من جملة اسباب التقديم والمعنى الذي ذكر صالح لان
يكون الاهتمام من اجله محمولا عليه ولو لم يبن الكلام على التقديم وقيل
وجعلوا الجن شركا لله لم يفد الا انكار جعل الجن شركا ومن الجواب للسوال
المقدر المخصوص في باب نعم وبئس على احد القولين واما ذكره
فلما مر او ان يتعين كونه اسما او فعلا واما افراده فلكونه غير سببي

مع عدم افادة تقوي الحكم والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق واما
كونه فعلا فللتقييد باحد الازمنة الثلثة على اخصر وجه مع افادة
التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم واما
كونه اسما فلافادة عدمهما اي من احوال المسند ذكره فاما الغرض ما مر في باب
المسند اليه من زيادة التقرير اي لما دل عليه المسند اليه نحو حاتم جواد
والتعريض بغباوة السامع فانه ليس ممن تنبه عند قراين الاحوال نحو الاسلام
ديننا فذكرت سامع الاسلام ليفيد انه غبي لا يفهم شيا الا اذا ذكر صريحا
والاستلذاذ بذكر المسند كقول المعتزلي التوحيد والعدل مذهبنا اشعارا
بانا لا نستنكف من مذهبنا بل نستلذ بذكره لكونه مذهبا حقا وتعظيم المسند
اليه بذكر المسند كقولك عند المخالف الخلفاء الراشدون ائمتنا واهانة المسند
اليه بذكره كقولك زيد من الزنادقة وبسط الكلام بذكر المسند والمقام مقام
بسط اما لكون الكلام مع الاغبيا وهو غير لازم من التعريض بغباوة السامع
لان التعريض بغباوة السامع لا يستلزم كونه غبيا واما لكون الكلام مع
المخالف واقتضا المقام تعديد كمالات المسند اليه كقولك عند المخالف
اي الخلافة ناصر الناصر لدين الله خليفتنا والدعالة والشاعر طيفتنا
واما التعرض لذكر كون المسند اسما نحو زيد عالم فيستفاد منه الثبوت
صريحا او كونه فعلا فيستفاد منه التجدد قال الامام عبد القاهر ان المقصود
من الاخبار ان كان هو الاثبات المطلق ينبغي ان يكون بالاسم كقوله تع وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد وان كان الغرض لا يتم الا باشعار زمان ذلك الثبوت

ينبغي ان يكون بالفعل كقوله تع هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
فان المقصود لا يتم بمجرد كونه معطيا للرزق بل لكونه معطيا للرزق
في كل حين واوان والاخبار بالفعل اخص من الاخبار بالاسم او كونه ظرفا
نحو زيد في الدار صورة احتمال الثبوت والتجدد بحسب التقديرين وهما حاصل او
حصل واما الغرض ذلك كقصد التعجب من المسند اليه بذكر المسند كما اذا قلت
زيد يقاوم الاسد مع دلالة قراين الاحوال كسل سيفه وتلطخ ثوبه بالدم
ونحوه قال المولى وفيه نظر لحصول التعجب بدون الذكر اذا قامت القرينة
قلت ذلك مدفوع لان القرينة بدون ذكر المسند المخصوص لا توجب حصول
التعجب من مقاومة الاسد لجواز ان يكون تلك القرينة منفكة عن ذكر
المسند معها تدل على غير مقاومة الاسد ايضا فلا توجب حصول التعجب
من مقاومته ومن احوال المسند افراده اي كونه غير جملة وهو ان يكون
المسند غير سببي مع عدم افادته تقوي الحكم اعلم ان المسند الخبري
انما يكون جملة في موضعين احدهما ان يكون المسند سببيا قال المؤلف والمراد
بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وبين معناه بالمثال فقط ونحو المثال المذكور
زيد انطلق ابوه لا نحو زيد منطلق ابوه فانه ليس بسببي هو المراد هنا فلكون
المسند فيه وفي امثاله مفردا وثانيهما ان يكون المقصود من نفس التركيب
تقوي الحكم نحو زيد عرف وقد مر معنى تقوي الحكم ولان المسند انما يكون
مفردا اذا انتفى عنه ما يوجب كونه جملة وقد نفى الموجب الاول بقوله
غير سببي والثاني بقوله عدم افادة تقوي الحكم فقد حصل ما يوجب

كونه مفردا وقال صاحب المفتاح واما الحالة المقتضية لافراده فهي
اذا كان فعليا ولم يكن المقصود من نفس التركيب تقوي الحكم واعني بالمسند
الفعلي ما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه كقولك
ابو زيد منطلق والكر من البر بستين وضرب اخو عمرو وسكر بكر وان تعطه
وفي الدار خالد اذ تقديره استقر او حصل في الدار على اقوى الاحتمالين لتمام
الصلة بالظرف كقولك الذي في الدار اخوك قال المولف وفيه نظر من
وجهين لاحدهما ان ما ذكره في تفسير المسند الفعلي يجب ان يكون تفسيرا
للمسند مطلقا والظاهر انه انما قصد به الاحتراز عن المسند السببي
اذ فسر المسند السببي بعد هذا بما يقابل تفسير المسند الفعلي ومثله
بقولنا زيد ابوه انطلق او منطلق والبر الكر منه بستين فجعل كما ترى
امثلة السببي مقابلة لامثلة الفعلي مع الاشتراك في الاصل المعنى والثاني
ان الظرف الواقع خبرا اذا كان مقدرا بالجملة كما اختاره كان قولنا الكر من
البر بستين تقديره الكر من البر استقر بستين فيكون المسند جملة ويحصل
تقوي الحكم كما مر وكذا اذا كان في الدار خالد تقديره استقر في الدار خالد
كان المسند جملة ايضا لكون استقر مسندا الى ضمير خالد لا الى خالد على
الاصح لعدم اعتماد الظرف على شيء قلت ذلك مدفوع اما قوله يجب
ان يكون تفسيرا للمسند مطلقا فليس كذلك بل هو تفسير للمسند الخبري
المقابل للسببي الشامل للمفرد وللجملة التي يكون المقصود منها تقوي الحكم
ولذلك قيد صاحب المفتاح الفعلي بنفي الجملة تقوي الحكم هذه ليتعين

كونه مفردا اما كونه مقابلا للسببي فلان الفعلي هو ما يكون مفهومه محكوما به
بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه وهو اعم من المفرد والجملة التي يكون
المقصود منها تقوي الحكم او يفهم منه ان مفهوم المسند الفعلي يجب ان يكون
محكوما به بالثبوت للمسند اليه اي بانه معنى قائم به او بالانتفاء عنه وفي
السببي يجب ان لا يكون كذلك كما علم من امثلته ومن التعريف الذي بعد ذكره
صاحب المفتاح له بل هو مطلوب التعلق بالمسند اليه تعلق اثبات او نفي
لكنه يرد على صاحب المفتاح مثل زيد ضارب ابوه يلزم ان لا يكون مفردا لانتفاء
تفسير الفعلي عنه ولا يكون جملة ايضا لما مر واما انه هو الخبري فلانه قال
محكوما به بالثبوت او بالانتفاء وذلك لا يكون الا في الخبر دون الانشاء وايضا
الكلام في الخبر محذوف لدلالة القرينة عليه بقوله ما يكون مفهومه محكوما به
بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه خرج المسند السببي عنه فان اراد بالاشتراك
في اصل المعنى في هذا المعنى فليس كذلك وذلك ظاهر مما مر وان اراد غيره ويعني التعلق
باثبات او نفي فالاشتراك في هذا المعنى لا ينافي جعل امثلة السببي مقابلة لامثلة
الفعلي لجواز ان يكون المتقابلان مشتركين فيما يعمهما من ذاتي او عرضي واما
التمثيل للمسند الفعلي بالظرف الذي وقع خبرا فهو صحيح سواء قدر جملة او
مفردا لما مر من شمول تعريف الفعلي لهما وان قلنا هو تمثيل للمسند المفرد
نه لا للفعلي فقط فهو صحيح ايضا اذ يجوز التمثيل على غير المختار لان المقصود
من التمثيل هو زيادة ايضاح وكشف للممثل له فيحصل الا منه هذا المعنى
يجوز التمثيل به وان كان غير مختار بل يجوز وان كان غير موجود وكذا التمثيل

نحو في الدار خالد على تقدير ارتفاع خالد بقولنا في الدار بالنيابة عن الفعل المقدر
الذي هو استقر او حصل كما هو مذهب الاخفش فان الظرف يعمل من غير
اعتماد على شيء فيكون الفعل المقدر فيه مسندا الى خالد لا الى ضميره ومن احوال
المسند كونه فعلا وهو اذا كان المراد تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة على
اخصر وجه مع افادة التجدد وقوله على اخصر وجه مع افادة التجدد
يخرج الاسم لان الفعل بصيغته يدل على الزمان الذي هو داخل مفهومه بالوضع
الموضوع بالتجدد لانه غير قار بالذات اي لا يجتمع اجزاؤه معا فلا ينفك
عن الزمان الا العارض خلاف الاسم فانه لا يدل عليه وان دل عليه لا يدل
بصيغته بل اما عادته كالمتقدم او بامر خارج عنه كما هو الان زيد ضارب
عمرو الان او غدا فلا يكون على اخصر وجه فيفيد التجدد كقوله اوكلما وردت
عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم اي يطلب بتأمل ونظر يتجدد من
التعريف هناك ومن احواله كونه اسما وهو اذا كان المراد منه افادة عدم
التقييد باحد الازمنة الثلثة وعدم التجدد لاغراض يتعلق به كالمدح والذم
وغيرهما مما يدل على الثبوت كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن
يمر عليها وهو منطلق اي الاطلاق ثابت للدرهم مطلقا من غير اعتبار
تجدده وحدوثه   واما تقييد الفعل بمفعول ونحوه فلتربية الفائده
والمقيد نحو كان زيد قائما هو قائما لا كان واما تركه فلمانع منها واما
تقييده بالشرط فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته من التفصيل
وقد بين ذلك في علم النحو ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو فان واذا

للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط واصل اذا
الجزم ولذا كان النادر موقعا لان وغلب لفظ الماضي مع اذا نحو فاذا
جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه
لان المراد الحسنة المطلقة ولهذا عرفت تعريف الجنس والسيئة نادرة
بالنسبة اليها ولهذا انكرت   من احوال المسند فعلا كان او غيره تقييده
بمفعول من المفاعيل الخمس ونحوه من الملحق به كالحال والتمييز وغيرهما من
الملحقات وهو اذا كان المراد ازدياد فائدة الخبر لان التقييد لازدياد التخصيص
به يزداد الحكم به بعدا بحسب الوقوع وكلما ازداد بعدا وقوع الحكم ازدادت
فائدة الخبر كما مر مثاله في المصدر ضربت ضربا شديدا وضربة والمفعول به
ضربت زيدا ومررت بزيد وظرف الزمان ضربت يوم الجمعة والمكان ضربت
امامك والمفعول له ضربت تاديبا له والمفعول معه جلست والسارية
اي مع السارية وهي الاسطوانة والحال جاء زيد راكبا والتمييز طاب زيد
نفسا والاستثناء ما ضرب الا زيدا وما ضربت الا زيدا ونحو كان زيد
قائما من الافعال الناقصة مسندان احدهما الفعل وهو ههنا كان والاخر
خبره وهو ههنا قائما والمقيد فيه هو الخبر والفعل قيد الخبر وليس
المقيد هو الفعل والخبر قيد له لان المسند بالحقيقة فيها هو الخبر لا الفعل
فان الفعل فيه جيء به لكونه رابطا بالمسند اليه على سبيل التقرير في الزمان
المخصوص ودالا على نسبة المسند الى المسند اليه في الزمان المخصوص فهو
ليس بمسند حقيقة بل تقييد له فيكون تقييد الخبر الذي هو المسند بالحقيقة

فيكون قولنا كان زيد قائما في قوة قولنا زيد في الزمان الماضي ولا شك ان في الزمان
الماضي ليس بمسند بل هو قيد للمسند الذي هو قائم وما تولا ذلك لكان هو انه
قيل الافعال الناقصة سميت بها لكونها لا تدل على الحدث الذي هو مصدره وان
كان هذا ضعيفا لدلالة بعضها على الحدث المخصوص ومن احوال المسند ترك
تقييده وهو اذا امتنع من تربية فائدة الخبر مانع من قرب انقضاء الفرصة
او عدم العلم بالمقيدات او عدم الاحتياج اليها او بعد خطور ما توهم سؤ بال
المتكلم لتوهمه ان المخاطب يتصوره انه مكثارا او قادرا على الكلام فيتولد
منه عداوة واما تقييد المسند بالشرط مثل تضرب زيدا ان ضرب عمرو ولا ضرب
عمروا وان ضرب عمرو تضرب زيدا لاعتبارات لا تعرف تلك الاعتبارات
الا بمعرفة ما بين كلمات الشرط من تفصيل معانيها وقد بين ذلك التفصيل في
علم النحو مزيد انه لا بد من معرفة معانيها حتى يعرف منها اية حالة تعرفها
الفعل بان وايه حالة تقيد باذا وايه حالة تقيد بلو وكذا البواقي والمؤلف لما
ذكر غير ان واذا ولو من كلمات الشرط ولحال بيان معانيه الى علم النحو
ولا علينا ان نذكر معانيه ايضا ههنا فنقول عند النحويين رحمهم الله ان اذ
في اذما مسلوب الدلالة على معناه الاصلي وهو المضي منقول بادخال ما
الى الدلالة على الاستقبال ولا فرق بين اذا واذا ما في باب الشرط من حيث
المعنى فان كلا منهما يطلب شيئا في الاستقبال الا في الابهام لان الاول قد
حدث للكلمة حالا لم يكن قبل وكذا اذا قلت اتيك اذا طلعت الشمس لا يدل
الا على طلوع غداة غد ولهذا الجزم بها لعدم مشابهتها في الابهام لان التي

هي الاصل في عمل الجزم في باب الشرط بخلاف اذا ما فانها تدل على طلوع من
الطلوعات في زمان الاستقبال ولهذا الجزم بها كقوله ترفع لي خندف والله
يرفع لي نارا اذا ما خبت نيرانهم تتقد ومتى لتعميم الاوقات في الاستقبال بمعنى
انه يدل على وقت ما من الاوقات المبهمة في الاستقبال بحسب الوضع ومتى ما
اعم منه فانه للدلالة على كل وقت من الاوقات في الاستقبال ولهذا يتكرر
وقوع الطلاق المعلق على الشرط الذي دخل عليه متى ما عند بعض العلماء
كما اذا علق على كلما وان لتعميم الامكنة والاحياز والحيز اعم من المكان عند
المتكلم فانه محل الجوهر الفرد وغيره والمكان محل الجسم لا غير وانما اعم
وتقريرهما كما في متى ومتى ما وحيثما نظير اينما ومن لتعميم اولي العلم وما لتعميم
الاشيا ومهما اعم من ما ووجهه اذا قدر الاصل ماما فظاهر لما سبق من افادة
ما الشرط ابهاما وعموما وكذا لو قدر اصله مه ما فظاهر ايضا قال ابو البقا
معناه الكف عن كل شيء ما تفعل افعل ولا يخفى على من له ادنى ذوق في العربية
ان حاصل هذا التركيب يقتضي ان لا شيء من الاشيا تفعل الا وانا افعل بخلافه
لو كان مجردا عن الكف عن كل شيء فانه يدل على شيء ما هذا على قول التركيب
واما على القول بانه اسم مفرد موضوع للعموم مثل ما فكونه اعم منه اوضح
نظرا الى ان الزيادة في البنا تدل على زيادة المعنى وذلك كثير النظير واي
لتعميم ما يضاف اليه من ذوي العلم وغيرهم وانى لتعميم الاحوال الراجع الى
الشرط كما تقول انى تقرا اقرا اي على اي حال تجد القراءة من جهرها
او همسها او غير ذلك اوجدها انا والمطلوب بهذه المعممات ترك تفصيل

الى اجمال مع الاحتراز عن تطويل اما غير واف بالحصر لعدم التناهي واما
ممل للكثرة وعموم هذه المعممات يختلف بحسب المقامات وما ينضاف
اليها من قرائن الاحوال فان قولك من تأتني اكرمه وان كان العموم فقد يقتضي
عددا محصورا اذا دلت القرينة على ان المراد من تأتني من اولادي او غلماني
او فقهاء المدرسة الفلانية ويكون عاما في كل واحد منها الا ان بعضها اعم من بعض
وكذلك قولك متى تأتني اخرج الى البستان قد يقتضي وقتا محصورا يمكن استيعابه
تستعمل فيه متى وما لم يمكن يستعمل فيه متى او قس سائرها على ما ذكر وذكر
المؤلف منها كلمة ان واذا ولو بناء على انها اكثر ولانا في كلام البلغاء خصوصا
في كلام الله العزيز مع ما يتعلق بها من الابحاث الشريفة والمعاني اللطيفة
المشتمل عليها كلام اللطيف الخبير دون غيرها واراد ان يشير اليها فقال ولكن
لا بد من النظر ههنا في ان اذا ولو فان واذا للشرط في الاستقبال اي لتعليق
الفعل في الزمان المستقبل لكنهما يفترقان في شيء وهو ان الاصل في ان عدم الجزم
بوقوع الشرط فيها كما تقول لصاحبك ان تكرمني اكرمك وانت لا تجزم بانه
يكرمك والاصل في اذا الجزم بوقوع الشرط فيها تحقيقا كما تقول اذا طلعت
الشمس اتيك او تقديرا اي ظنا كما اذا قلت اذا جاء محبي فاني افعل كذا
فان مجيء الحبيب ظني بناء على ان الحبيب يزور المحب ولكون الاصل في ان عدم
الجزم بوقوع الشرط كان الحكم النادر موقعها لان النادر غير مجزوم
بوقوعه في غالب الامر كالسيئة في المثال الذي سيأتي ولكون الاصل في اذا الجزم
بوقوع الشرط غلب لفظ الماضي على المضارع مع اذا لكونه اقرب

اقرب الى الجزم بالوقوع نظرا الى اللفظ الدال صريحا على الوقوع وان
كان معناه محالا وقوعه بشرط لان اذا استقبالا قال الله تعالى فاذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه اي اذا
جاء قوم موسى الخصب والرخاء قالوا هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء تشاءموا بموسى ويقولوا هذا بشؤم
موسى ومن معه من المؤمنين ولولا مكانهم فينا لما اصابنا اتى في جانب
الحسنة بلفظ اذا لان المراد بها الحسنة المطلقة ولهذا عرفت تعريف
الجنس لانه اطلقت الحسنة ولم تقيد بغير نفس الحسنة والاصل بقاؤها
على اطلاقها ولان لام التعريف وضعت لتعريف الجنس وحمل اللفظ على
موضوعه الحقيقي اولى من حمله على غيره ما لم يوجد ما يعارضه والاصل
عدم المعارض لا يقال المعارض ههنا موجود وهو نسبة المجيء الى الحسنة
فان الحسنة من حيث هي يمتنع مجيئها لان المراد منه حصولها لهم ولا
يمتنع حصول المطلق في الخارج فان قيل الحاصل في الخارج ليس جنس
الحسنة من حيث هي بل هو فرد من افرادها قلت يمتنع حصول فرد
منها بدون الجنس من حيث هو لانه جزء له ويمتنع وجود الكل بدون
وجود الجزء فان قيل الجنس مع الوجود لا يكون الجنس من حيث هو
لانه من حيث هو اعم من ان يكون موجودا او معدوما فهو مع الوجود
فرد من افراده لا هو من حيث هو قلت لا نعتبر الجنس الوجود في
كونه جنسا من حيث هو مع الوجود بل نعتبر من حيث هو هو من غير

اعتبار شيء معه وان كان معه الف شيء فثبت ان المراد بالحسنة في
الاية هو الحسنة المطلقة وهي مقطوع بوقوعها قالوا لان جنس الحسنة
وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع من الحسنة بخلاف
بخلاف نوع الحسنة فانه لا يكثر كثرة جنسها واذا تقرر ذلك فنقول يجوز
ان يكون اللام في الحسنة لتعريف الجنس من غير عهد خارجي بل يكون المعهود
ذهنيا من اعتبار شيء العهد معه ويجوز ان يكون لتعريف الجنس مع عهد
الخارجي على معنى ان الحسنة المطلقة التي هي وجدت وعهد وجودها
في ضمن نوع منها وهو الخصب والرخا الذي هو كثير الدور فيهم والجاري
بينهم على استمرار من غير اعتبار وجودها ذلك وعهدها معها وان كانت
موجودة معهودة اذا جاءتهم في ضمن اي فرد اخر منها قالوا لنا هذه فالثاني
افصح لخلو البلاغة بالنظر الى لفظ الشرط الذي هو جاء الدال صريحا على الحصول
في الخارج فان قيل هل يصح حمل الحسنة على نوع منها حتى يكون الالف واللام
فيها للتعريف جنس الحسنة بل للتعريف نوع منها وهو ما ذكر ويوافق اصل معنى
اذا وهو الجزم بوقوع الشرط قلت نعم ويوافق لانهم فسروها بالخصب
والرخا الذي هو كثير الدور فيهم والجاري بينهم على الاستمرار فمجزوم بهذا
وقوعه في الزمان المستقبل والاول اعني الذي المراد به الجنس ادل على
انهم اسوا الناس معاملة واقبحهم اعتقادا لانهم يخصون كل واحد من افراد
الحسنة ما عسا واشياها على اطلاقها بانفسهم استحقاقا ولا يشكرون الله تعالى
عليه استحقاقا بخلاف الثاني الذي هو النوع فانهم فيه يخصون نوعا من الحسنة

بانفسهم ولا يلزم منه اختصاص غيره بها لعدمه في الغير واتى في جانب السيئة
بلفظة ان لان السيئة نادرة الوقوع بالنسبة الى الحسنة المطلقة ولذلك
نكرت السيئة لان التنكير يدل على التقليل والندرة وايضا لو قيل لمن يشكي
ايام البؤس ويتناسى ايام النعما قد عددت ايام البلا فهلا عددت ايام
الرخا حتى اذا وجدتها اضعاف ايام البلا شكرت رب النعما على الرخا لما
استطاع ومنه قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اتى باذا في جانب الرحمة
لما مر ونكرها نظرا الى لفظ الاذاقة فانها تطلق حيث تراد القلة واما
قوله تعالى واذا مس الانسان ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه
رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون بلفظ اذا مع الضر دون ان فالنظر
الى لفظ المس فانه انما تطلق حيث يراد القلة والى تنكير الضر المفيد في
المقام التوبيخي القصد الى اليسير من الضر يعني انه اذا مسهم اقل شيء
من الضر يضطربون ويتوجعون ومن حقهم ان يكون حالهم بخلاف ذلك
وان لم يقصد ما ذكر لم يستقم التوبيخ ولا يتم التقريع والى الناس المستحقين
ان يلحقهم كل ضرر تنبيها على اضطرارهم من مسهم اقل شيء من الضرر لبعدهم
عن الحق وارتكابهم الضلالات والجهالات فهذه الانكار الثلثة اقتضت
تحقق قدر يسير من الضر في حق هؤلاء وللتنبيه على ان مساس قدر يسير
من الضر لا احتمال هو لاحقه ان يكون في حكم المقطوع به ولذلك عبر بما يدل
على تحققه قطعا وهو اذا دون ان واما قوله واذا مسه الشر فذو دعاء

عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اى اعرض
عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم فالذى تقتضيه البلاغة
ان يكون الضمير فى مسه للانسان المعرض المتكبر لا لمطلق الانسان اذ ليس
ابتلاؤه بالشر مقطوعا فيصح واذا مسه الشر والضمير للمطلق ويكون
لفظ اذا للتنبيه على ان مثل هذا المعرض المتكبر حقيق ان يكون ابتلاؤه بالشر
مقطوعا به وقد يستعمل ان فى الجزم تجاهلا او لعدم جزم المخاطب
كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل او تنزيله منزلة الجاهل لمخالفته
مقتضى العلم او التوبيخ وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط
عن اصله لا يصلح الا لفرضه كما يفرض المحال نحو افنضرب عنكم الذكر صفحا
ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر او تغليب غير المتصف به
على المتصف وقوله تع وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اى للتغليب
يجرى فى فنون كثيرة كقوله تع وكانت من القانتين وقوله بل انتم قوم تجهلون
ومنه ابوان ونحوه قد يستعمل ان فى مقام الجزم اى القطع بوقوع الشرط
او بلا وقوعه اما للتجاهل لاستدعاء المقام اياه كقول الغلام متجاهلا فى
جواب من ساله عن سيده اهو فى الدار وهو يعلم انه فيها ان خبرته بانك
على الباب واذا لتجاهل عن وقوع الشرط فكانه استعمله فيما هو عن
الجزم بوقوعه واما لعدم جزم المخاطب فيخبره القائل وان كان
القائل جازما فى صدق المخبر فكانه بالنسبة الى المخاطب لتكذيبه اياه
استعمله فيما هو خال عن الجزم بوقوع الشرط كقولك لمن يكذبك فما انت

تخبره ان صدقت فماذا تفعل واما لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط
منزلة الجاهل بوقوعه لمخالفته المخاطب لمقتضى علمه واذا نزله
منزلة الجاهل فكانه استعمله فيما هو خال عن الجزم بالنسبة الى المخاطب
كما تقول لمن يؤذى اباه ان كان ابا لك فلا تؤذه مع ان المتكلم والمخاطب
جازمان بكون المؤذى ابا لكن الابن لما اذاه فكانه لا يعرف انه ابوه فلذلك
نزله منزلة الجاهل بكونه ابا له واما التوبيخ المخاطب على الشرط وتصوير
ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله من البراهين القاطعة
الدالة على قلعه لا يصلح الا لمجرد فرض الشرط وان كان محالا فى هذا
المقام لغرض يبنى عليه كما قد يفرض المحال متعلق بفرضه لغرض
كتبكيت الخصم ونحوه كقوله تع افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما
مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر الفاء للعطف على محذوف والهمزة
للانكار والضرب ههنا مجاز عن الصرف تقديره انهملكم فنصرف
عنكم الذكر صفحا اى القران صفحا اى ضربا عنه مصدر من غير
لفظه اى صرفا واعراضا لان الضرب عنه بتضمنه او مفعول له
او حال اى صافحين ان كنتم قوما مسرفين اى مشركين وقوله
بالكسر احتراز عن قراءة من قرأ بفتح الهمزة اى لان والمعنى
انعزل عنكم القران لاجل شرككم فلا تؤمرون ولا تنهون والاستشهاد
فيه بالكسر بهمزة ان والجزاء محذوف لدلالة الكلام السابق عليه
تقديره ان كنتم قوما مشركين نعزل عنكم القران فلا تؤمرون ولا تنهون.

والشرط وهو كونهم مشركين ههنا مجزوم بوقوعه لكنه اخرج مخرج
المشكوك لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الاشراك وتصوير ان الاشراك
من العاقل في هذا المقام ولجب الانتفا حقيق ان لا يكون ثبوت الاشراك
له الا على مجرد الفرض لا لدلالة الدليل على انتفا الاشراك واما التغليب
غير المتصف بالشرط على المتصف به لان عدم الجزم بوقوع الشرط
في حقه الذي هو الاصل في ان حاصله وقوله تع وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله يحتمل ان يكون للتوبيخ على الريبة
لاشتمال المقام على ما يقلعها عن اصلها من العجز عن الاتيان بمثله ويحتمل
ان التغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين منهم فانه كان
فيهم من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فغلب جانبهم باستعمال ان لعدم
الجزم بوقوع الشرط في حقهم الذي هو الاصل في ان حاصل وكذا قوله تع
ان كنتم في ريب من البعث فانه يحتملها والتغليب يجري في فنون كثيرة
منها تغليب الجمع على الواحد كقوله حكاية عن قوم شعيب لنخرجنكم
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل
شعيب عليه السلام في لتعودن في ملتنا بحكم تغليب الجمع على الواحد
لان من تبعهم كان منهم ولم يكن شعيب في ملتهم قط وانما ومنها تغليب
الذكور على الاناث كقوله تع الا امراته كانت من الغابرين وفي موضع اخر
وكانت من القانتين عدت الانثى الا امراته ومريم في البين من الذكور
ولهذا قيل في الاولى الغابرين والقياس الغابرات وفي الثانية القانتين

والقياس القانتات بحكم تغليب الذكور على الاناث وان الغيور والقنوت
لما كان لمعان الذكر والانثى غلب الذكر فيهما على الانثى باستعمال اللفظ
الموضوع للمذكر في المونث وكقوله فسجدوا فسجدوا الا ابليس عد
الابليس من الملائكة بحكم التغليب مما مر من الامرين من تغليب الجمع
على الواحد ومن تغليب الفاضل على المفضول ومنها تغليب المخاطب
على الغائب كقوله تع بل انتم قوم تجهلون بنا الخطاب والقياس بالغيبة
لكونه صفة لقوم ولرجوع الضمير اليه ولكن لما كان الموصوف به وهو قوم
في معنى المخاطب وهو انتم غلب جانب المخاطب على جانب الغائب
كما غلب جانب الغائب على جانب المخاطب في قولهم انتم كلكم سهم درهم
نظرا الى لفظ كل في كلكم ومنها تغليب العقلا على غير العقلا كقوله تع
يذرؤكم في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه
خطابا شاملا للعقلا والانعام وفيه تغليب ايضا على الغيب وقوله
يذرؤكم فيه اي يبثكم ويكثركم في هذا الجعل وهو ان جعل للناس والانعام
ازواجا اي اصنافا من الذكور والاناث حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد
والتناسل فجعل هذا الجعل كالمنبع والمعدن للبث والتكثير ولذا قيل
يذرؤكم فيه ولم يقل به كما في قوله تع ولكم في القصاص حيوة قوله ومنه
اي ومن التغليب قولهم ابوان للاب والام وقمران للشمس والقمر بحكم تغليب
المذكر على المونث كما في قوله كانت من الغابرين وكانت من القانتين
ولما كان بينهما فرق وهو ان الفرق بين صيغتي المونث والمذكر في الغابرين

والقانتين لا وجود تا التانيث وعلامة وفي غيرهما من معنى الذكور
والقنوت مشتركان خلافا للابوين والقمرين وكذا العمران لابي بكر وعمر
رضي الله عنهما من تغليب المفرد على المركب وانما فصله عما تقدم بقوله
ومنه لانه نوع اخر من التغليب ومنه الخافقان للمغرب والمشرق
وانما يكون تغليبا ان لو كان حقيقة في احدهما على التعيين ثم قد الاخر
مسمى باسمه بحكم التغليب هو ماخوذ من خفقت النجوم اذا غابت
او ماخوذ من الخفق الرجل بثوبه اذا لمع به يكون من باب التغليب
وان كان من خفقت الراية اذا اضطربت لان الليل والنهار يختلفان
فيهما اي يضطربان لا يكون من باب التغليب بل يكون فيهما على السواء
ولكونهما التعليق امر بعبوره الى الاستقبال كان كل من جملتي
كل فعلية استقبالية ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة كابراز غير الحاصل
في صورة الحاصل لقوة الاسباب او كون ما هو للوقوع كالواقع او التفاؤل
او اظهار الرغبة في وقوعه نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فان الطالب
اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه
حاصلا وعليه ان اردن تحصنا السكاكي رحمه الله او للتعريض نحو لئن
اشركت ونظيره في التعريض وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
ووجه حسنه اسماع المخاطبين الحق على وجه لا يزيد غضبهم وهو ترك
التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين على قبوله لكونه ادخل في امحاض
النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه   لكون ان واذا التعليق

اى ما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل و

امر وهو الجزاء لغيره وهو الشرط في زمان الاستقبال استلزم التعليق
المذكور ان يكون كل من جملتي الشرط والجزاء الكل واحد من ان واذا فعليه
استقبالية لان التعليق المذكور يستلزم ان لا يكون الشرط والجزاء حاصلين
الان في الاستقبال فامتنع ان يكون الجملتان او احدهما اسمية لكونها ثابتة
ويستحيل تعليق حصول الثابت على شيء حاصلا كان ذلك الشيء او لا وكذا
امتنع ان يكون الجملتان او احدهما ماضيا لامتناع تعليق حصول ما وقع
على ما ليس بحاصل او امتناع تعليق حصول ما يقع في الاستقبال على ما حصل
في الماضي ولا يخالف الفعلية الاستقبالية في جملتيها لفظا لفظا يقابين
اللفظ والمعنى نحو ان اكرمتني اكرمتك فيما اذا كانا ماضيين لفظا وان اكرمتني
اكرمتك فيما اذا كان الاول ماضيا لفظا والثاني مضارعا وان تكرمني اكرمتك
بالعكس من هذا وان تكرمني فانت مكرم فيما اذا كان الجزاء جملة اسمية
ولعدم تاثير حرف الشرط فيه وجب دخول الفاء للربط وان اكرمتني
الان فقد اكرمتك امس فيما اذا كان الشرط حالا والجزاء ماضيا معنى بالقرينة
اللفظية المقارنة لهما وهي تمنع عن تاثير حرف الشرط فيهما ولهذا وجب
دخول الفاء في الجزاء للربط الا لنكتة لانه اخراج الكلام لا على مقتضى
الظاهر وتلك النكتة وان لم تحصل اصلا كابراز غير الحاصل في صورة الحاصل
اما لقوة الاسباب المتظاهرة في حصوله كقولك ان اشترينا كان الحال
انعقاد اسباب الشرى وانتفاء واحد منها او شرط من شرائط حصوله
واما لان ما هو للوقوع كالواقع وان لم يوجد الاسباب متظاهرة في وقوعه

كقولك ان مت فان الموت لما كان ضروري الوقوع جعل كالواقع وعليه
قوله تع اصحاب الجنة لكون هذا الندا المخبار الصادق بوقوعه ضروري
الوقوع كالموت وبينهما عموم من وجه واما التفأل من المتكلم بوقوعه واما
لاظهار الرغبة من المتكلم بوقوعه فبين بينهما عموم من وجه والظاهر ان
التفأل المذكور اخص منه مطلقا كما تقول فيهما ان ظفرت بحسن العاقبة
فذاك فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره ذلك
الامر فربما توهم ذلك الامر في خياله بكونه حاصلا في الواقع وعلى
اظهار الرغبة في وقوعه قوله تع ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن
تحصنا اي طلبن امتناع عن الزنا وانما جي بلفظ الماضي لاظهار الرغبة
والرضا من الله تع بارادة التحصن منهن لا يقال لما كان انتفا الشرط
يستلزم انتفا المشروط يلزم ثبوت الاكراه عند عدم ارادة التحصن
لان انتفا عدم الاكراه هو ثبوته ولهذا قال بعضهم ان ان ههنا بمعنى
اذا وهو شرط مقحم لان ذكر الاكراه يدل عليه لانهن لا يكرهن الا عند
ارادة التحصن وفايده اقحام المبالغة في النهي عن الاكراه لانا نقول
معنى لا تكرهوا شرعا هو انه يحرم اكراههم واستقبحوا منه الاكراه
لجواز ان يكون بانتفا الاكراه لا بثبوته وايضا النهي طلب كف النفس عن فعل
ولا يلزم من انتفائه ثبوت ذلك الفعل لجواز انتفائه بانتفا ذلك الفعل وقد
تقوى التخييل المذكور عند الطالب حتى اذا وجد حكم الحس خلافه غلطه
تارة واستخرج له محملا اخرى وعليه قول ابي العلا المعري ما سرت الا

وطيف منك يصحبني يسري امامي وتاويبا على اثري الطيف الخيال والسري
السير ليلا والتاويب السير نهارا من الاوب وهو العود والاغلب انهم
يسيرون ليلا بالليل ويعودون الى مقامهم بالنهار يقول لكثرة ما ناجيت
نفسي بك انتقشت في خيالي فاعدك بين يدي مغلطا للبصر بعلة الظلام
اذا لم يدركك امامي ليلا واعدك خلفي اذا لم يتيسر لي تغليطه حين لا يدركك
بين يدي نهارا او نحو ذلك قال صاحب المفتاح واما التعريض فهو ههنا
ان يكون الخطاب لواحد والجماعة ويكون يراد به غيره سوا كان الخطاب
مع نفسه او مع غيره كما في قوله تع لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين والغرض ان الله تعالى وان علم ان رسوله لا اشرك به
ابرز غير الحاصل في معرض الحاصل على سبيل الغرض كما يفرض المحالات
تعريضا للمشركين مثل لا يقال التعريض فيه مستفاد من الثاني لا من الفعل
الماضي الا ترى انه لو ذكر لئن يشرك افاد التعريض ايضا لانا نقول التعريض
مستفاد من الفعل الماضي لا من الثاني لانه تعريض لجماعة صدر منهم الشرك
في الماضي والمضارع لا يكون تعريضا لمن صدر منهم الشرك في الماضي وفيه
نظر لانه لا يلزم انه تعريض لجماعة صدر منهم الشرك بل هو اعم بدليل ما
قبله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الرسل فدخل فيه الماضي
والمستقبل فيكون التعريض فيه مستفادا من الثاني وكذا قوله تع ولئن
اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير وقوله
فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم الخطا

للمومنين والتعريض لاجل الكتاب لان المنزلة لهم لا للمومنين اى
فان زللتم عن الاسلام من بعد ما جاءتكم البينات على ان ما دعيتم
اليه حق فاعلموا ان الله عزيز اى غالب قادر على الانتقام حكيم
اى لا ينتقم الا بالحق روى ان اعرابيا لم يكن ما دوا سمع قاريا يقرا ههنا
ان الله غفور رحيم فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا
لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه وقال ونظيره فى التعريض
اى ونظير ما ذكر من الايات فى التعريض فى كون الماضى مستعملا فى
الشرط للتعريض قوله تع وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون
اى بعد الموت فيجازيهم المراد وما لكم لا تعبدون الذى فطركم بدليل
قوله واليه ترجعون ولولا التعريض لهذا الكلام للمخاطبين لكان
المناسب لسياق الاية واليه ارجع ووجه حسن هذا التعريض
اسماع المخاطبين الحق على وجه لا يزيد غضبهم وذلك الوجه ترك
التصريح بنسبتهم الى الباطل ومواجهتهم بذلك ويعين فى ذلك الوجه
على قبولهم الحق لكون ذلك الوجه ادخل فى امحاض النصح لهم من
جهة ان المسمع لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه وهذا النوع من
الكلام يسمى المنصف لان كل من سمعه من موال او مناف قال
لمن خوطب به قد انصفك صاحب الكلام ومما خولف المعلية
والاستعمال به لفظا اى الماضى فى خبر ان قوله تع ان يثقفوكم
يكونوا لكم اعدا ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والضرب والسنتهم

بالسوء وودوا لو تكفرون معناه ان يصادفكم ويظفروا بكم مشركوا
مكة الخطاب للمومنين يكونوا لكم اعدا ولا ينفعكم القا المودة
الى الكفار ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والضرب والسنتهم
بالشتم وودوا لو تكفرون فيكونون مثلهم والحسم سبب العداوة
وهو خالف الدين وانفى المقابلة والمساحرة وينفى القرابة والصداقة
ترك يود الى لفظ الماضى لنكتة قال صاحب المفتاح رحمه الله تعالى
ان وداده مشركى مكة لكفر المسلمين على تقدير مصادفتهم اياهم
والظفر بهم لا يحتمل من الشبهة ما تحتملها الملازمة الاولى والثانية
فانهما ليستا بواضحتى اللزوم اذ ليس لا بد انهم ان صادفوهم كانوا
اعدا لهم وباسطى الايدى والالسن اليهم لجواز ان يكون شى منهما
لا تنفى العداوة بتذكر القرابة عند المصادفة لما بينهم من المعارفة
وكذا بسط الايدى والالسن لما نشا واغلبه من معنى قولهم اذا
ملكت فاسجح بخلاف الملازمة الثالثة فانها واضحة اللزوم اذ
لا بد انهم ان صادفوهم وظفروا بهم ودوا كفرهم لان ودادتهم كفرهم
ثابتة وان لم يصادفوهم اذ لا احب اليهم من كفرهم اما لانه اضر
الاشيا بالمسلمين لانه ينافى اعز الاشيا عندهم وهو الدين والايمان
لانهم يبذلون لها ارواحهم والعدو اهم شى عنده ان يفقد اعز شى
عند صاحبه واما لانه انفع الاشيا للكفار لانهم اذ كانوا مثلهم انحسم
سبب العداوة وهو خالف الدين وانفى المقابلة وينفى الصداقة

فان قلت لم الملازمه الثالثه واضحه اللزوم لجواز انتفاء
ودادتهم كفرهم ايضا الذي المصادقه باسلامهم لجواز انتفاء
العداوه بتذكر القرابه وبسط الايدي لما نشاوا عليه مما مر
اجيب بان هذا الجواز احتمال بعيد بخلاف احتمال انتفا العداوه
وبسط الايدي فانه قريب لما بينا هذا على تقدير ان يكون الواو
في وودوا للعطف اما لو كان للحال خرجت الايه عن المثال قال
المولف في جعل وودوا لو تكفرون عطفا على جواب الشرط نظر لان
ودادتهم ان يرتدوا كفارا حاصله وان لم يظفروا بهم فلا يكون في
تقيدها فايده فالاولى ان يجعل قوله وودوا لو يكفرون عطفا على
الجمله الشرطيه كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
قلت النظر مدفوع اما اولا فلان فايده الجزا لا يجب ان يكون
منحصره في كونه مقيدا بالشرط على وجه لا يجوز ان يحصل على تقدير
انتفا الشرط بل لو حصل جاز ثبت على تقدير ثبوت شي اخر وعدمه
جزا له يصح بل وقع مثل ذلك نحو نعم العبد صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه وقوله ومن هاب اسباب المنيه يلقها وان رام اسباب
السما بسلم فان عدم العصيان ثابت على تقدير عدم الخوف وثبوته
وكذا الموت على تقدير ثبوت الهيبه وعدمه ومقصود المتكلم
بمثل ذلك ان يخبر ان هذا المشروط حاصل على كل تقدير او على
تقدير ابعد في وقوعه وهو ما جعل شرطا له فحصوله على تقدير انتفائه

اولى كما مر في الامثله واما ثانيا فلانه يلزم ان لا يكون قوله يكونوا
لكم اعدا جوابا للشرط لان عداوتهم حاصله غير مقيده بالشرط
لانها حاصله وان لم يظفروا بهم واللازم باطل بالاتفاق فالملزوم
مثله فان اجيب بان المراد اظهار العداوه وهو لا يكون الا على
تقدير الظفر بخلاف الوداده فانها حاصله وان لم يظفروا لجاب
عنه بان المراد بالوداده اظهار الوداده وهو لا يكون الا على تقدير
الظفر وبانه لم ان اظهارها لا يكون على تقدير الظفر لجواز ان يكون
اظهارها بالشتم والمكر في الغيبه واما ثالثا فلان الجزا مقدر يدل
عليه يكونوا اعدا اي ان يظفروا بكم يستوفوا منكم متمناتهم الذي
هو مقتضى ان يكونوا اعدا وهو بسط الايدي والالسن والرد الى
الكفر وعطف يبسطوا وودوا على قوله يكونوا لكم اعدا على
طريقه قوله اعجبني زيد وكرمه فيكون كل من بسط الايدي والالسن
والارتداد متمناتهم لا الارتداد فقط ثم حذف الجزا واقيم يكونوا مقامه
اعلم انه اذا توالى شرطان بلا عطف فالثاني في موضع الحال ولا
جواب له والجواب الملفوظ او المقدر للاول كقوله ان تستغيثوا بنا ان
تذعروا تجدوا فينا معاقل عز زانها كرم اي مذعورين وكقوله تعالى حكاية
عن نوح ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم اي ان اردت ان انصح لكم مرادا انه غيكم لا ينفعكم نصحي حذف
الجواب لدلالة لا ينفعكم عليه يمكن ان يقال في البيت ان الجواب للثاني

وحذف غير الثاني للقرينة الدالة عليه وليس العطف شرطا في الحذف
ولكون التنازع العاملين المتتاليين بلا عطف كما في قول الشاعر ولقد
ارى تغنى به سيفانه تصبي الحكيم ومثله اصباه فان سيبويه حمله
على اعمال الثاني فيه مع عدم العطف شرطا في التنازع — ولو للشرط
في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم ثبوت الشرط عدم الثبوت والمضي
في جملتيها فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لقصد استمرار
الفعل فيما مضى وقتا فوقتا كما في قوله تع الله يستهزئ بهم وفي نحو ولو ترى
اذ وقفوا على النار لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره كما
في ربما يود الذين كفروا او لاستحضار الصورة كما قال الله تع فتثير سحابا استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة القاهرة — اما كلمة لو فلتقدير
حصول الشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيه فيلزم منه انتفاء
الجزاء لانه معلق على المقطوع الانتفاء ولذلك قيل انه لامتناع الشيء لامتناع غيره
قال ابن الحاجب رحمه وظاهرها الدالة على ان الثاني منتف فيلزم منه انتفاء
الاول ضرورة ان انتفاء المسبب يدل على انتفاء السبب وظاهر كلام النحويين
في قولهم لو حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره وما ذكرناه اولى يعنون
بذلك امتناع الجواب لامتناع الشرط لانهم يذكرونه مع لولا فيقولون لولا
حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غيره وهذا الممتنع هو الثاني باتفاق ويقولون
في لو حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره وما ذكرناه اولى لان انتفاء
السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون ثمة اسباب اخر وانتفاء المسبب

يدل على انتفاء كل سبب فصح ان يقال انها ممتنع فيها الاول لامتناع
الثاني لان الثاني هو المسبب فدل انتفاؤه على انتفاء السبب الا ترى
الى قوله تع لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فانما سيق للدلالة على
انتفاء التعدد في الالهة بامتناع الفساد لا ان امتناع الفساد لامتناع
الالهة لامرين احدهما انه خلاف ما يفهم من سياق امثال هذه الدلالة
والاخر انه لا يلزم من انتفاء الالهة انتفاء الفساد لجواز وقوع ذلك وان
لم يكن تعدد في الالهة لان المراد بالفساد ههنا خروج هذا النظام الموجود
في السموات والارض عن الحالة التي هو جار عليها في العادة وذلك جايز
ان يفعله الله تع وان انتفى تعدد الالهة هذا لفظه وفيه نظر اذ لا نم ان
انتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب بل يدل اذا لم يكن للمسبب غير سبب
واحد وفيما نحن فيه كذلك لان لو في كلام العرب انما يستعمل في الشرط الذي
لم يكن للمسبب سواه فاذا حصل حصل واذا انتفى انتفى وذلك علم بالاستقراء
والعقل فانتفاء السبب بعد لو يدل على انتفاء المسبب وايضا لا نم ان انتفاء
المسبب يدل على انتفاء السبب وانما يلزم ذلك ان لو كان النقض قادحا — لوجه
وليس كذلك مطلقا وما ذكر من كون لو لانتفاء الشيء لانتفاء غيره انما هو
في الغالب وقد جاء على خلاف الغالب في قوله تع نعم العبد لو لم يخف الله لم
يعصه ومقصود المتكلم بمثل ذلك ان هذا المشروط لازم لهذا الشرط الذي
يتوهم بعده عنه فهو في لزومه غيره اولى اذا استلزم نفي الخوف نفي
العصيان كان استلزام الخوف نفي العصيان اولى وقد يكون نفي الشرط

بمعنى ان الشرطية كقول المتنبي ولو قلم القيت في شق راسه من السقم ما
غيرت في خط كاتب وقد يكون لغير الشرط فهو اما للتمني نحو لو تاتيني
فتحدثني بالنصب واما بمعنى ان الناصبة للفعل وذلك اذا وقع لو بعد ود وا
واخواته كقوله تع ودوا لو تدهن فيدهنون اي ان تدهن وعلى التقديرين
اعني على تقدير ان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول كما هو مذهب غير ابن
الحاجب من النحويين او على تقدير ان يكون لانتفاء الاول لانتفاء الثاني فانه
لانتفاء الشئ لانتفاء غيره ويلزم منه عدم الثبوت في جملتيها يعني الشرط
والجزاء لان الثابت يمتنع ان يكون منتفيا حالة الثبوت فيمتنع ان يكونا
اسميتين او احديهما اسمية فيجب ان يكونا فعليتين ويلزم منه انتفا المضي
في جملتيها لتناسب معنى لو ودخول لو على المضارع في نحو قوله تع واعلموا
ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لاثمتم او لشق عليكم لوقعتم
في الجهد والهلاك تقال فلان تعنت فلانا اي يطلب ما يؤديه الى الهلاك
لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا اذ المعنى لو استمر طاعة النبي عم
والعمل برايكم وقتا بعد وقت لاستمر عنتكم ساعة بعد ساعة والفعل
الماضي وان دل ايضا على التجدد وقتا فوقتا لكن المضارع يدل على الاستمرار
دون الماضي فانه ينقطع عند الاستقبال بخلاف المضارع فان زمان الاستقبال
لا ينقطع الى الابد ففائدة العدول الى المضارع حالا دالة على الاستمرار التجدد
كقصد استمرار الفعل في قوله تع الله يستهزئ بهم اي حالا فحالا على الاستمرار
بعد قوله تعالى قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وكما دخول لو على المضارع

في نحو قوله تع ولو ترى اذ وقفوا على النار اي لو رايت امرا شنيعا لتنزيل
المضارع منزلة الماضي المعلوم في قولك لو رايت لما كان لفظ الماضي انما ذكر
ليدل على التحقق لصدور المضارع عمن لا خلاف في اخباره فكانه وقع كما يدل
المضارع وهو يود بمنزلة الماضي وهو ود في قوله تع ربما يود الذين كفروا
اي يوم القيامة لو كانوا مسلمين اي ان كانوا مسلمين في الدنيا بفتح همزة
ان لان المترقب من الله لتحققه كالماضي فكانه قيل ربما ود وهذا اذا كان
ما في ربما كافة ليحتاج الى تاويل يود بود لوجوب كون الفعل الذي يتعلق به
رب ماضيا لان المعنى على تقليل او تكثير حقق فعلها محذوف غالبا وقد
يظهر في مثل قولك رب رجل كريم لحقت او حصل وهو قليل ويجيء ما الكافة
فيدخل على الجمل لتقليل النسبة مثل ربما قام زيد وربما زيد قائم فيكون لتقليل
نسبة القيام الى زيد وقد تستعمل رب هذه المكفوفة بما لتحقيق النسبة
الواقعة بعدها كما في الاية المذكورة ولو كان ما في ربما في الاية نكرة بمعنى شيء
موصوفة بما بعدها وهو يود لا يكون يود هو الفعل المتعلق لرب كما في
رب رجل يسافر غدا ولا يحتاج الى التاويل وقيل ان رب في الاية للتكثير وقيل
للتقليل وذلك انه اذا شاهدوا اهوال يوم القيمة تذهب عقولهم فاذا
ثابت اليهم عقولهم وذلك قليل سالوا الاسلام وعند الكوفيين هو اسم وتقدير
الاية عندهم رب ما يود كأن يود وعليه بعض البصريين ولك ان ترد الغرض من لفظ
ترى ويود في الاية الى استحضار صورة روية الموقوفين على النار واستحضار
صورة وداده الكافرين لو اسلموا المضارع يدل على الاستحضار لانه يدل

على الحال الذي من شانه ان يبصر ويشاهد ما يقع فيه فكانه يطلب
من السامعين الحضور ومشاهدة ذلك الحال بخلاف الماضي فانه لا يمكن روية
ما فيه كما قال الله تع وكذا ان يرد الغرض من لفظ يؤدي الى الاستحضار
في قوله تع والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض بعد موتها اذ قال فتثير ولم يقل فاثار عطفا على
فارسل استحضارا لتلك الصوره البديعه الداله على القدره القاهرة
الربانيه من اثاره السحاب مسخرا بين السما والارض يبدو في الاول
كانها قطع قطن مندوف ثم تتضام منقلبة بين اطوار حتى يعدن ركاما
اي سحابا متراكما بعضه على بعض ومما عدل عن الماضي الى المضارع
للاستحضار مع ان الاصل فيه هو الماضي قول تابط شرا الامن مبلغ
فتيان فهم بما لاقيت عند رحا بطان باني قد لقيت الغول تهوي
بشهب كالصحيفه صحصحان فشدت شده نحوي فاهوت لها كفي
بمصقول يمان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران اذ قال
فاضربها ولم يقل فضربتها بلا دهش قصدا الى ان يصور لقومه الحالة التي
تشجع فيها بضرب الغول كانه يبصرهم تلك الحالة ويطلب منهم مشاهدتها
تعجيبا من جراته على كل هول وثباته عند كل شده وفهم قبيله تابط شرا
ورحا بطان مكان والغول بالضم من السعالي وكل ما اغتال الانسان
واهلكه فهو غول تهوي اي تنزل بشهب اي بفلاة كالصحيفه القرطاس
والصحصحان المستوي اي بفلاة مستوية كالقرطاس فشدت اي

حملت اهويت بالشي اذا اومات به بمصقول اي بسيف مصقول
يمان فخرت اي سقطت صريعا حال عن ضمير الغول في فخرت لليدين
اي على اليدين وللجران هو مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره
ومنه قوله تع ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم
قال له كن فيكون حيث قال فيكون دون فكان استحضارا للتصوير بكونه
وقوله فيكون حكاية حال ماضيه وثم لترتيب اللفظ لا الترتيب المعنى
كقولك زيد عالم ثم هو كريم وقيل لترتيب المعنى اي صوره طينا ثم قال
له كن لحما فكان اولاستحضار الصوره عطف على قوله لتنزيل منزلة
الماضي وقوله استحضارا مفعول له لقوله حال في قوله كما قال الله
فتثير اي قال فتثير ولم يقل فاثار استحضارا   واما تنكيره
فللارادة عدم الحصر والعهد كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر اي للتفخيم
نحو هدى للمتقين او للتحقير واما تخصيصه بالاضافة او الوصف
فلكون الفايده اتم واما تركه فظاهر مما سبق واما تعريفه فلافادة
السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف باخر مثله
او لازم حكم كذلك نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق باعتبار تعريف العهد
او عكسهما والثاني قد يفيد حصر الجنس على جنس حقيقة نحو زيد الامير
او مبالغة لكماله فيه نحو عمرو الشجاع وقيل الاسم متعين للابتدا
لدلالته على الذات والصفه للخبرية لدلالتها على امر نسبي ورد
بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم   اما تنكير

المسند فاما لارادة عدم حصر المسند في المسند اليه وعدم عهد
المسند كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر واما التفخيم شان المسند او تعظيم
كقوله تعالى هدى للمتقين اي هو هدى لا يكتنه كنهه او لتحقير شانه
ولخطاطه كقولك ما زيد شيئا اي شيء يعبأ به او يكون المسند واردا على
حكاية المنكر والحكاية ان تجيء بالقول بعد نقله على استيفاء صورته
الاولى كما اذا اخبر عن رجل في قولك عندي رجل تصديقا لك فتقول الذي
عندك رجل او كان المسند اليه نكرة كقولك رجل من قبيلة فلان كذا
حاضر فان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة ليس في كلام العرب
واما تخصيص المسند بالاضافة مثل زيد غلام رجل او بالوصف مثل
زيد رجل عالم فليكون الفائدة اتم كما مر في تعريف المسند اليه واما
ترك تخصيص المسند بالاضافة او الوصف فظاهر مما سبق من ترك
تقييد المسند واما تعريف المسند فلافادة السامع اما حكما على امر
معلوم باحدى طرق التعريف بامر اخر مثله اي معلوم له باحدى
الطرق التعريف واما لازم حكم من امرين كذلك اي كل واحد منهما معلوم
له باحدى طرق التعريف تفسير هذا انه قد يكون للشيء صفتان من صفات
التعريف ويكون السامع عالما باتصافه باحديهما دون الاخرى فاذا
اردت ان تخبره انه متصف بالاخرى فتعمد الى اللفظ الدال على
الاولى وتجعله مبتدا وتعمد الى اللفظ الدال على الثانية وتجعله خبرا
فتفيد السامع ما كان يجهله من اتصافه بالثانية كما اذا كان للسامع

والمسند في قولنا زيد
هذا والمنطلق زيد
محصور ومعهود

الله

اخ يسمى زيدا وهو يعرفه بعينه واسمه ولكنه لا يعرف انه اخوه
فاردت ان تعرفه انه اخوه فتقول له زيد اخوك سواء عرف ان
له اخا ولم يعرف ان زيدا اخوه او لم يعرف ان له اخا اصلا وان عرف
ان له اخا في الجملة واردت ان تعرفه بعينه عنده قلت اخوك زيد اما
لو لم يعرف ان له اخا اصلا فلا يقال ذلك لامتناع الحكم بالتعيين
على من لا يعرفه المخاطب اصلا فظهر الفرق بين قولنا زيد اخوك
وبين قولنا اخوك زيد وكذا اذا عرف السامع انسانا يسمى زيدا بعينه واسمه
وعرف انه كان من انسان انطلاق ولم يعرف انه كان من زيد او غيره
فاردت ان تعرفه ان زيدا ذلك هو المنطلق فتقول زيد المنطلق
وان اردت ان ذلك المنطلق هو زيد قلت المنطلق زيد وكذا اذا عرف
السامع انسانا يسمى زيدا بعينه واسمه وهو يعرف معنى جنس
المنطلق واردت ان تعرفه ان زيدا متصف به فتقول زيد
المنطلق وان اردت ان تعين عنده جنس المنطلق قلت المنطلق
زيد قوله وعكسها مجرور معطوف على المثالين المذكورين اي
ونحو عكس المثالين المذكورين وهما اخوك زيد والمنطلق عمرو
وفي الجملة تجعل ما علمه السامع مسندا اليه وما جهله مسندا
قوله والثاني قصر ان يكون المعرف بتعريف الجنس سواء كان المسند
او المسند اليه فان انقصد قصر المعرف على ما حكم عليه به كقول
الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاك الحسن الجميلا فانه لا

اما

سمي

فانه لا يفيد قصر الحسن على يكا المخاطب بل يكون لغيره ايضا وقد
يفيد قصره اما حقيقة نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه واما مبالغه
لكمال معناه في المحكوم عليه نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة فيخرج
الكلام في صورة توهم ان الشجاعة لم توجد الا فيه لعدم الاعتداد
بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال ثم المقصور قد يكون نفس
الجنس مطلقا اي من غير اعتبار تقييده بشيء كما مر وقد يكون الجنس
باعتبار تقييده بظرف او غيره كقولك في الوجهين هو الوفي حين
لا تظن نفس بنفس خيرا فان المقصور هو الوفاء في هذا الوقت لا
الوفاء مطلقا كقول الاعشى هو الواهب المائة المصطفاه اما
مخاضا واما عشارا فانه قصر هبة المائة من الابل في احدى الحالتين
لا هبتها مطلقا ولا الهبة مطلقا وهذه الوجوه الثلثه اعني العهد
والجنس للقصر حقيقة والجنس للقصر مبالغة يمنع جواز العطف
بالواو ونحوها مما هو موجب للجمع في حكم على ما حكم عليه بالمعرف
بخلاف المنكر فلا يقال زيد المنطلق وعمرو ولا زيد الامير وعمرو ولا
زيد الشجاع وعمرو للزوم التناقض وهو القصر وعدمه ولا ينهوا ان
يقال زيد المنطلق وعمرو ولا زيد منطلق وعمرو وقيل الاسم متعين للابتداء
تقدم او تأخر لدلالته على الذات والصفه متعينه للخبرية تقدمت
او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لتضمنها الضمير ورد بان الصفه
لا تجعل مسندا الا بمعنى الشخص الذي له الصفه وانه بهذا المعنى لا يجب

لا

ان يكون خبرا والاسم لا يجعل خبرا الا بمعنى صاحب الاسم وانه بهذا
المعنى لا يجب ان يكون مبتدا واما كونه جملة فللتقوي او
لكونه سببيا كما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر وظرفيتها
لاختصار الفعلية اذ هي مقدرة بالفعل على الاصح واما تأخيره فلان
ذكر المسند اليه اهم كما مر واما تقديمه فلتخصيصه بالمسند اليه
نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا ولهذا لم يقدم الظرف في لا
ريب فيه لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله او التنبيه من
اول الامر على انه خبر كقوله له همم لا منتهى لكبارها او التفاؤل او
التشويق الى ذكر المسند اليه كقوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحاق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب
والذي قبله غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما والفطن اذا
اتقن اعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما اما كون
المسند جملة فهو اما للارادة تقوي الحكم بنفس التركيب نحو انا عرفت
وقد سبق تحقيق تقوي الحكم لا بتكرير التركيب نحو ضربت ضربت
ولا نحو زيد وامثاله واما لكون المسند سببيا وقد تقدم ذلك واما كون
الجملة التي هي المسند اسمية او فعلية او شرطية فلما مر من افادة
الثبوت والتجدد واعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادوات الشرط
من التفصيل كما مر وعلى الجملتين الفعلية والاسمية قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام اذ اصل الاول نسلم عليك سلاما وتقدير الثاني سلام عليكم

كان ابراهيم عليه قصد ان يحييهم باحسن ما حيوه به اخذا بادب
الله تع في قوله تع واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وقد ذكر له
وجه اخر على اصول الفلاسفة وهو ان التسليم دعاء للمسلم عليه
بالسلامة من كل نقص ولهذا اطلق وكمال الملائكة لا يتصور فيه
التجدد لان حصوله بالفعل مقارن لوجودهم فناسب ان يحيوا بما يدل
على الثبوت دون التجدد وكمال الانسان متجدد لانه بالقوة وخروجه
الى الفعل بالتدرج فناسب ان يحيى بما يدل على التجدد دون الثبوت فان
قيل هذا انما يصح ان لو علم ابراهيم عليه ان المسلم عليهم وقت الرد هم
الملائكة وليس كذلك بدليل قوله بعده قوم منكرون قلنا ان ابراهيم عليه
يكن وان لم يعلم ذلك لكن الله تع اجرى على لسانه ما هو مناسب لهم في نفس
الامر تعظيما لهم عليهم السلام واما ظرفية الجملة العرى المسند المسند
فلاختصار الفعلية اذ هي مقدرة بالفعل على الاصح لان الصلة تتم بالظرف
ولولا انها مقدرة بالفعل لما تمت بها لما علم ان اسم الفاعل مع فاعله
مظهرا كان او مضمرا ليس جملة الا في بعض الصور وفي التعليل نظر
واما تاخير المسند عن المسند اليه فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر
في باب المسند اليه واما تقديم المسند على المسند اليه فاما التخصيصه
بالمسند اليه نحو قوله تع لا فيها غول اي ليس في خمور الاخرة غائلة
اي صداع بخلاف خمور الدنيا فانها تغتال العقول ولكون تقديم الظرف المسند
يفيد تخصيصه بالمسند اليه لم يقدم الظرف في قوله تع لا ريب فيه على الريب

لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله تع واما للتنبيه من اول الامر
على انه خبر لا نعت لان النعت لا يتقدم على المنعوت كقوله له همم
لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر فقدم له همم لما ذكر ويمكن
ان يحمل التقديم ههنا على التخصيص ايضا واما للتفاؤل كقولك عليه من الرحمن
ما يستحقه فقدم عليه ما يستحقه لما ذكر ويمكن حمله على التخصيص
ايضا بحسب الادعاء واما للتشويق الى ذكر المسند اليه كقوله ثلاثة
تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر قوله ثلثة هي المسند
المقدم وتشرق الدنيا صفة لها قدم لتشويق السامع الى المسند اليه وشمس
الضحى هو المسند اليه والضمير في ببهجتها لها تنبيه كثير مما ذكر
من الاحوال في باب المسند وفي الذي قبله وهو باب المسند اليه غير
مختص بالمسند والمسند اليه كالذكر والحذف والافراد والجملة اسمية
وفعلية وشرطية وظرفية والتقديم والتاخير وغير ذلك فانه كما
يجري فيهما يجري في غيرهما ايضا من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه
والفطن اذا اتقن اعتبار ما ذكر فيهما لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما

احوال متعلقات الفعل

الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل
في ان الغرض من ذكره معه افادة تلبسه به لا افادة وقوعه مطلقا
فاذا لم يذكر معه فالغرض ان كان اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا
نزل منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور وهو ضربان
لانه اما ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص

دلت عليه قرينة او لا الثالث كقوله تع قل هل يستوي الذين يعلمون
السكاكي رحمه الله ثم اي ان كان المقام خطابيا لا استدلاليا افاد ذلك مع
التعميم دفعا للتحكم والاول كقول البحتري في المعتز بالله شجو حساده
وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو
سمع فيدرك محاسنه واخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة
دون غيره فلا يجدوا الى منازعته سبيلا لما فرغ عن بيان احوال المسند
شرع في الباب الرابع في بيان احوال متعلقات الفعل المسند اذا كان
فعلا او متصلا به اعلم ان الفعل قد يذكر ويراد منه تعلقه بكل واحد
من الفاعل والمفعول فحال الفعل مع المفعول كحال الفعل مع الفاعل
في ان الغرض من ذكر الفعل مع كل واحد منهما تلبس الفعل وتعلقه بكل
واحد منهما لكن تعلقه بالفاعل على جهة وقوعه منه وتعلقه بالمفعول
على جهة وقوعه عليه ان كان مفعولا به وليس الغرض من ذكره مع كل
واحد منهما افادة وقوعه مطلقا اي حصوله في نفسه فقط مع
قطع النظر عن الجهتين المذكورتين والا لم يكن في ذكرها معه فائدة
فعمل الفعل الرفع في الفاعل ليعلم التلبس به من جهة حصوله منه
والنصب في المفعول به ليعلم التلبس به من جهة وقوعه عليه وقد
يذكر الفعل والمراد الاخبار بوقوعه في نفسه من غير ارادة ان يعلم
ممن وقع او على من وقع فالعبارة عنه كان ضرب او وقع ضرب
او وجد ضرب او نحو ذلك من الفاظ تفيد مجرد الوجود وقد يذكر ويراد

ويراد تعلقه بمفعول معين من غير ارادة وقوعه من فاعل فالعبارة
عنه ان يقال ضرب زيد مبنيا للمفعول وقد يذكر ويراد وقوعه من
فاعل معين من غير ارادة تعلقه بمفعول واذا تقرر ذلك فنقول الفعل
المتعدي اذا اسند الى فاعله ولم يذكر معه المفعول سواء اريد تعلقه
به او لم يرد فهو على نوعين احدهما ان يكون الغرض اثبات الفعل
لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم الفعل في افراده
وخصوصه ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فينزل المتعدي
منزلة اللازم فلا يذكر له مفعول ايضا لئلا يتوهم السامع ان الغرض مع
الاخبار به باعتبار تعلقه بالمفعول ولا يقدر له مفعول ايضا لان المقدر
كالمذكور وهذا النوع ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا
بالمعنى المذكور كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص
دلت على هذا المفعول قرينة او لا يجعل كناية فهما ضربان الضرب الثاني
هو ان لا يجعل الفعل المطلق كناية كقوله تع قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون اي من يحدث له معنى العلم ومن لا يحدث اثبت في
الاول العلم المطلق مطلقا للبعض من غير اعتبار عمومه وخصوصه
ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه ونفاه في الثاني مطلقا ايضا
عن البعض الاخر قال المؤلف في الايضاح قال صاحب المفتاح ثم ان
كان المقام خطابيا لا استدلاليا افاد العموم في افراد الفعل بعلة
ايهام ان القصد الى فرد دون فرد اخر مع تحقق الحقيقة فيهما تحكم

ثم جعل قولهم في المبالغة فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع محتملا لا لكل
ولتعميم المفعول كما سياتي وعده الشيخ عبد القاهر مما يفيد اصل
المعنى على الاطلاق من غير اشعار بشيء من ذلك قلت اما قوله افاد
العموم في افراد الفعل بعلة ابهام ان القصد الى فرد دون فرد اخر
مع تحقق الحقيقة فيهما فالحكم فيه ما ذكره صاحب المفتاح في بحث كيفية
استفادة الاستغراق وعدمه من المعرف باللام لما كانت الحقيقة
من حيث هي لا تقتضي شيئا منهما وليس المراد عند اسناد الفعل الى
الفاعل مطلقا وما فهمه المؤلف من افادة العموم من قول صاحب
المفتاح في الحالة المقتضية لترك مفعول الفعل وهو اذا القصد الى نفس
الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى
يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في
افادة اللام للاستغراق عاملا قوله بالطريق المذكور في افادة اللام
للاستغراق على ما ذكره صاحب المفتاح في افادة اللام الاستغراق
اذا كان المقام خطابيا وهو ما ذكره المؤلف هنا من افادة العموم
في افراد الفعل بعلة ابهام ان القصد الى فرد دون فرد اخر مع تحقق
الحقيقة فيهما فالحكم انما يكون لا لكل لو حمل قوله بالطريق المذكور على ما
حمله المؤلف وح يكون كما فهمه لكن عدم تعرض الشيخ عبد القاهر
لافادة العموم في افراد الفعل ح لا يدل على عدمها اما لو حمل قوله بالطريق
المذكور على ما ذكره صاحب المفتاح في اخر المفتاح بحث افادة اللام

انه ح

الاستغراق مع حمل المعرف باللام على الانحصار مبالغة مثل حاتم
الجواد وخالد الشجاع من الجهات الاعتبارية التي تفيد الانحصار مبالغة
كاعتبار ان جود غير حاتم وشجاعة غير خالد لا يسوى فائدة بالنسبة
الى المتكلم او المخاطب او لاعتبار انه شيء حقير فيكون كالعدم فكذا ههنا
نزل فعله الذي هو غير الاعطاء منزلة العدم حتى يكون معنى نحو فلان
يعطي على هذا هو انه لا غيره يوجد هذه الحقيقة لا غيرها وليس كما فهمه
المؤلف من افادة العموم في افراد الفعل منه بل يكون المقصود هو حقيقة
الفعل من حيث هي واما قوله ثم جعل قولهم في المبالغة فلان يعطي
ويمنع ويصل ويقطع محتملا لا لكل اي للعموم في افراد الفعل ولتعميم المفعول
فيتحقق فيه معنى ما ذكره صاحب المفتاح المثال المذكور في تعميم المفعول
مرة وفي تنزيل المتعدي منزلة اللازم اخرى ومن جملة قوله بالطريق
المذكور على ما حمله كما ذكر ولو حمل على ما حملناه لم يجعله محتملا لا لكل
وللتعميم ولا شك ان نحو قولهم في المبالغة فلان يعطي من غير قرينة تدل
على ارادة التعميم او على ارادة تنزيل المتعدي منزلة اللازم بالطريق
المذكور يحتملهما اما عند قرينة ارادة احديهما فلا احتمال الا ذلك الاحد
قوله في المختصر افاد ذلك مع التعميم دفعا للتحكم اي افاد المقام
الخطابي وهو الذي لا يسال فيه عن لمية بل يسمع فيه ما يورث
ظنا العموم في افراد الفعل مع تعميم المفعول لان المقام الخطابي اذا
اطلق الفعل فيه يقتضي الاستغراق والحمل على فرد في الفعل او في المفعول

دون فرد آخر تحكم فحمل على الاستغراق دفعا للتحكم فيكون قولهم
فلان يعطي عاما في افراد الاعطا وفي كل ما يصح ان يعطى هذا التقدير
لا يكون لقوله ذلك مشار اليه مذكور لفظا ويحتمل ان يكون قوله ذلك اشارة
الى اسناد الفعل الى الفاعل اثباتا او نفيا من غير اعتبار تعلقه بمن
وقع عليه فيحمل على هذا قوله مع التعميم على جمع التعميم في افراد
الفعل هذا هو البحث في الضرب الثاني اما الضرب الاول وهو ان يجعل
الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة
كقول البحتري في مدح المعتز بالله شجو حساده وغيظ عداه ان
يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيجعل مطلق
الرؤية كناية عن رؤيته محاسن الممدوح وآثاره ومطلق السماع كناية
عن سماع اخباره بيان ذلك ان معنى البيت على حسب ادعاء الشاعر
المبالغة في المدح هو ان محاسن الممدوح وآثاره واخباره لم تخف على احد
من له سمع وبصر لكثرتها مع جلائها واشتهارها ويكفي في معرفة انها
سبب لاستحقاقه الامامة دون غيره ان يقع عليها بصر ويعيها سمع
لظهور دلالتها على ذلك لكل احد فحساده واعداؤه يتمنون ان لا يكون
في الدنيا من له عين يبصر بها واذن يسمع بها كي يخفى استحقاقه للامامة
فيجدوا بذلك سبيلا الى منازعته اياها فلو قال ان يرى مبصر آثاره
ويسمع واع اخباره لفات المعنى المذكور المقصود وهو اشتهارها رها
وجلاؤها لانه يكون معناه شجو حساده ان يرى مبصر آثاره فيجوز

ان يرى مبصر آثاره لان ذكرها يدل على ذلك اذ ذكر الشيء المشخص
يدل على خفائه عنده غالبا بخلاف ما اذا حذف فان معناه حينئذ يكون
شجو حساده ان يرى مبصر مطلقا لانه لو رأى مبصر لرأى آثاره لانها
مشهورة غاية شهرة وجلية بانه جلاء بحيث لا يحتاج الى ذكرها
وعدم ذكر الشيء المشخص في حال التكلم معه مع ارادته ان يفهمه ذلك
الشخص يشعر باشتهاره عنده قوله فلا الجدا اي العدو او فلا الجدوا
منصوب معطوف على قوله فيدرك قوله والا وجب التقدير بحسب
القرائن ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية ما لم يكن
تعلقه به غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين بخلاف نحو ولو شئت ان
ابكي دما لبكيته واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت
ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه لان المراد بالاول البكا الحقيقي واما
لدفع توهم ارادة غير المراد ابتداء كقوله وكم ذدت عني من تحامل
حادث وسورة ايام حززن الى العظم اذ لو ذكر اللحم ربما توهم قبل
ذكر ما بعده ان الحز لم ينته الى العظم واما لانه اريد ذكره ثانيا
على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه اظهار الكمال
العناية بوقوعه عليه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السودد
والمجد والمكارم مثلا ويجوز ان يكون السبب ترك مواجهة
الممدوح بطلب مثل له واما التعميم مع الاختصار كقولك قد كان
منك ما يؤلم اي كل احد وعليه والله يدعو الى دار السلام واما لمجرد

قوله

تحامل عليه اذا جار ولم يعدل ؟

الاختصار عند قيام قرينة نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه
ارني انظر اليك اي ذاتك واما للرعاية على الفاصلة نحو ما ودعك
ربك وما قلى واما لاستهجان ذكره كقول عائشة رضي الله عنها
ما رأيت منه ولا رأى مني اي العورة واما لنكتة اخرى
هذا اذا لم يذكر المفعول مع الفعل والغرض اثبات الفعل للفاعل او نفيه
عنه مطلقا على ما مر اما اذا لم يذكر المفعول مع الفعل والغرض
اسناد الفعل الى الفاعل مع اعتبار تعلقه بمن وقع عليه الفعل
وهو النوع الثاني من النوعين المذكورين وجب تقدير المفعول
بحسب القرائن الدالة على تلك التقديرات ثم الحذف اي حذف المفعول من اللفظ
اما للبيان بعد الابهام في فعل المشيئة ما لم يكن تعلقه بمفعوله غريبا
نحو قوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين فانه حين قال فلو شاء علم السامع
انه علق المشيئة بشيء فيقع في نفسه ان هنا شيئا تعلقت به مشيئته
بان يكون او لا يكون فاذا لهداكم عرف ذلك الشيء منه بان التقدير
لو شاء هدايتكم لهداكم فاذا كان تعلق فعل المشيئة بمفعوله غريبا ذكر
المفعول ليتقرر في نفس السامع ويؤنس به ولعدم القرينة الدالة
عليه كقول الشاعر ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن
ساحة الصبر اوسع فان قوله لبكيته لا يدل وليس بكاء الدم بل
بكاء مطلقا واما قول الشاعر فلم يبق مني الشوق غير تفكري
فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا وليس مما حذف المفعول للبيان بعد الابهام

لانه لم يرد ان يقول فلو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا ولكنه
اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني وفيّ غير خواطر
حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها
دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالمراد بالبكاء الاول
الحقيقي وفي الثاني غير الحقيقي والثاني لا يصلح ان يكون تفسيرا
للاول وبيانا له فان قيل لم لا يجوز ان يكون من هذا القبيل ويكون معناه اني
ضعفت ونحلت ولم يبق مني مادة الدمع من الاخلاط والفضلات
بل بقي في الافكار والخواطر فصرت بحيث اقدر على البكاء الفكري
اذا شئته اجيب بانه لو كان معناه ما ذكرت لوجب ان يقال ان ابكي
تفكرا لان البكاء المطلق لا يطلق الا على بكاء الدمع وليلائم الكلام
السابق وقوله بعد فلم يبق مني الشوق غير تفكري يدل على ان البكاء هنا
مقيد بالبكاء الفكري اذ الغرض انه لم يبق منه غير تفكره فيكون من
هذا القبيل لكن الذوق يحكم بان البكاء الاول بكاء الدمع واما لدفع
ان يتوهم السامع ابتداء ارادة شيء غير المراد كقول الشاعر وكم
ذدت عني من تحامل حادث وسورة ايام حززن الى العظم فلو
ذكر اللحم وقال حززن اللحم اي قطعنه لجاز ان يتوهم السامع قبل ذكر
ما بعد اللحم ان الحز كان في بعض اللحم ولم ينته الى العظم فترك ذكر
اللحم لدفع هذا الوهم عن السامع والتصوير في نفسه من اول الامر
ان الحز مضى في اللحم حتى لم يرده الى العظم قوله وكم ذدت اي

ما يكون به

وكم دفعت واما لانه اريد ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن
ايقاع الفعل على صريح لفظ المفعول اظهارا لكمال العناية بوقوع
الفعل عليه كقول الشاعر قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد
والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا في السودد والمجد والمكارم فلم
نجده لانه لم يرد وقوع الطلب عليه بل يريد ان يوقع نفي الوجود
على صريح لفظ المثل ولا يجوز ان يكون سبب الحذف في البيت المذكور
قصد المبالغة في التادب مع الممدوح بترك مواجهته بالتصريح بطلب
مثل له واما للتعميم في المفعول والامتناع عن ان يقصره السامع على
ما ذكر معه دون غيره مع قصد الاختصار كقولك قد كان منك ما
لم يؤلم اي كل احد وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار قوله
والله يدعو الى دار السلام اي يدعو كل احد لان الدعوة الى دار السلام
اي الجنة من الله عامة في حق جميع المكلفين بخلاف الهداية فانها
خاصة ولهذا اطلق الدعوة كما ترى وقيد الهداية بالمشية في قوله
والله يدعو ويهدي من يشا الى صراط مستقيم واما لمجرد الاختصار
عند قيام قرينة تدل على مجرد الاختصار كقولك اصغيت اي اذني
وان تجرد عند قيام قرينة تدل على الحذف فليس مجرد الاختصار فقط بل هو
عام في جميع صور حذف المفعول وعلى حذف المفعول لمجرد الاختصار
قوله تع ارني انظر اليك اي ارني ذاتك واما للرعاية على الفاصلة كقوله تع
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك وانما حذف

حذف اولاه

الكاف

في قلى للرعاية على الفاصلة اي السجع لا انه لا يقال في القران
السجع بل يقال الفاصلة وفواصل لقوله تع كتاب فصلت اياته والضحى
اول النهار اذا سجى اي اقبل بظلامه وغطى ما ودعك اي ما قطعك
قطع مودع وما قلاك اي وما ابغضك واما لاستهجان ذكر المفعول
كقول عايشة رضي الله عنها ما رايت منه ولا راى مني اي ما رايت من
النبي عليه السلام العورة ولا راى مني اي النبي عليه السلام مني العورة
حذفتها لاستهجان ذكرها ففيه استشهادان واما لنكتة اخرى مناسبة
لحذف المفعول كخوف ذكره او اقامة عذره او اخفا امره الى غير ذلك
اعلم انه قد يشتبه الحال في امر الحذف وعدمه لعدم تحصيل معنى الفعل
كما في قوله تع قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما
الحسنى فانه قد يظن ان الدعا فيه بمعنى الندا فلا تقدير في الكلام
محذوف وليس بمعناه لانه لو كان بمعناه لزم اما الاشتراك او عطف
الشي على نفسه لانه ان كان مسمى احدهما غير مسمى الاخر لزم الاول
وان كان مسماهما واحدا لزم الثاني وكلاهما باطل وتعالى كلام الله عن
ذلك فالدعا فيه بمعنى التسمية التي تتعدى الى مفعولين حذف
مفعوله الاول اي سموه الله او سموه الرحمن ايا ما تسموه فله الاسما
الحسنى وفي الدليل المذكور نظر ويجري في الدعا بمعنى التسمية وعلى رفع
جريانه فيه وتقديم مفعوله ونحوه عليه لرد الخطا في التعيين
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا وانه غير زيد وتقول لتاكيده

لا غيره ولذلك لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره ولا ما زيدا ضربت ولكن
اكرمته واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر المفسر قبل المنصوب والا
فتخصيص كذلك قولك بزيد مررت والتخصيص لازم للتقديم غالبا
ولهذا قال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة
وفي لالى الله تحشرون معناه اليه لا الى غيره ويفيد في الجميع وراء التخصيص
اهتماما بالمقدم ولهذا يقدر في بسم الله مؤخرا واورد اقرا باسم
ربك واجيب بان الاهم فيه القراءة وبانه متعلق باقرا الثاني
ومعنى الاول اوجد القراءة اما تقديم مفعول الفعل ونحوه كالظرف
والحال وغيرهما على الفعل فلرده المعتقد المخطي في التعيين الى الصواب
وهو التخصيص كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا وانه
غير زيد واصاب في الاول دون الثاني وتقول لتاكيده قولك او لتاكيد الحق
او لتاكيد المردود به زيدا عرفت لا غيره ولكن التقديم المذكور اي الخطا
في التعيين اعتقاد تعلق الفعل واصاب في ذلك لا يقال ما زيدا ضربت
ولا غيره لاقتضائه ان يكون هناك من اعتقد انك ضربت انسانا والحال
لكنه لخطا فاعتقده زيدا واذا كان حصيله في ضربك انسانا فلا يصح ولا
غيره لثبوت ضرب واحد منه مناقض في الاول والثاني لا يقال
ايضا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته بان يعقب الفعل المنفي باثبات ضده
لان مبنى الكلام ليس على ان الخطا وقع في الضرب لان الضرب محقق
قطعا ومرد الخطا او المخطي الى الصواب في الاكرام بل مبنى الكلام على

ان الخطا يقع في المضروب حتى اعتقد انه زيد فرده الى الصواب
ان يقول ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فيحتمل التاكيد ويحتمل التخصيص
فان قدر المفسر المحذوف قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته
افاد التركيب المذكور فهو من باب التاكيد يعني تكرير اللفظ وان
قدر المفسر المحذوف بعد المنصوب اي زيدا عرفت عرفته افاد التركيب
المذكور التخصيص كما مر واما نحو قوله تع واما ثمود فهديناهم فيمن قرا
بالنصب فلا يفيد الا التخصيص لامتناع تقدير اما فهدينا ثمود
هديناهم لان اما في حكم كلمة الشرط وفعله ولا يدخل فعل على فعل
ولهذا قال سيبويه اما في تقدير مهما لم يكن من شيء فكانه عوض عنهما
ولهذا لا بد بعدها من الفا لما فيها من معنى الشرط وكذلك قولك بزيد
مررت عطف على قوله كقولك زيدا عرفت اي كما ان تقديم المفعول
الصريح على الفعل لرد الخطا في التعيين كذلك تقديم المفعول به غير
الصريح على الفعل لرد الخطا في التعيين كقولك بزيد مررت فانه
يفيد ان سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد فازلت عنه الخطا
مخصصا مرورك بزيد دون غيره والتخصيص اي اثبات الحكم للمذكور
المقدم ونفيه عما عداه لازم للتقديم ملحقه التاخير غالبا وانما قال
غالبا لان التقديم قد يتخلف عن التخصيص بان يكون التقديم ولا يكون ثمه
تخصيص كما مر في تقديم المسند على المسند اليه كما سياتي امثلته فيما
نحن فيه ولهذا اي وللزوم التخصيص التقديم غالبا يقال في قوله تع

اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك
بالاستعانة منك لا نستعين احدا سواك ونحو ذلك في قوله تعالى لالى الله
تحشرون معناه الى الله لا الى غيره لافادة التقديم التخصيص ونحو ذلك في
قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدآء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا اى لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان الرسل قد بلغوا
ويكون الرسول اى محمد عليه السلام عليكم شهيدا اى معدلا مزكيا لكم ولم يقل
لكم شهيدا اذ شهادته لهم لا عليهم لانه لما كان الشهيد كالرقيب جيء
بكلمة الاستعلاء كقوله كنت انت الرقيب عليهم اخرت صلة الشهادة
اولا على الناس وقدمت صلة الشهادة وهي عليكم ثانيا لان
الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الثاني اختصاصهم
بكون الرسول شهيدا عليهم وفي الحديث انه يقال للكفار يوم القيمة
الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيقول الانبيا كذبوا
قد بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم اقامة الحجة عليهم فيؤتى بامة محمد
عليه السلام فيشهدون للانبيا بالتبليغ فيقول الامم من اين علموا وقد جاءوا
بعدنا فيسال امة محمد عن ذلك فيقولون انك ارسلت الينا رسولا
وانزلت الينا كتابا اخبرتنا فيه تبليغ الرسل وانت صادق ثم يؤتى
بمحمد عليه السلام فيزكي امته ويشهد بصدقهم ونحو ذلك في قوله تعالى وارسلناك
للناس رسولا فرسولا حال مؤكدة اي ذا رسالة او مصدر اي ارسالا
معناه لجميع الناس من العرب والعجم على ان التعريف للاستغراق

لا لبعض معين على انه للعهد اى للعرب ولا لمسمى الناس على انه
للجنس كيلا يلزم من الاول الاختصاص بالعرب دون العجم لانحصار
الناس في الصنفين ومن الثاني اختصاصه بالانس دون الجن لانحصار
من يتصور الارسال اليهم من اهل الارض فيهما وعلى تقدير الاستغراق
لا يلزم شيء من ذلك الا ان التقديم لما كان مفيدا لثبوت الحكم للمقدم
ونفيه عما يقابله كان تقديم الناس على رسولا مفيدا لنفي كونه رسولا
لبعضهم خاصة لانه هو المقابل لجميع الناس لا العجم ولا غير جنس الناس
ويفيد التقديم في جميع ما قدم فيه ما قدم كما في الامثلة المذكورة بحسب
رد الخطا في التعيين الى الصواب نفيا او اثباتا وراء التخصيص
اهتماما بشان المقدم ولهذا اي ولافادته الاهتمام بالمقدم يقدر
المحذوف في نحو باسم الله وباسم ربك مؤخرا عنه اذ الاهم عند
المؤمنين اسم الله فقصدا لما يفيد الاهتمام يقدر على نحو باسم الله
اقرأ واكتب لتطابق التركيب معتقده واورده قوله تعالى اقرأ
باسم ربك فان الفعل فيه مقدم على المفعول فما باله لم يراع فيه ما
ذكرتم مما يجب رعايته وان كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته
اجيب عنه بوجهين احدهما ان الاهم في قوله تعالى ذلك القراءة
لكونه اول سورة نزلت وتقديم الفعل اوقع لكون الامر بالقراءة اهم
وثانيهما ان قوله باسم ربك متعلق باقرأ الثاني وهو قوله اقرأ وربك
ومعنى اقرأ الاول على هذا اوجد القراءة بتنزيل المتعدي منزلة اللازم

غير متعد الى مفعوله — ويقدم بعض معمولاته على بعض
لان اصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كالفاعل في نحو ضرب زيد عمروا
والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما او لان ذكره اهم كقولك قتل
الخارجي فلان او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر من آل فرعون لتوهم انه من صلة
يكتم فلم يفهم انه منهم او بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في
نفسه خيفة موسى — اما تقديم بعض معمولات الفعل
وما يتصل به على بعض مجردا عن التخصيص فهو اما لان اصله التقديم
على معمولات فعله لانه احد جزئي الجملة اذا كان مع الفعل وما
عداهما فضلة وقد وجب تقديم الفعل لئلا يلتبس بغير الفاعل فوجب
ان يكون الاصل ان يلي فعله لانه المحتاج اليه الذي هو الجزء الاخر منها
بخلاف ما اذا كان مع غير الفعل فانه قد يكون احد جزئي الجملة نحو اقائم
الزيدان وقد لا يكون نحو زيد قائم ابوه فان ابوه مع المسند اليه احد
جزئي الجملة واذا وجب التقديم في صورة الجزئية وجب في غيرها
طردا للباب وايضا فانه كالجزء من الفعل بدليل انه يقع بين الفعل
واعرابه واعراب الشيء لا يجيء الا بعد تمامه وكالمفعول الاول في
باب اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم على المفعول الثاني لان
فيه معنى الفاعلية لانه آخذ والثاني ماخوذ واما لان ذكر بعض
معمولاته اهم والعناية به اتم فيقدم وان كان تقديمه عدولا عن الاصل

لوجود مقتضى العدول فيقدم المفعول على الفاعل اذا كان الغرض
معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه كما اذا
خرج رجل على السلطان وعاث في البلاد وكثر به الاذى فقتل واردت
ان تخبر بقتله فتقول قتل الخارجي فلان بتقديم الخارجي اذ ليس للناس
فائدة في ان يعرفوا قاتله بل يهمهم متعلقه بقتله ليتخلصوا من شره
ومنه تقديم المفعول على التابع في قوله تع شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم لاهتمام شان التوحيد او انه تع اصل في الشهادة
على التوحيد والغير كالتابع على نحو قوله تع واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسماعيل فانه لم يقل واذ يرفع ابراهيم واسمعيل
لان لابراهيم اصل في رفع قواعد البيت لانه باشره واسمعيل ناوله
مانه يرفعها واما لان في تاخيره وحقه التاخير اخلالا ببيان المعنى
كقوله تع وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر من
آل فرعون على تقدير ان يكون حالا عن يكتم ايمانه الذي هو صفة لرجل
لتوهم انه من صلة يكتم فلم يفهم ان الرجل من آل فرعون فيلزم الاخلال
بالمقصود او الاخلال بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه
خيفة موسى فلو اخر في نفسه خيفة موسى الذي هو الفاعل [illegible]
لفاتت الفاصلة لان اخر الاي التي قبلها الف قال صاحب المفتاح
الحالة المقتضية لتقديم ما يتصل بالفعل بعضها على بعض هي كون
العناية بما يقدم اتم وايراده في الذكر اهم والعناية التامة بتقديم ما يقدم

والاهتمام لشانه نوعان احدهما ان يكون اصل الكلام في ذلك هو التقدم
ولا يكون في مقتضى الحال ما يدعو الى العدول عنه وذكر من هذا
النوع امثلة منها ما يكون في حكم المبتدا كمفعول باب علمت او في
حكم الفاعل كمفعول باب اعطيت وكسوت وثانيهما ان يكون العناية
بتقديم ما تقدم والاهتمام بشانه لكونه في نفسه نصب عينك وان
التفات الخاطر اليه في التزايد كما تجدك قد جنيت تجر حبيبك
وقيل لك ما الذي تتمنى تقول وجه الحبيب اتمنى وعليه قوله
تع وجعلوا لله شركاء الجن على ان لله شركا مفعولا جعلوا لله بواسطة
وشركا بلا واسطة او لعارض يورث ذلك العارض لما تقدم كونه
في نصب عينك وذكر امثلة وقال في اثنائها او كما اذا عرفت
التاخير مانعا مثل الذي في قولك رايت الجماعة من مجلس الفتيات
ثم جئت او مثل الذي في قولك الحمد لله الذي بعث بالحق حاكما عيسى
وابدى وجه موسى اذ اخرت المجرور بطل السجع ثم قال وقال
في موضع آخر منها اي من سورة المؤمنين وقال الملأ من قومه
الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا فقدم
المجرور على الوصف لعارض صيره بالتقدم اولى وهو انه لو اخر
عن الوصف وانت تعلم ان تمام الوصف بتمام ما يدخل في صلته
الموصول وتمامه واترفناهم في الحيوة الدنيا وقيل واترفناهم
في الحيوة الدنيا من قومه لاحتمل ان يكون المجرور وهو قومه من

صلة الدنيا وقيل واترفناهم في الحيوة الدنيا من قومه لاحتمل
ان يكون المجرور واشتبه الامر في القائلين الذين هم الملأ اهم
من قومه ام لا مع انهم من قومه قوله واترفناهم من الترفه
بالضم وهي النعمة اي جعلناهم ذوي نعم مطغية لهم قال المؤلف
فيما ذكره نظر من وجوه احدها انه جعل تقديم لله على شركا
للعناية والاهتمام وليس كذلك لان الآية مسوقة للانكار التوبيخي فيمتنع
ان يكون تعلق جعلوا لله منكرا من غير اعتبار تعلقه شركا اذ لا
ينكر ان يكون جعل ما متعلقا به وكذا يمتنع ان يكون تعلق جعلوا بشركا
منكرا من غير اعتبار تعلقه بالله فيتعين ان يكون انكار تعلقه
باعتبار تعلقه بشركا وتعلقه بشركا لا لكن ينكر باعتبار تعلقه بالله
فلم يبق فرق بين التلاوة وعكسها وقد علم بهذا ان كل فعل متعد
الى مفعولين لم يكن الاعتبار بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالاخر
اذا قدم احدهما على الاخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية وثانيها
انه جعل التقديم للاحتراز عن الاخلال ببيان المعنى والتقديم للرعاية
على الفاصلة من القسم الثاني وليس منه وثالثها ان تعلق
من قومه بالدنيا على تقدير تأخيره غير معقول المعنى الا على وجه
بعيد قلت لا اول مدفوع لان غاية النظر الاول انه لا فرق بين التلاوة
وعكسها في مطلق العناية والاهتمام بها في انكار تعلق الجعل
بالنسبة الى كل منهما لكن اشتراك الشيء في مطلق العناية والانكار المذكور

لا ينافي كونهما كون احدهما اهم والعناية به اتم لكونه نصب عيني
كالملك في الاية او مسندا اليه دون الاخر كالمفعول الاول واعرابه علمت
فان تعلقه من جهة كونه منسوبا اليه وتعلقه بالثاني من جهة كونه
منسوبا فيكون الاول اعني واهم وان كانا مشتركين في مطلق العناية
لجواز ان يشترك الشان في معنى ويكون ذلك المعنى في احدهما ازيد
واتم منه في الاخر وعلم منه ضعف قوله لم يصح تعليل تقديمه بالعناية
لان صاحب المفتاح لم يعلل التقديم بالعناية المطلقة حتى يتوجه الايراد
عليه بل علله بالعناية المقيدة كما ذكره وكذا الثاني لان ايراث الاشتباه
بين المراد وغير المراد على تقدير تاخير من يحسد عن صفة الجماعة
وعدم الايراث على تقدير التقديم امر عرضي يوجب كون من يحسد
نصب العين فيكون اهم وكذا رعاية السجع بتقديم الخبر وهرون
على عيسى وموسى وبفوته على تقدير التاخير يوجب كون تاخير
وهرون نصب العين لكونه اهم وجعل التقديم للاحتراز عن الاخلال
ببيان المعنى والتقديم للرعاية على الفاصلة من غير النوع الذي من
هذا الوجه لا ينافي ان يكونا منه من غير هذا الوجه وهو العارض الذي
يوجبها نصب العين كذا الثالث لان لا ينافي الاية ليست اسما حقيقيا
لو تعلق من قومه بالاية لا يكون معقول المعنى بل هي صفة للحيوة كما
هي صفة في الاصل والالف واللام فيها بمعنى الموصول فيكون في معنى
في الحيوة التي حيت وتعالى دنوت منه ويكون من قومه على هذا احتمال

ان يتناول الملأ وغيرهم من قوم نوح وان اختص بغيرهم فيكون التقدير
في مثل الحيوة الدنيا من قومه اي فلا يستغرب ان يكونوا من قومه فلا
يكون غير معقول المعنى ولا وجها بعيدا والحاصل ان يكون الشيء
اهم واعني يقتضي تقديمه مطلقا لكن جهة الاهمية متفاوتة كما
ذكره في النوعين فيصح تعليل التقديم بكل واحد منها قوله
الحصر حقيقي وغير حقيقي وكل منهما نوعان قصر الموصوف على
الصفة وقصر الصفة على الموصوف والمراد المعنوي لا النعت
والاول من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها
وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء والثاني كثير نحو
ما في الدار الا زيد وقد يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور
والاول من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون اخرى او مكانها
والثاني تخصيص صفة بامر دون اخر او مكانه وكل منهما ضربان والمخاطب
بالاول من ضربي كل من يعتقد الشركة ويسمى قصر افراد لقطع الشركة
وبالثاني من يعتقد العكس ويسمى قصر قلب لقلب حكم المخاطب او
تساويا عنده ويسمى قصر تعيين وشرط قصر الموصوف افرادا عدم
تنافي الوصفين وقلبا تحقق تنافيهما وقصر التعيين اعم اقول لما فرغ
عن الباب الرابع شرع في الباب الخامس في القصر وغيره القصر
عبارة عن تخصيص احد الامرين بالاخر وحصره فيه وهو على قسمين
حقيقي يقابل الاضافي وهو القصر على الصفة لا باعتبار صفة اخرى معينة

او على الموصوف لا باعتبار موصوف اخر معين وغير حقيقي اي
الاضافي وهو القصر على الصفة باعتبار صفة اخرى او على الموصوف
باعتبار موصوف اخر كما سياتي وكل من الحقيقي وغير الحقيقي نوعان
قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف والمراد بالصفة
هنا المعنوية اي معنى قائم بالغير كالجود والكرم لا النعت النحوي
الذي هو تابع يدل على معنى في متبوعه والاول من الحقيقي وهو قصر
الموصوف على الصفة نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغير صفة
الكتابة والاول من الحقيقي لا يكاد يوجد في الكلام لتعذر الاحاطة بصفات
الشئ او تعسرها واما اريد بمعنى انه يتصف بها ولا يتصف بمقابلتها (اذا)
فليس لا يكاد يوجد ويكون من غير الحقيقي والثاني من الحقيقي وهو قصر
الصفة على الموصوف كثير في الكلام نحو ما في الدار الا زيد اذ لا يتعذر
بل لا يتعسر معرفة انحصار صفة معينة في موصوف معين وذلك
كاختصاص كل حيز معين بما فيه بانه شغله في حال يكون هو فيه
ولا يشغله غيره في تلك الحال وقد يقصد بالقصر الحقيقي المبالغة لعدم
الاعتداد بغير المذكور وهو الصفة في الاول والموصوف في الثاني فان
غير المذكور الصفات قد لا يعتد بوجه خطابي وان كان هو ايضا
حاصلا للموصوف فينزل منزلة العدم مثل ما يقال ما حاتم الا جواد وما
خالد الا شجاع وكذا غير المذكور من الموصوفات قد لا يعتد باعتبار
خطابي وان كان ذلك الوصف حاصلا له ايضا مثل ما جواد الا حاتم

وما شجاع الا خالد وهذا قصر حقيقي ادعاء والاول من القصر الغير
الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى كقولك لمن يعتقد ان
زيدا شاعر ومنجم ما زيد الا شاعر او تخصيص امر بصفة مكان صفة
اخرى كقولك لمن يعتقد ان زيدا منجم لا شاعر ما زيد الا شاعر والثاني
من القصر الغير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون اخر كقولك لمن
يعتقد ان الشاعر زيد وعمرو ما شاعر الا زيد او تخصيص صفة بامر
مكان امر اخر كقولك لمن يعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ما شاعر
الا زيد فكل واحد من الاول والثاني من غير الحقيقي ضربان كما
عرفت والمخاطب بالاول من ضربي كل وهو تخصيص امر
بصفة دون اخرى وتخصيص صفة بامر دون اخر من يعتقد
الشركة اي اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة وغيرها جميعا في
الاول واتصاف ذلك الامر وغيره جميعا بتلك الصفة في الثاني
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد ان زيدا كاتب وشاعر
وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان زيدا شاعر لكن يدعي ان عمرا
ايضا شاعر وهذا يسمى قصر افراد لقطعه الشركة بين الصفتين
في الثبوت للموصوف او بين الموصوف وغيره في الاتصاف بالصفة
والمخاطب بالثاني من ضربي كل وهو تخصيص امر بصفة مكان
صفة اخرى وتخصيص صفة بامر مكان امر اخر اما من يعتقد
عكسه ذلك الامر بغير تلك الصفة عوضا عنه في الثاني ويسمى هذا

قصر قلب لقلب حكم المخاطب واما من تساوى الامران عنده
اي اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة واتصافه بغيرها في الاول
واتصاف ذلك الامر بتلك الصفة واتصاف غيره بها في الثاني فهذا
سمي قصر تعيين فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد ان
زيدا قاعد لا قائم او يعلم انه اما قاعد او قائم ولا يعلم انه بماذا
يتصف منهما بعينه وبقولنا ما قائم الا زيد من يعتقد ان عمرا قائم
لا زيدا او يعلم ان القائم احدهما دون كل واحد منهما لكن لا يعلم من هو
منهما بعينه قوله او تساويا عطف على قوله يعتقد في قوله من
يعتقد العكس وهذا يشعر قول المؤلف في الايضاح ويحتمل كلامه
هذا في الملخص على ان تقديره والمخاطب بالاول من ضربي كل اما من من
يعتقد الشركة او من تساوى الامران عنده الاول والثاني من ضربي
كل عند تساوي الامرين فيها سمي قصر تعيين وشرط قصر الموصوف
على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين المنفي والمثبت حتى يكون
المنفي في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما او نحو ذلك لا
كونه مفحما لا يقول الشعر لتصور اجتماعهما في اعتقاد المخاطب
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تنافي الوصفين حتى يكون
المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او جالسا او نحو ذلك لا
كونه اسود او ابيض ونحو ذلك ليكون اثباتها مشعرا بانتفاء غيرها
وقصر التعيين اعم من ان يكونا متنافيين او لا لان اعتقاد كون الشيء

موصوفا باحد امرين معينين وكون الوصف لاحد امرين معينين
على الاطلاق لا يقتضي جواز اتصافه بهما ولا امتناع اتصافه بهما
ولا جواز اتصافه به ولا امتناع اتصاف غيره به وبهذا علم ان كل
ما يصلح ان يكون مثالا لقصر الافراد او قصر القلب في قصر الموصوف
يصلح ان يكون مثالا لقصر التعيين من غير عكس وانما اهمل القصر
الحقيقي لوضوح امره وعدم اشتباه المراد وزيادة البحث فيه
ولان منه ما لا يكاد يوجد وادخل قصر التعيين في قصر الافراد ولم
يجعله قسما براسه تقليلا للاعتبار كما فعلوا في غيره وجعله من قصر
الافراد ولم يجعله في قصر القلب لزيادة ظهور ما سمي له قصر الافراد
افرادا فيه وهو قطع الشركة دون ما سمي له قصر القلب قلبا وهو
قلب الحكم ظاهرا ولو جعله من قصر القلب ايضا بان عرف قصر
القلب بحيث يتناوله وهو ان قصر القلب قصر في كلام يكون المخاطب
به من يعتقد اتصاف امر بصفة مكان صفة اخرى او مكان امر آخر
او من تساوى الامران عنده لما بقي فرق بين القصرين في قصر التعيين
فلذلك جعله من قصر الافراد دون غيره فقصر الافراد على مذهبه
هو قصر في كلام يكون المخاطب به من يعتقد الشركة او من تساوى
الامران عنده فيكون اعم ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فلذلك
لم يشترط فيه عدم التنافي بينهما واما من جعل قصر الافراد قصرا في
كلام يكون المخاطب به من يعتقد الشركة فقط فيشترط فيه عدم التنافي

بينهما في اعتقاد المخاطب لانهما لو كانا متنافيين فيه لما استفاد
المخاطب العلم بالقصر في قصر الافراد لعدم الدليل الدال على اشتراطه
فيه وقول المولف فيه قصر الموصوف بل حصل له العلم به من غيره
لكن المخاطب انما استفيد العلم به منه لا من غيره وانما لم يشترط تنافي
الوصفين في قصر الموصوف على الصفة قلبا لان تنافيهما ليس بشرط
فيه لعدم الدليل الدال على اشتراطه فيه وقول المولف في قصر الموصوف
على الصفة قلبا انما اشترط التنافي بينهما ليكون اثباتها مشعرا بانتفاء
غيرها لا يلزم منه انه لو لم يكونا متنافيين لم يحصل الاشعار من اثباتها
بانتفا الغير لجواز ان يحصل من اثباتها بطريق من طرق القصر اذ لا
يمتنع ان يعتقد المخاطب صفة مكان صفة اخرى ومع ذلك لا يتنافيان
مثلا ان يعتقد كون زيد منجما لا شاعرا فيقول له زيد شاعر لا منجم او ما
زيد الا شاعر وهذا هو القصر بالاتفاق وليس من قصر القلب لعدم
تنافيهما ولا من قصر الافراد لعدم اعتقاد الشركة ولا من قصر التعيين
لعدم تساويهما عنده فيلزم ان يكون القصر اكثر من ثلثة اقسام فلزم
منه ان لا يكون التنافي شرطا بينهما في قصر الموصوف على الصفة
قلبا ولهذا جعل صاحب المفتاح قولنا زيد شاعر لا منجم مثالا لقصر
الافراد تارة واخرى لقصر القلب وكلامه عدم التنافي بينهما في
المثال الاول والثاني بينهما في المثال الثاني فوجه وللقصر طرق
منها العطف كقولك في قصره افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا

من كلام المطول الاولى الاعتراض على القصر

بل شاعرا وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعدا بل قائم وفي قصرها
زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ومنها النفي والاستثناء
كقولك في قصره ما زيد الا شاعر وما زيد الا قائم وفي قصرها ما شاعر
الا زيد ومنها انما كقولك في قصره انما زيد كاتب وانما زيد قائم وفي قصرها
انما قام زيد لتضمنه معناهما والقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة
بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع
لما مر ولقول النحاة انما لاثبات ما ذكر بعده ونفي ما سواه ولصحة
انفصال الضمير معه قال الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلي ومنها التقديم كقولك في قصره تميمي انا
وفي قصرها انا كفيتك مهمك اقول اعلم ان القصر كما يجري بين الفعل
ومتعلقاته يجري بين المسند اليه والخبر ولكل منهما طرق ستة قد سبق
طريقان احدهما طريق توسيط الفصل وثانيهما طريق تعريف الخبر
باللام وقد بقي منها طرق اربعة منها العطف كقولك في قصر الموصوف
على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعرا وقلبا
زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعدا بل قائم ونقول في قصر الصفة
على الموصوف زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد او رد
في كل واحد منهما مثالين احدهما لكون المعطوف منفيا والاخر
لكون المعطوف مثبتا ومنها النفي والاستثنا كقولك في قصر الموصوف
على الصفة افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصر

الصفة على الموصوف افرادا ما شاعر الا زيد وقلبا ما قائم
الا زيد واحد منهما يصلح لهما ولهذا اقتصر المؤلف في قصرها افرادا
وقلبا على مثال واحد ومنها انما كقولك في قصر الموصوف على الصفة
انما زيد كاتب وانما زيد قائم وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين
انما قام زيد والدليل على ان انما يفيد القصر كونها متضمنة معنى ما والا
لقول المفسرين في قوله تع انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم
عليكم الا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع الذي هي بمعنى المحرم عليكم
الميتة وهو مثل المنطلق زيد وقد سبق اقتضاؤه الانحصار
ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه وهو معنى القصر
ولصحة انفصال الضمير معها كقول الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار
وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي وهي تنبيه على انها متضمنة
معنى ما والا اي ما يدافع عن احسابهم الا انا او مثلي قال الامام عبد
القاهر رحمه لما كان غرض الفرزدق ان يخص المدافع لا المدافع
عنه اخر انا اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه
يخص المدافع عنه وانه يزعم ان المدافعة منه تكون عن احسابهم لا
عن احساب غيرهم كما يكون اذا قال وما ادافع الا عن احسابهم
وليس ذلك معناه وانما معناه انه يزعم ان المدافع هو لا غيره ومنها
تقديم ما حقه التاخير كالخبر وغيره من المفعول والحال كقولك في
قصر الموصوف على الصفة تميمي انا قصر افراد لمن يعتقد انك من

قيس وتميم او قصر قلب لمن ينفيك عن تميم ويلحقك بقيس وفي قصر
الصفة على الموصوف افرادا انا كفيت مهمك بمعنى وحدي
لمن يعتقد انك وغيرك كفيتما مهمه وقلبا انا كفيت مهمك بمعنى لا غيري
لمن يعتقد ان غيرك كفى مهمه دونك قوله وهذه الطرق تختلف
من وجوه فدلالة الرابع بالفحوى والباقية بالوضع والاول النص
على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل
زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر
فتقول فيهما زيد يعلم النحو لا غير او نحوه وفي الباقية النص على المثبت
فقط والنفي لا يجامع الثاني لان شرط المنفي بلا ان لا يكون منفيا
قبلها بغيرها ويجامع الاخيرين فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو
يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما غير مصرح به كما يصح ان يقال امتنع
زيد عن المجيء لا عمرو والسكاكي شرط مجامعته للثالث ان لا يكون
الوصف مختصا بالموصوف نحو انما يستجيب الذين يسمعون عبد
القاهر لا يحسن في المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب واصل
الثاني ان يكون ما استعمل له مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث
كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده
غيره مصرا وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب
فيستعمل له الثاني افرادا نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على
الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك نزل استعظامهم هلاكه

لا اصل له

منزلة انكارهم اياه او قلبا نحو ان انتم الا بشر مثلنا لاعتقاد
القائلين ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى
الرسالة وقولهم ان نحن الا بشر مثلكم من مجاراة الخصم ليعثر حيث
يراد تبكيته لا لتسليم انتفا الرسالة وقولك انما هو اخوك لمن يعلم
ذلك ويقربه تريد ان ترققه عليه وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم
لادعا ظهوره فيستعمل له الثالث نحو انما نحن مصلحون ولذلك جاء
الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى ومزية انما على
العطف انه يعقل منها الحكمان معا واحسن مواقعها التعريض
نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط
جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اقول هذا الطرق
الاربعة تتفق من وجه وهو اشتراكها في معنى القصر ولا يصح
ان يقال هو ان المخاطب معها يلزم ان يكون حاكما حكما مشوبا بصواب
وخطا وانت تطلب بها تحقيق صوابه ونفي خطائه لان هذا
الحكم لا يجري في القصر الحقيقي بل في غير الحقيقي كما مر وتختلف
من وجوه الاول ان دلالة الرابع الذي هو التقديم على القصر
بالفحوى وحكم الذوق لا بالوضع لان المقدم لم يوضع لمعنى ودلالة
الثلاثة الباقية على القصر بالوضع وجزم العقل لانها وضعت
لمعان اذا نظر العقل اليها جزم بواسطة وضعها لها على استلزامها
التخصيص وافادتها اياه الثاني الاصل في الاول النص على المثبت

والمنفي كما مر من قولك زيد شاعر لا كاتب فلا يترك هذا النص
الا لكراهة الاطناب في مقام الاختصار كما اذا قيل زيد يعلم النحو
والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد فتقول
فيهما زيد يعلم النحو لا غير او نحوه مما هو بمعنى لا غير مثل ليس غير
او ليس الا اي لا غير النحو او لا غير زيد ولا تتعرض لسائر المنفيات
قصدا لما ذكرنا والاصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط
دون المنفي كما مر من قولك ما زيد الا شاعر وانما زيد كاتب وتميمي
انا الثالث ان النفي الذي هو طريق العطف لا يجامع الثاني الذي
هو النفي والاستثنا فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا
زيد لا عمرو لان شرط المنفي بلا ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها
من كلمات النفي نحو ما جا زيد لا عمرو لانه لنفي ما وجب للاول
وضعا فلو انتفى شرطه انعكس وضعها فيكون لنفي ما نفي عن الاول
كما في المثالين المذكورين فانما قاعدا منفي اولا عن زيد فلا يصح
نفيه عنه بلا ثانيا وكذا القيام منفي عن غير زيد اولا فلا يصح
نفيه عن عمرو ثانيا ويجامع النفي الذي هو طريق العطف
الاخرين يعني طريقي انما والتقديم اما مجامعته مع انما فكما
يقال انما انا تميمي لا قيسي واما مجامعته مع التقديم فكما يقال
هو يأتيني لا عمرو فهو فاعل معنوي قدم على يأتيني وانما قال
انه يجامعهما لانه فيهما وان نفت ما نفي عن الاول الا ان نفيه اولا

غير مصرح به اذ لا نفي في اللفظ فيهما بل هو ضمني يلزم منهما
معنى والنفي المعنوي ليس كالنفي اللفظي في جميع الاحكام ولهذا يصح
ان يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو ولا نزاع في دلالة امتنع على النفي
ضمنية مثل كف وعلى الفعل صريحه مع امتناع ان يقال ما جاء
زيد لا عمرو ولان دلالة لا اما على النفي صريحة ولا نفيه ونفي النفي
اثبات فيكون لا للاثبات وهو خلاف وضعه وان قيل فهلا يكون
معناه النفي ويكون لا في ما زيد الا قائم لا قاعد تاكيدا للنفي المفهوم
الحاصل بما احسب بان لا نفي النفي اقوى من غيره فلا يؤكد به غيره
كما لا يؤكد اكتع باجمع وفيه نظر قال المولف شرط صاحب المفتاح
مجامعة النفي الذي هو العطف للثالث الذي هو انما ان لا
يكون الوصف بعد انما مختصا بالموصوف المذكور لعدم الفائدة
ح للعطف لانه مختص بالمذكور غير محتمل لمشاركة غير الموصوف
المذكور لزوال الشركة بلا العاطفة كقوله تع انما يستجيب الذين
يسمعون فان كل عاقل يعلم ان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ويعقل
فلا يصح ان يقال لا الذين لا يسمعون وكقولهم انما يعجل من يخشى
الفوت لا يعجل فلا يصح ان يقال لا من لا يخشى الفوت او لا من
يامنه وقال الشيخ عبد القاهر لا يحسن مجامعته له في المختص
كما يحسن في غير المختص فعند صاحب المفتاح لا تصح وعند الشيخ
عبد القاهر لا يكون حسنه كاستحسانها في غير المختص

وقال المولف وقول عبد القاهر اقرب الى الصواب ولم يذكر
كونه اقرب هو ان الوصف المذكور بعد انما الذي له اختصاص
بالموصوف المذكور لا يخ اما ان يحتمل حصوله لغير الموصوف المذكور
بالنسبة الى السامع او لا يحتمل فان احتمل فلا نم انه لا يصح استعمال
لا العاطفة معه فلو قيل لو صح لكان لغير فائدة ولا فائدة لما مر قلنا
فائدته كفائدته اذا لم يختص الوصف وكفائدته مع التقدم والفائدة
هي ان اختصاص الوصف بالمذكور يدل على انتفائه عن غيره
بالالتزام واستعمال لا العاطفة فيه يدل عليه بالوضع والدلالة
الوضعية اقوى من الالتزامية فهي ادل على عدم حصول الوصف
لغير المذكور من دلالة الالتزام مع ان في استعماله تاكيد النفي وهو
فائدة وان لم يحتمل حصوله لغير الموصوف المذكور بالنسبة الى
السامع فلا يلزم ح ان يكون المخاطب مع انما جاهلا كما حكم المصنف
بصواب وخطا في القصر الغير الحقيقي لعدم احتمال حصول
الوصف لغير الموصوف عنده وقد قالوا انه يلزم كما مر
الرابع ان اصل الثاني الذي هو النفي والاستثنا ان يكون في
استعماله الثاني مما يجهله المخاطب وينكره كقولك لصاحبك وقد
رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقد الصاحب الشبح غير
زيد واصر على الانكار وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار
مناسب لهذا التنزيل افرادا نحو قوله تع وما محمد الا رسول قد خلت

لاي وجه
ولعل كونه
اقرب

قد خلت من قبله الرسل اي انه عليه السلام مقصور على الرسالة لا يتعداها
الى التبري من الهلاك وهو انه لا يموت نزل استعظام المخاطبين
من الصحابة المتعجبين من هلاك النبي عليه السلام هلاكه عليه السلام منزلة
انكارهم الهلاك وكانهم اثبتوا له وصفين الرسالة وعدم الهلاك فخص
عليه السلام منهما بوصف الرسالة حسب اذ الرسالة ممن يموتون لقوله تع
الرسول قد خلت من قبله الرسل فيكون الوصف الثاني وهو عدم الهلاك
مسلوبا عنه فيكون هذا قصرا افرادا او قلبا كقوله تع حكاية عن بعض
الكفار ان انتم الا بشر مثلنا اي انهم بشر لا رسل نزلوا المخاطبين منزلة
من ينكر انه بشر لاعتقاد القائلين ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين
على دعوى الرسالة وقولهم ان نحن الا بشر مثلكم الى اخره جواب
من سوال مقدر وهو ان يقال ما فائدة قول الرسل ان نحن الا بشر مثلكم لان
ان الكفار اثبتوا البشرية لهم وكان المناسب ان يكون الجواب بانهما
انا نحن بشر مثلكم فلم قالوا ان نحن الا بشر مثلكم وتقرير
الجواب ان قول الرسل للكفار ان نحن الا بشر مثلكم من مجاراة الخصم
اذ من شان من يدعي عليه خصمه بالخلاف في امر لا يخالفه فيه
ان يعيد كلام الخصم على وجهه ويسلمه ليعثر الخصم حيث يراد
تبكيته اي الزامه واسكاته قوله لا لتسليم انتفاء الرسالة عطف على
قوله من مجاراة الخصم فالرسل عليهم السلام كانهم قالوا ان ما قلتم من
انا بشر مثلكم هو كما قلتم لا ننكره ولكن ذلك لا يمنع ان يكون منّ الله تع بالرسالة

بخلاف الثالث الذي هو طريق انما فان اصله ان يكون ما استعمل الثالث
له مما يعلمه المخاطب ولا ينكره على عكس الثاني كقولك انما هو اخوك
لمن يعلم ذلك ويقر به تريد ان ترققه عليه وتنبهه لما يجب عليه من حق
الاخ وقوله ونحو قولك انما هو اخوك معطوف على قوله كقولك لصاحبك وقد
ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء المتكلم ظهوره فيستعمل له الثالث نحو قوله
تع انما نحن مصلحون ادعوا كونهم مصلحين ظاهرا جليا فيتضمن انكار الافساد
انكارا بليغا لادعائهم كون الاصلاح منهم ظاهرا جليا فصاحت رده الى ما اكد
البليغ ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم موكدا بما ترى من جعل
الجملة اسمية وتعريف الخبر باللام وتوسط الفصل والتوكيد بحرف
التنبيه ثم بان اعلم ان لطريق انما مزية على طريق العطف وهي انه يعقل
منها الحكمان اي اثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره معا في جميع المواضع
خلاف العطف فانه يعقل منه الحكمان بالترتيب وخلاف النفي والاستثناء
فانه لا يعقلان فيهما معا في جميع المواضع مثل ما زيد الا قائم وهذه المزية
يكون للمقدم ايضا واحسن مواقع انما موقع يكون الغرض بها التعريض
بامر هو مقتضى معنى الكلام بعدها نحو قوله تع انما يتذكر اولوا الالباب
فانه تعريض بذم الكفار وانهم من فرط جهلهم وغلبة الهوى عليهم في
حكم البهائم فانهم في طمع ان ينظروا ويتذكروا كمن طمع في ذلك من البهائم
ولم يذكر وجه كون موقعها للتعريض احسن مواقعها الاخر قوله ثم
القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل وغيرهما

ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء وقل تقديمهما حالة الا
نحو ما ضرب الا عمرو زيد والا زيد عمرا لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها
ووجه الجمع ان النفي في الاستثناء المفرغ يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه عام
مناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه شيء بالا جاء القصر وفي
انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا ولا يجوز تقديمه على غيره
للالباس وغير كالا في افادة القصرين وامتناع مجامعة لا قوله القصر
كما يقع بين المبتدا والخبر كما ذكر يقع بين الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول
وبين المفعولين وبين ذي الحال والحال وغير ذلك ففي طريق النفي والاستثناء
يؤخر المقصور عليه مع كلمة الاستثناء عن المقصور كقولك في قصر الفاعل على
المفعول افرادا او قلبا بحسب المقام ما ضرب زيد الا عمرا ومن الوارد على
قصر القلب قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم
لانه ليس المعنى اني لم ازد على ما امرتني به شيئا اذ ليس الكلام في انه زاد
شيئا على ذلك او نقص منه ولكن المعنى اني لم اترك ما امرتني به ان اقوله لهم
الى خلافه لانه قاله في مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى تركت ما امرتك
ان تقوله الى ما لم آمرك ان تقوله فاني امرتك ان تدعو الناس الى ان يعبدوني
ثم انك دعوتهم الى ان يعبدوك واعبدوا بدليل قوله تعالى أأنت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله فقلب عيسى عليه عبادة موهوم دون الله
الى عبادة الله وكقولك في قصر المفعول على الفاعل ما ضرب عمرا الا زيد وانما
قلنا يؤخر المقصور عليه مع كلمة الاستثناء عن المقصور في جميع صور القصر

الذي يقع بين المبتدا والخبر وبين الفعل وفاعله وبين غير ذلك مما مر ليحصل
القصر المراد ولا يؤدي ظاهرا الى ما ليس بمراد سابق ذكره في الجميع ان النفي في
الاستثناء المفرغ يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه عام مناسب للمستثنى في
جنسه وصفته اما توجهه الى مقدر وهو مستثنى منه فلاقتضاء كلمة الاستثناء
الاخراج واستدعاء الاخراج مخرجا منه وهو المستثنى منه واما عموم ذلك
المقدر المستثنى منه فليتحقق الاخراج منه ولعدم المخصص بنوع او صنف
كرجل او فارس واما مناسبة المستثنى منه للمستثنى بحسب المستثنى وهو
ان يكون المستثنى منه بحيث يدخل المستثنى فيه ويتناوله وفي صفته وهو كونه
فاعلا او مفعولا او ذا حال او حالا وعلى هذا القياس فاذا كان النفي متوجها الى
ما وصفناه فاذا اوجب منه شيء بالا او غيرها من كلمات الاستثناء حصل
القصر والضمير في منه في قوله فاذا اوجب منه شيء يعود الى قوله مقدر
بالصفة المذكورة قوله وقل تقديمهما حالة الا اي وقل تقديم المقصور عليه
مع كلمة الاستثناء على المقصور ما دام المقصور عليه وكلمة الاستثناء مقترنين
على حالة الا يعني على حال تقدم كلمة الاستثناء على المقصور عليه نحو ما ضرب
الا عمرا زيد فان اصله ما ضرب زيد الا عمرا ونحو ما ضرب الا زيد عمرا اصله
ما ضرب عمرا الا زيد وانما قال وقل تقديمهما حالة الا لاستلزام التقديم المذكور
قصر الصفة التي هي الضرب قبل تمامها على الموصوف وهو المضروب في الاول
والضارب في الثاني لان الصفة المقصورة على عمرو في قولنا ما ضرب زيد الا
عمرا هي ضرب زيد لا الضرب مطلقا فلو قلنا ما ضرب الا عمرا زيد وما ضرب

والصفة المقصورة على زيد في قولنا ما ضرب عمرا الا زيد هي الضرب لعمرو لا الضرب مطلقا

الا زيد عمرا لزم قصر الصفة قبل تمامها وذلك يؤدي ظاهرا الى ما ليس بمراد
وان لم يؤد اليه حقيقة ولهذا قل دوره في الاستعمال ومما وقع منه مع قلته
قول السيد الحميري لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا اصله ما اختار
فارسا الا منكم لان المقصور عليه في النفي والاستثناء انما هو الذي يلي كلمة الاستثناء
ولا يجوز تقوله خالا لما عن تأخير كلمة الاستثناء عن المقصور عليه كما تقول في
اول المثالين ما ضرب عمرا الا زيد وفي ثانيهما ما ضرب زيد الا عمرا فيتوهم
في الاول عن عمرا وفي الثاني عن زيد لان التأخير يؤدي معناه الى ما ليس بمراد
اذ معنى اصل المثال الاول انحصار ضرب زيد في عمرو وجواز ان يكون عمرو مضروبا
لغيره وعلى تقدير تأخير كلمة الاستثناء عن المقصور عليه وتقديمها على المقصور
انعكس هذا المعنى ومعنى اصل المثال الثاني انحصار مضروبية عمرو في زيد وجواز
ان يكون زيد ضاربا لغيره وعلى تقدير تأخير كلمة الاستثناء عن المقصور عليه
وتقديمها على المقصور انعكس هذا المعنى فعلم مما مر انه اذا اريد قصر الفاعل
على المفعول او بالعكس بالنفي والاستثناء يجوز فيه الامران احدهما تقديم المقصور
على كلمة الاستثناء والمقصور عليه وثانيهما تأخير المقصور عنهما مع تقديم
كلمة الاستثناء على المقصور عليه ولا يجوز مع تأخير كلمة الاستثناء عنه لكن
الثاني قليل الدور في الاستعمال والاول هو الكثير فان قيل ينبغي ان يجوز تأخير
المقصور عن كلمة الاستثناء والمقصور عليه مطلقا سواء قدم كلمة الاستثناء
على المقصور عليه ايضا او اخرت عنه وقدمت على المقصور اما عدم
جواز الثاني فلما مر انه يؤدي الى ما ليس بمراد كما ذكرنا من الانعكاس واما

عدم جواز الاول فلانه لا يخلو اما ان يجوز تعدد المستثنى المفرغ بعد الا او لا
يجوز فان لم يجز فلزم خلو الفعل المتعدي عن الفاعل او المفعول به في حال يراد
تعلقه بهما فيه لانه اذا لم يجز يكون اما المقصور فقط واما المقصور عليه فقط
معمولا للفعل المذكور والاخر ليس معمولا له فيلزم الخلو المذكور وان جاز تعدد
المستثنى المفرغ بعد الا فيكون لكل من المستثنيين مستثنى منه مقدر عام مناسب
على الوصف المذكور فحينئذ يكون معنى قولنا ما ضرب الا عمرو ا زيدا ما ضرب احد احدا
الا عمرا زيد وهو معنى يغاير معنى ما ضرب زيد الا عمرا بل ينافيه لان المعنى
الاول قصر كل واحد من الفاعل والمفعول على الاخر بخلاف الثاني فان معناه
قصر الفاعل فقط على المفعول فيؤدي التأخير المذكور الى عدم انحصار
مضروبية عمرو في زيد والى انحصار ما فيه وذلك ظاهر البطلان قلنا
نختار جواز تعدد المستثنى المفرغ بعد الا ولا يلزم من جوازه وقوعه في
لا يؤدي الى شيء مما ذكر ونختار عدم جوازه ولا يلزم خلو الفعل المتعدي
عن الفاعل او المفعول به اذ لا يلزم من عدم جوازه عدم معمولية المذكور
بعد الا فان قيل جواز تركيب مثل ما ضرب الا عمرو ا زيد يقتضي جواز ان يكون
عمرو مضروبا لغير زيد ويقتضي عدم جوازه لجوازه بعض الى المحال فهو
محال قلنا يقتضيهما باعتبارين وهو ليس بمحال وقيل اذا اخر المقصور
عليه والمقصور عن الا وقدم المرفوع كقولنا ما ضرب الا زيد عمرا فهو على
كلامين وعمرا منصوب بفعل مضمر فكانه قيل ما ضرب الا زيد اي ما
وقع ضرب الا منه ثم قيل من ضرب زيد فقيل عمرا ولو قدم المنصوب على المرفوع

يجوز في عمرا

لا يجوز تقديره كلامين بالاتفاق ولا نفي الفعل بلا فاعل بخلاف ما لو قدم المرفوع
فانه نفي بلا مفعول ويجوز نفي الفعل المتعدي بلا مفعول لتنزيله منزلة
اللازم قوله وفي انما عطف على قوله ففي الاستثناء يريد ان يشير الى كيفية سلوك
القصر في انما مع ان بين سلوكه في النفي والاستثناء وبين انه يجب تأخير المقصور
عليه عن المقصور في انما تقول انما ضرب زيد عمرا بخلاف النفي والاستثناء
فانه يجوز كما مر والفرق ان الواقع اخيرا ههنا هو المقصور عليه ابدا فلو
قدم على غيره لادى الى الالتباس المقصور عليه بغيره بخلاف الاستثناء فانه لا
يجب ان يكون الواقع اخيرا فيه هو المقصور عليه بدليل حرف الحصر بل
المقصور عليه فيه هو ما يلي الا ومن وجوب تأخير المقصور عليه عن
المقصور في انما يعلم الفرق بين قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وبين قولنا انما يخشى العلماء من عباده الله بتقديم المرفوع على المنصوب
فالاول يقتضي انحصار خشية الله على العلماء والثاني يقتضي انحصار
خشية العلماء على الله وحكم غير اذا استعمل بمعنى الا في الاستثناء حكم
الا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة وبالعكس وفي قصر
افراد وقصر قلب ومن امتناع مجامعته لا العاطفة تقول في قصر
الموصوف افرادا ما زيد غير شاعر لمن يعتقد ان زيدا شاعر وكاتب وقلبا
ما زيد غير قائم لمن يعتقد ان زيدا قاعد لا قائم وفي قصر الصفة بالاعتبارين
بحسب المقام ما شاعر غير زيد ولا يقول ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا
ما شاعر غير زيد لا عمرو قوله لا نشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير

حاصل وقت الطلب وانواعه كثيرة منها التمني واللفظ الموضوع
له ليت ولا يشترط امكان المتمنى تقول ليت الشباب يعود وقد يتمنى
بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع وهو نحو تاتيني فتحدثني
بالنصب السكاكي رحمه الله كان حروف التندم والتحضيض نحو هلا والا
بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما مركبتين مع لا وما المزيدتين
لتضمنها معنى التمني ليتولد منه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا
وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت
نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول قوله لما
فرغ عن الباب الخامس شرع في الباب السادس في الانشاء وقد سبق
معنى الانشاء والكلام ههنا في اقسام الانشاء وانواعه الانشاء قسمان
طلب وغير طلب اما غير الطلب فقد مر مثل نعم الرجل زيد وربما يحمل
لكم غلام شريت وعسى ان يجيء زيد وما احسن خالدا وصيغ العقود
مثل بعت وشريت واما الطلب فيستدعي مطلوبا غير حاصل وقت
الطلب لامتناع طلب الحاصل ولا بد للطالب من تقدم تصور المطلوب اجمالا
كشيئا او تفصيلا كانسان وهو المقصود بالنظر ههنا وانواعه كثيرة منها
التمني واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط في المتمنى امكانه بل قد يكون
ممكنا مثل ليت زيدا يجيء فتطلب مجيء زيد في حال لا تتوقع ولا لك طماعية في
وقوعه اذ لو توقعت او طمعت لاستعملت لعل او عسى وقد يكون ممتنعا
مثل ليت الشباب يعود فتطلب عود الشباب مع جزمك بانه لا يعود

وكقولك ليت زيدا جائني فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا مع
حكم العقل بامتناعه وقد يتمنى بهل كقولك هل لي من شفيع حيث
يعلم انه لا شفيع له فيه اما بان لا يكون له ثمه شفيع اصلا وان كان لم
يكن حاضرا تعلم وجوده السنة فيمتنع حمله على الاستفهام لان الاستفهام مما
يستدعي في مطلوبه امكان حصوله واذا استعمل هل في مقام يعلم ان لا
شفيع ثمه لا يسع امكان التصديق بوجود الشفيع فامتنع اجرآء الاستفهام
على اصل معناه وولد بمعونة قرائن الحال معنى التمنى فكانه قال ليت لي
من شفيع وقد يتمنى بلو ايضا نحو قولك لو تأتيني فتحدثني بنصب فتحدثني
وكانك قلت ليتك تأتيني فتحدثني لان النصب ههنا لا يكون الا باضمار
ان في جواب الاشياء الستة فيتضمن لو معنى التمنى لانها لامتناع الشيء لامتناع
غيره ويعرض عن الواقع واقعا بكلمة لو وكذا التمنى يطلب ما لا امكان
حصوله او يمكن ليس للطالب توقع ولا طمع في حصوله فناسب ان يتضمن
فيها معنى التمنى وانما قال بالنصب لانه مقتض ان يتمنى بلو بناء على ما
ذكر والرفع لا يقتضيه بل هو اما على العطف على تأتيني واما على
الاستيناف وجواب لو على التقديرين محذوف قوله السكاكي رحمه الله
كان حروف التنديم الى اخره سيريد اي انه مما تولد من هل ولو اللتين هما
هو ان حروف التحضيض مركبة منهما ومن ما ولا ويتضمنها لتضمنهما معنى
التمنى وسيريد الى انه كما يتمنى بهل ولو فقد يتمنى بغيرهما من حروف
التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذه

ولوما

من هل ولو مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمن هل ولو معنى التمنى ليتولد
منه التنديم في الماضي فاذا قيل هلا اكرمت زيدا وكان المعنى ليتك اكرمت زيدا
متولدا منه معنى التنديم وهو الندامة على انه لما اكرمت زيدا او يتولد
في المضارع التحضيض واذا قيل هلا يكرم زيدا فكان المعنى ليتك يكرمه متولدا
منه معنى السوال او التحضيض اي اكرمه ولم لا تكرمه وقد يتمنى بلعل فيعطى
حكم ليت وهو ان ينصب المضارع في جوابها بتقدير ان نحو لعلي احج فازورك
بالنصب وانما اعطي حكم ليت حيث يكون المرجو بعيد الحصول بحيث قل التوقع
والطمع في حصوله فيقرب من معنى التمنى فلذلك يعطى حكمه والمرجو في
المثال المذكور هو الحج المتعقب له الزيارة وهو اذا كان بعيد الحصول يعطى
لعل بحيث قل التوقع والطمع في حصوله حكم التمنى لينصب فازورك بعدها
وعليه قراءة عاصم في رواية حفص لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى بنصب فاطلع قوله ومنها الاستفهام والالفاظ
الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين ومتى وايان
فالهمزة لطلب التصديق كقولك اقام زيد وازيد قائم او التصور كقولك
ادبس في الاناء ام عسل وافي الخابية دبسك ام في الزق ولهذا لم يقبح ازيد
قام وعمرا عرفت والمسئول عنه بها هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا
والفاعل في انت ضربت والمفعول في ازيدا ضربت وهل لطلب
التصديق فحسب نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد ولهذا امتنع هل زيد
قام ام عمرو وقبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق

بنفس الفعل دون ضربته لجواز تقدير المفسر قبل زيدا وجعل السكاكي
قبح هل رجل عرف لذلك ويلزمه ان لا يقبح هل زيد عرف وعلل غيره
قبحهما بان هل بمعنى قد في الاصل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في
الاستفهام وهي تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح هل تضرب زيدا
وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك ولاختصاصها بالتصديق
وتخصيصها المضارع كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر كالفعل
فلهذا كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل
انتم تشكرون لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية
بحصوله ومن افانتم شاكرون وان كان للثبوت لان هل ادعى للفعل من الهمزة
فتركه معه ادل على ذلك ولهذا لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ
وهي قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء كقولنا هل الحركة
موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود الشيء لشيء كقولنا هل الحركة
دائمة اقول من انواع الطلب الاستفهام والالفاظ الموضوعة له
الهمزة يريد مسماها وهوا وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى
وايان بفتح الهمزة وبكسرها قليل الاستعمال وهذه الكلمات ثلثة انواع
احدها يختص بطلب حصول التصور وثانيها يختص بطلب حصول التصديق
وثالثها لا يختص والهمزة من النوع الاخير فيطلب بها التصديق حصلين
كقولك اقام زيد وازيد قائم ويطلب بها التصور اما تصور المسند اليه كقولك
ادبس في الاناء ام عسل واما تصور المسند كقولك افي الخابية دبسك ام في

الزق ولكون الهمزة لا تختص لم يقبح ازيد قام واعمرا عرفت لامكان
حملها فيهما على طلب التصور وبعد لو حملت على طلب التصديق كان التخصيص
يستدعي حصول التصديق هذا اذا حمل المثال الاول على التخصيص اما لو
لم يحمل عليه فلا قبح فيه مطلقا والمسئول عنه بالهمزة هو ما يليها كالفعل
في اضربت زيدا اذا كان الشك في الفعل نفسه واردت بالاستفهام ان تعلم
وجوده وكالفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك في الفاعل من هو وكالمفعول
في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المفعول من هو وهل من النوع الثاني لا
يطلب به الا التصديق اما في الجملة الفعلية نحو هل قام زيد او في الاسمية
نحو هل عمرو قاعد ولاختصاصه بطلب التصديق امتنع هل زيد
قام ام عمرو لان ام اذا كانت متصلة فهي لطلب التعيين بعد العلم
للطالب بحصول النسبة الى احد الامرين فلا يتوجه الطلب اليها
لامتناع طلب الحاصل وهل لطلب التصديق فلا تكون النسبة حاصلة
للطالب لاستدعاء الطلب عدم حصول المطلوب فالجمع بينهما جمع
بين المتنافيين واما ام المنقطعة فلانها ليست لطلب التعيين المنافي
لطلب هل بل لطلب الوجود الموافق لطلب هل فلا يكون الجمع بينهما جمعا
بين المتنافيين وقبح هل زيدا ضربت لان تقديم المفعول على الفعل يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل وهل يقتضي ان لا يكون التصديق حاصلا
وقت الطلب فبينهما تدافع وانما قال وقبح هل زيدا ضربت ولم يقل
امتنع مع ان الجمع بين هل وبين التقديم جمع بين المتنافيين كما سبق

لان زيدا في المثال المذكور يحتمل ان يكون مفعولا لفعل محذوف فيكون
من باب التاكيد تقديره هل ضربت زيدا ضربت ولا قبح على هذا لكن
هذا الاحتمال مرجوح لان ضربت ما اخذ مفعوله ولم يقبح هل زيدا ضربته
لجواز تقدير المحذوف المفسر مقدما على المفعول الذي هو زيدا ليكون التقدير
هل ضربت زيدا ضربته ولجواز ان يقدر ايضا بعد المفعول ليكون التقدير
هل زيدا ضربت ضربته فيقبح على هذا وهذا التقدير مرجوح فلا يحمل
عليه مع وجود الراجح وجعل صاحب المفتاح قبح هل رجل عرف
لذلك اي لما قبح له هل زيدا ضربت وقد مر وجه قبحه قال المؤلف
ويلزمه ان لا يقبح هل زيد عرف لامتناع تقدير التقديم والتاخير فيه
عنده على ما سبق في بحث تقديم المسند اليه وعلل غير صاحب المفتاح
قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل في الاصل بمعنى قد كقوله تع
هل اتى على الانسان اي قد اتى واذا استعمل في الاستفهام فينبغي ان يؤتى
معه بالهمزة الا انهم تركوا الهمزة قبل هل لكثرة وقوعها في الاستفهام
واذا كان في الاصل بمعنى قد وقبح قد رجل عرف وقد زيد عرف فكذا مع
هل قلت انما يلزمه ان لا يقبح هل زيد عرف ان لو انحصرت جهة القبح
عنده في تقدير التقديم والتاخير ولم قلت انه كذلك ولو سلم جهة الانحصار
فيه لكن لم انتفا اللازم عنده وكذلك عند صاحب الكشاف رحمه الله
فانه قال في المفصل في النحو في فصل حذف الفعل الفاعل والمرفوع في
قولهم هل زيد خرج فاعل فعل يفسره هذا الظاهر وجعله من جملة ما يجب فيه

حذف الفعل وذكره من الامثلة التي لا شذوذ فيها وهذا منه تصريح بانه
لا قبح فيه كما لا قبح في ان زيد عرف وان كان هل زيد عرف قبيحا عند البعض وهل
تخصص المضارع بالاستقبال ولهذا لا يصلح ان يقال هل يضرب زيدا وهو
اخوك ويراد به الحال كما يصح ان يقال اتضرب زيدا وهو اخوك وا يراد به
الحال لان الهمزة اصل في الاستفهام والتصرف في الاصل اكثر منه في غيره
ولاختصاص هل بالتصديق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد
اختصاص بما كونه زمانيا اظهر كالفعل اما الثاني وهو ان يكون لها مزيد اختصاص
بالفعل على تقدير تخصيصها المضارع بالاستقبال فظاهر واما الاول وهو
ان يكون لها مزيد اختصاص بالفعل على تقدير اختصاصها بالتصديق فلان
الفعل لا يكون الا صفة لكونه عرضا والمطلوب بهل في التصديق لا يكون الا صفة
لان المطلوب بها هو الثبوت للشيء والانتفاء عنه وهما صفتان والتصديق حكم
بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى الصفات لا الى الذوات
من حيث انها ذوات لان الذوات من حيث هي ذوات فيما مضى وفي الاستقبال
وفيما لا يستقبل فلا يثبت ولا ينفى الا باعتبار الوجود والعدم وهما صفتان
فعلم ان هل لا يتعلق الا بالصفة والفعل لا يكون الا صفة بخلاف غير الفعل فانه قد
يكون ذاتا فلكونها للتصديق خاصة يكون لها مزيد اختصاص بالفعل فثبت ان هل
يكون لها مزيد اختصاص بالفعل ولهذا كان قوله تع فهل انتم شاكرون دالا على
طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون ومن قولنا فهل انتم تشكرون لان ابراز ما سيتجدد
وهو الفعل بعد هل في معرض الثابت وهو الجملة الاسمية بحيث يكون المبتدا والخبر

فهنا اسمية ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله وهو ابرازه في
معرض المتجدد وكذا فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من قولنا افانتم
شاكرون لثبوت الشكر واستمراره كما فهل انتم شاكرون لان هل كما علم ادعى
للفعل من الهمزة فترك الفعل مع هل ادل على كمال العناية بحصوله ثابتا مستمرا
من ترك الفعل مع الهمزة ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد
منطلق الا من البليغ لانه اذا كان من البليغ يفهم ان السؤال عن استمرار
الانطلاق لا عن التصديق لان البليغ لا يستعمل هذا التركيب الا حيث يكون المراد
عدم التجدد للاحاطة بما تقتضيه هل من الفعل وان تركه معها ادخل في الانباء
عن استدعاء المقام عدم التجدد بخلاف أزيد منطلق فانه ليس لا يحسن هذا
التركيب الا من البليغ لان الهمزة لا تستدعي الفعل استدعاء هل له وحذف ترك الفعل
مع الهمزة وان لم يكن ادعى له لاستدعاء المقام عدم التجدد وهل قسمان بسيطة
وهي التي يطلب بها وجود الشيء كقولنا هل الحركة موجودة ومركبة وهي التي يطلب
بها وجود شيء لشيء كقولنا هل الحركة دائمة فيطلب بها ههنا وجود الدوام للحركة
قوله والباقية لطلب التصور فقط فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقا
او ماهية المسمى كقولنا ما الحركة ويقع هل البسيطة في الترتيب بينهما وبمن العارض
المشخص لذي العلم كقولنا من في الدار وقال السكاكي يسال بما عن الجنس تقول ما
عندك اي اي اجناس الاشيا وجوابه كتاب ونحوه او عن الوصف تقول ما زيد
وجوابه الكريم ونحوه ومن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو
ام ملك ام جني وفيه نظر ويسال باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما نحو

اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد عليه وسلم وبكم عن العدد نحو سل
بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة وبكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن
الزمان وبايان عن المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسال ايان يوم
القيمة وانى يستعمل تارة بمعنى كيف نحو فاتوا حرثكم انى شئتم واخرى بمعنى
من اين نحو انى لك هذا قوله الباقية من كلمات الاستفهام غير الهمزة وهل
من النوع الاول ويجوز ان يكون لطلب التصور فحسب اما ما فيطلب بها اما شرح
الاسم اي شرح معنى الاسم لغة او شرح ماهية مفهوم الاسم اصطلاحا كقولنا
ما العنقا المطلوب ههنا شرح هذا الاسم اي شرح معنى الاسم كما ذكروا واما تمام
ماهية الشيء الموجود كقولنا ما الحركة فيسال عنها بعد العلم بوجودها والقسم الاول
من مطلبي ما يتقدم على مطلبي هل جميعا لان السؤال عن وجود الشيء بعد العلم
بنفس ذلك الشيء لانه لو لم يتصور لا يكون به شعور فلا يسال عن وجوده والقسم الثاني
منها يتقدم على مطلب هل المركبة لان السؤال عن حقيقة الشيء الموجود يتقدم
على السؤال عن وجود حقيقة لموجود اخر وكذا على السؤال عن وجود حقيقة شيء
لاخر له ويتاخر عن مطلب هل البسيطة لانها الطلب العلم لوجود الشيء ومتقدم
على طلب حقيقة الشيء الموجود لان هذا الطلب لا يكون الا بعد العلم لوجوده
واذا كان كذلك فهل البسيطة يقع في الترتيب بين قسمي ما اعني الذي لشرح الاسم
والذي لماهية المسمى فالسؤال بما الذي يطلب به شرح الاسم والجواب عنه يتقدم
على هل البسيطة ثم السؤال بهل البسيطة مع الجواب يتقدم على السؤال بما الذي
يطلب به ماهية المسمى وهذا يتقدم على السؤال بهل المركبة لما علم واما من فيطلب

به العارض المشخص لذي العلم كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد الشخص
اذ زيد يا العارض المشخص العارض للمعين والتعين الشخصي فلا يجاب بطلب من
ذلك لانه قد يطلب به المميز الذي يتعين معه المعروض عند الطالب وان كان كليا
مثل الكريم والفاضل والجواد وان اريد به اعم منه فهو الصحيح وقال صاحب المفتاح
يسال بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشيا عندك وجوابه كتاب او فرس
او نحوهما او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم او الفاضل او نحوهما وعن الجنس
من ذوي العلم تقول من جبرئيل يعني ابشر هو ام ملك ام جني قال المولف وفيه نظر
ولعل نظره ان ما ذكره في السوال بما هو عن الجنس والوصف ليس لكل اذ يخرج
عنه السوال بما هو عن الماهية النوعية وعن الحد اللهم الا اذا اريد بالجنس الكلي
الذي هو غير الوصف فالنظر ساقط لكنه خالف ما ذكره غيره في ما ولا سالة عن
الوصف ولزمه ان لا يصح الجواب على ما ذكره في من بالشخص وليس كذلك لما ذكرناه
من صحة الجواب به ولزم صحة الجواب بنحو بشر ام جني هذا اذا كان مراد صاحب المفتاح
من قوله يسال بما عن كذا او يسال عن عن كذا الحصر فيه اما اذا لم يرد الحصر فيه فالنظر
ساقط والظاهر من البحث السابق عليهما هو الذي بعدهما هو ان المراد الحصر اعلم انه
قد يجاب بما عن الوصف توسعا او اضطرارا لقيام الوصف مقام الحدود الحقيقية واما
اي فيسال بها عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وذلك الامر قد يكون هو الشيئية
وقد يكون اخص منها سوا كان ذاتيا او عرضيا كقولنا اي شي هو واي جسم هو واي
حيوان هو ونحو ذلك بالمميز وفي التنزيل اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد وهما
متشاركان فيما يعمهما من كون كل منها فريقا وهو اخص من الشيئية وقد ايكم يأتيني

بعرشها اي الانس ام الجن وهما متشاركان في كون كل منها يصح ان يكون اتيا به واما
كم فللسوال عن العدد فاذا قلت كم درهما لك وكم رجلا رايت فكانك قلت اعشرون
ام ثلاثون ام كذا ام كذا وتقول كم درهما وكم مالك اي كم دانقا اي كم دينارا وكم ثوبك
اي كم شبرا او كم ذراعا وكم زيد ماكث اي كم يوما او كم شهرا وكم رايتك اي كم مرة
وكم سرت اي كم فرسخا او كم يوما وفي التنزيل سل بني اسرائيل كم آتيناهم من اية
بينة اي كم مرة ومنه قول الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري
فمن روى بنصب المميز وعلى رواية الرفع يحتمل الاستفهامية والخبرية فيكون المميز
مجرورا على المثل وعلى رواية الجر يتعين الخبرية الفدعاء معوجة الاصابع على
اي على كره مني العشار جمع عشراء وهي الناقة التي اتت عليها من يوم ارسل فيها
الفحل عشرة اشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع واما كيف
فللسوال عن الحال اذا قيل كيف زيد فجوابه صحيح ام سقيم او مشغول او فارغ
او بهج او جذلان ونحو ذلك فينتظم الاحوال كلها مما يصح ان يقع جوابا عن السوال
بكيف واما اين فللسوال عن المكان اذا قيل اين زيد فجوابه في الدار او في المسجد
او في السوق او نحو ذلك فينتظم الاماكن كلها واما متى واما ايان فللسوال عن
الزمان اذا قيل متى جئت او ايان جئت قيل يوم الجمعة او يوم الخميس او شهر كذا
او سنة كذا قال المولف فيسال بايان عن الزمان المستقبل وقيل يستعمل ايان في مواضع
التفخيم كقوله تعالى يسال ايان يوم القيمة اي متى يكون استبعادا او استهزاء واما
اني فتستعمل تارة بمعنى كيف قال الله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم اي كيف شئتم والمحل واحد
ولا تستعمل بمعنى من اين واخرى بمعنى من اين قال الله تعالى انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الاتي

ام ص

في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء قال هو من عند
الله قوله ثم ان هذه الكلمات كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون
والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم ذلك والتقرير بايلاء المقرر به
الهمزة كما مر والانكار كذلك نحو اغير الله تدعون ومنه اليس الله بكاف عبده
اي الله كاف لان نفي النفي اثبات وهذا مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي بما
دخله النفي لا بالنفي ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا
لمن يردد الضرب بينهما والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون نحو اعصيت
ربك او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك او للتكذيب اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم
بالبنين او لا يكون نحو انلزمكموها والتهكم نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا والتحقير نحو من هذا والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ولقد نجينا بني
اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام ورفع فرعون ولهذا قال
انه كان عاليا من المسرفين والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول
مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اقول اعلم ان هذه الكلمات للاستفهام
كثيرا ما تستعمل في معاني غير الاستفهام بمعونة قرائن الاحوال التي بحسب ما يناسب
المقام منها الاستبطاء نحو كم دعوت اي كثيرا من المرات دعوتك فتاخرت
وهو شكاية عن البطوء والنهي عن تاخير ايجاد الفعل ومنها التعجب نحو قوله تع
حكاية عن سليمان عليه ما لي لا ارى الهدهد ومنها التنبيه على الضلال نحو قوله
تع فاين تذهبون ومنها الوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم

مسيء الادب

تاديبك فلانا وقد ادبته فامتنع ان يطلب العلم تاديبك فلانا وهو حاصل
فتوعده وعيدا على سوء الادب وان لم يعلم سوء الادب تاديبك فلانا لم يكن وعيدا
ومنها التقرير بايلاء المقرر به الهمزة كقولك افعلت اانت فعل اذا اردت تقرير الفعل
بانه منه وكقولك اانت فعلت اذا اردت ان تقرره بانه الفاعل قوله كما مر اشارة
الى ما مر من قوله والمسؤول عنه بها هو ما يليها الى اخره وقد جعل صاحب المفتاح
قوله تع اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم مما هو لتقرير الفاعل قال المؤلف
وفيه نظر لجواز ان تكون الهمزة فيه على اصلها اذ ليس في السياق ما يدل على انهم
كانوا عالمين بانه عليه هو الذي كسر الاصنام قلت ذلك مدفوع لان ما قبله
من قوله تع تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين ومن قوله قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يدل على انهم كانوا عالمين بانه عليه هو الذي كسر
الاصنام ولئن سلم انه لا يدل عليه السياق لكن لا يلزم منه عدم علمهم به لانه نقل
بعض اهل التفسير انهم عالمون به ومنها الانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كقولك
اضربت زيدا او كقوله تع اغير الله تدعون ومن مجيء الهمزة للانكار قوله تع اليس
الله بكاف عبده معناه الله كاف عبده لان نفي النفي اثبات وهذا مراد من قال ان
الهمزة فيه للتقرير اي لتقرير ما دخله النفي الذي هو ليس لا لتقرير النفي قوله
بما دخله يتعلق بقوله للتقرير ولانكار الفعل صورة اخرى غير ما ذكر من ايلاء المنكر
الهمزة وهي انكار محل الفعل نحو قولك ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بين
زيد وعمرو دون غيرهما لان الفعل يستلزم محلا فاذا نفيت المحل فقد نفيت اللازم
وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم وصح قصد انكار نفس الفعل بانكار محله قوله تع

قل آالذكرين حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين اى الذكرين
من الضان والمعز وكذا الانثيين منهما لما كان المشركون تارة يحرمون ذكور الانعام
وتارة اناثها نزل امر النبى عليه وانكار عليهم فقال عليه للمشركين انكم حرمتم اصنافا
من النعم على غير اصل فمن اين حاكم التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى ام من قبل
اشتمال الرحم فلم يجب لانهم لو قالوا بسبب الذكورة حرم جميع الذكور او بسبب الانوثة
حرم جميع الاناث او بسبب اشتمال الرحم حرم الكل لان الرحم يشتمل عليه فاخرج اللفظ
مخرجه اذا كان قد ثبت تحريم في احد اشيا ثم اريد معرفة عين المحرم مع ان المراد
منه انكار التحريم من اصله وكذا قوله آالله اذن لكم لان المعنى على انكار ان يكون
قد كان من الله اذن فيما قالوه من غير ان يكون هذا الاذن قد كان من غير الله
فاضافوه الى الله الا ان اللفظ اخرج مخرجه اذا كان الامر كذلك ليكون اشد لنفى
الاذن وابطاله فانه اذا نفى الفعل عما جعل فاعلا له في الكلام ولا فاعل له غيره
لزم نفيه من اصله والانكار الذى يتولد من الاستفهام قسمان قسم للتوبيخ وقسم
للتكذيب اما ما هو للتوبيخ فمعنى ما كان ينبغى ان يكون في التوبيخ على الماضى
نحو اعصيت ربك اى ما كان ينبغى ان يكون العصيان او معنى لا ينبغى ان يكون
العصيان واما ما هو للتكذيب فمعنى لم يكن في الماضى نحو قوله تع افاصفيكم
ربكم بالبنين هذا الخطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله اى لم يكن الله خصكم بافضل
الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا اى بنات وهذا خلاف ما عليه معقولكم
وعاداتكم فان العبيد لا يوثرون بالاصفى والاسنى والسادات بالاردا والادنى
او معنى لا يكون في المستقبل نحو قوله تع حكاية عن نوح انلزمكموها وانتم لها كارهون

ان يكون العصيان في التوبيخ على المستقبل هو اقبح ... لا ينبغى

والخطاب لقومه والضمير المفعول المؤنث للبينة او الرحمة التى يريدها
الهداية اى لا يكون لنا ان نلزمكم بطاعته ان ابيتم الزام الامة الهداية اى قبولها والحال
انتم لها كارهون لانه لا يقدر على الزامها الا الله ومنها التهكم والسخرية نحو قوله
تع حكاية عن قوم شعيب وكان شعيب كثير الصلوة فقالوا له سخرية واستهزاء
اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا ومنها التحقير نحو من هذا فكانه قيل
هذا الشخص مستخف به وما هذا وكانه قيل هذا مستحقر ومنها التهويل
كقراءة ابن عامر ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام
ورفع فرعون لما وصف الله تع العذاب بانه مهين لشدته وفظاعته امره
اراد ان تصور كنهه فقال من فرعون اى هل تعرفون من هو في فرط عتوه وتجبره
ما ظنكم بعذاب يكون هو المعذب به ثم عرف حاله في ذلك بقوله انه كان
عاليا من المسرفين ومنها الاستبعاد نحو قوله تع انى لهم الذكرى وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اى من اين وكيف يتذكرون
ويتعظون بالايمان عند نزول العذاب لا ينفعهم تذكرهم شيئا وقد جاءهم رسول
مبين ظاهر الصدق ثم تولوا عنه مكذبين وقالوا معلم يعلمه القرآن
غيره وهو بشر ومنها التوبيخ والتعجيب جميعا كقوله تع كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون اى كيف
تكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة اما التوبيخ فلان الكفر مع هذه
الكفر ينبئ عن الانهماك في الغفلة والجهل واما التعجب فلان هذه الحال
تابى الا ان يكون للعاقل علم بالصانع وعلمه به يابى ان يكفر وصدور الفعل

ايامهم

مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجيب **قوله** ومنها الأمر والأظهر أن
صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو أكرم عمرا ورويد بكرا
موضوعة لطلب الفعل استعلاء لتبادر الفهم عند سماعها إلى ذلك وقد تستعمل
لغيره كالإباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين والتهديد نحو اعملوا ما شئتم
والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والإهانة
نحو كونوا حجارة والتسوية نحو اصبروا أو لا تصبروا والتمني نحو ألا أيها الليل
الطويل ألا انجلي والدعاء نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل
بدون الاستعلاء ثم الأمر قال السكاكي رحمه الله حقه الفور لأنه الظاهر من
الطلب ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه إلى تغيير الأمر دون
الجمع وإرادة التراخي وفيه نظر **أقول** من أنواع الطلب الأمر وحقيقته
في القول الدال على طلب الفعل وذلك القول يسمى صيغة والأظهر أن تلك الصيغة
سواء كانت مقترنة باللام نحو ليحضر أو غير مقترنة باللام سواء كانت فعلا
نحو أكرم عمرا أو اسما نحو رويد بكرا موضوعة لطلب الفعل على سبيل الاستعلاء
قوله للطلب ليخرج ما لا يدل على الطلب مثل الإباحة وإضافة الطلب إلى الفعل
لخروج النهي عنه هذا على تقدير أن يكون متعلق النهي ترك الفعل أو المراد بالفعل
هو الفعل الذي هو غير الكف قوله استعلاء لخرج عنه الدعاء والالتماس لأن الدعاء
للتسفل رتبة مثل اللهم اغفر لي والالتماس للتساوي رتبة مثل ما
يقول المساوي لمساوي أعطني الكتاب وقال على جهة الاستعلاء ولم يقل على جهة
العلو أي على جهة علو مرتبة الطالب على المطلوب منه الفعل كما هو عند المعتزلة

ليشمل أمر الأدنى للأعلى ولم يعتبر بعضهم في تعريفه قيد العلو ولا قيد الاستعلاء
لصدق الأمر بدون العلو والاستعلاء كقوله تعالى حكاية عن فرعون ماذا
تأمرون فإنه أطلق الأمر على القول الطالب للفعل الصادر من قوم فرعون
بلا علو لأن فرعون كان أعلى رتبة منهم ولا استعلاء لدلالة قرينة الحال على
عدمه فعلى هذا يكون الدعاء والالتماس أيضا أمرا فإن قيل الأمر للوجوب
ولو كان كل منهما أمرا لكان للوجوب وليس كذلك أجيب بأن السؤال يقتضي
الجواب للمسؤول إلا أنه لا يستقر الوجوب على المسؤول عنه لأنه لا يلزمه القبول
من السائل وأيضا على هذا كلية قوله الأمر للوجوب ممنوعة بل الأمر
الذي للوجوب ما هو على سبيل الاستعلاء فقط وإنما قال إنها موضوعة
لطلب الفعل استعلاء أي على سبيل الحقيقة لتبادر الفهم عند سماع تلك
الصيغة إلى طلب الفعل استعلاء وهو علامة الحقيقة وتوقف فهم
ما سوى طلب الفعل على سبيل الاستعلاء من تلك الصيغة على اعتبار القرائن
وقد تستعمل تلك الصيغة لغير طلب الفعل استعلاء وذلك الغير كالإباحة
وهي تساوي الفعل والترك نحو جالس الحسن أو ابن سيرين والتهديد فإنه
الطلب الدال على سخط الإنسان بالمأمور به ويصح الحقيقة إخبار شيء
يكون وقوعه في المستقبل من المخبر يوجب ضررا للمخبر نحو قوله تعالى اعملوا
ما شئتم والتعجيز وهو إظهار عجز من يدعي أمرا يعتقد أنه ليس في وسعه
نحو قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله والتسخير أي ليدل على جعل المأمور مقهورا
لإرادة الآمر نحو قوله تعالى كونوا قردة خاسئين أي مطرودين لا الإهانة

نحو قوله تعالى كونوا حجارة وهذا المثال يصلح للتسخير ايضا ومثلت بقوله تعالى
ذق انك انت العزيز الكريم والتسوية نحو قوله تعالى اصبروا او لا تصبروا والتمني
كقول امرئ القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل
والدعاء ان كان الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس ان كان
الطلب على سبيل التسوي كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والا لم يكن
التماسا والاحتقار نحو قوله القوا ما انتم ملقون وقسم الامر هكذا الامر ان كان
لعلي رتبة من المامور وطلب ما يقصد حصوله افاد الوجوب ان منع تركه
او الندب ان لم يمنع وان طلب ما لم يقصد حصوله افاد التحدي ان كان لتعجيز
المامور مسخوطا عليه وان كان الامر ادنى رتبة افاد التضرع والدعاء وان كان
مساويا افاد الالتماس واذا كان المطلوب حاصلا كان الطلب للاستمرار نحو قولنا
اهدنا الصراط المستقيم وقد يامر المتكلم نفسه كانه تجرد نفسه عنه ثم خاطبها
كما في قراءة ابن عباس ومن كفر فامتعه على لفظ الامر والقائل الداعي
قال الله فامتعه فادرك ثم الامر قال صاحب المفتاح حقه الفور لوجهين
احدهما ان الامر طلب كالامر والطلب في استدعاء تعجيل المطلوب اظهر منه
في عدم الاستدعاء فيكون الفور ظاهرا من الطلب وغيره غير ظاهر
فيحمل على الظاهر الذي هو الفور وثانيهما ان الامر حقه الفور لتبادر الفهم
عند الامر بشي بعد الامر بخلافه وقبل ان يمتثل الاول الى تغيير الامر دون
الجمع وارادة التراخي اي لا يتبادر الفهم الى الجمع بين الامرين ولا الى ارادة التراخي
للامر الاول مثلا اذا امر المولى عبده بالقيام ثم امره قبل ان يقوم بالاضطجاع

وينام حتى المسا فانه يتبادر فهم الى ان المولى غير الامر دون تبادره
الى الجمع بين القيام والاضطجاع لاستحالته ودون تبادره الى ارادة التراخي
للقيام والا لم يتبادر تغييره ولو لم يكن الامر للفور لما تبادر الى الفهم تغييره
لجواز ان يراد من المامور متراخيا قال المؤلف وفيه نظر ولحال بيان النظر
في ايضاحه على ما تبين في اصول الفقه ويمكن ان يقال على الاول ان صيغة الامر
كالامر هو طلب الفعل استعلاء وهو اعم من الفور والتراخي ولا دلالة للعام
على الخاص فلا يكون الفور ظاهرا من الطلب الذي يستفاد من الامر بدون
قرينة بل هو ظاهر من الطلب الذي يكون الموصوف به يسعى ويجد في تحصيل
المطلوب اي مع وجود قرينة وعلى الثاني بانه لا نم ان التغيير يتبادر الى الفهم
من غير قرينة لما مر من انه للطلب لا اعم من الفور والتراخي وبان تبادر التغيير
الى الفهم يتوقف على كون الامر للفور فلو اثبت كونه للفورية لزم الدور **قوله**
ومنه النهي وهو حرف واحد وهو لا الجازمة في قولك لا تفعل وهو كالامر
في الاستعلاء وقد يستعمل في غير الطلب الكف او الترك كالتهديد كقولك لعبد
لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وهذه الاربعة يجوز تقدير الشرط بعدها كقولك
ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه وابن بيتك ازرك اي ان تعرفنيه واكرمني
اكرمك اي ان تكرمني ولا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم واما العرض كقولك
الا تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام ويجوز في غيرها لقرينة نحو فالله هو
الولي اي ان ارادوا اوليا بحق **قوله** ومن انواع الطلب النهي وله حرف
واحد وهو لا الجازمة نحو قولك لا تفعل ولفظ النهي حقيقة في القول الدال على

طلب ترك الفعل وهو موضوع لطلب الكف عن الفعل على سبيل الاستعلاء
على اختلاف المذهبين لتبادره الى الفهم عند سماع ذلك القول وقد بينا المذاهب
في شرحنا الاصول ابن الحاجب وقيد بالاستعلاء ليخرج نحو الدعاء مثل اللهم لا
تواخذنا والالتماس كما تقول المساوي لمساويه لا تضرب زيدا ولم يقل على سبيل
العلو ليدخل نحو الادنى للاعلى مما يحترز عنه بباقي القيود ظاهر وقد يستعمل النهي
اي صيغته في غير طلب الكف او الترك المذكورين فان استعمل على سبيل التضرع
كقول المبتهل الى الله لا تكلني الى نفسي سمي دعاء وان استعمل في حق المساوي الرتبة
لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا وان استعمل في حق المستأذن سمي اباحة وان
استعمل في مقام تسخط الترك سمي تهديدا الى غير ذلك كقولك لعبد لا يمتثل امرك
لا تمتثل امري اي اسمع طلب ترك الامتثال لكونه حاصلا او توجه الى غير حاصل
مثل لا تكترث لامري ولا تباليه وهذه الاربعة المذكورة يعني التمني والاستفهام
والامر والنهي يشترك في كونها قرينة دالة على تقدير الشرط بعدها اذا قصد
ان يكون سببا للثاني لان فيها معنى الطلب والطلب لا ينفك عن سبب حامل للطالب
على الطلب وهو وجود ذلك السبب مسبب عن الطلب في الخارج واذا كان ذلك
مفهوما من الامر وذكر المسبب اغنت هذه القرينة عن ذكر حرف الشرط والسبب
لما كانت تلك دالة عليها واذا كان كذلك فيجزم السبب الحاصل بان مقدرة بعد الاربع
كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك
اي ان تعرفنيه او ان تعرفه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك
وقال الله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني بالجزم واما قراءة الرفع فحملها الزمخشري

على الوصف وحملها صاحب المفتاح على الاستئناف دون الوصف لئلا يلزم
منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام فيلزم ان يكون النبي
عليه السلام غير مستجاب الدعوة واراد بالاستئناف ان يكون جواب سؤال مقدر
تضمنه ما قبله فكانه لما قال فهب لي من لدنك وليا قيل ما تصنع به فقال يرثني فعلم
تكون على خلاف المطلوب بالدعاء وقد اورد عليه بان ارتكاب لزوم انه لم يوهب
من وصف اهون من ارتكاب لزوم الكذب في اخبار زكريا وهو يرثني على تقدير
الاستئناف لانه ما ورثه وقيل هذا ليس بشيء لانه على تقدير الاستئناف لا يلزم
الكذب في خبره وانما يلزم عدم ترتب الغرض من طلب الولد عليه وهو يرثني
لكونه جواب سؤال مقدر فكانه قيل لم تطلب الولد فاجاب ليرثني وعدم
ترتب الغرض من فعل النبي عليه اهون من كون النبي عليه غير مستجاب
الدعوة وفي وجوب كون النبي مستجاب الدعوة في كل شيء نظر وفي النهي لا
تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وان لم يقصد بالاول ان يكون
سببا للثاني فلا يجزم الثاني لتعذر تقدير ان فيرفع اما على الاستئناف كقولهم
لا تذهب به تغلب عليه كانه لما قيل لا تذهب به قال لاي سبب قيل له
لانك تغلب عليه ويؤخذ منك قهرا واما على الصفة كقولك كقوله فهب لي
من لدنك وليا يرثني بالرفع كما قاله الزمخشري واما على الحال كقوله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون هوله واما العرض جواب سوال مقدر وجواز العرض
لما اشترك مع الابواب الاربعة في كونه قرينة دالة على تقدير الشرط بعده
كما قيل لم لم يعده معها ولم ينظمه في سلكها اجاب بان العرض كقولك الا تنزل

الا تنزل تصيب خيرا ليس ابا على حدة وانما هو من مولدات الاستفهام
وليس به لان التقدير انه لا تنزل فالاستفهام عن عدم النزول طلب للحاصل وهو
محال ويجوز تقدير الشرط في غير هذه المواضع المذكورة لقرينة دالة عليه
كقوله تع فالله هو الولي اي ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه
وكقوله تع ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب اي لو كان
معه اله اذن لذهب وكذا تقدير الجزا لقرينة دالة عليه لا يمتنع كقوله تع
ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
فامن واستكبرتم ترك الجزا وهو الستم ظالمين لذكر الظلم عقيبه في قوله
ان الله لا يهدي القوم الظالمين الدال عليه **قوله** ومنها النداء وقد تستعمل
صيغته في غير معناه كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم والاختصاص
في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل اي متخصصا من بين الرجال ثم الخبر قد يقع
موقع الانشا اما للتفال او لاظهار الحرص في وقوعه والدعا بصيغة الماضي
من البليغ يحتملهما او للاحتراز عن صورة الامر او لحمل المخاطب على المطلوب
بان يكون من لا يحب ان يكذب الطالب نسبة الانشا كالخبر في كثير مما ذكر
في الابواب الخمسة السابقة فليعتبره الناظر **اقول** ومن انواع
الطلب النداء وهو طلب اقبال المخاطب بحرف نائب مناب ادعو لفظا او
تقديرا كقولك يا زيد ويوسف اعرض ويطلق على القول الدال على طلب اقبال
المخاطب بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا كقولك يا زيد ويوسف اعرض
عن هذا اي يا يوسف وادواته الهمزة واي للقريب ويا وايا وهيا للبعيد

وقد ينزل القريب منزلة البعيد اما لان المدعو بليدا او ساه او غافل كقول
الفرزدق فانعوا بصالحكم يا جرير فانما منتك نفسك في الخلا ضلالا واما
لتاكيد ان الخطاب الذي يتلو القريب المخاطب معتني به جدا كقوله يا ايها الناس
اعبدوا ربكم واما لاظهار الحرص على اقبال المدعو نحو يا موسى اقبل واما
لانحطاط شان المدعو نحو قولك يا هذا ان البغاث بارضنا استنسر وكقوله تع
حكاية عن فرعون واني لاظنك يا موسى مسحورا واما لارتفاع شانه واستبعاد
من الداعي لنفسه كما تقال في الحوار يا رب وهو اقرب من حبل الوريد وقد ينادا نفسه
وكانه جرد نفسه عنه ثم خاطبها كقول الاعشى وهل تطيق وداعا ايها الرجل
وقد يستعمل صيغة الندا في غير معناه كالاغرا وهو الزام المخاطب العكوف على
على ما يحمد عليه العكوف في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم امتنع توجيه الندا
الى طلب الاقبال لحصوله وتوجه الى غير حاصل من زيادة الشكوى بمعونة
قرينة الحال وهي التظلم وكالاختصاص وهو في معنى مناداة الشخص نفسه
تجريدا كقولهم انا افعل كذا ايها الرجل فالمتكلم يقول يا ايها الرجل نفسه اي انا
افعل كذا متخصصا بهذا الفعل من بين الرجال لما في ذلك من الصعوبة وكقولهم
نحن نفعل كذا ايها القوم فالمراد في قوله ايها القوم مسمى نحن اي نحن نفعل كذا
مخصوصين من بين الاقوام وكقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة فالمراد بايتها
العصابة هو مسمى الضمير في لنا اي اللهم اغفر لنا متخصصين من بين العصائب
والندا المتضمن معنى الاقبال ظاهرا مثل قوله تع يا جبال اوبي معه والطير
ويا ارض ابلعي ماءك وقول الشاعر ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

على سبيل الاستعاره اعلم ان كلا واحد من الخبر والانشا قد يقع موقع الاخر
اما استعمال الخبر موضع الانشا فاما للتفال بوقوع المطلوب الذي تحت لفظ
الخبر كما اذا قيل لك في مقام الدعا اعاذك الله من الشبهه وعصمك من الحيره ووفقك
للتقوى لتتفال بلفظ المضي على عد الاعاذه والعصمه والتوفيق من الامور الحاصله
التي حقها الاخبار عنها بافعال ماضيه لحصولها واما لاظهار الحرص في وقوع المطلوب
الذي دخل تحت لفظ الخبر وقد مر ذلك مستوفا في بحث ان واذا من كلمات الشرط
والدعا بصيغه الماضي من البليغ يحتمل الوجهين اعني التفال واظهار الحرص كما مر
كما مر ان يحتمل ان يريد بهما بالامكان اجتماعهما وعلمه بهما بخلاف غير البليغ فانه
لعدم علمه لا يحتمل ذلك واما للاحتراز عن صوره الامر للتادب كقول العبد للمولى
اذا حول عنه الوجه ينظر المولى الي ساعه فان قول العبد للمولى ينظر المولى الي اقرب
الى التادب من قوله انظر الى امرا واما لحمل المخاطب على المطلوب ابلغ حمل
بالطف وجه بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب كما تقول الطالب
لك تاتيني غدا او تقول لك لا تاتيني غدا فانه يحملك على الاتيان به او على عدمه بالطف
وجه وهو انه لو لم يات لكذبه او عدم اتيانه لانك لا تحب ان تنسب الطالب
الى الكذب واما لنحو ذلك واما استعمال الانشا في مقام الخبر فاما لاظهار الرضا
بوقوع الداخل تحت لفظ الطلب اظهارا الى درجه كان المرضي مطلوب كما قال كثير
اسي بنا او احسني لا ملومه لدينا ولا مقليه ان تقلت يظهر الرضا باساه المحبوبه
واحسانها اي يتفاوت محبتي باحسانك واسايك ويكونان كلاهما مرضيان مطلوبان لي
واما للتوبيخ اظهار نفي ان يتفاوت جواب الامر للمامور يتفاوت الداخل تحت لفظ الطلب

وقوعا وعدم وقوع كما تقول اصم او لا تصم ما ابالي ترك الصيام صمت او لا تصم فان
عدم ترك الصوم وتباكر عليه لا تتفاوت صوم المخاطب وعدم صومه
وعليه قوله تع استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مره فلن يغفر
الله لهم وكذا قوله انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم اي لن يغفر الله لهم استغفرت
لهم او لم تستغفر لهم ولن يتقبل عليكم انفقتم طوعا او كرها ولا تتفاوت عدم
الغفران بتفاوت الاستغفار وعدمه وكذا لم تتفاوت عدم القبول بتفاوت الانفاق
طوعا وكرها والامر في باب التعجب من نحو اكرم بزيد على انه بمعنى الخبر والتقدير
اكرم زيد اي صار زيد ذا كرم لفظا ضمرته من قبيل صيك لفاعل الا ان اراده مخرج
في سلك ايراد الطلب في مقام الخبر شبه الانشا كالخبر في كثير من الاحوال التي ذكرت
في الابواب الخمسه السابقه على باب الانشا وهي باب احوال الاسناد وباب احوال
المسند اليه وباب احوال المسند وباب متعلقات المسند وباب كل من الاسناد والتعلق
بقصر او بغير قصر فان ما ذكره فيها ليس كلمه مختصا بالخبر بل كثير منه حكم الانشا
فيه حكم الخبر فليعتبره الناظر فيه في الانشا من كون الاسناد الانشاي مجردا عن
التاكيد ومؤكدا وكونه حقيقه عقليه ومجازا عقليا وكون الانشا متروكا ومذكورا
ومطلقا ومقيدا ومقدما ومؤخرا ومن وقوعه عطف بيان وبدلا الى غير ذلك
من الاحوال المذكوره في الابواب الخمسه قوله الفصل والوصل الوصل عطف بعض
الجمل على بعض والفصل تركه فاذا اتت جمله بعد جمله فالاولى اما ان يكون لها محل
من الاعراب او لا وعلى الاول ان قصد تشريك الثانيه لها في حكمه عطفت عليها كالمفرد
فشرط كونه مقبولا في الواو ونحوه ان يكون بينهما جهه جامعه نحو زيد يكتب ويشعر

او يعطي ويمنع ولهذا عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان
ابا الحسين كريم والا فصلت عنها نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس
من مقولهم وعلى الثاني اي ان قصد ربطها بها على معنى عاطف سوى الواو عطفت به
نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة والا اي وان كان
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل نحو واذا خلوا لم يعطف الله يستهزئ
بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر والا فان كان بينهما كمال الانقطاع
بلا ايهام او كمال الاتصال او شبه احدهما فكذلك والا فالوصل اقول الباب السابع
في معرفة الفصل من الوصل بين الجمل الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل ترك
العطف وتمييز موضع احدهما عن موضع الاخر على ما تقتضيه البلاغة صعب المسالك
دقيق المآخذ لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علما بكنهه الا من اوتي في فهم لطائف كلام
العرب طبعا سليما ورزق في ادراك اسراره ذوقا صحيحا ولهذا قصر
بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها عليه الا لان الامر كذلك
في نفس الامر وانما حاول بذلك القصر التنبيه على مزيد غموض هذا الباب وان احدا
لا يكمل فيه الا اذا كمل في سائر الابواب لا لان نسبة هذا الباب الى سائرها كنسبة المركب
الى المفرد ويمتنع الاطلاع على المركب دون الاطلاع على المفرد فوجب الاعتناء بتحقيقه
على ابلغ وجه من البيان فنقول وبالله التوفيق اذا اتت جملة بعد جملة فالاولى
منهما اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول اي اما ان قصد تشريك الثانية
للاولى في حكم الاعراب لها اي المعنى الذي يكون اعراب المعطوف عليه بسببه قصدا

صحيحا او لا فان قصد ذلك عطفت الثانية على الاولى كعطف المفرد على المفرد
لكون كل منهما في معنى المفرد لان الاعراب لا يكون الا للمفردات لامتناع مقتضيه
لغيرها فيشترط لكون هذا العطف مقبولا في الواو ونحوه مما هو للجمع من حروف العطف
في الجملة ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة ومعناها سيأتي كما
في المفرد نحو زيد يكتب ويشعر فان قولنا يشعر في المثال المذكور جملة معطوفة على
الجملة الاولى وهي يكتب مع فاعله ويكون لها محل من الاعراب وهو الرفع فقصد تشريك
الثانية للاولى فيما يكون اعراب الاولى بسببه وهو كونها خبر المبتدأ وبينهما جهة جامعة
وهي التقارن في المسند اليه وكذا زيد يعطي ويمنع مثل زيد يكتب ويشعر فيما ذكر
الا ان الجهة الجامعة هاهنا هو التقارن في المسند اليه وتضاد المسندين فالجهة الجامعة
هنا شيئان ولاشتراط الجهة الجامعة في العطف المذكور عيب على ابي تمام
قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم
ابي الحسين ومرارة النوى ولا تعلق لاحدهما بالاخر قوله والا فصلت اي وان لم
يقصد تشريك الثانية للاولى في حكمه فصلت عنها اي ترك عطف الثانية على الاولى
نحو قوله تع واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ
بهم على انا معكم لانه لو عطف عليه لكان من مقول المنافقين وليس منه وكذا
قوله تع واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون لما ذكر وكذا قوله
واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء
لم يعطف الا انهم هم السفهاء على قوله انؤمن كما امن السفهاء لما مر وعلى الثاني
اي وعلى ان لا يكون للجملة الاولى محل من الاعراب اي اما ان قصد ارتباط الثانية بالاولى

على معنى بعض حروف العطف سوى الواو او لا فان قصد عطفت الثانية على الاولى بذلك الحرف نحو قولك دخل زيد فخرج عمرو اذا اردت اخبار خروج عمرو بعد دخول زيد من غير مهلة وكقولك دخل زيد ثم خرج عمرو اذا اردت ان تخبر ان خروج عمرو كان بعد دخول زيد بمهلة وكقولك يعطيك زيد دينارا او يكسوك جبة اذا اردت ان تخبر انه تفعل واحدا منهما لا بعينه وان لم تقصد الارتباط المذكور فلا يخلو اما ان يكون للاولى حكم لم تقصد اعطاؤه ذلك الحكم للثانية او لا فان كان للاولى حكم لم تقصد اعطاء ذلك الحكم للثانية او لا فان كان للاولى حكم على الوجه المذكور فتفصل الثانية عن الاولى اي لم تعطف نحو قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا تشاركه في الاختصاص بالظرف المتقدم وهو قوله واذا خلوا الى شياطينهم فان استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم وخلاهم وما سولت لهم انفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون متصل لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم او لم يخلوا اليهم وكذلك الاستهزاء حرى بمثل فانهم مفسدون في جميع الحالات قيل لهم لا تفسدوا او لا وسفهاء جميع الاوقات قيل لهم امنوا او لا وقوله لما مر اشارة الى ما مر في بحث التقديم والتاخير من الاختصاص الحاصل بتقديم الظرف وان لم يكن للاولى حكم كما سبق اي حكم غير التعقيب والاثبات فاما ان لا يكون للاولى حكم او لا يكون لها حكم قصد اعطاؤه للثانية فلا يخلو اما ان يكون بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام خلاف المقصود في الفصل كما سياتي من قولك لا وايدك الله او كمال الاتصال او شبه كمال الانقطاع او شبه كمال الاتصال فان كانت الثانية كالمنقطعة عن الاولى او كالمتصلة بالاولى او لا فان كان بينهما احد ما ذكر من الاربعة فلا كلام في الفصل والا

فالوصل اي العطف اما في الصورة فلان التقدير انه لو عطفت لكان بالواو والواو للجمع والجمع بين الشيئين يقتضي مناسبة بينهما والمناسبة تنافي كمال الانقطاع فلا يصح العطف بالواو واما في الصورة الثانية فلان العطف فيها بمنزلة عطف الشيء على نفسه لان التقدير ان بينهما كمال الاتصال والعطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه واما في الصورة الثالثة التي هي كالمنقطعة والرابعة التي هي كالمتصلة فيعلم مما في الصورة الاولى والثانية قوله اما كمال الانقطاع فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى كقوله وقال رائدهم ارسوا نزاولها او معنى نحو مات فلان رحمه الله او لانه لا جامع بينهما كما سياتي واما كمال الاتصال فلكون الثانية مؤكدة للاولى مع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه فانه لما بولغ في وصفه ببلوغه الدرجة القصوى في الكمال بجعل المبتدا ذلك وتعريف الخبر باللام جاز ان يتوهم ان جاز نفسه ونحو هدى للمتقين فان معناه انه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى كانه هداية محضة وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال فوزانه وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد او زيد لا منها لانها غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية خلاف الثانية والمقام يقتضي اعتناء بشانه لنكتة ككونه مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والثاني اوفى بتاديته لدلالته عليها بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول ونحو قوله ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان دلالته

كان ان زيدا ان الكراهة لاقامته وهو اولى لانه يتضمن عذرا وفي ما يريده لا لانه علة المطابقة
مع التأكيد وزيادة وزان حسن لا يحتمل الا ان حسنها الى عدم الاقامة مغاير للاختيار
وغير داخل فيه مع ما بينهما من الملابسة او بما تاتي لها لخفاء لمحو موسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وان ثانية وزان ايضا في قوله اقسم بالله
او بعضى عمرا اول اما كمال الانقطاع فيكون لامر يرجع اما الى الاسناد واما
الى طرفيه الاول ان يختلف الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى اي يكون احدى الجملتين
خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى كقول الشاعر وقال رائدهم ارسوا
نزاولها وكل حتف امرئ يجري بمقدار فصل نزاولها عن ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى
وارسوا امر لفظا ومعنى فامتنع العطف بينهما للاختلاف خبرا وانشاء وفيه نظر
لان المقدر ان الجملة الاولى التي هي المعطوف عليها لا محل لها من الاعراب والمعطوف
عليه في البيت له محل من الاعراب لانه مفعول قال اما مفعول به واما مطلق على الخلاف
في القول انه متعد او لازم وكذلك اكثر الامثلة التي ستورد في الفصل والوصل فيما لا
يكون المعطوف عليه فيه محل من الاعراب وانه محل لا منه اذا تأملت الكلام الا
ان يقال ان كمال الانقطاع وكمال الاتصال وشبههما والتوسط بينهما لا يختص بان لا يكون
للمعطوف عليه محل من الاعراب وان ذكرها فيه لا يقتضى ذلك فيندفع النظر
الرائد هو الذي يرسل في طلب الكلأ وقال لا يكذب الرائد اهله ارسوا امر من رسو الشيء
لانه من ارسيت السفينة اذا حبستها بالمرساة عن الجري وروى وقال ارسلوا
وذلك انهم لما رأوا السفينة طمعوا في اخذها فامر امير القوم بالاحتباس لاخذ السفينة
طمعا في اخذها ان اولا امر نزاولها ومن محاولة الاشياء والضمير للسفينة ظاهر الى

اى اقصدوا مجاوبتها الكلي ان الحاجب صرح بانه للغرض لا تفال الغرض تعظيم الامر
بالارسال الى المراد لها العزم بلا تحسين خبره واجعله حالا بل التعيين الرفع
على القطع كانه قيل بدعوى لان المراد ذكر بدعوى تعليل الامر بالقيام به ولا يحسن
جعله مجزوما لئلا يعكس المعنى اذ يصير القياس سببا للدعاء وهو عكس المعنى
المراد قال سيبويه ان اردت هذا المعنى جزمت ولا يستقيم ان يكون حالا
لئلا يفوت معنى التعليل المذكور ومعنى القطع ليحصل المعنى المراد والمعنى الموت
والمقدار القدر او يختلف الجملتان خبرا وانشاء معنى لا لفظا اي يكون احدى الجملتين
خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء معنى لا لفظا نحو قولك مات فلان رحمه الله
فصل رحمه الله عن قوله مات فلان لان هذا خبر لفظا ومعنى ورحمه الله
انشاء معنى لا لفظا لان لفظه خبر وهو مما صار انه لا يكون بين الجملتين جامع
كما سيأتي واما كمال الاتصال فيكون لامور ثلاثة اولها ان يكون الثانية مؤكدة
للاولى والمقتضى للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط وهو قسمان احدهما ان
ينزل الثانية منزلة في مفرد التأكيد المعنوي بجامع معه في افادة التقرير
مع الاختلاف في المعنى كقوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه لم يعطف لا ريب فيه
على ذلك الكتاب لانه لما بولغ في وصف الكتاب ببلوغه في الدرجة القصوى
من الكمال بجعل المبتدأ لفظة ذلك الدالة على البعد للتعظيم وتعريف
الخبر باللام وهو الكتاب على انه الكتاب الكامل المستحق لان يسمى كتابا
المستحق جميع الكتاب السماوي فيه مبالغة وما عداه من الكتب السماوية في
مقابلته ناقص جوزان يتوهم السامع من المبالغة المذكورة وصفه على

وجه التحقيق لا على وجه الخرافات ان قوله ذلك الكتاب مما اخرنه على سبيل
الجزاف من غير تحقيق وايقان ما تبع ذلك الكتاب قوله لا ريب فيه نفيا لذلك الكتاب
هو ان لا ريب فيه في الاية وزان نفسه في قولك جاء زيد نفسه في ازالة توهم السامع
مع اختلاف معنى المؤكد والمؤكد قوله فجعل متعلق بقوله يولغ في وصفه
والضمير الذي في ما بعده القائم مقام الفاعل يعود الى قوله ذلك الكتاب والضمير
المفعول فيه يعود الى قوله لا ريب فيه وكذا قوله تع واذا تتلى عليه آياتنا
ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا الثاني مقرر لما افاده الاول
لان المقصود من التشبيه لمن في اذنيه وقرا هو بعينه المقصود من التشبيه
لمن لم يسمع الا ان الثاني ابلغ في عدم الانتفاع بالكلام ... عليه
ذلك وكذا قوله انا معكم انما نحن مستهزئون لان قوله انا معكم معناه الثبات
على اليهودية وقوله انما نحن مستهزئون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ
بالشيء المستخف به منكر له ودافع له لكونه غير معتد به ودفع نقيض الشيء
تاكيد لثباته ويحتمل الاستيناف اي فما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اصحاب محمد
ولذلك فصل انما نحن مستهزئون عن انا معكم وثانيهما ان تنزل الثانية من الاولى منزلة
التاكيد اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى كقوله تع ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين فصل هدى للمتقين عما قبله لان معنى هدى للمتقين انه في الهداية بالغ
درجة لا يدرك كنهها ان تتكلم فيه المتعظم حتى كأنه هداية محضة وهذا معنى
قوله ذلك الكتاب لان معنى ذلك الكتاب كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله
في الهداية لان بيان الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسب الهداية تتفاوت الكتب

السماوية في درجات الكمال فما هو اكثر هداية فهو ارفع درجة فهو ان هدى
للمتقين وزان زيد الثاني في جاء زيد زيد في ازالة توهم السامع ولاتحاد معنى المؤكد
والمؤكد وكذا قوله تع سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فصل قوله لا
يؤمنون لما كان مقررا لما افاده قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم من ترك
اجابتهم الى الايمان وكذا فصل قوله ختم الله على قلوبهم عن قوله سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم الى الايمان وكذا فصل قوله ختم الله على قلوبهم
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لانه بمثابة لا يؤمنون في التاكيد لان عدم التفاوت
بين الانذار وعدمه لا يصح الا في حق من ليس له قلب يخلص اليه حق وسمع يدرك
به حجة وبصر يثبت به عبرة فهو مع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة مقررا وكذا القول سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم كما يرى
ويجوز ان يكون لا يؤمنون خبر الا ان جملة قبلها اعتراض وثانيهما ان يكون الثانية
بدلا من الاولى والمقتضي للابدال كون الاولى غير وافية بتمام المراد كما في بدل البعض
وبدل الاشتمال او كغير الوافية به كما في بدل الكل بخلاف الجملة الثانية فانها اوفى
بتادية المراد والمقام يقتضي اعتناء بشأن المراد لكونه مطلوبا في نفسه او
فظيعا او عجيبا او لطيفا فان المطلوب لذاته يكون الاعتناء به فوق الاعتناء بما لم
يكن كذلك وهو ضربان احدهما ان تنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض من متبوعه
كقوله تع امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فقطع قوله بانعام
الى اخره عن امدكم بما تعلمون بدلا عن الاول لان قوله تع مشوق للتنبيه على نعم
الله تع عند المخاطبين وقوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اوفى في تادية التنبيه

في انه

على النعم مما قبله لدلالة الثاني على تلك النعم بالتفصيل من غير احالة على
علم المخاطبين المعاندين والامداد بما ذكر من الانعام وغيرها بعض الامداد
بما تعلمون لانه بعضه وغيره فوزانه وزان وجهه في قولك اعجبني زيد وجهه لدخول
الثاني في الاول ويحتمل الاستيناف وكانه سال سائل ماذا امدهم به فقال امدكم بانعام
الى اخره وثانيها ان يكون الثانية من الاولى في منزلة بدل الاشتمال من متبوعه كقوله
تع اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فصل اتبعوا من لا
يسألكم عن اتبعوا المرسلين بدلا عنه لان المراد به حمل المخاطبين على اتباع الرسل
وقوله اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون اوفى بتاديته لان معناه لا
تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير
الاخرة وقول الشاعر اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما
فصل لا تقيمن من ارحل بدلا عنه لان المراد به كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب
خلاف سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته عليه بالمطابقة مع
وهو اعم ان نون التاكيد بخلاف ارحل فانه لا يدل عليه بالمطابقة فوزان لا
تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال
وغير داخل فيه مع ما بينهما من الملابسة وهي الخلو في المسند اليه والله
احدهما على الاخر وفيه نظر لان دلالة لا تقيمن عندنا على المراد المذكور
بالمطابقة بل معناه المطابقي هو طلب ترك الاقامة على سبيل الاستعلاء
غير المراد المذكور وليس في الاعلام بالمطابقة بل لا يدل عليه الا بالقرينة الخارجية
عنه وهي ما بعده وكذا دلالة ارحل على المراد المذكور ليست بالمطابقة ولا بالتضمن

بل لا يدل عليه الا بالقرينة المذكورة وثالثها ان يكون الثانية بيانا للاولى بان
تنزل منزلة عطف البيان من متبوعه في افادة الايضاح والمقتضي
للتبيين ان يكون في الاولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام ازالته كقوله تع فوسوس
اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصل قال
عن وسوس لكونه تفسيرا وتبيينا له اذا نظر الى ادم وسوسته لان الوسوسة
هو التكلم بكلام خفي يكرهه ويدعوه الى شر وفيه نوع خفاء فان الله يقول
قال يا ادم الى اخره فوزان قوله تع هذا وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص
عمر في ازالة الابهام عن الاول والبائن روي ان عمر رضي الله عنه اتاه اعرابي
فقال ان اهلي بعيد واني على ناقة دبراء عجفاء نقباء واستحمله فظنه
كاذبا فلم يحمله فانطلق الاعرابي فحمل بعيره ثم استقبل البطحاء فجعل يقول
وهو يمشي خلف بعيره اقسم بالله ابو حفص عمر ما ان بها من نقب ولا دبر
اغفر له اللهم ان كان فجر وعمر رضي الله مقبل من اعلى الوادي فجعل اذا
قال اغفر له اللهم ان كان فجر قال اللهم صدق حتى التقيا فاخذ بيده فقال
ضع عن راحلتك فوضع فاذا هي نقبة عجفاء فحمله على بعير وزوده وكساه
واما قوله تع ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فيحتمل التبيين والتاكيد اما
التبيين فلانه يمتنع ان يخرج من جنس البشر ولا يدخل في جنس اخر فاثبات
الملكية له تبيين لا للجنس وتعيين له وجعل بعضهم هذا المعنى صفة واما
التاكيد فلانه اذا كان ملكا لم يكن بشرا فيستلزم عدم كونه بشرا وهو التاكيد
معنى او لانه اذا قيل في العرف لانسان ما هذا بشرا حال تعظيم له وتعجب مما

شاهدنه من حسن خلق وخُلق كان الغرض انه ملك بطريق الكناية قال المؤلف
في الايضاح هذا تنزيل الثانية منزلة بدل الكل من متبوعه في بعض الصور ومنزلة
النعت من متبوعه في بعض قلنا الجوز التبويل المذكور لانه جعل بعضهم ان هذا
الا ملك كريم صفة مميزة لانه يدل على بعض احوال الذات الذي هي الجنس الذي
هو غير جنس البشر وكذا قوله يخادعون الله في قوله ومن الناس من يقول
امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين صفة خاصة قوله واما كونها كالمنقطعة
عنها فلكون عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعا
مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم ويحتمل الاستيناف
واما كونها كالمتصلة بها فلكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل منزلته فتفصل
عنها كما يفصل الجواب عن السؤال السكاكي فينزل منزلة الواقع لنكتة كاغناء السائل
ان يسأل او ان لا يسمع منه شيء ويسمى الفصل لذلك استينافا وكذا الثانية وهو
ثلاثة اضرب لان السؤال اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل
سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك واما عن سبب خاص
نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء
وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر واما عن غيرهما نحو قالوا سلاما قال
سلام اي فماذا قال وقوله زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي
وايضا منه ما يأتي باعادة اسم ما استونف عنه نحو احسنت الى زيد زيد حقيق
بالاحسان ومنه ما يبنى على صفته نحو صديقك القديم اهل لذلك وهذا ابلغ
وقد يحذف صدر الاستيناف نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال وعليه نعم

الرجل زيد على قول وقد يحذف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان
اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف او بدون ذلك نحو فنعم الماهدون اي
نحن على قول واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله اقول
اما كون الثانية كالمنقطعة عن الاولى فلكون عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها
ويسمى فصل الثانية عن الاولى لذلك قطعا مثاله قول الشاعر وتظن سلمى انني
ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم لم يعطف اراها على تظن لئلا يتوهم السامع
انه معطوف على ابغي لقربه منه مع انه ليس بمراد لان المراد انه حكم الشاعر
على سلمى بقوله اراها في الضلال تهيم لا انه من مظنونات سلمى حتى
الشاعر فلذلك يكون اراها كالمنقطعة عن تظن وان صح عطفها عليها ويحتمل
الاستيناف لانصراف قوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا الى المراد فما قولك
في ظنها ذلك فقطع اراها ليقع جوابا لهذا السؤال وقسم صاحب المفتاح القطع
الى قسمين احدهما القطع للاحتياط وذلك اذا كان يوجد قبل الجملة الاولى كلام غير
مشتمل على مانع من العطف عليه والجملة الاولى حكم وانت لا تريد ان تشرك
الثانية لها في ذلك الحكم كما في هذا البيت وثانيهما القطع للوجوب وذلك اذا
كان يوجد قبل الجملة الاولى كلام مشتمل على مانع من العطف عليه ومثله
بقوله تع الله يستهزئ بهم وقال لانه لو عطف لعطف اما على جملة انا معكم
وكلاهما لا يصح لما مر وكذا قوله الا انهم هم المفسدون وقوله الا انهم هم السفهاء
قال المؤلف في الايضاح وفيه نظر لجواز ان يكون المقطوع في هذه المواضع الثلثة
معطوفا على الجملة المصدرة بالظرف وهذا القسم لم يبين امتناعه قلت يمتنع

عطف المقطوع في آية الا انهم هم المفسدون وآية الا انهم هم السفهاء على الجملة
المصدرة بالظرف وهو واذا قيل لهم في الآيتين لانها معطوفة اما على يكذبون
او على جملة يقول في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر فلو عطف
المقطوع فيهما عليها لكان المقدر ومن الناس الا انهم هم المفسدون ومن الا انهم
هم السفهاء وهو ظاهر الفساد وكذا لو عطف على يكذبون واما في آية الله
يستهزئ بهم فالنظر المذكور فيها آت لانا نقول جعل المقطوع في المواضع الثلاثة
من قبيل الاحتياط لا ينافي جعله من قبيل وجوب القطع باعتبارين وهما
اعتبار ما ذكره المؤلف واعتبار ما ذكره صاحب المفتاح وهو اعتبار عطف
المقطوع بالنسبة الى الجملتين اللتين ذكرهما صاحب المفتاح فقط لانا نقول
يكون القطع فيها من قبيل الاحتياط لان المراد بالاحتياط كما ذكره صاحب المفتاح
ما يمتنع العطف فيه من وجه ويصح العطف فيه من وجه اخر وفي الآيات الثلث
لو لم يبين امتناع عطف المقطوع على الجملة المصدرة بالظرف يكون القطع
من قبيل الاحتياط لا من قبيل الوجوب وفيه نظر لانه يتعين امتناع العطف بالنسبة
الى بعض الجمل فالقطع بهذا الاعتبار من قبيل الوجوب وان كان بغير هذا الاعتبار
فقط من قبيل الاحتياط فالحاصل انه في بعض الصور يتعين الحمل على الاحتياط
وذلك اذا لم يكن قبل الاولى مانع من العطف اصلا وفي بعض الصور يتعين
الحمل على الوجوب وذلك اذا كان قبل الاولى مانع من العطف ولم يكن قبلها
شيء اصلا يصح العطف عليه وفي بعض الصور لا يتعين الحمل على احدهما لانه يصلح
لكل واحد منهما ويتعين فيه بالنسبة وكلام صاحب المفتاح يحتمل هذه الثلثة واما

كون الثانية كالمتصلة بالاولى فلكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى
فينزل المقتضي الذي هو الجملة الاولى منزلة المقتضى الذي هو السؤال
فيجعل كانه السؤال او ينزل الاولى منزلة السؤال عن الثانية ويجعل جوابه
جوابا فيفصل الثانية عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال وقال صاحب
المفتاح فينزل السؤال المقدر منزلة الواقع لنكتة اما التنبيه السامع على
موقعه او لاغنائه السامع ان يسأل او لئلا يسمع منه شيء او لئلا ينقطع كلامك
بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك
العطف او لغير ذلك مما ينخرط في هذا السلك ويسمى الفصل لاجل ذلك اي لكون
الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية ايضا
تسمى استينافا فلفظ الاستيناف على اصطلاح علماء المعاني يطلق على المعنيين
المذكورين والاستيناف على ثلاثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الجملة
الاولى اما عن سبب الحكم الذي في الجملة الاولى مطلقا اي ذلك السبب كقول
الشاعر قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا
او ما سبب علتك واجاب بقوله سهر الى اخره ولذلك فصل عما قبله والسؤال ههنا
عن مطلق سبب العلة وكقوله وقد غرضت من الدنيا فهل زمني معط حياتي
لغر بعد ما غرضا جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ غرضا
لم يصل جربت بالعطف على غرضت بناء على سؤال ينساق اليه معنى البيت
الاول وهو لم تقول هذا وحتى وما الذي اقتضاك ان تطوي عن الحياة الى هذه
الغاية كشحك فاجاب عن ذلك بقوله جربت الى اخره وقد غرضت اي مللت

والغرض لم يجرب الامور وبعد صح بالضم صفة لعمرو وما عرضا صفة اخرى
له وما قصدنا فيه وفيه ضمير يرجع الى العمرو والجار بكسر الراء جمع تجربة
والغرض ههنا الحاجة والقصد والمعنى جربت الدنيا وخبرت منها واهل يسمح زمعى
ان يعطي حيوتي من لم يجرب الدنيا ولم يضجر من تقلب احوالها بعد تمضي ايثار
حيوته على من لا يعلم امر احوال الدنيا ما علم الشاعر ومعنى البيت ان امتحان
الدهر واهله لم يترك لي حاجة في مودة احد من اهل الزمان واما عن خاص الحكم
فهاكل موضع امكن فيه تقدير الخاص صح تقدير العام فيه ولا عكس وتقدير الخاص
اولى حيث امكن كقوله تعـ وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل
النفس امارة بالسوء فقيل ان النفس لامارة بالسوء وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم
الذي هو في الجملة الثانية كما مر في باب احوال الاسناد الخبري لان السوال ههنا
لما كان عن سبب خاص للحكم علم ان السائل عالم بان له سببا لكنه طالب لخصوصيته
لماهية السبب فعلم ان السوال طلبية فمقتضى تأكيد حكمها على حسب ما مر
واما عن غيرهما كقوله تعـ قالوا سلاما قال سلام كانه قيل فماذا قال ابراهيم فقيل
قال سلام وكقول الشاعر زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي
فانه لما ابدى الشكاية عن جماعات العذال كان ذلك مما يحرك السامع ليسأل اصدقوا
في ذلك ام كذبوا فاخرج الكلام مخرجه اذا كان هذا السوال وقيل له فصل فقال صدقوا
لغمرة الشدة وايضا من الاستيناف ما ياتي باعادة اسم ما استونف عنه الحديث نحو
احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان اليه ومن الاستيناف ما يبنى على صفة ما استونف
عنه الحديث كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك اي للاحسان اليه ابلغ

مما ياتي باعادة اسم ما استونف عنه لكون الاستيناف على هذا الوجه منطويا
على بيان سبب الحكم بخلاف الاول وما قيد بيان السبب ادعى الى القبول مما ليس كذلك
فعلم ان الاستيناف باعتبار اعادة اسم ما استونف وباعتبار ما بني على صفته
على ضربين كما مر وقد يحذف صدر الاستيناف لقيام قرينة دالة عليه نحو يسبح له
فيها بالغدو والاصال رجال فيمن قرا يسبح مبنيا للمفعول فانه اذا قيل يسبح له
فقد علم ان ثمة فاعلا ولكنه لم يذكر فكان سائلا سال عنه وقال من يسبح فقيل رجال
اي يسبحه رجال فيسبحه هو صدر الاستيناف محذوف وعلى حذف صدر الاستيناف
نحو قولهم نعم الرجل او رجلا زيد وبئس الرجل او رجلا عمرو على القول بان المخصوص
خبر مبتدا محذوف اي هو زيد او عمرو كانه لما قيل ذلك فابهم الفاعل جعله معهودا
ذهنيا مظهرا او مضمرا استلزم تفسيره بانه من هو فقيل هو زيد او عمرو ثم حذف
المبتدا وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء مقامه او لا مع قيام شيء مقامه
الاول كقول الحماسي زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف حذف الجواب
الذي هو كذبتم في زعمكم واقام لهم قولهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه
والسوال المقدر هو لم تنكر زعمنا ان اخوتنا قريش ويجوز ان يقدر قوله لهم الف
وليس لكم الاف جوابا للسوال اقتضاه الجواب المحذوف كانه لما كان المتكلم كذبتم
قالوا لم كذبنا فقال لهم الف وليس لكم الاف فيكون في البيت استينافان
كقوله تعـ فنعم الماهدون اي نحن ونعم العبد اي ايوب او هو لدلالة الكلام على هذا
المقدر هذا على القول بان المخصوص خبر مبتدا محذوف واما الوصل لدفع
ابهام خلاف المقصود فكقول البلغاء لا وايدك الله فانه لو قيل لا ايدك الله بدون الواو

كقوله صح

قوله صح

كما علمه كلام الاوساط لم يوهم الدعا منفي الباسد فوصل بالواو لدفع هذا الايهام
قوله واما التوسط فاذا اتفقتا خبرا او انشا لفظا ومعنى او معنى لجامع
كقوله تع يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
وكقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا اي لا تعبدوا
وتحسنون بمعنى احسنوا او واحسنوا والجمع بينهما بحسب ان يكون باعتبار المسند اليهما
والمسندين نحو يشعر زيد ويكتب ويعطي ويمنع وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد
طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو
قصير لمناسبة بينهما بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب بدونها وزيد شاعر وعمرو طويل
مطلقا قوله اما التوسط بين حالتي كمال الانقطاع وكمال الاتصال فهو ضربان
احدهما ان يتفق الجملتان خبرا لفظا ومعنى او انشا لفظا ومعنى مع جهة جامعة
بينهما مثال اتفاقهما خبرا لفظا ومعنى لجامع قوله يخادعون الله وهو خادعهم والجامع
بينهما هو اتحادهما في المسند وفي المنسوب اليه وقوله تع ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم والجامع هو اتحادهما في التضاد ومثال اتفاقهما انشا لفظا ومعنى الاول
امر والثاني نهي والجامع اتحادهما في المسند اليه وثانيهما ان يتفق الجملتان خبرا
معنى لجامع بينهما او انشا معنى لجامع بينهما سوا كانتا متفقتين لفظا او لا مثال
الاول قوله تع فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين
يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فقوله والق عصاك جملة انشائية لفظا
وخبرية معنى معطوفة على قوله ان بورك وهي جملة خبرية معنى ولفظا فالجملتان

اي المعطوف والمعطوف عليه خبريتان معنى لان التقدير فلما جاءها قيل بورك
من في النار وقيل الق عصاك لما عرفت في علم النحو ان هذه اعني المفسرة
لا تاتي الا بعد فعل في معنى القول وهو ههنا نودي فانه دال على القول المحذوف للدلالة
عليه والجامع لاتحادهما في المسند اليه وهو موسى اما في الق فواضح واما في بورك
من في النار على بعض الوجوه فيه هو موسى وكونهما في تقدير الندا الى نودي وفي المثال المذكور
ليس ما هو انشا لفظا خبرا معنى بل هو انشا لفظا ومعنى والمعطوف هكذا وكذا
المعطوف عليه ومثال الثاني قوله تع واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا عطف قوله
قولوا على قوله لا تعبدون لانه بمعنى لا تعبدوا فهما والجملتان انشائيتان معنى
لا لفظا لان لفظ احدهما خبر ولفظ الاخرى انشا والجامع لاتحاد المسند اليه فيهما
وهو واو الضمير وكونهما في تقدير اخذ الميثاق اذ قبلهما اخذنا ميثاق بني اسرائيل
واما قوله وبالوالدين احسانا وتقديره اما وتحسنون بمعنى واحسنوا فيكون
الجملتان انشا معنى وخبرا لفظا واما واحسنوا فيكون الجملتان انشا معنى لا لفظا
بل لفظ احدهما خبر ولفظ الاخرى انشا والجامع ما ذكر وهذا ابلغ من صريح
النهي والامر لانه كان يسارع الى الانتهاء والامتثال فهو يخبر عنه وكذا قوله ان
اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها
فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون عطف
وامتازوا على ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون بعد ان ضمنه معنى الطلب وهو
فليمتازوا عنكم اليوم بيان ذلك ان قوله ان اصحاب الجنة الى قوله ايها المجرمون خطاب لهما

وقت المحشر لانه تفصيل لما اجمله قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون من جزاء
اصحاب الجنة وجزاء اصحاب النار وهذا الخطاب لاهل المحشر وقت حضورهم فيه
ودل الكلام السابق عليه من قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا فالتقدير ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر
يؤول حالهم الى اسعد حال فليمتازوا عنكم اليوم الى الجنة وامتازوا انتم عنهم الى النار
ايها المجرمون والجامع بينهما اشتراكهما في قوله لا تظلم نفس شيئا وفي قوله ولا
تجزون الا ما كنتم تعملون وفي انهما في ذلك اليوم وفي تماثل تصور المسند فيهما واما
قوله تع فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات فقال الزمخشري هو وبشر الذين
امنوا معطوف على فاتقوا النار وقال ايضا في سورة الصف في قوله تع وبشر
المومنين انه معطوف على تؤمنون قبله لكونه في معنى امنوا امرا وفيه نظر
لان المسند اليه في المعطوف عليه فيهما جمع وفي المعطوف مفرد وايضا المسند اليه
في المعطوف عليه في الاية الاولى هو الكافرون وفي الاية الثانية هو المومنون وفي
وفي المعطوف فيهما هو النبي عليه السلام والجامع ضعيف ثم قوله تؤمنون بيان
لما قبله على طريق الاستيناف وهو التجارة كانهم قالوا كيف نعمل او نعمل فقيل
تؤمنون واذا كان كذلك فكيف يصح عطف بشر المومنين عليه فلهذا ذهب
صاحب المفتاح الى انهما معطوفان على قل مرادا قبل يا ايها الناس وقبل يا ايها
الذين امنوا لان ارادة القول بواسطة انصباب الكلام الى معناه غير عزيزة في القرآن
وذكر لها صورا كثيرة ومنها قوله تع وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا وقوله واذ

اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا واتخذوا اي وقلنا في الايتين السابقتين وقائلين في الاخيرة وفي هذا بعد للمعطوف
عليه قال المولف والاقرب ان يكون الامر يعني بشر في الايتين معطوفا على مقدر
دل عليه ما قبله وهو في الاية الاولى فانذر او نحوه اي فانذرهم وبشر الذين
امنوا وفي الثانية فابشر او نحوه اي فابشر يا محمد وبشر المومنين ويمكن ان
يقال انه معطوف على مقدر هو قل ويقدر اقرب مما قدره صاحب المفتاح تقديره
في الاية الاولى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي اذا تبين عجزكم عن المعارضة وظهر
صدقك يا محمد فقل انقذوا العباد المسلمين من النار الى الجنة وبشر الذين امنوا وفي
الثانية قل يا محمد ان تفعلوا ذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم الى الجنة وبشر المومنين
والجامع فيهما اتحاد المسند اليه واذا تقرر ذلك فلتعلم ان العطف فيما بين الجمل
يعتمد على معرفة الجامع بينها والجامع بين الجملتين لا يخ اما ان يكون باعتبار المسند
اليهما فقط اي باعتبار المسند اليه في هذه الجملة والمسند اليه في هذه الجملة — واعتبارهما
او باعتبار المسندين فقط اي باعتبار المسند في اليهما والمسندين جميعا والمعتبر في
العطف هو هذا الاخير وهو الذي تعرض المولف له بقوله والجامع بينهما
ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين هذا اذا كان المسند اليه في الجملتين شيئين
اما اذا كان المسند اليه فيهما شيئا واحدا سواء كان المسندان فيهما مما لا يجوز اجتماعهما نحو
يشعر زيد ويكتب او يجوز نحو يعطي زيد ويمنع فيجب ادخال العطف فيهما لان الغرض
جعل المسند اليه جامعا للامرين فلو لم يعطف وقيل فلان يقول يفعل بلا عاطف
لتوهم ان الثاني رجوع عن الاول هذا مثال ما اذا كان المسند اليه فيهما شيئين سواء كان المسندان

مما يجوز اجتماعهما كزيد شاعر وعمرو كاتب او مما يمتنع اجتماعهما كزيد طويل
وعمرو قصير يعطف فيهما اذا كان بين زيد وعمرو مناسبة ما مثل ان يكونا اخوين
او عالمين او قاضيين او نظيرين او غير ذلك مما يوجب اتحاد التعلق بينهما فلو قلت
زيد شاعر وعمرو كاتب بدون اعتبار المناسبة بينهما بان لم يكن لزيد تعلق بحديث عمرو
لم يجز وكذا لو قلت زيد طويل والخليفة قصير عند من لم يكن لزيد تعلق بحديث الخليفة
ولو قلت زيد شاعر وعمرو طويل لم يجز مطلقا اي سواء كان بينهما مناسبة مثل
ان يكونا اخوين او لا يكون بينهما مناسبة لانه يعد مستبدعا مستنكرا اذ ذكر احدهما
من الشعر والطول عند ذكر الآخر خلاف زيد شاعر وعمرو كاتب اذا كان بينهما مناسبة
فانه يجوز لان ذكر احدهما من الشعر والكتابة عند ذكر الآخر لا يستبدع ولا يستنكر
بل يكون كثيرا او على قولك زيد شاعر وعمرو طويل قوله نعم ان الذين كفروا سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قطع عما قبله لانه كلام في شان الذين كفروا وما
قبله كلام في شان القران قال المؤلف وما يشعر به ظاهر كلام صاحب المفتاح
فيه هو انه يكفي ان يكون الجامع باعتبار المخبر عنه او الخبر او قيد من قيودهما واثر
هذا منقوض بنحو ما مر من المثالين الممتنع فيهما العطف وبنحو قولك هزم الامير
الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبي فيه ولعله سهو فانه صرح في كتابه بامتناع
عطف قول القائل خفي ضيق على قوله خاتمي ضيق مع اتحادهما في الخبر قلت
قال صاحب المفتاح اما الحالة المقتضية لكمال الانقطاع بين الجملتين فهي ان تختلفا
خبرا او طلبا او ان تتفقا خبرا فان لم يكن بينهما جامع ثم ذكر الجامع مطلقا اعم
من ان يكفي كل واحد منها في صحة العطف او لا كما سيأتي ولا يلزم من ذكره الجامع

واقسامه باعتبار المخبر عنه او الخبر او قيد من قيودهما مطلقا انه كلما حصل
واحد منها يكفي في صحة العطف ولم يشعر ظاهر كلامه في شيء من كتابه بانه
يكفي الجامع الذي ذكره في صحة العطف بل ما يشعر به ظاهر كلامه في امثلة
القطع لغير الاختلاف خبرا او طلبا هو ان مجرد الجامع لا يكفي فيها بل يجب ان
يكون معتبرا ملتفتا اليه حتى يصح العطف وهو قوله ومن امثلة القطع لغير الاختلاف
ما اذكره يكون لك حديث وقع في خاطرك بغتة حديث لا جامع بينه وبين ما
انت فيه بوجه او بينهما جامع غير ملتفت اليه لبعد مقامك عنه ويدعوك الى
ذكره داع فتورده مع الاول مفصولا فعلم منه ان وجود الجامع مطلقا لا يكفي
وح لا يلزم انتقاض كلامه بما ذكره المؤلف قوله السكاكي الجامع بين الشيئين
عقلي بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص
في الخارج يرفع التعدد او تضايف كما بين العلة والمعلول او الاقل والاكثر او
وهمي بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في
معرض المثلين ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا او
تضاد كالسواد والبياض والايمان والكفر وما يتصف بها او شبه تضاد كالسماء
والارض والاول والثاني فانه ينزلهما منزلة التضايف ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد او خيالي بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق واسبابه مختلفة
ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا ولصاحب علم المعاني
فضل احتياج الى معرفة الجامع لا سيما الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة
ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية والفعليتين

في المضي والمضارعة الا لمانع **اقول** يريد ان يذكر ما ذكره صاحب المفتاح
من الجامع بين الجملتين فقال الجامع بينهما عقلي ووهمي وخيالي اما العقلي
فهو ان يكون بينهما اتحاد في تصور اي في تصور المسند اليه او في تصور المسند
او في قيد من قيودهما نحو فلان يصل ويقطع وزيد كاتب وعمرو وهزم الامير
الجند يوم ودهب السلطان جنبه الغافه او ان يكون بينهما تماثل في تصورهما
مثل التماثل في المسند اليه كما مر او في المسند مثل زيد اب لبكر وعمرو اب لخالد
او في قيد من قيودهما لان حكم التماثل حكم الاتحاد فان العقل بتجريده المثلين
عن التشخص في الخارج اي عن الصفة التي يمتاز الوجود عن كل ما عداه في الخارج
والخارج يرفع التعدد بين المثلين ويجعلهما متحدين بان يعقل ماهيتهما النوعية
المشتركة بينهما مجردا عن التشخص او ان يكون بينهما تضايف بان لا يمكن تعقل
احدهما بدون تعقل الاخر سوا كان التضايف بين الامور المعقولة كما بين العلة
والمعلول والسبب والمسبب لان العلة انما تعقل من حيث هي علة بالنسبة
الى المعلول من حيث هو المعلول وبالعكس وكذا السبب والمسبب فان العلة او
السبب هو ما يتوقف عليه الشيء والمعلول او المسبب هو ما يتوقف على الشيء
فكل واحد من الموقوف عليه والموقوف باعتبار انه موقوف وموقوف عليه
لا يمكن تعقله الا باعتبار الاخر او بين الامور المحسوسة كما بين السفل والعلو
وهو تضايف محسوس مكاني فان السفل والعلو من حيث هما سفل وعلو لا يمكن
تعقل شيء منهما بدون الاخر او بين ما يعم المعقول والمحسوس كما بين الاقل والاكثر
فان الاقل من حيث هو اقل انما يعقل باعتبار ما هو اكثر منه وبالعكس ويمكن ان

المعقول كالمثلثين وبثلث مسائل والمحسوس ككتابين وبثلث كتب وانما
قال التضايف من الجامع لان التضايف بين الشيئين يوجب اجتماعهما عند العقل
اذا تعقل احدهما واما الوهمي فهو ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض
ولون صفرة فان الوهم يبرز الشيئين في معرض المثلين ولذلك حسن الجمع
بين الثلاثة التي هي الشمس وابو اسحق والقمر وحكم المثلين حكم المتحدين كما مر
او ان يكون بين تصوريهما تضاد كالسواد والبياض وهو مثال التضاد في الالوان
ومنها واسطة والايمان والكفر وهو مثال التضاد في المعاني وذهب بعضهم
الى انه لا واسطة بينهما على مذهب الاشاعرة لان الايمان عندهم هو تصديق النبي
عليه السلام في كل امر ديني علم مجيئه به بالضرورة والكفر هو انكار شيء من ذلك
فالمكلف اما ان يصدقه في الكل او لا فلا واسطة وفيه نظر لان المكلف قد يخلو
عنهما بان لا يبلغه صيت نبي او يبلغه لكن لم يبحث حتى علم تصديقه وكالمتصفات
بالمعاني المتضادة كالاسود والابيض والمؤمن والكافر او ان يكون بينهما شبه تضاد
كالسما والارض والاول والثاني ولما كان المتضادان هما المتقابلان الوجوديان
بين المتعاقبين على محل واحد بينهما غاية الخلاف حكم على السواد والبياض
والكفر والايمان بالتضاد لتحقق الوجود القيود المذكورة فيهما وعلى السما والارض
والاول والثاني بان بينهما شبه تضاد لمشابهتهما المتضادين مع كونهما وجوديين
وان بينهما غاية الخلاف وليسا متضادين لانتفاء قيد التعاقب لانهما لا يتعاقبان
على محل اصلا وانما صح ان يكون التضاد وشبهه جامعا لان الوهم ينزل المتضادين
والشبيهين بهما منزلة المتضايفين فيجتهد الوهم في الجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد

الضد كالسواد مثلا اقرب خطورا بالبال مع ضده كالبياض واما الخيالي
فهو ان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاجل اسباب
مختلفة في الخارج مودية الى ذلك التقارب في الخيال ولاختلاف تلك الاسباب
اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا تعانق في الخيال كالات كل
صناعة في خيال صانعها وتلك الصور في خيال الاخر وهو خيال الجاهل بتلك الصناعة
لا يرى بعضها بعضا لعدم الاجتماع فيه وكم صورة لا تكاد تلوح في خيال كصورة مجوس
زيد في خيال عمرو مثلا وهو لا يكون بحياله وتلك الصورة في غير ذلك الخيال كخيال
زيد نار على علم لانه لا تفارقه بل تفارقه كالحال ان صاحب صلاح ملك وصائغا
وصاحب بقر ومعلم صبية سافروا ذات يوم ووصلوا اسير النهار بسير الليل
فبينا هم في وحشية ظلما ومقاساة محنة الخبط وخوف الضلال وقد جاوز
الجرام الطمس طلع عليهم البدر بوجهه البدر الكريم واضاءت لهم انواره كل
مظلم بهم فافاض كل منهم في الثنا عليه وشبهه بافضل ما في خزانة صورة
فشبهه السلاحي بالترس المذهب يرفع عند الملك والصائغ بالسبيكة من
الابريز يفتر عن وجهها البوتقة والبقار بالجبن الابيض يخرج من قالبه طريا
والمعلم برغيف احمر يصل اليه من بيت ذي مروة وهل تشبيهات الرفقاء
الاربعة للبدر الطالع عليهم تلو عليك صورة غير ما تلونا من اختلاف ثبوت
الصور في الخيالات وتعانقها في بعضها دون بعض لاختلاف اسباب يوجب ذلك
ولصاحب علم المعاني فضل احتياج في معرفة الفصل والوصل الى التنبه لانواع
الجامع من العقلي والوهمي والخيالي لا سيما النوع الخيالي فان جمعه مجرى الالف والعادة

حسب ما يعقد الاسباب في استبداع الصور خزانة الخيال كالجمع بين
الابل والسماء والجبال والارض في قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بالنسبة
الى اهل الوبر فان جل انتفاعهم في معاشهم من الابل فيكون عنايتهم مصروفة اليها
وانتفاعهم منها لا يحصل الا بان ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر فيكثر تقلب
وجوههم الى السماء ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم وحصن يتحصنون به ولا شيء لهم في
ذلك كالجبال ثم لا غنى لهم لتعذر مكثهم في منزل لان اصحاب مواش عن التنقل
من ارض الى سواها فاذا فتش البدوي خياله وجد صور هذه الاشياء الاربعة
حاضرة فيه على الترتيب المذكور خلاف الحضري فانه اذا تلا الاية قبل الوقوف
على ما ذكرناه ظن النسق لجهله معيبا للعيب فيه وهو عدم وقوفه على ما
ذكرناه كما قيل وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم ومن محسنات
الوصل اي العطف ان يكون الجملتان متناسبتين ككونهما اسميتين او فعليتين
وفي الفعليتين في كونهما ماضيين او مضارعين او ظرفين او شرطين فاذا
اريد في الجملتين مجرد الغرض النسبة من غير ارادة التجدد او الثبوت لزم
ان يراعى المناسبة اللفظية لانها مطلوبة ولا مانع عنها فيجب رعايتها فنقول
قام زيد وقعد عمرو وزيد قائم وعمرو قاعد وزيد قام وعمرو قعد ولا نقول
قام زيد وعمرو قاعد الا اذا كان مانع عن المناسبة المذكورة بان اريد لاحداهما
التجدد وبالاخرى الثبوت كما اذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو
وجب ان يقول قام زيد وعمرو قاعد بعد او مراعاة المعنى اولى واوجب

من مراعاة المناسبة اللفظية وعليه قوله تع سواء عليكم ادعوتموهم ام
انتم صامتون المعنى سواء عليكم ايها المشركون احداثكم الدعوة للاصنام
بان تدعوهم مهماتكم ام استمر عليكم صمتكم عن دعائهم في مهماتكم لانهم كانوا
اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم بهم لقوله تع واذا مس الانسان ضر دعوا
ربهم منيبين اليه وكانت حالهم المستمرة ان يكونوا عن دعوتهم صامتين قوله
تذنيب اصل الحال المنتقلة ان يكون بغير واو لانه في المعنى حكم على صاحبها كالخبر
ووصف له كالنعت لكن خولف اذا كانت جملة فانها من حيث هي جملة مستقلة
بالافادة فتحتاج الى ما يربطها بصاحبها وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل
الضمير بدليل المفردة والخبر والنعت فالجملة ان خلت عن ضمير صاحبها وجب
الواو وكل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حال يصح ان يقع حالا
عنه بالواو الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو لما سياتي
والا ان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخول الواو نحو ولا تمنن تستكثر
لان الاصل المفردة وهي تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له
وهو كذلك اما الحصول فلكونه فعلا مثبتا واما المقارنة فلكونه مضارعا واما ما
جاء من نحو قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا
فمحمول على حذف المبتدا اي وانا اصك وانا ارهنهم وقيل الاول شاذ والثاني ضرورة
وقال عبد القاهر هي فيهما للعطف والاصل وصككت ورهنت عدل الى المضارع
ليكون حكاية للحال وان كان منفيا فالامران كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان
بالتخفيف ونحو وما لنا لا نؤمن بالله لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول

لكونه منفيا اقول مما يتصل بباب الفصل والوصل بين الجملتين القول في الجملة
اذا وقعت حالا منتقلة فانها تجيء تارة بغير الواو ولهذه المشابهة سميت تذنيبا
لانه كالذنابة له فنقول قد علم معنى الحال في علم النحو وهي على نوعين منتقلة
ومؤكدة فالمنتقلة حال تنتقل عن ذي الحال والمؤكدة حال مقررة لمضمون جملة
لا تنتقل عن ذي الحال اصلا او لا تنتقل غالبا مثل هو الحق بينا وهو الحق لا شبهة فيه
وكقوله تع الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وحق هذا النوع ان لا يدخلها الواو نظرا
الى اعرابها الذي ليس بتبع لعدم المتبوع لان هذه الواو وان كانوا يسمونها واو
الحال اصلها العطف قال المولف اصل الحال المنتقلة ان يكون بغير واو لانها
في المعنى حكم على صاحبها فلا يدخلها الواو كالخبر بالنسبة الى مبتدائه ولان الحال
في المعنى وصف لصاحبها فلا يدخلها الواو كالنعت بالنسبة الى منعوته والتحقيق
فيه لان الاعراب انما يجيء به في الاسم للدلالة على تعلق معنوي حصل بينها وبين عاملها
بسبب التركيب الاسنادي فاذا وجد الاعراب في موضع يكون دليلا على تعلق
هناك معنوي فيكون مغنيا عن تكلف معلق اخر كالواو مثلا لكن خولف هذا
الاصل فيها اذا كانت جملة لانها من حيث هي جملة مستقلة بالافادة غير متحدة
بالاولى فتحتاج الى ما يربطها بصاحبها وكل واحد من الضمير والواو صالح للربط والاصل
الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت مطلقا واذا
تقرر ذلك فنقول الجملة التي تقع حالا لا تخلو اما ان يكون خالية عن ضمير صاحبها
او لا يكون خالية اما الاولى فيجب ان يكون بالواو لئلا تصير منقطعة عن صاحبها
غير مرتبطة به مثل جاء زيد والشمس طالعة وجاء زيد وما يتكلم عمرو وجاء زيد وقد خرج عمرو

وجاء زيد وما خرج عمرو وكل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه
حال يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه مع الواو الا الجملة المصدرة بالمضارع المثبت
كقولك جاء زيد ويتكلم عمرو وحال زيد فانه لا يصح بالواو لما سياتي ان المضارع المثبت
اذا وقع حالا يجب ان يكون ارتباطها بالضمير وحده لا يصح بالواو ومع الضمير ايضا
مثل قوله تع واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول
الله اليكم فان قوله وقد تعلمون جملة حالية وهي مضارع مثبت مع ان الربط ليس
بالضمير وحده والتعليل الذي سنذكره في ذلك ضعيف كما سياتي لا يقال انه جملة
اسمية لان التقدير وانتم قد تعلمون لانا نقول الاصل عدم التقدير قوله
خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حال اذ لو لم تخل عنه لصح وقوعها
حالا مطلقا وقوله يصح ان تقع حالا عنه دون ان يقول يجب لانه يجوز ان تكون
الثانية معطوفة على الاولى فلا يجب وقوعها حالا واما الثانية وهي قوله والا
اي وان لم تكن الجملة الواقعة حالا خالية عن ضمير صاحبها فتارة يجب ان تكون
بالواو وتارة يمتنع ذلك وتارة يترجح احدهما وتارة يستوي الامران ولتبيين اسباب
هذا الاختلاف فنقول الجملة لا تخلو اما ان تكون فعلية او اسمية فان كانت اسمية
فعلية او اسمية فان كانت فعلية فلا تخلو اما ان يكون الفعل فيها مضارعا او لا
فان كان مضارعا فلا يخلو اما ان يكون المضارع منفيا او مثبتا فان كان مثبتا امتنع
دخول الواو نحو ولا تمنن تستكثر قوله تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال
اي لا تعطه مستكثرا طالبا للكثير مما اعطيت وقرئ بسكون الراء على انه بدل
كانه قيل ولا تمنن تستكثر على انه من المن في قوله تع ثم لا يتبعون ما انفقوا منا

ولا اذى لان من شان المنان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا ويعتد به واما
لانه يشبه ثرو من يستكثر ولو بكر بعضد فسكن تخفيفا واما الوقف ولا الجزم على
انه جواب النهي لفساد المعنى وقرئ بالنصب على اضمار ان وانما قال امتنع دخول
الواو فيما ذكر لان الاصل في الحال هي المفردة لان لها اعرابا والاصل في الاعراب هو المفرد
وايضا المفرد اصل بالنسبة الى المركب والحال المفردة المنتقلة يدل على حصول
صفة غير ثابتة اي غير مستمرة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال
قيدا له وهو عاملها مثل جاء زيد راكبا فان راكبا يدل على حصول صفة الركوب
التي هي غير ثابتة مقارن ذلك الحصول للمجيء وانما قلنا ان الحال المفردة المنتقلة
يدل على ما ذكرناه اما دلالتها على حصول صفة مقارن لما جعلت الحال قيدا له
فلان الحال ما يبين هيئة الفاعل او المفعول باعتبار كونه فاعلا ومفعولا والهيئة هي
الصفة اعني ما يقوم بالغير من الوجوديات او العدميات المحتاج الى محل يقوم به الا
نادرا فالحال بمعناه يدل على حصول صفة شانه ما ذكر واما دلالتها على كونها
غير ثابتة فلانها منتقلة والفعل المضارع المثبت بهذه الصفة لان المضارع المثبت
يدل على حصول صفة غير ثابتة لانه فعل مثبت والفعل يدل على التجدد وعدم
الثبوت كما مر ويدل ايضا على المقارنة لكونه مضارعا وهو يصلح للحال والاستقبال
واذا ثبت ان المضارع المثبت كصفة الحال المفردة وجب ان يكون ربطها بالضمير
وحده كالحال المفردة وهذا هو معنى قوله وهو كذلك اي المضارع المثبت كالحال
المفردة في الدلالة المذكورة قال المؤلف في الايضاح ولهذا امتنع نحو جاء زيد ويتكلم
عمرو كما مر وهذه العلة منقوضة بالجملة الحالية الخالية عن ضمير صاحبها مع انها

يجب فيها الواو وبما ذكر من المثال في النظر المذكور مع دخول الواو فيه ان قيل
الجملة الحالية الخالية عن ضمير صاحبها ان كانت فعلية فلا نقض وهو ظاهر
وان كانت اسمية فلا نقض ايضا لان الاسمية تدل على الثبوت والاستمرار وقلنا ان
الاسمية اذا وقعت حالا منتقلة خرجت عن الدلالة على الثبوت والاستمرار
لكون المقصود منها منتقلا فعرفنا فصل وركا المفرده قوله واما ما جاء من نحو جواب
سؤال مقدر تقرير السؤال انه علم مما مر ان المضارع المثبت اذا وقع حالا
في كلام العرب دخولها فيه نحو قمت واصك وجهه اي اضربه قوله اصك فعل
مضارع مثبت وقع حالا وقد دخله الواو وكذا قول عبد الله بن همام السلولي
فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا قوله ارهنهم اي تركته عندهم
فيها حال وهو مضارع مثبت دخله الواو والاظافير جمع الظفر وهو في
الشبه ما ورا معقد الوتر الى طرف الوتر القوس لحسه عنه من ثلثه اوجه
احدها ان الجملة التي وقعت حالا فيما ذكره اسمية لا فعلية فهو غير محل النزاع
او تقديره وانا اصك وانا ارهنهم ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التقدير وان
احتمله لكونه غير ظاهر والدليل المذكور على امتناع دخول الواو فيه غير قطعي
لحمل المثال على التقدير المذكور ولا سالم عن النقض مع وجود مانع لان لكون
النقض قادحا وثانيها ان الاصل لا اول اي قمت واصك وجهه لا تعتد به والثاني
وهو ما في البيت لضرورة الشعر فلم يقع وقوع ذلك في القران كما ذكرنا شاذ او لا
ضرورة وثالثها قال الشيخ عبد القاهر الواو فيهما للعطف لا للحال فان قيل العطف
غير مناسب لما ذكرنا اي من محسنات الوصل تناسب الجملتين في المضي والمضارع

وهنا لا يكون تناسبها حاصلا لان احدهما ماض والاخر مضارع فتكون
الواو للحال لا للعطف لان التناسب المذكور ليس بشرط في الحال اجاب
عن ذلك بان الاصل وصككت ورهنت عدل الى المضارع لحكاية الحال الماضية
كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت قلت لا يعنيني فان امر
ههنا بمعنى مررت اخرجه على لفظ المضارع لحكاية الحال وهذا الجواب
لو كان يصح الواو فيهما للحال هذا اذا كان المضارع مثبتا اما اذا كان منفيا
فيجوز فيه الامران الواو وعدمه من غير ترجيح لدلالته على المقارنة لكونه
مضارعا وعدم دلالته على الحصول لكونه منفيا فدل على عدم حصول الوصف
لا على حصوله اما مجيئه بالواو فكقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان
بتخفيف النون وقراءة غيره بتشديد النون على انها موكده والفعل نهي
فعلى هذا الواو للعطف وعلى الاول لا يصح للعطف على الظاهر وهذا
هو معنى قوله بالتخفيف واما مجيئه بغير واو فكقوله تع وما لنا لا نؤمن
بالله قوله لا نؤمن حال بغير واو قوله وكذا ان كان ماضيا لفظا او معنى
كقوله تع اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم
وقوله تع انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم اما المثبت فلدلالته على الحصول لكونه فعلا مثبتا
دون المقارنة لكونه ماضيا ولهذا اشترط ان يكون مع قد ظاهرة او مقدرة
واما المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول فلان لما للاستغراق

وغيرها للانتفا مقدم مع ان الاصل استمراره فيحصل به الدلالة عليها عند
الاطلاق بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد وتحقيقه ان استمرار
العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود واما الثاني فلكونه منفيا اقول
هذا اذا كانت الجملة فعلية والفعل فيها مضارع اما اذا كان الفعل فيها ماضيا لفظا
او معنى فيجوز فيه الامران الواو وعدمه من غير ترجيح سوا كان الماضي مثبتا
او منفيا اما مجيئه بالواو فيما هو ماض لفظا مثبت مع قد لفظا فكقوله تع
حكاية عن زكريا عليه السلام انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا واما مجيئه
بغير واو مع قد تقديرا فكقوله تع او جاؤكم حصرت صدورهم اى قد حصرت
اما مجيئه بالواو فيما هو ماض معنى منفي بلم فكقوله تعالى حكاية عن مريم
انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وبغير واو فكقوله تع فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء واما مجيئه بالواو فيما هو ماض معنى منفي بلما فكقوله
تع ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وسبب
جواز الامرين في الماضي اذا كان مثبتا هو دلالته على حصول صفة بالله لكونه
فعلا مثبتا فلكونه مثبتا دالا على الحصول ولكونه فعلا دالا على عدم الثبوت
وعدم دلالته على المقارنة لكونه ماضيا ولعدم دلالته على المقارنة اشترط
ان يكون الماضي الذي وقع حالا مع قد ظاهرة او مقدرة حتى تقربه الى الحال
فيصح وقوعه حالا وظاهر هذا التعليل يقتضي وجوب ترك الواو في الماضي
المنفي لانتفا دلالته على الحصول لكونه منفيا وانتفا المقارنة لكونه ماضيا لكنه لم
يجب فيه بل يكون مثل الماضي المثبت في جواز الامرين من غير ترجيح لان الماضي

المنفي يدل على المقارنة دون الحصول اما الاول وهو دلالته على المقارنة
فلان لما للاستغراق النفي الى زمان الاخبار واما غير لما من نحو ما ضرب ولم
يضرب فلان الانتفا متقدم على زمان الاخبار والاصل استمرار ذلك الانتفا
فيحصل بهذا المجموع الدلالة على المقارنة عند اطلاق ذلك المنفي اى من غير
قرينة منافية للاستمرار بخلاف الماضي المثبت فانه لا يدل على المقارنة
لان وضع الفعل على افادة التجدد والماضي المثبت منقطع الوجود
بالكلية فلا يدل على المقارنة قوله وتحقيقه الى اخره كانه جواب عن
سؤال مقدر وذلك السؤال هو انه لم قلت ان الاصل استمرار ذلك الانتفا
المتقدم ليدل الماضي المنفي على المقارنة والماضي المثبت يدل على الوجود
ولم يكن الاصل استمراره ليدل ايضا على المقارنة ليمتنع دخول الواو ولا
يشترط ان يكون مع قد اجاب عن ذلك بان استمرار العدم لا يفتقر الى
سبب اما لان العدم لا يعلل كما هو مذهب المتكلمين فاستمراره لا يعلل ايضا
لانه عدم ايضا واما لان العدم اولى بالممكن لذاته لانه لو لم يحدث شيء اصلا ولم
يتحقق تاثير في عدم الممكن كان عدمه متحققا واذا لم يفتقر العدم الى سبب
فالحاصل بالاصل بقاؤه بخلاف استمرار الوجود فانه يفتقر الى سبب الافتقار
الوجود اليه فان المتحقق لا يلزم ان يكون مستمرا وفيه نظر لانه ان اريد بقوله
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب انه لا يفتقر الى سبب اصلا وهو الظاهر
من كلامه فذلك باطل لان عدم الممكن يفتقر الى انتفا علة وجوده اذ لو تحققت
لتحقق الوجود فاستمرار العدم يفتقر الى استمرار انتفا علة الوجود لانه لولاه

لما هو فيفتقر استمراره الى سبب ح لا فرق بين استمرار العدم واستمرار
الوجود في افتقارهما الى سبب وان اريد انه لا يفتقر الى سبب حادث غير سبب
العدم فذلك باطل فيما يكون عدمه على سبيل التجدد لان سبب العدم لو كان بعينه سببا
لاستمراره لاستمر لحصول سببه فيما لم يكن على سبيل التجدد كليا لانه قد يكون
سبب العدم غير سبب استمراره كما في طرف الوجود وايضا كل ما حصل او انتفى
فالاصل استمراره ما لم يظن خلافه رافعه ح لا فرق بين استمرار العدم وبين استمرار
الوجود فيما ذكر واما الثاني وهو عدم دلالة الماضي المنفي على الحصول فلكونه
منفيا ونفي الشيء عدم حصوله فيدل على عدم حصوله لا على حصول ذلك الشيء
قوله وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها لعكس ما مر في الماضي المثبت
نحو كلمته فوه الى في وان دخولها اولى لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور
الاستئناف فيها فحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ ضمير ذي الحال وجبت نحو جاء زيد وهو يسرع او
وهو مسرع وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها تركها نحو خرجت مع
البازي على سواد وحسن الترك تارة لدخول حرف على المبتدأ كقوله فقلت
عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد واخرى لوقوع الجملة بعقب
مفرد كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم اقول هذا اذا
كانت الجملة التي وقعت حالا فعلية اما اذا كانت اسمية فالمشهور انه يجوز
فيه الامران الواو وعدمه لكن الواو اولى اما جواز ترك الواو فلعكس ما مر في
الماضي المثبت وما مر في الماضي المثبت هو دلالته على حصول صفة غير ثابتة

مع عدم دلالته على المقارنة فعكسه هو دلالته على المقارنة مع عدم دلالته
على حصول صفة غير ثابتة بل على حصول صفة ثابتة نحو كلمته فوه الى في اي
مشافها فوه مبتدأ والى في خبره والجملة وقعت حالا بلا واو وفي التعليل نظر
يعلم مما ذكر في النقض واما ان دخول الواو اولى فلعدم دلالة الاسمية على عدم
الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها لاستقلالها بالفائدة فحسن زيادة رابط
ليتأكد الربط بخلاف الفعلية المثبتة التي يجوز فيه الامران من غير ترجيح
فانها وان ظهر الاستئناف فيها ايضا لكنها تدل على عدم الثبوت وبخلاف الجملة
الفعلية المنفية التي يجوز فيه الامران من غير ترجيح فان الاستئناف في الاسمية
اظهر لان الجملة المتقدمة فعلية او في قوتها وهذه اسمية فلا تناسبها والفعلية
تناسب الفعلية المتقدمة مثال الاسمية مع الواو قوله تع فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون وقال الشيخ عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية ضمير ذي
الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا او اسما نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو
مسرع ولعل السبب ان اصل الفائدة كان يحصل بدون هذا الضمير بان يقال
جاء زيد يسرع او مسرعا فالاتيان بالضمير يشعر بقصد الاستئناف المنافي
للاتصال فلا يصلح لان يستقل بافادة الربط فيجب الواو وقال ايضا ان جعل
نحو على كتفه سيف بتقديم الظرف حالا عن شيء كما في قولنا جاء زيد على كتفه سيف
كثر فيها اي في تلك الحال ترك الواو كقول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع
البازي على سواد قوله على سواد وقعت حالا بلا واو وبلدة اي اهل بلدة والبازي
الصبح على سواد اي على بقية من الليل يعني اخرج منها ولا اصبر الى طلوع الصبح

ثم قال والوجه ان يقدر الاسم في مثله مرتفعا بالظرف فانه جائز باتفاق من
صاحب الكتاب وابي الحسن لاعتماده على ما قبله ثم اختار ان يكون الظرف ههنا
خاصة في تقدير اسم فاعل وجوز ايضا ان يكون في تقدير فعل ماض مع قد ومنع
ان يكون في تقدير فعل مضارع ولعله انما اختار تقديره باسم فاعل لرجوع الحال
ح الى اصلها في الافراد ولهذا اكثر مجيئها بلا واو وانما جوز التقدير بفعل ماض ايضا
لمجيئها بالواو قليلا وانما منع التقدير بفعل مضارع لانه لو جاز التقدير به لامتنع
مجيئها بالواو ثم قال ويحسن مجي الجملة الاسمية حالا او تاره لدخول حرف على المبتداء
يحصل بشبه نوع من الارتباط كقوله فعلت عسى ان تبصرني كانما بني حوالي
الاسود الحوارد مولده كانما مع ما بعده حال فلولا دخول كان عليه لم يحسن الكلام
الا بالواو وكقولك عسى ان تبصريني وبين الحوالي الاسود الحرد الغضب وتارة
لوقوع الجملة التي وقعت حالا بعقب مفرد في محسن ترك الواو لئلا يوهم عطف الجملة
على المفرد كقول الشاعر والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم ترك الواو
في قوله برداك تبجيل وتعظيم لما ذكر والمراد ببرداه نفسه وهو استعارة كما
يقال الكرم بين برديه هذا كله اذا لم يكن صاحبها نكرة مقدمة عليها فان كان
كذلك نحو جاني رجل وعلى كتفه سيف وجب الواو لئلا تشتبه بالنعت
واما نحو قوله تع وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم فقال صاحب
المفتاح الوجه عندي هو ان ولها كتاب معلوم حال للقرية لكونها في حكم الموصوفة
نازله منزلة وما اهلكنا قرية من القرى لا وصف وحمله على الوصف سهو
لا خطاء ولا عيب في السهو للانسان والسهو ما تنبه له صاحبه بادنى تنبيه

والخطا

والخطاء ما لا يتنبه له صاحبه او يتنبه له لكن بعد اتعاب وكانه عرض بالزمخشري
حيث قال في تفسيره لها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط
الواو بينهما لان بين الصفة والموصوف كمال الاتصال الذي يمنع العطف وانما توسطت
لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاني زيد عليه ثوب وجاني وعليه
ثوب قوله الايجاز والاطناب والمساواة السكاكي اما الايجاز والاطناب
فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء على امر عرفي
وهو متعارف الاوساط اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني وهو لا
يحمد في باب البلاغة ولا يذم فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف
والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما
سبق واخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر وفيه نظر لان كون
الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه ثم البناء على المتعارف والبسط
الموصوف رد الى جهالة والاقرب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد
تادية اصله بلفظ مساو له او ناقص عنه واف او زائد عليه لفائدة
واحترز بواف عن الاخلال كقوله والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا
اي الناعم وفي ظلال العقل وبفائدة عن التطويل نحو والفى قولها كذبا ومينا
وعن الحشو المفسد كالندى في قوله ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر
الفتى لولا لقاء شعوب وغير المفسد كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله
اقول شرع في الباب الثامن في الايجاز والاطناب والمساواة قال
صاحب المفتاح اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي اضافيين لا

لا يعقل معنى شي منهما الا بالنسبة الى غيره ولهذا يختلفان كم من وجيز
بالنسبة الى شي طويل بالنسبة الى اخر ولاختلافهما وتعسر انضباطهما
لا يتيسر الكلام فيهما اي في تعريفهما الا بترك التحقيق والتعريف الجاري لهما
لتعسر الوصول اليه والبنا على شي عرفي اي مما يعرفه اهل العرف ويدورونه بينهم
وذلك الشي العرفي هو ان يجعل كلام اوساط الناس على مجرى متعارفهم في
التادية للمعاني فيما بينهم مقيسا عليه لهما ولنسميه متعارف الاوساط وهذا الكلام
في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم ونعرف كل واحد منهما بالنسبة اليه فنقال
الايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارات متعارف الاوساط والاطناب
هو اداؤه باكثر من عباراته سواء كانت القلة او الكثرة راجعة الى الجمل او الى
غير الجمل كاجزائها ومتعلقاتها ثم قال بعد ان ذكر امثلة الاختصار ثم الاختصار
لكونه من الامور النسبية يرجع في بيان دعواه الى ما سبق تارة يعني كلام اوساط
الناس اي يعرف بذلك الاعتبار والى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اخرى
اي من كلام اوساطهم قال المولف وفيه نظر لان كون الشي نسبيا لا يقتضي
تعسر تحقيق معناه ثم البنا على المتعارف اي متعارف الاوساط والبسط الموصوف
وهو كون المقام خليقا بابسط مما ذكر رد الى جهالة اي رد لتعريفهما الى ما
هو مجهول لان كلام اوساط الناس ليس بضروري تصوره وكذا تصور البسط
الموصوف ولم تبين معناهما فكيف يصح التعريف به قلت ذلك مدفوع اما
الاول فلانه لا شك ان تعريف الشي تعريفا حديا عسر جدا ولهذا تعذر او تعسر معرفة
حقائق الاشياء خصوصا ما هو اضافي فان تصور معناه يتوقف على اعتبار معقول

هو خارج عن حقيقته في تعريف حقيقته ايضا واما الثاني فلان كلام اوساط
الناس هو الكلام الذي يؤدى به اصل المراد بالمطابقة من غير اعتبار مطابقة
مقتضى الحال فيه او عدم اعتبارها ويكون صحيح الاعراب والمعنى لكن لا يحمد منهم
ذلك الكلام ولا يذم في باب البلاغة واليه اشار صاحب المفتاح في الطرف الاسفل
للبلاغة وهو القدر الذي اذا نقص منه شي التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر
الكتاب من اصوات الحيوانات وما شبهه باصوات الحيوانات في صدره هو الكلام الذي
يؤدى به اصل المعنى بدلالة وضعية بالفاظ فيه كيف كانت ونظم لها مجرد تاليف
ينبئها عن حكم النعيق وهذا هو عين ما ذكرناه وح لا يكون البنا على المتعارف
ردا الى جهالة لانه بين معناه فيه وان لم يبينه بهذا الاسم واما الثالث فوجه دفعه
يتوقف على مقدمة وهي ان الايجاز والاطناب بحسب العرفين اللذين ذكرهما صاحب
المفتاح والمولف متنافيان بالاعتبار وغير متنافيين بحسب المادة لجواز ان
يجتمعا في كلام واحد لكن اذا قدر له اصلان ليكون ذلك الكلام مطنبا باعتبار احد
الاصلين وموجزا باعتبار الاصل الاخر كقوله تع رب اني وهن العظم مني فانه
مطنب وموجز باعتبار اصلين مقدرين له احدهما يا ربي قد شخت والثاني اني
وهنت العظام مني وكقولك نعم الرجل زيد فانه مطنب وموجز باعتبار اصلين
مقدرين له احدهما نعم زيد والثاني نعم الرجل هو زيد واذا كان كذلك فيجب تقييد تعريف
كل منهما بقولنا من حيث هو كذلك لئلا ينتقض تعريف كل منهما بالاخر فمراد قولنا
من حيث هو كذلك لئلا ينتقض على تعريف كل منهما على مذهبيهما وعلم مما مر
ان المراد سواء عبر عنه بمتعارف الاوساط او غيره قد يتفاوت قلة وكثرة كما صرح المعلوم به

يا ربي م

عن المراد المتعارف فقد يختلف طولا وقصرا كالاصلين المذكورين وقد لا يختلف
كالفرعين المذكورين واذا تقرر ذلك فقول صاحب المفتاح ثم ان الاختصار لكونه من
الامور النسبية الى اخره ليس مما يتوقف معرفة الايجاز من حيث هو هو عليه
ولا للبسط الموصوف مدخل في معرفته من حيث هو هو حتى يكون البسط ردا الى
جهالة بل تشير به الى تفاوت مراتب الايجاز في المواد الجزئية بكونه ابسط وغيره
بحسب تفاوت اصله بانه قد يكون ابسط باعتبار اصل جزئي وقد يكون غيره باعتبار
اصل اخر جزئي كما مر ذكره وح لا يلزم من كونه ابسط باعتبار اصل ان لا يكون ايجازا
مطلقا لانه اقل من عبارة متعارف اوساط اخر فالايجاز اذن على ضربين ضرب
يكون اقل من عبارة متعارف الاوساط مطلقا وهو ان يعتبر له اصل واحد ولا يعتبر فيه
الا جهة الايجاز وضرب يكون اقل من عبارة متعارف الاوساط لا مطلقا بل بالنسبة
وذلك اذا اعتبر له اصلان ويعتبر فيه جهتا الايجاز والاطناب معا وهو المراد
بقوله والى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر قال المولف والاقرب اي الى الصواب قيل
فتحقيق معنى الايجاز والاطناب الى الصواب او الى معرفة معناهما ان يقال
ان التعبير عن المراد اما بلفظ مساو للمراد او بلفظ ناقص عنه او بلفظ زائد
عليه والناقص لا يخلو اما ان يكون وافيا باداء المراد اولا فالاول هو الايجاز والثاني
هو الاخلال والزائد لا يخلو اما ان يكون لفائدة اولا والاول هو الاطناب والثاني
هو التطويل والحشو والمعتبر منها هو المساواة والايجاز والاطناب فعلى هذا
فعلى هذا لا يكون الواسطة متحققة بين الايجاز والاطناب وهي المساواة كما تحقق الواسطة
بينهما على ما ذهب اليه صاحب المفتاح وهي متعارف الاوساط وقيل الايجاز هو

التعبير عن المراد بلفظ غير زائد عليه والاطناب بلفظ زائد عليه فعلى هذا لا واسطة
بينهما والايجاز على هذا قسمان الاول ايجاز الحذف والثاني ما لا حذف فيه شيء احدهما
ما ساوى لفظه معناه ويسمى ايجازا بالتقدير والاخر ما زاد معناه على لفظه ويسمى
ايجازا بالقصر وانما قال والاقرب معرضا بذلك صاحب المفتاح حيث عرفهما
بما لم يبين معناه كما اعتقده المولف وليس بواضح عند العقل وهو متعارف الاوساط
بخلاف ما عرفهما باعتباره من المساواة فانه بين معناها فيكون بانه اقرب الى معرفة
معناهما والمراد بالمساواة هو ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد لا ناقصا عنه بحذف
او غيره كما سبق ولا زائدا عليه بنحو تكرير او تتميم او اعتراض او غيره كما سياتي ايضا
وقوله واف احتراز عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ قاصرا عن اداء المراد ويسمى عيا
وتقصيرا ايضا كقول الشاعر والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا فانه يريد العيش
الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل فاخل كما ترى والنوك بالضم
الحمق كقوله ودا النوك ليس له دوا وقوله لفائدة احتراز عما لا يكون لفائدة وهو شيئان
التطويل والحشو اما التطويل وهو ان لا يتعين الزائد في الكلام فكقول الشاعر وقددت
الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا فان الكذب والمين واحد والراهشان
عرقان في باطن الذراعين يذكر الشاعر الزبا وغدرها بجذيمة الفى اي وجد
جذيمة قول الزبا كذبا واما الحشو وهو ان يتعين انه الزائد وهو ضربان احدهما
ما يفسد المعنى كالندى في قول الشاعر ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى
لولا لقاء شعوب فان لفظ الندى فيه حشو يفسد المعنى لان المعنى انه لا فضل في الدنيا
للشجاعة والصبر والندى لولا الموت وهذا الحكم صحيح في الشجاعة والصبر دون الندى

لان الشجاع لو علم انه يخلد

في الاثبات لم يحسن المبالغة في الاقدام فلم يكن لشجاعته فضل بخلاف الفاضل الباذل ماله
فانه اذا علم انه يموت هان عليه بذله ولا يظهر للندى فضل واما اذا علم انه لا
يموت وجاد بماله فيظهر للندى فضل لان علمه بعدم موته يقتضي امساك
ماله لعدم معونته فاذا بذله ظهر سخاوته فضل ظهور واجيب عنه بان المراد بالندى
في البيت بذل النفس لا بذل المال كما قال مسلم بن الوليد يجود بالنفس ان ضن الجواد
بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود ورد بان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في البذل
النفس وان استعمل فعلى وجه الاضافة واما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال وبانهما
ما لا يفسد المعنى كقول زهير واعلم علم اليوم والامس قبله فان قوله قبله مستغني
عنه غير مستفيد للمعنى قوله المساواة نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع والايجاز
ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه
كثير ولفظه يسير ولا حذف فيه وفضله على ما كان عندهم اوجز كلام في
هذا المعنى وهو القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره منه والنص على المطلوب
وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد
او النوعية اي الحاصلة للمقتول والقاتل بالارتداع واطراده وخلوه من التكرار
واستغنائه عن تقدير محذوف والمطابقة اقول قد علم ان المعول من
طرق التعبير عن المراد ثلثة اقسام مساواة وايجاز واطناب القسم الاول
المساواة وقد مر معناها مثالها قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقول
الشاعر فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع المنتأى

الموضع البعيد وفي الاول نظر لان الاستثناء فيه مفرغ والمستثنى منه فيه محذوف
تقديره ولا يحيق المكر السيئ باحد الا باهله فكيف يكون من المساواة وكذا في
البيت القسم الثاني الايجاز وهو النوع من الكلام شريف لا يتعلق به الا فرسان
البلاغة والنظر فيه الى المعاني لا الى الالفاظ لا يعجبهم الالفاظ بحسن بعيد عن
اوصافها الحسنة بل يحصر النظر بتكثير المعنى وتقليل اللفظ ولهذا المعنى سمي
النبي عليه السلام الفاتحة ام الكتاب فانها ليست لكثرة اللفظ الى غاية تكون بها ام البقرة
وغيرها من الطوال لكن الامر يرجع الى معانيها وذلك لان المراد من القرآن هو دعوة
العباد الى الله تعالى ولا كل الخصوص سوره وآياته في ستة اقسام ثلثة اصول وثلثة
فروع فالاول من الاصول تعريف المدعو اليه وهو الله تعالى ويشتمل هذا الاصل على ذكر
ذاته وصفاته وافعاله والثاني تعريف الصراط المستقيم الذي تجب ملازمته في
السلوك الى الله تعالى ويشتمل على التبتل لعبادة الله تعالى بافعال القلوب وافعال الجوارح
والثالث تعريف الحال بعد الوصول الى الله تعالى اعني بعد الموت ويشتمل على تفصيل
احوال الاخرة من الجنة والنار والصراط والحساب والاول من الفروع تعريف
احوال المطيعين للدعوة ولطائف صنع الله بهم واحوال المخالفين لها وما فعل بهم
والثالث ذكر مجادلة الخصوم وهم اليهود والنصارى والفلاسفة والملاحدة والثاني
تعريف عمارة منازل الطريق بقوانين الشريعة فهذه الاقسام الستة هي التي تدور معاني
القرآن عليها ولا تتعداها ولاشتمال الفاتحة على اربعة اقسام من الستة المذكورة سماها
النبي عليه السلام ام القرآن فاعرفه واعتبره في امثالها واعلم ان الايجاز ضربان ايجاز
قصر وايجاز حذف اما الايجاز القصر فهو الايجاز ليس بحذف كقوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة

فانه لا حذف فيه مع ان معناه كثير يزيد على لفظه لان المراد به ان الانسان اذا
علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له قويا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل
الذى هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم وفضل
قوله تع هذا على ما كان عند العرب اوجز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى
للقتل من وجوه احدها ان عدة حروف ما يناظر قولهم المذكور من قوله تع وهو فى
القصاص حيوة ولكم لا مدخل لكم له فى المناظرة اقل من عدة حروف قولهم المذكور
لان عدة حروف فى القصاص حيوة عشرة وعدة حروفه اربعة عشر فان قلت حروف
فى القصاص حيوة اثنا عشر لا عشرة اجيب بان المعتبر فى الفصاحة الحروف
الملفوظة لا المكتوبة لان الوجازة تتعلق بالعبارة لا بالكتابة والملفوظ عشرة وان كان
المكتوب اثنا عشر قلت الملفوظ احد عشر لان التنوين حرف وثانيها ما فى
قوله تع من النص على المطلوب الاصلى الذى هو الحيوة ونفى القتل انما يراد لحصول
الحيوة والتنصيص على الغرض الاصلى اولى من التنصيص على غيره وايضا
التنصيص على المطلوب فيه لانه يكون اجدر من القتل بغير حق لكونه ادعى الى
القصاص لا اقتصاص وثالثها ما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنع الاقتصاص
اياهم عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد او النوعية وهى الحيوة الحاصلة بالارتداع
بالارتداع عن القتل لان العاقل اذا علم القصاص حين هم بالقتل كف عنه فسلم
هو وصاحبه عن القتل فصار القصاص سبب الحيوة لهما ورابعها اطراده بخلاف
قولهم فان القتل الذى ينفى به القتل هو ما كان على وجه القصاص لا غيره والآية
مطردة بهذا المعنى لانه يعلم منها ان القتل بالقصاص يوجب الحيوة فينتفى به

القتل ويعلم من قولهم ان كل قتل او القتل من حيث هو القتل ينفى القتل وليس
كذلك بل القتل على الوجه المخصوص المذكور والمطرد افضل من غيره وخامسها
خلوه من التكرار الذى هو من عيوب الكلام بخلاف قولهم وسادسها استغناؤه
عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمستغنى
افضل من غيره وسابعها رعاية المطابقة فى الآية فان القصاص ضد الحيوة
فالجمع بينهما طباق كما يأتى وثامنها جعل القصاص كالمنبع والمعدن للحيوة
بادخال فى عليه وهو يصوب لها وتاسعها انه ليس فى قولهم المذكور ما يجمع
من حروف متحركين متتالية الا فى موضع واحد وليس فيها الا اسباب خفيفة متوالية
وقد عرف ان ذلك مما ينقص من سلاسة الكلام بخلاف الآية وعاشرها انه يستقيم معنى
قولهم لو اجرى على ظاهره لان ظاهره يدل على ان كل واحد من افراد القتل
او القتل من حيث هو ينفى القتل وليس كذلك بل المراد القتل قصاصا انفى
للقتل ظلما وهو معنى صحيح لكنه كلام طويل وقولهم لا يؤدى هذا المعنى بخلاف
الآية فانها تؤدى به لحصول هذه المعتبرات باسرها فيها مع ايجاز اوجز من
قولهم المذكور وهذا الوجه قريب من الرابع والحادى عشر انه كالمتناقض من
حيث الظاهر لان الشيء لا ينفى نفسه بخلاف الآية والثانى عشر تقديم الخبر فى
الآية المفيد للاختصاص مبالغة بخلاف قولهم المذكور ومن المجاز المذكور قوله تع
هدى للمتقين اى هدى للضالين الصائرين الى الهدى بعد الضلال وحسنه التوصل
الى تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه والى تصدير السورة بذكر اولياء الله وقوله تع قل
اتنبئون الله بما لا يعلم اى بما لا ثبوت له ولا علم الله متعلق ثبوته نفيا للملزوم

ينفي اللازم وقوله تع فيما خاطب به نبيه صلى الله عليه خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فانه جمع فيه مكارم الاخلاق لان قوله خذ العفو
امر باصلاح قوة الشهوة لان العفو ضد الجهد وعفو المال ما فضل عن النفقة يقال
اعطيته عفو المال يعني بغير مسئلة قال الشاعر خذ العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في سورتي حين اغضب فمعنى اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق
واللين والرفق في الدعا الى الدين وقوله واعرض عن الجاهلين امر باصلاح قوة الغضب
اي اعرض عن السفهاء واحلم عنهم ولا تكافهم على افعالهم هذا ما ترجع اليه منها
اما ما يرجع الى امته فدل عليه بقوله وامر بالعرف اي بالمعروف والجميل من الافعال
وهذا قال جعفر الصادق عليه فيما روي عنه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق
وليس في القرآن آية اجمع لها من هذه الاية قوله ولايجاز الحذف والمحذوف
اما جزء جملة مضاف نحو واسال القرية او موصوف نحو انا ابن جلا اي رجل جلا
او صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي صحيحة او نحوها بدليل
ما قبله او شرط كما مر او جواب شرط اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل
لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده او
للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار او غير ذلك نحو لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق بعده وقاتل بدليل ما بعده واما جملة
مسببة عن مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو فانفجرت ان قدر فضربه بها ونحو ان تقدر فان ضربت بها فقد انفجرت

او غيره ما لم نحو فنعم الماهدون على ما مر واما اكثر من جملة نحو انا انبئكم
بتاويله فارسلون يوسف اي الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له
يا يوسف اقول الضرب الثاني ايجاز الحذف وهو ان يكون بحذف والمحذوف
اما جزء جملة واما جملة واما اكثر من جملة اما جزء الجملة المحذوف فهو اما
مضاف كقوله تع واسال القرية اي اهلها وكقوله حرمت عليكم الميتة اي تناولها
لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالافعال دون الاجرام واما موصوف كقول الشاعر
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني اي انا ابن رجل جلا واما صفة
نحو قوله تع وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او صالحة
او نحو ذلك بدليل ما قبله وهو قوله وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة
غصبا فانه يدل على هذا التقدير واما شرط كما مر في اخر باب الانشاء من نحو
ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه واما جواب شرط وهو ضربان احدهما
ان يحذف لمجرد الاختصار نحو قوله تع واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما
خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل قوله بعده الا كانوا عنها معرضين وثانيهما
ان يحذف للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلوبا او مكروها الا ويجوز ان يكون الامر اعظم
منه ولو عين شيء اقتصر عليه وربما خف امره عنده كقوله تع ولو ترى
اذ وقفوا على النار اي لرأيت امرا عظيما والحذف هاهنا اما للدلالة على
انه شيء لا يحيط الوصف به واما لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن هذا
هذا على سبيل منع الخلو قال صاحب المفتاح ولهذا المعنى حذفت الصلة

من قولهم جاء بعد اللتيا والتي اي المشار اليهما ومن المحنة والشدائد
بلغت شدتها وفظاعة شأنها مبلغا يبهت الواصف معه حتى لا يحير ببنت
شفة واما غير ذلك اي واما المحذوف الذي هو جزء الكلمة جملة غير ما ذكر
وهو اما المعروف المعطوف كقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اي ومن انفق بعده وقاتل وحذف المعطوف ههنا اي لا يستوي هذان بدليل ما بعده
وهو قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا او غير المحذوف الذي
هو الشرط او الجزاء او صلة التي وكذا المقدر في الآية الاخيرة جملة فكيف عده
من جزئها قلت هو جزء الجملة التي هي كلام تام واما المضاف اليه واما الحرف
كما سيأتي واما المضاف والمضاف اليه معا كقول الشاعر وقد جعلتني من حزيمة
اصبعا اي ذا مسافة اصبع واما الفعل فقد مر واما غير ذلك قال المؤلف
ومن هذا الضرب بعض ومن الايجاز بالحذف قوله تعالى رب اني وهن العظم مني
واشتعل الرأس شيبا وعده صاحب المفتاح من الضرب الثاني من الايجاز على ما
فسره ذاهبا الى انه وان اشتمل على بسط فان انقراض الشباب والمام المشيب
جدير بان يبسط منه ثم ذكر ان فيه لطائف يتوقف بيانها على النظر في اصل
المعنى ومرتبته الاولى ثم افاد ان مرتبته الاولى يا رب قد شخت فان الشيخوخة
مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس ثم تركت هذه المرتبة لتوخي مزيد
التقرير الى تفصيلها في ضعف بدني وشاب رأسي ثم ترك التصريح بضعف
بدني الى الكناية بوهنت عظام بدني لما سيأتي ان الكناية ابلغ من التصريح
ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ في التقرير بنيت الكناية على المبتدا فحصل انا وهنت
عظام بدني

ثم لقصد خامسة ابلغ ادخلت ان على المبتدا فحصل اني وهنت عظام بدني
ثم لطلب تقرير ان الواهن عظام بدنه قصدت مرتبة سادسة وهي سلوك طريقي
الاجمال والتفصيل فحصل اني وهنت العظام من بدني ثم لطلب مزيد اختصاص
العظام به قصدت مرتبة سابعة وهي ترك توسيط البدن فحصل اني وهنت
العظام مني ثم لطلب شمول الوهن العظام فردا فردا ترك الجمع الى الافراد لصحة
حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد فرد فحصل ما ترى وهكذا
تركت الحقيقة في شاب رأسي الى الاستعارة في اشتعل شيب رأسي لما سيأتي ان
الاستعارة ابلغ من الحقيقة ثم تركت هذه المرتبة الى تحويل الاسناد الى الرأس وتمييزه
شيبا لانها ابلغ من جهات احدها اسناد الاشتعال الى الرأس لافادة شمول الشيب
الرأس اذ وزان اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي
واشتعل بيتي نارا والفرق نير وثانيها الاجمال والتفصيل في طريق التمييز
وثالثها تنكير شيبا لافادة المبالغة ثم ترك اشتعل شيب رأسي لتوخي مزيد
التقرير الى اشتعل الرأس مني شيبا على نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظة
مني لقرينة عطف اشتعل الرأس على وهن العظم مني لمزيد مزيد التقرير
وهو ايهام حوالة تاديته معنوية على العقل دون اللفظ كلام صاحب
المفتاح ههنا يشعر بان الايجاز والاطناب يعتبران في قوله تعالى المذكور لكن من
جهتين من جهة ان مقام شكاية الشكوى للمام المشيب وانقراض الشباب
يستدعي الاطناب فبدل اصل الكلام يا رب قد شخت ومن جهة ان ضيق المقام
يستدعي الايجاز فبدل الاصل يا رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس مني شيبا

ثم رب اني بحسب المقام وهلم جرا الى ان يتصل الى قوله سبحانه قال المولف
وعليك ان تتنبه لشئ وهو ان ما جعل سببا للعدول عن لفظ العظام الى
لفظ العظم فيه نظر لان الام صحة حصول وهن المجموع بوهن البعض دون
كل فرد فرد والوجه في ذكر العظم دون سائر ما تركب منه البدن وتوحيده ما
ذكره الزمخشري قال انما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه واصل بنائه واذا
وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه
اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس
الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع
لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه لكن كلها قلت الظ
ظاهر السقوط خصوصا اذا كان المراد بذكر البعض الكل دون اثنين او ثلاثة
لان المراد لصحة حصول وهن المجموع بوهن البعض هو انه يصدق على المجموع انه
واهن اذا وهن بعضه دون بعض فيصح وهنت العظام وان لم يهن بعضها
واما اذا كان المحذوف جملة واحدة فهو اما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى ليحق
الحق ويبطل الباطل لان اللام فيه للتعليل ومقتضى فعلا معللا اما اذا لم يوجد
ملفوظا فمقدرا اي فعل ما فعل ليحق الحق ويبطل الباطل وقوله ليدخل الله في رحمته
من يشاء اي كان الكف ابتدائكم اهانة المومنين عن اهل مكة والمنع من قتلهم صونا لما
بين اظهرهم من المومنين كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته
اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة من هو مومنهم او ليدخل في الاسلام من يرغب فيه
من مشركيهم واما سبب ذكر مسببه كقوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي

وبه

مضروبها فانفجرت فان قدر هكذا يكون المحذوف جملة تامة ويجوز ان يقدر شرط
اي فان ضربت بها فقد انفجرت فالمحذوف على هذا جزء جملة تامة واما ان يكون المحذوف
الذي هو جملة تامة غير ذلك من المسبب والسبب كقوله تعالى فنعم الماهدون على
ما مر من تقديره بقولنا فنعم الماهدون نحن اي هم نحن على ان المخصوص خبر مبتدا
محذوف فالمحذوف ههنا جملة غير مسببه ولا سبب واما اذا كان المحذوف اكثر من جملة
واحدة كقوله تعالى حكاية عن الساقي الناجي انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها
الصديق اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرويا ففعلوا فاتاه وقال
له يا يوسف فالمحذوف ههنا اكثر من جملة واحدة كما ترى وقوله فقلنا اذهبا الى
القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا اي فاتياهم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما
فدمرناهم وقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
قالت يا ايها الملا اي ففعل ذلك واخذت الكتاب فقراته ثم كان بها ملا قال جماعة ذا ملكت
فقال يا ايها الملا واما قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله قال
الزمخشري في الكشاف هذا موضع الفاء كما تقول اعطيته فشكر ومنعته فصبر وعطفه
بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما العلم كانه قال ففعلا به وعملا به وعلماه وعرفا
حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله وقال صاحب المفتاح ويحتمل عندي انه تعالى
اخبر عما صنع بهما واخبر عما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد من
غير بيان ترتبه عليه تفويضا استفادة ترتب الحمد على ايتاء العلم الى فهم السامع
مثل تفويض استفادة ترتب القيام على الدعاء في قولك قم فانه يدعوك اذ لا شيء
فيه يدل على الترتيب والتعليل كما في الاية قوله والحذف على وجهين ان لا

يقام شيء مقام المحذوف كما مر وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
اي فلا تحزن واصبر وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه والمقصود الاظهر على تعيين
المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة ومنها ان يدل العقل عليهما نحو وجاء ربك اي
امر ربك او عذابه ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي
لمتنني فيه فانه يحتمل على حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها
عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما والعادة دلت على الثاني لان الحب المفرط
لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اياه ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله
فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له ومنها الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين
اعرست اول الحذف على وجهين احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف كما
سبق في الامثلة المذكورة وثانيهما ان يقام مقام المحذوف شيء يدل عليه كقوله تع
تسلية للنبي عليه وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت رسل من قبلك
اقيم مقام قولنا فلا تحزن واصبر فانه قد كذبت رسل من قبلك دال عليه وقوله تع فان
تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ليس قوله فقد ابلغتكم هو الجواب لتقدم الابلاغ
على توليهم والتقدير فان تولوا فلا لوم علي لاني ابلغتكم او فلا عذر لكم لاني ابلغتكم
والملفوظ يدل على المحذوف وادلة الحذف كثيرة منها ان يدل العقل على الحذف
عموما ويدل المقصود الاظهر بحسب العرف على تعيين المحذوف كقوله تع حرمت
عليكم الميتة وقوله حرمت عليكم امهاتكم فان العقل يدل انه ليس الحرمة اذ لا
معنى لحرمة نفس الجرم والمقصود الاظهر من الميتة بحسب العرف يرشد الى
ان التقدير حرم عليكم تناول الميتة وان جاز ان يقدر حرم عليكم اكل الميتة او

استعمالها او الانتفاع بها لان كل واحد منها مقصود لا في نفسه وكذا المقصود الاظهر
من الامهات يرشد الى ان التقدير حرم عليكم نكاح امهاتكم لان الغرض الاظهر بحسب
العادة والعرف من النساء نكاحهن وان جاز ان يقدر ههنا ايضا ما قدرناه في الاية
السابقة ومنها ان يدل العقل على الحذف وعلى التعيين كقوله تع وجاء ربك اي امر
ربك او عذابه اذ لا يصح نسبة المجيء اللغوي الى الله تع عقلا ويصح عقلا ان يقدر
احدهما ومنها ان يدل العقل على الحذف والعادة على تعيينه كقوله تع حكاية
عن امراة العزيز فذلكن الذي لمتنني فيه دل العقل فيه على الحذف لان الانسان
انما يلام على كسبه فيحتمل ان يكون التقدير بحسب العادة في حبه كقوله تع قد شغفها
حبا فانه يدل على الشغاف غلاف القلب وقيل سويداؤه وحبا نصب على التمييز
والمعنى قد اصاب حبه شغاف قلبها وحرقه ان يكون التقدير في مراودته بقوله تع
تراود فتاها عن نفسه اي تطالبه امراة العزيز مرة بعد مرة بوقوع ويسوله
لتنال شهوتها منه فانه يدل على التقدير المذكور وان يكون التقدير في شانه
حتى يشمل هذا المقدر المقدرين المذكورين وهما في حبه وفي مراودته لكن العادة
تعين ان المراد هو الثاني وهو المراودة لا الحب لان الحب المفرط لا يلام صاحبه
عليه في العادة لقهر الحب المفرط صاحبه وغلبته عليه والمقهور المغلوب
في شيء لا يلام عليه وانما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر ان يدفعها
عن نفسه ومنها ان يدل الشروع في الفعل على تعيين المحذوف نحو بسم الله في
قول المؤمن فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له فلو قال عند الشروع في القراءة
بسم الله يقدر اقرا ولو قال عند الشروع في الاكل بسم الله يقدر اكل وكذا عند

الشروع في القيام او القعود او غير ذلك فانه يقدر ما جعلت التسمية مبدأ
له ومنها اقتران الكلام بالفعل فانه يفيد تقدير ذلك الفعل كقولك لمن اعرس بالرفا
والبنين فان اقتران هذا القول بالاعراس يفيد تقدير اعرست اي بالرفا والبنين
اعرست والرفا الالتيام والاتفاق ومنها ان يدل العادة على الحذف والتعيين
كقوله تع لو نعلم قتالا لاتبعناكم مع انهم كانوا اخبر الناس بالحرب فكيف يقولون
انهم لا يعرفونها فلا بد من حذف قدره مجاهد مكان قتال اي انكم تقاتلونهم في موضع
لا يصلح للقتال ويخشى عليكم منه ويدل عليه انهم اشاروا على رسول الله صلعم
ان لا يخرج من المدينة وان الحزم البقاء فيها ومنها ان يدل عرف اللغة على الحذف
والقرينة الحالية او اللفظية على التعيين كقولهم الا حظيه فلا اليه اي ان لم يكن لك
النسا حظيه اي ذات حظوه منك فلا غير اليه اي غير مقصره وفيما يلزم المراه
والصحب لا يدرك الغرض فلا يفيد اصله ان رجلا كان لا يحظى عنده امراته فلا تزوج
هذه لم تال جهدا في ان يحظى عنده ولم يحظ مع ذلك بل طلقها فقالت ذلك وقولهم
لو ذات سوار لطمتني لو ههنا يجوز ان يكون شرطيه ويجوز ان يكون للتمني اي لو
لطمتني ذات سوار لهان علي او على معنى التمني اي ليتني لطمتني ذات سوار
والمراد بذات السوار الحرة العرب لا يلبس الاما السوار وهو مثل للكريم يحكم
عليه لئيم اصله ان رجلا شريفا لطمته امراة رقيقة فقال ذلك على معنى لو
لطمني من هو كفو لي او فوقي لهان علي او على معنى التمني ومنه ان زيد جا ولو
عمرو ذهب وهلا ابوك حضر وازيد ذهب ومنه ان يكون الكلام جوابا لسوال واقع
او مقدر كقوله تع ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله وكقوله

وليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما يطيح الطوائح ببنا الفعل
على بك وكان سائلا سال من يبكيه فقيل ضارع اي يبكيه ضارع
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين او ليتمكن
او لتكمل لذة العلم به نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد
وصدري يفيد تفسيره ومنه باب نعم على احد القولين لو اريد الاختصار
حسنه سوى ما ذكر ابراز الكلام في معرض الاعتدال وايهام الجمع
وهو ان يوتى في عجز الكلام بمثنى يفسر باسمين ثانيهما معطوف على
ويشب خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام
حتى كانه ليس من جنسه تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في
على الصلوات والصلوة الوسطى واما بالتكرير لنكتة كتاكيد الا
ثم كلا سوف تعلمون وفي ثم ان الانذار الثاني ابلغ واما بالايغال
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها
لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار وتحقيق التشبيه في قوله كان
حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب وقيل يختص بالش
اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون واما بالتذييل وهو تعق
على معناها للتوكيد وهو ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل
كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وضرب يخرج مخرج المث
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اما النا
واما التاكيد لمفهوم كقوله ولست بمستبق اخا لا تلمه على

اقول القسم الثالث الاطناب وما يحصل به الاطناب اقسام منها الايضاح
بعد الابهام وفائدته اما ان يرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما الابهام والثانية الايضاح
او ليتمكن المعنى في نفس السامع فضل تمكن فان المعنى اذا القي على سبيل الابهام
تشوقت نفس السامع الى معرفته على سبيل الايضاح فيتوجه الى ما يرد بعد ذلك
فاذا القي اليها على سبيل التفصيل تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به اتم او لتكمل
لذة النفس بالعلم بالمعنى المذكور لان الشيء اذا حصل الشعور به من وجه دون وجه
تشوقت النفس الى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب المعلوم لذة وبسبب حرمانها عن
الباقي الم اذا حصل لها العلم به حصلت لها لذة اخرى واللذة عقيب الالم اقوى من
اللذة التي لم يتقدمها الم وهي اللذة الحاصلة من كمال العلم بالشيء دفعة او لتفخيم الامر
وتوضيحه وتعظيمه مثال الايضاح بعد الابهام قوله تع رب اشرح لي صدري ويسر لي
امري فان قوله اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له وقوله صدري يفيد تفسيره
وبيانه وكذلك قوله تع ويسر لي امري والمقام مقتض للتاكيد للارسال المؤذن بتلقي
المكاره والشدائد وكقوله تع وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
ففي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر وتعظيم له ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم وبئس
على قول ان المخصوص خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ قدم خبره عليه اذ الالف واللام في الفاعل
للجنس لا للعهد اذ لو اريد الاختصار لكفى ان يقال نعم زيد وبئس عمرو ووجه حسن الايضاح
بعد الابهام في باب نعم وبئس سوى ما ذكر من فوائد الايضاح امران احدهما
ابراز الكلام في معرض الاعتدال نظرا الى اطنابه من وجه وهو اسناد نعم وبئس الى المعرف
باللام او الى الضمير المميز باسم الجنس والى اختصاره من وجه اخر وهو حذف المبتدأ

في الجواب فان الكلام حينئذ ليس على الايجاز الصرف الذي هو التفريط ولا على الاطناب
الصرف الذي هو الافراط بل بينهما فهو الاعتدال وثانيهما ايهام الجمع بين المتنافيين وهما
الاطناب والاختصار ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن
بعد الندف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول
كما جاء في الخبر يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل يقال شب الغلام يشب
بالكسر ومنها ذكر الخاص بعد العام وفائدته التنبيه على فضل الخاص على سائر افراد
العام حتى كان الخاص ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير الخاص عن سائر افراد العام في
الوصف منزلة التغاير في الذات منها كقوله تع حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
ذكر صلوة مع انها داخلة في قوله على الصلوات لما ذكر وقوله تع من كان عدوا لله
وملائكته وكتبه ورسله وجبريل وميكال ذكر جبريل وميكال مع دخولهما في قوله
وملائكته لما مر وقوله تع ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ذكر المعروف والمنكر مع دخولهما في قوله الى الخير لما مضى ومنها التكرير
وفائدته قد يكون تاكيد الانذار كقوله تع كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وفي
ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الانذار الاول واشد كما تقول للمنصوح ايها
الكريم اقول لك لا تفعل وقد يكون زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام
بالقبول كقوله تع وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما
هذه الحيوة الدنيا متاع وقد يكون لتعدد المتعلق كما كرره تع في قوله فباي الاء
ربكما تكذبان لانه تع ذكر نعمة بعد نعمة وعقب كل نعمة بهذا القول ومعلوم ان الغرض
مما ذكره عقيب نعمة غير الغرض مما ذكره عقيب نعمة اخرى فان التكرار عقيب كل نعمة
مخصوصة صح ايضا

وتعقيب ما السين بنعمه بهذا القول كما في قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا
تنتصران وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان فان
العذاب وجهنم وان لم يكونا من الله تعالى لكون ذكرهما ووصفهما على طريق الزجر عن المعاصي
والترغيب في الطاعات من الائه تعالى ونحوه قوله ويل يومئذ للمكذبين لانه تعالى ذكر قصصا
مختلفة واتبع كل قصة بهذا القول فصار كانه قال عقيب كل قصة ويل يومئذ للمكذبين
بهذه القصة ومنها الايغال من اوغل بمعنى امعن من وغل اذا دخل على القوم في الشراب
وشرب معهم من غير ان يدعى اليه فصل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها
وفائدته اما زيادة المبالغة كما في قول الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار لم
يرض ان يشبهه بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية به حتى جعل في راسه نارا
او تحقيق التشبيه كما في قول امرئ القيس كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع
الذي لم يثقب فانه لما اتى بالتشبيه قبل القافية واحتاج اليها جاء بما حسنه في قوله لم
يثقب لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون الجزع بالفتح خرز يماني فيه
سواد وبياض يشبه به الاعين وعلم من التعريف المذكور للايغال انه مختص بالشعر
وقيل لا يختص بالشعر وعلى هذا يكون الايغال هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها
ومثل بقوله تعالى اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون المراد حمل المخاطبين على اتباع
الرسل وهو مستفاد من قوله تعالى اتبعوا المرسلين وقوله اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم
مهتدون ابلغ تادية ذلك المعنى وقد مر ذلك في معرفة الفصل من الوصل ومنها التذييل
وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها وفائدته التوكيد وهو ضربان ضرب لم يخرج
مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي.

الا الكفور هذه الاية من هذا الضرب ان قيل المعنى وهل نجازي ذلك الجزاء التوقف المراد
ح على ما قبله فلا يصلح بمجرده ان يكون مثلا وهذا هو معنى قوله على وجه وان قيل
ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة بمعنى المعاقبة واخرى بمعنى الاثابة فلما استعمل
بمعنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي الا الكفور
بمعنى وهل نعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الثاني لعدم توقف المراد ح على ما قبله لافادته
فيصلح ان يكون مثلا وضرب اخرج مخرج المثل لاستقلاله بافادة المراد وعدم توقفه
على ما قبله كقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فقوله ان الباطل كان زهوقا
اخرج مخرج المثل قوله وهو ايضا اي التذييل او الضرب الثاني اما التاكيد منطوق اي ما يفهم
بالمطابقة كهذه الاية واما التاكيد مفهوم وهو ما يلزم من المنطوق كقول الشاعر ولست بمستبق
اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب صدر البيت دال بمفهومه على نفي الكامل من الرجال
وقوله اي الرجال المهذب تاكيد لذلك المفهوم لانه استفهام على سبيل الانكار [illegible]
الله شعثه اي اصلح وجمع ما تفرق من اموره وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فان قوله افان مت
فهم الخالدون من الضرب الاول وما بعده من الضرب الثاني وكل منهما تذييل على ما قبله
قوله واما التكميل ويسمى الاحتراس ايضا وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفعه كقوله فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي
ونحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا
يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه اي مع حبه
واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها

هو ان يؤتى لنكتة سوى دفع الايهام كالتنزيه في قوله تع ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان والتنبيه في
قوله واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتي كل ما قدرا ومما جاء بين كلامين وهو اكثر
من جملة ايضا قوله فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم
حرث لكم فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وقال قوم
قد يكون النكتة فيه غير ما ذكر ثم جوز بعضهم وقوعه اخر جملة لا يليها جملة متصلة
بها فيشمل بعض صور التتميم والتكميل واما تغاير ذلك كقوله الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر لم يذكر ويؤمنون به
فانه لو اختصر ان ايمانهم لا ينكره من يثبتهم وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه
واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة
الى كلام اخر مساو له في اصل المعنى كقوله يصد عن الدنيا اذا عن سؤدد وقوله ولست
بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر ويقرب منه قوله تع لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول
حين نقول اقول منها التكميل ويسمى الاحتراس ايضا وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف
المقصود بما يدفع ذلك الايهام وهو ضربان ضرب يتوسط الكلام كقول الشاعر فسقى ديارك
غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي فقوله فسقى ديارك كلام يوهم افساد ديارهم وقوله
غير مفسدها دفع ذلك الايهام وهو توسط بين الفعل وفاعله وضرب يقع في اخر الكلام
كقوله تع فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
فانه لو اختصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلتهم لضعفهم فلما قال اعزة على
الكافرين

علم ان ذلتهم تواضع للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف كانه
قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ويجوز ان يكون التعدية بعلى لان المعنى
انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ومنها التتميم
وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله تع ويطعمون الطعام
في وجه اي على ان يكون الضمير في حبه للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحو في المبالغة
في اطعامه اما لو كان الضمير في حبه لله تع فلم يكن فيه مبالغة ونحوه قوله واتى المال على حبه
ومنها الاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر من
جملة واحدة لا محل لها من الاعراب فعلم من هذا التعريف ان الاعتراض لا يقع في اخر كلام
لا يكون بعده كلام اخر متصل به معنى وانه لا يقع باقل من جملة وانه لو كان له محل من الاعراب
لا يسمى اعتراضا وفائدته سوى ما ذكر في تعريف التكميل وهو دفع الايهام اما التنزيه كما في
قوله تع ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فلفظ سبحانه اعتراض في اثناء كلام
دال على التنزيه واما الدعاء كقول الشاعر ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
فان قوله وبلغتها دعاء للمخاطب وقع اعتراضا في اثناء كلام والضمير في بلغتها للثمانين
والمراد بيان ضعف القوى الجسمانية في سن الثمانين واما التنبيه كما في قول الشاعر واعلم
فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتي كل ما قدرا فان قوله فعلم المرء ينفعه اعتراض وقع
في اثناء كلام للتنبيه المخاطب على ان العلم ينفع كل احد فينفعه بطريق المبالغة واما
تخصيص احد المذكورين بزيادة التأكيد في امر علق بهما كقوله تع ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فان
فان قوله حملته امه في عامين وقع اعتراضا لتخصيص احد المذكورين اعني الوالدة

بزيادة تأكيد الشكر له وهو الوالدة واما الاستعطاف كما في قول الشاعر وخفوق قلب
لو رأيت لهيبه يا جنتي لرأيت فيه جهنما واما التنبيه على سبب امر فيه غرابة كما في قول الشاعر
فلا هجره يبدو وفي الياس راحة ولا وصله يبدو لنا فنكارمه فان قوله فلا هجره يبدو يشعر
بان هجر الحبيب امر مطلوب به وغريب ان يكون هجر الحبيب مطلوبا للمحب فقال وفي الياس
راحة لينبه على سببه وقوله تعالى لو تعلمون في قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم اعتراض في اعتراض لانه اعتراض بين الموصوف والصفة واعتراض
بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم بين القسم والمقسم عليه ومما جاء الاعتراض بين كلامين متصلين
معنى وهو اكثر من جملة ايضا قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين نساؤكم حرث لكم فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله يعني
ان المأتي الذي امركم به هو مكان الحرث دلالة على ان الغرض الاصيل في الاتيان هو طلب النسل
لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من حيث يتأتى فيه هذا الغرض وقوله نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم انى شئتم وقع اعتراضا وهو اكثر من جملة بين كلامين هما قوله فاتوهن من حيث
امركم الله وقوله وقدموا لانفسكم متصلين معنى اي قدموا لانفسكم التسمية عند
الجماع او طلب الولد او العمل الصالح فعلم مما مر ان الاعتراض كما لا يتعين الواو والفاء فقد
يأتي بدونهما ايضا وعلم ايضا انه يؤتى به في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى لدفع الايهام
المتولد من السابق ولا يسمى اعتراضا لانه قيد تلك النكتة في الاعتراض بقوله سوى دفع الايهام
ليخرج ما ذكر وقال قوم قد تكون النكتة في الاعتراض غير ما ذكر فيجوزون ان تكون تلك النكتة
دفع توهم ما يخالف المقصود كما في التكميل ولا يعتدون فائدة الاعتراض بما قيده المؤلف من قوله سوى
دفع الايهام وهؤلاء فرقتان فرقة تجوز الاعتراض آخر جملة لا يليها جملة او يليها جملة غير متصلة بها

معنى فلا يشترط في الاعتراض ان يكون واقعا

في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى وبهذا اشعر كلام الزمخشري في مواضع من الكشاف
فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل وبعض صور التكميل وهو ما لا محل له من الاعراب جملة
كان او اكثر منها وكلام المؤلف في التذييل يشعر بان لا يكون لجملة المذيلة محل من الاعراب
ولا بان يكون لها محل منه فان شرط في التذييل ان لا يكون لها محل من الاعراب فالاعتراض
عند هؤلاء المذكورين يشمل جميع صور التذييل والا يشمل بعض صور التذييل ايضا كما في التكميل
ويباين الاعتراض عند هؤلاء التتميم ان قلنا يشترط في التتميم ان لا يكون جملة او لا يشترط ذلك
ولكن يشترط ان يكون له محل من الاعراب والا فلا تباين وفرقة لا تجوز وقوع الاعتراض
آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها بل يشترط كما في الاعتراض ان يكون واقعا في اثناء كلام او بين
كلامين متصلين معنى لكن الشرط ان يكون الاعتراض جملة او اكثر بل تجوز كون الاعتراض غير
جملة فالاعتراض عند هؤلاء يشمل من التكميل والتتميم ما كان واقعا في اثناء كلام او بين
كلامين متصلين معنى ولا محل له من الاعراب جملة كان او اقل منها او اكثر ويباين الاعتراض
عند هؤلاء التذييل ان قلنا يشترط في التذييل ان يكون آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها
ومنها اي ومن الحاصل الاطناب بغير ما ذكر وفائدته اما اظهار شرف المطلب للترغيب فيه
كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر
لم يذكر قوله ويؤمنون به لان ايمانهم وحملة العرش لا ينكره احد ممن يثبتهم وحسن ذكر
الايمان منهم اظهار شرف الايمان للترغيب فيه واما التغليظ في الخطاب للحث
على ما تضمن المطلب به كقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فانه لو اختصر
لم يذكر الذين لا يؤتون الزكاة اذ الويل انما يترتب على المشرك لصفة الاشراك وحسن
ذكره تغليظ الخطاب لحث المؤمنين على الاداء وتخويفهم من منعه حيث جعل عدم الاداء

من اوصاف المشركين واما دفع توهم التكذيب يرجع الى ما وصل الامر كما في قوله
تع اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون فانه لو اختصر لترك قوله والله يعلم انك لرسوله لان مساق الاية لتكذيبهم
في الدعوى الاخلاص في الشهادة كما مر وقوله والله يعلم انك لرسوله اي حال الله قالوا ذلك
والله يعلم ان الامر كما دل عليه قولهم انك لرسول الله فهو من كلام الله لا من قول المنافقين
لا مناسب التكذيب وحسنه دفع توهم ان التكذيب للمشهود به في نفس الامر ونحوه قول
البلغاء لا واصلحك الله اذ لو اختصر وقالوا لا اصلحك الله فاوهم نفي الاصلاح وهو غير
مراد واما اظهار امر يعظم ماله ويعز الوصول اليه فيطلب لتوطن على نيله في حصوله
كقولهم راسهم بعيني وقبضته بيدي وقلته بفمي ومنه قوله تع اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون
ويقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي هذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم ويدور
في افواهكم من غير ترجمة عن علم في القلب كما هو شان المعلوم اذا ترجم عنه اللسان ومن
امثلة الاطناب لغير ما ذكر قوله تع تلك عشرة بعد ذكر صوم عشرة ايام بدلا عن الدم
في الحج وفائدته ازالة توهم الاباحة وعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين
فيتاكد العلم وفي امثال العرب علمان خير من علم وكذا قوله كاملة تاكيد اخر وقيل اي كاملة
في وقوعها بدلا عن الهدي وقيل المراد به تاكيد الكيفية لا الكمية حتى لو وقع صوم العشرة
على غير الوجه المذكور لم يكن كاملة وكذا قوله تع هي عصاي اتوكا عليها واهش بها
على غنمي ولي فيها مارب اخرى ووجه حسن الاطناب فيه انه عليه فهم ان السوال يعقبه
امر عظيم يحدثه الله تع في العصا فينبغي ان ينتبه لصفاتها قبل ليحيه حتى يظهر
له التفاوت البعيد بين الحالتين اي خبر النقل وجعل القلب وكذا قوله تع نعبد اصناما

فنظل لها عاكفين ووجه حسنه اظهار ابتهاجهم بعبادة الاصنام والافتخار بمواظبتها
ليزداد غيظ السائل ومنها اعجبني زيد وكرمه اي كرم زيد فالفعل مسند الى شيئين والمراد
احدهما فذكر زيد تمهيد لذكر كرمه ونحوه قوله تع لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي
بين يدي رسوله فان منزلته عليه لما كانت بمكان عند الله تع سلك به ذلك المسلك فذكر
الله تمهيد لذكر رسوله ومنها قوله تع فخر عليهم السقف من فوقهم ومعلوم ان السقف
لا يكون الا من فوقهم وفائدته مزيد تصوير الحالة الفظيعة الهائلة ونحوه قوله تع فانها لا
تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فان فائدة في الصدور دفع مزيد اثبات المجاز
فانه قد يتوهم ويشتهر ان العمى في الحقيقة مكانه البصر كما انه يصح ان يقال فائدة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه مزيد ارادة الحقيقة ومنها جميع حروف الصلات وفائدتها التوكيد الا
نادرا قد علم مما مر انه يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار تادية اصل المراد بلفظ ناقص
عنه او واف به وباعتبار لفظ زائد عليه لفائدة فقد يوصف الكلام ايضا بالايجاز والاطناب
باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام اخر مساو له في اصل المعنى وتغاير الثاني
الاول بان الايجاز والاطناب في الثاني باعتبار نسبتهما الى الاخر وباعتبار تساويهما في اصل
المعنى بخلافهما في الاول فانهما باعتبار ما هو خارج عنهما وهو كلام الاوساط او المساواة
وانهما في الثاني باعتبار قلة الحروف وكثرتها وفي الاول لا بهذا الاعتبار بل باعتبار الجمل
ولاجزائها القريبة فقد يكون ما هو ايجاز بالمعنى الثاني اطنابا بالمعنى الاول وبالعكس
وقد يكون ما هو ايجاز او اطناب بالمعنى الثاني لا يكون ايجازا ولا اطنابا بالمعنى الاول
بل مساواة مثل رايت اسدا ورايت غضنفرا فمثال الايجاز والاطناب بالمعنى الثاني
كالشطر الاول من قول الشماخ يصد عن الدنيا اذا عن سودد ولو برزت في زي عذراء ناهد

وقول الشاعر ولست بنظّار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر فان الشطر الاول
من البيت الاول وتمام البيت الثاني متساويان في اصل المعنى وهو الاعراض عن الدنيا عند ظهور
السيادة له وحروف الشطر الاول اقل من حروف البيت الثاني قوله عن اذا طار ونهد
ثدي الجارية اذا اشرف وكعب فهي ناهد وناهدة وهو صفة عذراء وهي البكر ويقرب منه
قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي ويسكران شئنا على الناس قولهم ولا
ينكرون القول حين نقول وانما قال ويقرب منه لان قوله تعالى يدل على نفي السؤال عما فعل الله
مع انه فعله وعلى اثبات السؤال عنهم عما يفعلونه وقول الحماسي يدل على بيان قدرتهم على
انكارهم قول الناس حين يقولون وعلى بيان عدم قدرة الناس على انكار قولهم حين يقولون
فاصل معناه بيان قدرتهم على الانكار المذكور وعجز الناس عن الانكار عليهم والآية لا يساويه
في اصل هذا المعنى لكن لما كان عدم السؤال يتضمن عدم الانكار والسؤال يتضمن الانكار
يكونان متقاربين في المعنى فلذلك قال ويقرب منه دون ان يقول ومنه هذا هو آخر
الكلام في الفن الاول والحمد لله وحسن توفيقه ويتلوه الفن الثاني باذن الله تعالى

الفن الثاني في علم البيان

وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ اما على ما وضع له او على
جزئه او على خارج وتسمى الاولى وضعية وكل من الاخيرين عقلية وتقيد الاولى
بالمطابقة والثانية بالتضمن والثالثة بالالتزام وشرطه [illegible]
بالدلالة العقلية والدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول
هنا اعم من ان يكون لفظا او غيره واللفظ اعم من ان يكون مفردا او مركبا والعلم
ههنا اعم من ان يكون يقينا او غيره ودلالة اللفظ الموضوع وهي كون اللفظ بحيث

علم م

اللزوم الذهني ولو لاعتقاد المخاطب بعرف او غيره والايراد المذكور لا يتأتى
بالوضعية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها اوضح والا لم يكن كل واحد
دالا ويتأتى بالعقلية لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح ثم اللفظ المراد به
لازم ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادته فمجاز والا فكناية وقدم عليها لان معناه
كجزء معناها ثم منه ما يبتنى على التشبيه فتعين التعرض له فانحصر في الثلاثة **اقول**
لما فرغ عن الفن الاول في علم المعاني شرع في الفن الثاني في علم البيان ووجه تقديمه على الفن
الثالث في علم البديع قد علم في صدر الكتاب والبحث في علم البيان يشتمل على مقدمة
وثلاثة مقاصد اما المقدمة ففي تعريفه وما يتوقف عليه من بيان الدلالة اما تعريفه فهو
علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه قوله علم اي علم
بالقواعد التي يعرف بها بمنزلة الجنس له وقوله يعرف الى آخره فصل له عن غيره وانما قال يعرف دون يعلم
لما في تعريف علم المعاني والمراد بالمعنى الواحد المعنى الواحد من المعاني التي يتضمنها علم
المعاني وبالطرق التراكيب اي تراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على ذلك المعنى الواحد
والمراد بالدلالة هو الدلالة العقلية لما سيذكر والمراد بقوله مختلفة في وضوح الدلالة
ان دلالة التراكيب عليه مختلفة وضوحا وخفاء واوضح واخفى كلما كانت الدلالة على
المعنى الواحد اخفى يكون المبالغة التي هي الغاية القصوى والنهاية العظمى بالايراد
المذكور اكثر فاعتبر ذلك في ايراد معنى قولنا زيد جواد في المقاصد الثلاثة اما في طرق
التشبيه فيقول زيد كالبحر في السخاوة ثم زيد كالبحر ثم زيد بحر واما في طرق المجاز اعني
الاستعارة فيقول رأيت بحرا في الدار ثم طم زيد الانام بالانعام ثم لجة زيد متلاطم امواجها
واما في طرق الكناية فيقول زيد مضياف ثم ان الجود في قبة ضربت على زيد ثم ان زيدا يحصل

عن الجود

لفظا او غيره

وظهر من هذا ان مرجع علم البيان الى اعتبار المبالغه في اثبات المعنى للشي الا لدلاله
العقليه والدلاله هي كون الشي بحيث يلزم من العلم به العلم بشي اخر والدال ههنا اعم
من ان يكون مفردا او مركبا واللفظ اعم من ان يكون مفردا او مركبا والعلم ههنا اعم من
ان يكون يقينا او غيره ودلاله اللفظ الموضوع وهي كون اللفظ بحيث متى ادرك فهم منه
المعنى عند العلم بالوضع والوضع سياتي معناه على قسمين وضعيه وعقليه لان دلاله
اللفظ الموضوع اما على ما وضع اللفظ له من حيث هو كذلك او لا فالاولى هي الوضعيه
كدلاله لفظ البيت على معناه والثانيه وهي ان يكون دلاله اللفظ الموضوع على غير ما
وضع له من حيث هو كذلك هي العقليه سوا كان ذلك الغير جزءا وضع اللفظ له
كدلاله لفظ البيت على السقف الداخل في مفهومه او خارجا عما وضع اللفظ له
كدلاله السقف على الحائط الخارج عن مفهومه وتسمى الاولى وهي الوضعيه دلاله المطابقه
ايضا والثانيه دلاله تضمن ايضا والثالثه دلاله التزام ايضا وشرط الالتزام اي شرط
دلاله الالتزام اللزوم الذهني وفسر اللزوم الذهني بان يكون مجرد تصور الملزوم يكفي في
تصور لازمه والا امتنع الفهم لجواز ان يحصل الملزوم في الذهن ولا يحصل لازمه فيه
فيمتنع الفهم وفيه نظر اذ لا يلزم من انتفا الفهم المخصوص انتفا الفهم مطلقا هذا
اذا اريد بكون مجرد تصور الملزوم كافيا تجريده عن تصور غيره فان اريد به تجريده
عن تصور لازمه فالنظر ساقط وان فسر اللزوم الذهني بان يكون حصول ما وضع
اللفظ له في الذهن ملزوما لحصول الخارج فهو اعم من ان يكون بنفسه او لا يلزم ان
يكون شرطا فيه والا امتنع الفهم لكون نسبه الخارج اليه كنسبه سائر المعاني الخارجه
اليه واللازم باطل لحصول الفهم كما فهم الشجاع من اطلاق لفظ الاسد ولا يشترط في اللزوم الذهني

ان يكون مما يثبته العقل بل ان يكون مما يثبته اعتقاد المخاطب اما لعرف عام او خاص
او لغير عرف من العقل لامكان انتقال ذهنه من المفهوم الاصلي الى الخارج عنه وكلام
المؤلف في المتن خصوصا في الايضاح يشعر بما ذكرناه من حصر بان انه لا يشترط ان
يكون اللزوم الذهني مما يثبته العقل بدلاله الالتزام ولم يبين اعم من ذلك حسبما والتضمن
والالتزام كما بينه صاحب المفتاح لان الالتزام يحتاج الى هذا البيان فيه فقط لا التضمن
فان اللزوم فيه انما يكون مما يثبته العقل ولا يحتاج الى غيره ثم ايراد المعنى الواحد على الوجه
المذكور لا يتاتى بالدلاله الوضعيه لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ للمعنى الواحد
لم يكن بعضها اوضح دلاله من بعض للتساوي فلا يتاتى الاختلاف في الدلاله وضوحا
وخفا وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ له لم يكن كل واحد منها دالا عليه بالنسبه اليه
فلا يتاتى ايضا الاختلاف في الدلاله وضوحا وخفا بل لا يحصل الدلاله وقد علم من تعريف
علم البيان انه بحسب اعتبار الدلاله في الايراد المذكور مع اختلافها في الوضوح والخفاء
فقد علم انه لا يمكن ذلك بالدلاله الوضعيه لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح
مثل ان يكون لشي ملزومات ولوازم بعضها اوضح لزوما من بعض فيتفاوت او لا
بحسب تفاوته كما ذكر من الامثله في المقاصد الثلاثه فعلم مما مر ان ايراد المعنى
الواحد في صور مختلفه لا يتاتى الا بالدلاله العقليه وهي الانتقال من معنى الى معنى اخر
بسبب لزوم احدهما للاخر والانتقال انما يحصل من الملزوم من حيث انه ملزوم الى
اللازم دون العكس فانه لا يحصل من اللازم الانتقال الى الملزوم من حيث انه لازم
لجواز ان يكون اعم من الملزوم والاعم لا يستلزم الاخص فاذا اطلق اللفظ الموضوع للملزوم
واريد به لازمه سوا كان بوسط او بغيره لاجل اما ان قامت قرينه على عدم اراده ذلك
الملزوم

بل لا يتاتى ايراد المذكور بالدلاله العقليه

مذكر اللفظ اولا فالاول هو المجاز كما يقال رايت اسدا يتكلم فان قوله يتكلم قرينة دالة على
عدم ارادة المعنى الموضوع له لفظ الاسد والثاني هو الكناية كما يقال زيد طويل النجاد فانه
ليس فيه قرينة دالة على عدم ارادة طول النجاد بل يجوز ارادته مع ارادة لازمه وهو طول
القامة ثم المجاز منه الاستعارة وهي تبتنى على التشبيه كما ستقف عليه فيتعين التعرض
للتشبيه فلذلك انحصر المقصود في علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية وقدم
التشبيه على المجاز لما ذكرنا من ابتناء الاستعارة التي هي مجاز على التشبيه وقدم المجاز على
الكناية لان معنى المجاز كجزء معناها لان في المجاز ارادة اللازم فقط وفي الكناية يجوز مع
ارادة اللازم ارادة معنى غيره ايضا فيكون معنى المجاز كجزء من معنى الكناية وانما قال كالجزء لان
معناه ارادة اللازم مع عدم جواز ارادة ملزومه لوجود قرينة دالة عليه وهذا المعنى
يمتنع ان يكون جزءا من معنى الكناية والا لزم ان يكون في الكناية جواز ارادة الملزوم مع عدم
جواز ارادته وهذا ظاهر البطلان قوله التشبيه الدلالة على مشاركة امر لامر
في معنى والمراد ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية
والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد وقوله تعالى صم بكم عمي والنظر في اركانه وهي
طرفاه ووجهه واداته وفي الغرض منه واقسامه طرفاه اما حسيان كالخد والورد
والصوت الضعيف والهمس والنكهة والعنبر والريق والخمر والجلد الناعم والحرير او
عقليان كالعلم والحيوة او مختلفان كالمنية والسبع والعطر وخلق كريم والمراد
بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الظاهرة فدخل فيه الخيالي كما في قوله
وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
والعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي اي ما هو غير مدرك بها ولو ادرك لكان مدركا بها

كما في قوله ومسنونة زرق كانياب اغوال وما يدرك بالوجدان كاللذة والالم اقول
النظر في التشبيه في اربعة اشياء تعريفه واركانه والغرض منه واقسامه اما
النظر في تعريفه فلفظ التشبيه قد يطلق ويراد به اللفظ كما يقال زيد كالاسد انه تشبيه
وقد يطلق ويراد به المعنى من الوصف او الحال او الدلالة فمعنى التشبيه توصيف الشيء
بمشاركته لاخر في معنى او الحاق الشيء بشيء اخر في معنى او الدلالة على مشاركة امر
لاخر في معنى والوصف والحال صفة المتكلم والتشبيه بحسب اللغة ايضا صفة واما
الدلالة فكما هي صفة لغير المتكلم قد يكون صفة للمتكلم ايضا يقال دل الله وفلان
دلنا على كذا والدلالة في التعريف الذي ذكره المؤلف للتشبيه يحتمل كلا المعنيين لا
يقال التشبيه لما كان الدلالة في التعريف لا يحتمل الا ان يكون صفة للمتكلم لانا نقول انه
عرف معنى لفظ التشبيه بحسب الاصطلاح لا بحسب اللغة فلا يصح حمل الدلالة على
انه صفة لغير المتكلم لكن الظاهر انها ههنا صفة لغير المتكلم ومعنى ما يدل القلة استعمال
الدالة في انها صفة المتكلم والامر الاول يسمى مشبها والامر الثاني يسمى مشبها به والمعنى
الذي فيه مشاركتهما يسمى وجه المشابهة وما يدل على المشاركة يسمى اداة التشبيه
ويعلم منه ان للتشبيه اربعة اركان وهذه الاربعة قد يكون جميعها مذكورة وقد لا
يكون ثم انه لا يلزم من وجود معنى التشبيه في كل كلام اطلاق اسم التشبيه عليه بل لا
يطلق اسم التشبيه على التشبيه الذي هو على وجه الاستعارة التحقيقية وعلى التشبيه
الذي على وجه الاستعارة بالكناية بالاتفاق وانما لم يذكر الاستعارة التخييلية لانها على
مذهب المؤلف لا يتحقق فيها التشبيه لانه مجرد اثبات امر مختص بالمشبه به للمشبه
كما ستقف في موضعه وما ذكره ههنا انما هو لتحقيق التشبيه ولا يسمى تشبيها واما

على التشبيه الذي على وجه التجريد وهو ان يكون المشبه به فيه مذكورا او مقدرا
واسم المشبه الذي هو اسم له لا بحسب الادعاء فيه مستعملا ولا يكون خبرا ولا في حكم
الخبر ومحذوف فيه اداة التشبيه كقولهم رايت بفلان اسدا ولقيني منه اسد ففيه خلاف
واختار المؤلف انه لا يسمى تشبيها وقال لان اسم المشبه به لم يجتلب فيه لاثبات التشبيه كما
في قولك جاءني اسد ورايت اسدا فان الكلام في ذلك موضوع لاثبات المجيء واقتحام الاسد والروية
واقعة منك عليه لا لاثبات معنى الاسد لشيء فلم يكن ذكر المشبه به لاثبات التشبيه وصار
قصد التشبيه مكنونا في الضمير لا يعلم الا بعد الرجوع الى شيء من النظر ولا يسمى استعارة ايضا
بالاتفاق لانه انما تصور الحكم على الاسم بالاستعارة اذا جرى بوجه على ما يدعى انه مستعار له
اما باستعماله فيه او باثبات معناه له ولا اسم في مثل هذا غير جار على المشبه بوجه ولانه يجيء
على طريقة الآتي ذكرها ما لا يتصور فيه التشبيه فيظن انه استعارة كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اذ ليس
المعنى على تشبيه جهنم بدار الخلد اذ هي نفسها دار الخلد وقال صاحب المفتاح انه تشبيه وهذا
الخلاف لفظي راجع الى الاصطلاح في المقام وما حذف فيه اداة التشبيه واسم المشبه به خبر للمشبه
او في حكم الخبر كخبر كان وان والمفعول الثاني لباب علمت سواء كان المشبه فيه مذكورا كقولك
زيد اسد ورايت زيدا اسدا او متروكا مقدرا كقوله صم بكم عمي فالصحيح انه يسمى تشبيها وان الاسم
لا يسمى فيه استعارة لان الاسم اذا وقع هذه المواقع فالكلام موضوع لاثبات معناه لما يعتمد
عليه واذا امتنع اثبات ذلك له على الحقيقة كان لاثبات شبه من المشبه به له فيكون خبرا لاثباته
لاثبات التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها اذ كان انما جاء ليفيده ومن الناس من ذهب الى ان
الاسم استعارة لجريانه على المشبه المذكور او المقدر مع حذف كلمة التشبيه وهذا الخلاف
ايضا لفظي راجع الى الكشف عن معنى الاستعارة والتشبيه في الاصطلاح قوله والمراد

ههنا ما لم يكن له ذكر شعر بان ما يكون على احد الوجوه الثلثة لا يكون تشبيها وليس كذلك
بل الاسمى تشبيها وان حذف فيه معنى التشبيه لما ذكر واما النظر في اركان التشبيه فقد علم انها
اربعة طرفاه اعني المشبه والمشبه به ووجه التشبيه واداة التشبيه اما طرفاه فهما اما
حسيان او عقليان او مختلفان اي المشبه عقلي والمشبه به حسي او المشبه به عقلي اما اذا
كان طرفاه حسيين فاما ان يكونا بالبصر كما في تشبيه الخد بالورد واما بالسمع كما في تشبيه
الصوت الضعيف بالهمس وهو الصوت الخفي كالاطيط عند تشبيهه بصوت الفراريج واما
بالشم كما في تشبيه النكهة اي رائحة الفم بالعنبر واما بالذوق كما في تشبيه الريق بالخمر واما
باللمس كما في تشبيه الجلد الناعم بالحرير واما اذا كانا عقليين فكما في تشبيه العلم بالحياة
واما اذا كان المشبه عقليا والمشبه به حسيا فكما في تشبيه المنية بالسبع واما اذا كان
المشبه حسيا والمشبه به عقليا فكما في تشبيه العطر بخلق كريم والمراد بالحسي هو المدرك
باحدى الحواس الخمس الظاهرة او المدرك مادته اي اجزاؤه باحدها وان لم يدرك هو اي
هيئته الاجتماعية بها فدخل في الحسي الخيالي بقوله او مادته انما جعل الخيالي من عداد
الحسي تقليلا للاعتبار لاشتراك الحسي والخيالي في كون الحاصل فيهما صورة لا معاني مثال الخيالي
كما في قوله وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة اي مبسوطة على رماح من الزبرجد فان افراد
المشبه به من العلم والياقوت والرماح والزبرجد كلها حسية بالبصر لكن الهيئة الاجتماعية
الحاصلة منها خيالية فالمشبه ههنا مفرد حسي والمشبه به مركب خيالي قوله اذا تصوب اي
مال الى السفل او تصعد اي مال الى العلو من هبوب الرياح عليه والمراد بالعقلي ما عدا ذلك
اي ما عدا الحسي وهو ما لا يكون مدركا لا بشيء من الحواس الخمس الظاهرة لا هو ولا مادته فدخل

والمشبه حسي م

في العقلي الوهمي وهو المدرك الذي هو غير مدرك باحدى الحواس الخمس الظاهرة لا هو ولا
مادته مع انه لو ادرك على تقدير ان يوجد لكان مدركا بها اي مع انه لو وجد لكان مدركا
بها والوهمي بهذا القيد يتميز عن العقلي الصرف فان العقلي الصرف لا يجب ان يكون بحيث
لو وجد في الخارج لكان مدركا بالحس ويتميز الوهمي عن الخيالي بان المادة في الوهمي لا يكون مدركا
بها ايضا كما هو الهيئة لا كما قال الوهمي كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق
كانياب اغوال فانهم وان لم يشاهدوا انياب الاغوال لكنهم لما اعتقدوا انها غاية الحدة حسن
التشبيه وهي امر وهمي لا وجود له في الخارج ولو وجد لادرك بالحس الظاهر المشبه فيه حسي
والمشبه به وهمي والمشرفي صفة لموصوف محذوف اي السيف المشرفي والمشرفي معرب مشارف
وهي قرى من ارض العرب وقوله ومسنونة صفة لموصوف محذوف اي سهام او رماح محددة
النصال او الزجاج وزرق جمع ازرق والانياب جمع الناب وهو السن والاغوال جمع الغول
وعليه قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين شبه طلع شجرة الزقوم برؤس الشياطين
دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس
لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير ويصورونه في اقبح الصور كانه وجه الشيطان
وهو امر وهمي وكما ادخل في العقلي ما يدرك بالوجدان وهو ما يدرك بالحس الباطن كاللذة والالم
الحاصل والشبع والجوع وانما جعل الوهمي والوجداني من العقلي لتعلقهما بالاعتبار لاشتراكهما
معا في غير المحسوس بالحس الظاهر فعلم مما مر ان طرفي التشبيه منحصران في الحسي والعقلي
لدخول الخيالي في الحسي والعقلي ودخول الوهمي والوجداني في العقلي والله اعلم **قوله**
ووجهه ما يشتركان فيه تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل نحو ما في قوله وكان النجوم بين
دجاها سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء

مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به الا على طريق التخييل
وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في ظلمة فلا يهتدي للطريق
ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق العكس ان يشبه السنة وكل ما هو علم
بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء
والاول على خلاف ذلك كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار لتشبيه النجوم
بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب او بالانوار مؤتلقة
بين النبات الشديد الخضرة فعلم فساد جعله في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام
كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح **اقول**
اما النظر في وجه الشبه ففي تعريفه واقسامه اما تعريفه فهو المعنى الذي يشترك فيه
الطرفان تحقيقا او تخييلا اي وجود ذلك المعنى في احدهما بالتحقيق او بالتخييل
والمراد بالتخييل ان لا يمكن وجود ذلك المعنى في المشبه به او في المشبه الا على تأويل
كما في قوله وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه هو
الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود وهي غير
موجودة في المشبه به الذي هو السنن الموصوف الا على طريق التخييل والتأويل وذلك انه
لما كانت البدعة والضلالة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق
ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت البدعة والضلالة وكل ما هو جهل بالظلمة ولزم بطريق
العكس ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك التشبيه حتى تخيل ان السنة وكل
ما هو علم مما له بياض واشراق كما في قول النبي عليه السلام اتيتكم بالحنيفية البيضاء فانه وصف
السنة بالبياض فحصل ان السنن ونحوها من الجنس الذي له اشراق وابيضاض في العين وان البدعة

والضلالة وكل ما هو جهل حتى صار بحاله في الاختصاص بسواد الليل كقولك شاهدت سواد الكفر
من جبين فلان فصار تشبيه النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع كتشبيه النجوم
ببياض الشيب في سواد الشباب او بالانوار مؤتلقة اي مشرقة بين النبات الشديد الخضرة
فالتاويل فيه انه تخيل ما ليس بمتلون متلونا اعلم ان مثل هذا التشبيه عكس مرضي من حيث المعنى
التشبيه على ما سلكه الشاعر هو ان الابتداع لاح بين السنن وليس المراد هذا بل المراد
ان السنن لاحت بين الابتداع وهو من تشبيه المحسوس بالمعقول ومن التشبيه التخييلي
قوله ولقد ذكرتك والظلام كانه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق فانه لما كانت ايام المكاره
توصف بالسواد توسعا فيقال اسود النهار في عيني واظلمت الدنيا علي جعل يوم النوى
كانه اعرف واشهر بالسواد من الظلام ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق تظرفا لان
الظريف يدعي القسوة على من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بشدة السواد
فصار هذا القلب عنده اصلا في القسوة والظلام فشبه الظلام بيوم النوى والقلب
المذكورين وقول الحضرمي كان انتضاء البدر من تحت غيمه نجاة من الباساء بعد وقوع اي بعد
الوقوع في الباساء فانه لما راى خلاص من في شدة شبه بخروج البدر من تحت الغيم المغبرة
عنه قلب التشبيه ليوهم ان صورة النجاة من الباساء لكونها مطلوبة فوق كل مطلوب
اعرف من صورة انتضاء البدر من تحت غيمه واذا علم ان وجه التشبيه هو المعنى
الذي يشترك فيه الطرفان علم فساد جعل وجه تشبيه النحو بالملح في قول القائل
النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان القلة والكثرة
انما تتصور جريانهما في الملح بان يجعل منه في الطعام القدر المصلح او اكثر منه دون النحو
فانه اذا كان من حكمه رفع الفاعل ونصب المفعول مثلا فان وجد ذلك في الكلام فقد حصل

النحو فيه وانتفى الفساد عنه وصار منتفعا به في فهم المراد منه والا لم يحصل وكان فاسدا
لا ينتفع به فوجه التشبيه فيه هو كون الفساد لاستعماله مصلحا والاهمال مفسدا
لاشتراكهما في ذلك قوله وهو اما غير خارج عن حقيقتهما كما في تشبيه ثوب باخر في
نوعهما او جنسهما او خارج صفة اما حقيقية حسية وهي الكيفيات الجسمية مما يدرك
بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها او بالسمع من الاصوات
الضعيفة والقوية والتي بين بين او بالذوق من الطعوم او بالشم من الروائح او باللمس
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة
والخفة والثقل وما يتصل بها او عقلية كالكيفيات النفسية من الذكاء والعلم والغضب
والحلم وسائر الغرائز واما اضافية كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس اقول
لوجه الشبه تقسيمات باعتبارات احدها باعتبار التحقق والتخيل كما مر والثاني
باعتبار كونه خارجا عن حقيقة الطرفين وعدمه فنقول وجه الشبه اما غير خارج
عن حقيقتهما او خارج وغير الخارج اما تمام حقيقتهما النوعية كما في تشبيه ثوب بثوب
اخر في [illegible] وتشبيه زيد بعمرو في الانسانية واما جزء من حقيقتهما الذي هو تمام
المشترك بينهما او المميز كتشبيه بعض الحيوانات العجم من الفرس او البغل بالانسان في كونه
حيوانا وكتشبيه زيد بعمرو في كونه ناطقا والخارج عن حقيقتهما صفة وهي اما حقيقية
وهي ما تقرر في ذات الموصوف واما اضافية وهي ما لا تقرر له في ذات الموصوف والحقيقية
اما حسية واما عقلية والحسية هي الكيفيات الجسمية اي الكيفيات التي تحل في
الجسم الطبيعي مما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل
بها والاشكال جمع شكل وهو هيئة تعرض للشيء بواسطة احاطة حد او حدود كالكرة

والدائرة او محدود كالمثلث والمربع والحد هو النهاية والمقادير جمع مقدار وهو ما
يقبل المساواة لذاته كالخط والسطح والجسم التعليمي والعدد التشبيه في الشكل المستقيم
كتشبيه المستوي المنتصب بالرمح والقد اللطيف بالغصن وفي المستدير كتشبيه الشيء
المستدير بالكرة تارة وبالحلقة اخرى والتشبيه في المقدار كتشبيه عظم الجثة بالجبل
والفيل والتشبيه في الحركة كتشبيه الذاهب على الاستقامة بنفوذ السهم وعلى هذا القياس
وما يتصل بها اي وما يتصل بالمذكورات من الحسن والقبح والتوسط فيهما وتناسب الالوان
والاشكال وتنافرها وغير ذلك او بما يدرك بالسمع من الاصوات الضعيفة والقوية والتي تكون
بين بين اي بين الضعيفة والقوية والحروف او بما يدرك بالذوق من انواع الطعوم
او بما يدرك بالشم من انواع الروائح او بما يدرك باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وهما ملموسان في
الدرجة الثانية لانه في الدرجة الاولى يحس بالصلابة واللين وفي الدرجة الثانية يحس بالثقل
والخفة وما يتصل بها اي من الكيفيات الجسمانية ما يتصل بالمذكورات مما يدرك بالسمع
الى ما يدرك باللمس كملائمة الصور للطبع ومنافرته له مما يتصل بالمسموعات والمطاعم والرائحة
والكثافة واللزوجة والهشاشة والجفافة والبلة مما يتصل بالملموسات والعقلية كالكيفيات
النفسانية اي الكيفيات المختصة بذوات الانفس من الذكاء والتيقظ والعلم والغضب والحلم
والكرم والسخاء وسائر الغرائز من الفطنة والوفاء وغير ذلك والغرائز جمع غريزة
وهي الطبيعة والحلو والاضافية كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها امر لا تعرض
له في ذات الحجة ولا في ذات الشمس بل باعتبار الشبهة او الظلمة قوله وايضا اما واحد
واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد وكل منهما حسي او عقلي واما متعدد كذلك

او مختلف والحسي طرفاه حسيان لا غير لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء والعقلي
اعم لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم فان
قيل هو مشترك فيه فهو كلي والحسي ليس بكلي قلنا المراد ان افراده مدركة بالحس الواحد
الحسي كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين الملمس فيما مر والعقلي كالعراء
عن الفائدة والجراءة والهداية واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه
والرجل الشجاع بالاسد والعلم بالنور والعطر بخلق كريم والمركب الحسي فيما طرفاه مفردان
كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا من الهيئة الحاصلة
من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على الكيفية المخصوصة الى
المقدار المخصوص وفيما طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا
ليل تهاوى كواكبه من الهيئة الحاصلة من هوي اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة
المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم وفيما طرفاه مختلفان كما مر في تشبيه الشقيق
قوله هذا هو التقسيم الثالث لوجه الشبه باعتبار كونه واحدا او غير واحد
فنقول وجه الشبه اما واحد واما غير واحد وغير الواحد اما بمنزلة الواحد لكونه مركبا
من متعدد او لا بمنزلة الواحد لعدم اعتبار التركيب فيه وهو المتعدد فهذه ثلثة
اقسام والقسم الاول حسي او عقلي وكل من القسم الثاني والثالث حسي او عقلي
او مختلفة اي بعضه حسي وبعضه عقلي والضمير في منهما في قوله وكل منهما
حسي او عقلي للقسم الاول اعني الواحد وما هو بمنزلة الواحد لكونه مركبا من
متعدد وقوله واما متعدد هو القسم الثالث قسيم لقوله اما واحد واما بمنزلة
الواحد فقوله كذلك اي حسي او عقلي تعين المتعدد الذي هو غير مركب حسي او عقلي

او مختلفا اي بعضه حسي وبعضه عقلي ظاهر كلامه ههنا وفي الايضاح يشعر
بانه معطوف على قوله كذلك فيكون المختلف راجعا الى المتعدد الذي هو غير مركب
وهو القسم الثالث وكلام صاحب المفتاح يشعر ايضا بان كلا من القسمين الاولين ينقسم الى
حسي وعقلي والقسم الثالث ينقسم الى ثلثة اقسام حسي وعقلي ومختلف كما ذكر
لكن القسم الثاني لا يمتنع انقسامه الى هذه الثلاثة باعتبار الاجزاء الا ان يقال ان الاختلاف
فيه غير معتبر وان جاز الاختلاف في الاجزاء لان المعتبر فيه والمقصود بالذات هو
الهيئة الحاصلة من المتعدد دون التعدد وتلك الهيئة واحدة لا تعدد فيها فهي اما حسية
واما عقلية لا غير كالقسم الاول هذا كلام اجمالي وتفصيله ان وجه الشبه اذا كان
حسيا يكون طرفاه حسيين لا غير لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء واذا
كان عقليا يكون اعم من الحسي اي يجوز ان يكون طرفاه حسيين وغيرهما لجواز ان
يدرك بالعقل من الحس شيء ولذلك يقال اي ولجواز ادراك العقل من الحسي جهة يقال
التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي فان قيل وجه الشبه يمتنع
ان يكون غير عقلي لان كل وجه الشبه مشترك فيه وكل مشترك فيه كلي فينتج ان
كل وجه الشبه كلي اما بيان المقدمة الاولى فلما مر من ان وجه الشبه هو المعنى
الذي يشترك فيه الطرفان فيكون وجه الشبه مشتركا فيه واما بيان المقدمة الثانية
فلان كل مشترك فيه لا يمتنع نفس تصوره الشركة ضرورة وكل ما لا يمنع نفس تصوره
الشركة فهو كلي وكل مشترك فيه كلي فثبت ان كل وجه الشبه كلي ولا شيء من الحسي
بكلي لان المراد بالحسي هو ما يدرك بالحس وما يدرك بالحس لا يكون الا موجودا متعينا
شخصيا ولا شيء من الكلي من حيث هو كلي متعين شخصي لان التعين الشخصي يمنع الكلية

فثبت ان الكلية لا شيء من المدرك بالحس بكلي فيلزم منه ان لا شيء من وجه الشبه
حسي بل عقلي وهو المطلوب اجاب المؤلف عن هذا بان المراد بكون وجه الشبه حسيا
هو ان يكون افراده مدركة بالحس كالحمرة فان افرادها مثل حمرة هذا الوجه وحمرة هذا
الورد مدركة بالبصر وان كانت الحمرة في نفسها من حيث هي حمرة غير مدركة بالبصر
ولا بغيره من الحواس فيكون بعض وجه الشبه حسيا بهذا الاعتبار وذلك لا ينافي انه
لا شيء من وجه الشبه بحسي بغير هذا الاعتبار وهذا الجواب بالحقيقة منع كلية الكبرى
القياس الناتج من الكل الثابت في قولنا ولا شيء من الحسي بكلي فانه لا يصدق كليا لان الحسي عند
المانع هو ما يدرك هو وافراده بالحس الظاهر فعلى هذا يجوز ان يكون الحسي كليا في امثلة
وجه الشبه اذا كان واحدا حسيا كالحمرة في تشبيه الخد بالورد وكالخفاء في تشبيه الصوت
الضعيف بالهمس وكطيب الرائحة في تشبيه النكهة بالعنبر وكلذة الطعم في تشبيه الريق
بالخمر على زعم الذين يشربون الخمر ثم يدعون المناسبة بين الريق والخمر وكلين الملمس
في تشبيه الجلد الناعم اي اللين بالحرير والى هذا اشار بقوله فيما مر اي من كون طرفي
التشبيه حسيين وقد ذكر من قبل وامثلته اذا كان واحدا عقليا كالعراء عن الفائدة
في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه وكالجراءة في تشبيه الرجل الشجاع بالاسد
وكالهداية في تشبيه العلم بالنور وكاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم
والطرفان في الاول عقليان وفي الثاني حسيان وفي الثالث المشبه عقلي والمشبه به
حسي وفي الرابع بالعكس قال صاحب المفتاح وفي اكثر هذه الامثلة في معنى وحدة وجه
الشبه تسامح يريد ان وجه الشبه في اكثرها ليس واحدا وامثلة وجه الشبه اذا كان
غير واحد الواحد لكونه مركبا من متعدد وهو حسي فيكون الطرفان اما مفردين او مركبين

او مختلفين اما اذا كانا مفردين فكما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود
ملاحية حين نورا فان وجه الشبه الذي هو المركب الحسي فيه هو الهيئة الحاصلة
من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على الكيفية المخصوصة الى
مقدار مخصوص وطرفاه وهما الثريا والعنقود من العنب مفردان والملاحية بضم الميم وتخفيف
اللام عنب ابيض في حبه طول وقد جاء في هذا البيت تشديد اللام قوله والمركب الحسي
مبتدا خبره قوله كما في قوله وقوله من الهيئة الحاصلة بيان لما في كما في قوله واما اذا كان
الطرفان مركبين فكما في قول بشار كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
فان وجه الشبه الذي هو المركب الحسي فيه هو الهيئة الحاصلة من هوي اي سقوط
اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم النقع الغبار
وتهاوى اصله تتهاوى اي تتساقط والمشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من النقع الاسود
والسيوف البيض متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب
منه وفيما مركبان قوله وفيما طرفاه مركبان عطف على قوله فيما طرفاه مفردان اي
والمركب الحسي فيما طرفاه مركبان كما في قول بشار جملة من مبتدا هو والمركب الحسي وخبره
هو كما في قول بشار وقوله من الهيئة الحاصلة بيان لما في قوله كما في قول بشار واما اذا كان
الطرفان مختلفين بان احدهما مفرد والاخر مركب فكما مر في تشبيه الشقيق فان المشبه
وهو الشقيق مفرد والمشبه به وهو الهيئة الحاصلة من اعلام ياقوت منشورة على
رماح من زبرجد مركب ووجه الشبه الذي هو المركب الحسي هو الهيئة الحاصلة من
اجرام خضر مستطيلة مخروطية وحمر مبسوطة على رؤسها قوله ومن بديع المركب
الحسي ما يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة ويكون على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها

والمشبه به هو

من اوصاف الجسم كالشكل واللون كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة الحاصلة
من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع
كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض والثاني ان تجرد
عن غيرها فهناك ايضا لا بد من اختلاط حركات الى جهات مختلفة فحركة الرحى والسهم لا تركيب
فيها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا وقد
يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي جلوس البدوي المصطلي من الهيئة
الحاصلة من موقع كل عضو منه في اقعائه والعقلي كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل
التعب في استصحابه في قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
واعلم انه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر كما اذا انتزع
من الشطر الاول كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت لوجوب
انتزاعه من الجميع فان المراد التشبيه باتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس قوله
من بديع ما اذا كان وجه التشبيه مركبا حسيا ما يجيء في الهيآت التي تقع عليها الحركة
ويكون على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون
كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق
والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط
حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو للشعاع للانبساط فيرجع منه الى الانقباض كانه
يجتمع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها
وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذا المرآة اذا كانت في كف الاشل ومن في قوله من الهيئة الحاصلة
بيان لما في قوله كما في قوله وهو عبارة عن وجه الشبه ومن في قوله من الاستدارة متعلقة بقوله

الحاصلة وثانيهما أن تجرد هيئة الحركة عن كل وصف للجسم غيرها فهناك أيضا لا بد
من اختلاط حركات الجسم إلى جهات مختلفة له بأن يتحرك بعضه إلى اليمين وبعضه إلى الشمال
وبعضه إلى العلو وبعضه إلى السفل ليحصل فيها التركيب ويصير وجه الشبه مركبا فلو لم
يكن للجسم حركات إلى جهات مختلفة لم يحصل في هيئة الحركة تركيب فلا يصير وجه الشبه مركبا
فحركة الرحى والسهم والدولاب لا تركيب فيها لاتحاد الحركة إلى جهة واحدة وعلى وضع واحد
بخلاف حركة مصحف القاري حيث في قوله وكأن البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا
أي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا أخرى فإنه فيها تركيب لأنه يتحرك في حالتي الانطباق
والانفتاح إلى جهتين في كل حالة إلى جهة وكما يقع التركيب في هيئة الحركة قد يقع في هيئة
السكون كالتركيب الذي وقع في هيئة السكون في قوله في صفة كلب يقعي جلوس البدوي
المصطلي من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو من الكلب من موقع إقعائه فإن لكل منها
موقعا خاصا وللمجموع صورة خاصة مؤتلفة من تلك المواقع من قوله من الهيئة الحاصلة
سائر ما في قوله في صفة كلب هذا إذا كان وجه الشبه مركبا حسيا كما مر قوله أما إذا
كان وجه الشبه مركبا عقليا فكحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه
وذلك النافع في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فإنه
منتزع من أمور مجموعة قرن بعضها إلى بعض وذلك أن روعي من الحمار فعل وهو الحمل وأن
يكون المحمول شيئا مخصوصا وهي الأسفار التي هي أوعية العلوم وأن الحمار جاهل بما فيها
وكذا في جانب المشبه واعلم أن وجه الشبه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطأ لوجوب
انتزاعه من أكثر من ذلك المتعدد كما إذا انتزع وجه الشبه من الشطر الأول من قوله
كما أبرقت قوما عطاشا غمامة فلما رأوها أقشعت وتجلت لظنه أن الشطر الأول تشبيه

قد يحصل [illegible]

[illegible]

مستقل بنفسه لا حاجة به إلى الثاني وهو خطأ لوجوب انتزاع وجه الشبه في
هذا البيت من جميعه لأن مراد الشاعر التشبيه باتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس
وذلك يتوقف على البيت كله فإن قيل هذا يقتضي أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة
كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لأن المقصار على أحد الخبرين يبطل الغرض من الكلام
لأن الغرض منه وصف المخبر عنه بأنه يجمع بين الصفتين وأن أحدهما لا يدوم أجيب بالفرق
بينهما بأن الغرض في البيت بيت ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس كما مر وكون الشيء ابتداء الآخر
زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر إلا مجرد الجمع بين الصفتين ويطير البيت
قولنا يكدر ثم يصفو لإفادته ثم الترتيب المقتضي ربط أحد الوصفين بالآخر فالتشبيهات
المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بأمرين أحدهما أنه لا يجب فيها ترتيب
والثاني أنه إذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في إفادة ما كان يفيده قبل الحذف قوله
والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى والعقلي كحدة النظر
وكمال الحذر وإخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب والمختلف كحسن الطلعة ونباهة
الشأن في تشبيه إنسان بالشمس واعلم أنه قد ينتزع الشبه من نفس التضاد لاشتراك
الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد
وللبخيل هو حاتم وأداته الكاف وكأن ومثل وما في معناه والأصل في نحو الكاف أن
يليه المشبه به وقد يليه غيره نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء وقد يذكر فعل ينبئ
عنه كما في علمت زيدا أسدا إن قرب وحسبت إن بعد أقول
ما مر من وجه الشبه إذا كان واحدا أو بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد حسيا أو
عقليا أما إذا كان وجه الشبه غير مركب فقد مر أنه على ثلاثة أقسام حسي وعقلي

مختلف

ومختلفا اى بعضه حسى وبعضه عقلى اما المتعدد الحسى فكاللون والطعم
والرائحة فى تشبيه فاكهة باخرى هذه الثلاثة كلها حسية واما المتعدد العقلى فكحدة
النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اى الجماع فى تشبيه طائر بالغراب هذه الثلاثة كلها
عقلية واما المختلف فكحسن الطلعة ونباهة الشان فى تشبيه انسان بالشمس فان حسن
الطلعة حسى ونباهة الشان اى الشرف والاشتهار عقلى واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه
من نفس التضاد نظرا الى اشتراك الضدين فيه من حيث اتصاف كل واحد منهما بمضادة
صاحبه ثم ينزل ذلك التضاد المشترك بينهما منزلة شبه التناسب بواسطة تمليح اى على
سبيل الظرافة او تهكم اى سخرية فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم
ثان يحتمل ان يقال ان الاول امثال التمليح والثانى مثال التهكم على ما اشعر به السياق ولا دلالة
على انه لف ونشر ويحتمل ان يقال ان المثال للاول والاول للثانى لان اللف والنشر
لا يقتضى ان يكون الاول للاول والثانى للثانى بل يقتضى ان يحمل كل ما يناسبه ويحتمل ان
يقال انه لا اختصاص لاحدهما باحدهما لاحتمال ان يكونا مثالى التمليح وان يكونا مثالى
التهكم اما الطرفى اداة التشبيه هى الكاف فى نحو قولك زيد كالاسد وكان فى نحو قولك كان زيدا
اسد او كان زيد الاسد ومثل فى نحو قولك زيد مثل الاسد وما فى معنى مثل كلفظ نحو وشبه
وما يشتق من لفظة مثل وشبه من الفعل واسم الفاعل كقولك زيد يشبه او يماثل الاسد
او مشابه او مماثل للاسد والاصل فى الكاف ونحوها مثل وشبه ونحوه ان يليه المشبه به
لانه داخل عليه الكاف ونحوها هو المضاف اليه والمشبه به هو المضاف فالمشبه به
هو المضاف اليه فلو وليها غيره لالتبس بغيره بخلاف كان وما يشتق من مثل وشبه من الفعل
وغيره فان الاصل فيه ان يذكر المشبه والمشبه به بعده لانه عامل فيهما والاصل فيه ان يكون

مقدما على معموله وقد يخالف الاصل المذكور فيلى الكاف ونحوه غير المشبه به لقيام
قرينة دالة على ان المشبه به غيره وذلك اذا كان المشبه به مركبا كقوله تع واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما محتضرا
تذروه الرياح فانه تشبيه حال الحيوة الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر ليقدر بل المراد تشبيه
حالها فى نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الذى يكون اخضر
وارقا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن واما قوله تع يا ايها الذين امنوا كونوا
انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصارى الى الله فليس منه لان المعنى
كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار الله حين قال لهم من انصارى الى الله او تقديره
كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصاره وقت قول عيسى من انصارى الى الله
على ان ما كما مصدرية بل هو مما لا يتاتى التشبيه الا على تقدير الحذف كقوله تع
او كصيب من السما فانه انما وقع التشبيه بين مثل المنافقين وبين الصيب نفسه والمراد
بين صفة اولئك وبين صفة هؤلاء فيقدر مثلهم كمثل ذوى صيب وكقوله تع مثل الذين
كفروا كمثل الذين ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء بتقدير المضاف اما عند المشبه نحو مثل
داعى الذين كفروا او عند المشبه به نحو مثل بهائم الذى ينعق وقد يذكر فعل ينبئ عن
التشبيه ليفيد بحدوث اداة التشبيه لعدم استقامة المعنى بدونه نحو علمت زيدا اسدا
اذا قرب التشبيه وان بعد التشبيه نحو خلت او حسبت زيدا اسدا ونحوه فان
علمت وما فى معناه لما كان لتحقيق التشبيه دل على ان نسبة اسد الى زيد محققة فيكون
التشبيه قريبا بخلاف الظن فانه يدل على الرجحان الغير الجازم فيدل على ضعف التشبيه
فلذلك استعمل العلم وما فى معناه فيما اذا قرب التشبيه فيه واستعمل الظن وما فى

معناه فيما بعد التشبيه **قوله** والغرض منه في الاغلب يعود الى المشبه وهو
بيان امكانه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال او
حاله كما في تشبيه ثوب باخر في السواد او مقدارها كما في تشبيهه بالغراب في شدته
او تقريرها كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء وهذه الاربعة
تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر او تزيينه كما في تشبيه
وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها
الديكة او استطرافه كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه
في صورة الممتنع عادة وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور
في الذهن اما مطلقا كما مر واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها
بين الرياض على حمر اليواقيت كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت
وقد يعود الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه وذلك في التشبيه
المقلوب كقوله وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح والثاني بيان الاهتمام
به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى اظهار المطلوب
هذا اذا اريد الحاق الناقص حقيقة او ادعاء بالزائد فان اريد مجرد الجمع بين شيئين في
امر فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه احترازا من ترجيح احد المتساويين كقوله
تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري
ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت اشرب ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة
الفرس بالصبح وعكسه متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه **اقول** اما النظر في الغرض
من التشبيه وهو ما يقصده المتكلم في ايراد التشبيه من الغاية فهو قد يعود الى المشبه اما

٢٢٣

وقد يعود الى المشبه به لكن الاغلب انه يعود الى المشبه اما الى بيان امكان وجود المشبه
وذلك في كل امر غريب يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه فيستشهد له بالتشبيه ليخرج
به عن الامتناع الى الامكان كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
اراد انه فاق الانام في الاوصاف الفاضلة الى حد بطل معه ان يكون واحدا منهم بل صار نوعا
آخر برأسه اشرف من الانسان وتناهي بعض افراد النوع في الفضائل الى ان يصير كأنه
ليس منها امر غريب يفتقر من يدعيه الى اثبات جواز وجوده على الجملة حتى
يمكن اثبات وجوده في الممدوح فاستشهد له بالتشبيه فقال فان المسك بعض دم الغزال
اي ولا يعد في الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا يوجد شيء منها في الدم وخلوه
عن الاوصاف التي كان بها الدم دما فابان ان لما ادعاه اصلا في الوجود في الجملة وعليه
قول ابن الرومي كم من اب قد علا بابن ذوي شرف كما علا برسول الله عدنان واما
لبيان حال المشبه كما في تشبيه ثوب بثوب آخر في السواد اذا علم لون المشبه به دون لون
المشبه واما لبيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في
تشبيه ثوب اسود بالغراب في شدة السواد واما لتقرير حال المشبه في نفس السامع
كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل اي على فائدة بمن يرقم على الماء وعليه قوله
تع واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة قرر ما لم تجر به العادة بما جرى به العادة وهذه
الوجوه الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو اي المشبه به بذلك
الوجه اشهر لان المشبه به في هذه الوجوه مبين وموضح والمبين والموضح لا بد وان يكون
اعرف واشهر عند السامع ليحصل البيان والايضاح واما لاظهار تزيين المشبه للترغيب فيه
او تشويهه اي تقبيحه للتنفير عنه اما تزيينه فكما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي واما
تشويهه

فكأنه تشبيه وجه مجدور بسلخة جامدة قد نقرت فيها الديكة والمجدور من عليه اثر
الجدري والسلخة البراز والعذرة وقد نقرتها اي ثقبتها بالمنقار والديكة بكسر الدال
وفتح الياء جمع ديك معروف واما الاستطراف المشبه اي لوجدانه طريفا جديدا كما في
تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة
وللاستطراف وجه آخر غير الابراز المذكور وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في
الذهن اما مطلقا كما مر من حديث البحر والمسك موجه الذهب واما عند حضور المشبه
كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت كأنها فوق قامات ضعفن
بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها
في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما النادر حضورها عند حضور صورة
البنفسج فاذا احضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى
ناراهما ومما يؤيد هذا ما يحكى ان جريرا قال انشدني عدي عرف الديار توهما فاعتادها
فلما بلغ الى قوله تزجي اغن كأن ابرة روقه رحمته وقلت قد وقع ما عساه يقول وهو
اعرابي جلف جاف فلما قال قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا فانه
حين رآه اخرج التشبيه بذكر ما يحضر له في اول الفكر رحمه وحين رآه ظفر باقرب
صفة من ابعد موصوف حسده وقوله ولازوردية اي ورب انهار لازوردية تصف
البنفسج تزهو اي تتكبر وقوله على حمر يتعلق بقوله تزهو والضمير في كأنها يعود الى
قوله لازوردية وقوله ضعفن بها اي السافات التي عليها اللازوردية اذا طالت انحنت
وقوله اوائل النار اي اوائل مساس النار حجر كأنها تقال ازجيت الابل اي سقتها اي تزجي
ولدا للظبي له صوت ضعيف كأن ابرة روقه اي طرف قرنه وحدته وقد يعود الغرض

من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام ان المشبه به اتم من المشبه في
وجه الشبه مع ان المشبه اتم من المشبه به في وجه الشبه وحاصل هذا التشبيه
المبالغة لان المشبه به حقه ان يكون اعرف بجهة التشبيه واقوى فاذا عكس كان مبالغة
وذلك في التشبيه المقلوب وهو ان يكون الامر بالعكس كقوله وبدا الصباح كأن غرته وجه
الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء
وفي قوله حين يمتدح فائدة شريفة وهي الدلالة على اتصاف الممدوح بما لا يوجد الا فيمن
هو كامل في الكرم من معرفة حق المادح على ما احسن له من شرفته وقصده من تعظيم
شأنه في عيون الناس بالاصغاء اليه والارتياح له والدلالة بالبشر والطلاقة على حسن
موقعه عنده ومنه ما حكاه عز وعلا عن مستحلي الربوا انما البيع مثل الربوا فان مقتضى
الظاهر ان يقال انما الربوا مثل البيع اذ الكلام في الربوا لا في البيع فخالفوا فجعلوا الربوا في
الحل اقوى حالا من البيع واعرف به ومنه قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فان مقتضى الظاهر
العكس لان الخطاب للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها بالله سبحانه فقد جعلوا
غير الخالق مثل الخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها وغلوا حتى صارت عندهم
اصلا في العبادة والخالق سبحانه فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك لمزيد التوبيخ اذ المعنى
يصير ان غير الخالق عندهم في وجه الشبه اقوى من الخالق واولى باسم الالوهية والمراد
بمن لا يخلق الحي العالم القادر من الخلق نظرا الى المعنى من الذي هو اولى العلم تعريضا بانكار
تشبيه الاصنام بالله تعالى ابلغ الانكار لتشبيه ما ليس بحي عالم قادر بالله تعالى اخلاد كرون
تنبيه توبيخ على ما كان التعريض بان هذا التشبيه اذا كان منكرا فذاك التشبيه يكون اشد
انكارا وابلغ وثانيهما بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة

بالرغيف اظهارا للاهتمام بشان الرغيف وسمي هذا اظهار المطلوب والمحسن المصير اليه
الا في مقام الطمع في تسهل المطلوب كما يحكى عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه
فوجد الصاحب متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار الى الندما
ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين
فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان يقدم له مائدة هذا كله اذا اريد الحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة او ادعاء بالزائد فانه يتعين احد الطرفين لكونه مشبها والاخر
مشبها به لاختلاف وجه الشبه فيه وان اريد مجرد الجمع بين شيئين في امر فالاحسن ترك
التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به احترازا من
ترجيح احد المتساويين على الاخر لان الغرض ان الطرفين متساويان في وجه الشبه كقوله تشابه
دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت
جفوني ام من عبرتي كنت اشرب فانه يريد ان تساوي دمعه ومدامته من غير تفاوت
ولجواز التشابه التشبيه ايضا فيصح في هذا التشبيه العكس بخلاف التشبيه الذي وقع في
غير باب التشابه فانه لا يصح فيه العكس وذلك كتشبيه غرة الفرس بالصبح وتشبيه الصبح
بغرة الفرس متى كان المراد بالشبه وقوع منير في مظلم اكثر من المنير وحصول بياض
قليل في سواد كثير يكون من باب التشابه وينعكس التشبيه لعدم اختصاص وجه
الشبه بشيء من الطرفين بخلاف ما لو لم يكن وجه التشبيه ذلك فانه لا يكون من التشابه
ولا ينعكس التشبيه فيه ولهذا قيد بقوله في اخره قوله وهو باعتبار طرفيه اما
تشبيه مفرد بمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم هو كالراقم
على الماء او مختلفان كقوله والشمس كالمراة وعكسه واما تشبيه مركب بمركب كما في بيت بشار

واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق واما تشبيه مركب بمفرد كقوله
يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور تريا نهارا مشمسا قد شابه
زهر الربى فكانما هو مقمر وايضا ان تعدد طرفاه فاما ملفوف كقوله كان قلوب
الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي او مفروق كقوله النشر مسك
والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم وان تعدد طرفه الاول فتشبيه التسوية كقوله
صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني فتشبيه الجمع كقوله كانما
يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح اقول اما النظر في اقسام التشبيه فله تقسيمات
اربعة احدها باعتبار طرفيه والثاني باعتبار وجه التشبيه والثالث باعتبار اداة
التشبيه والرابع باعتبار الغرض منه اما الاول وهو التشبيه باعتبار طرفيه فاربعة
اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد او تشبيه مركب بمركب او تشبيه مفرد بمركب
او تشبيه مركب بمفرد فالاول ما طرفاه مفردان وهما اما غير مقيدين كتشبيه الخد
بالورد وعليه قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن ووجه التشبيه فيه هو انه لما
كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه كل باللباس
المشتمل عليه وقيل شبه كل منهما باللباس للاخر لانه يصونه من الوقوع في فضيحة
الفاحشة كاللباس الساتر للعورة واما مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على شيء
هو كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي لا مطلقا بل الساعي الذي يستوي عدم فعله
وعدمه في عدم الفائدة وكذا المشبه به هو الراقم لا مطلقا بل مقيد بكون رقمه على الماء
فلو لم يقيدا في الصورة المذكورة لم يحصل التشبيه واما مختلفان والمقيد هو المشبه به
كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان المشبه هو الشمس على الاطلاق والمشبه به هو المراة

بقيد كونها في كف الاشل والحاصل ان التشبيه واما مختلفان والمقيد هو المشبه كتشبيه
المرآة في كف الاشل بالشمس والثاني ما طرفاه مركبان ومعنى التشبيه المركب قد مر وهو
تشبيه الهيئة الحاصلة من عدة اشياء بالهيئة الحاصلة منها كما مر في بيت بشار
في قوله كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه الثالث تشبيه مفرد
بمركب كما مر من تشبيه الشقيق مفصلا في قوله وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد والرابع تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي
تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى
فكانما هو مقمر روي قد رابه مكان قد شابه زهر الربى يعني ان النبات من شدة خضرته
مع كثرته وتكاثفه قد صار لونه الى السواد فينقص من ضوء الشمس حتى صار ضوؤها
كضوء القمر فصار النهار المشمس كالليل المقمر فالمشبه ههنا هو الهيئة الحاصلة لضوء
الشمس بالنهار من عدة اشياء مركب والمشبه به هو ضوء القمر مفرد وقوله تقصيا
امر من التقصي وهو بمعنى الاستقصاء وتريا مجزوم لانه جواب الامر وقوله تصور
اصله تتصور بالتائين فحذف احدهما نهارا مشمسا يوما ذا شمس وشابه اي خالطه
والربى جمع ربوة وهو ما ارتفع من الارض ومقمر ليل مقمر اي ذو قمر وهو ان يكون
مضيئا به وايضا التشبيه باعتبار تعدد طرفيه وتعدد احدهما دون الاخر اربعة
اقسام ملفوف ومفروق وتسوية وجمع فالملفوف هو ما اتى فيه بالمشبهين ثم
بالمشبه بهما كقوله في صفة عقاب بكثرة صيد الطيور كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها
العناب والحشف البالي المشبهان هما الرطب واليابس من القلوب والمشبه بهما العناب
والحشف البالي اي التمر الردي فشبه القلب الطري الرطب بالعناب والقلب العتيق اليابس بالحشف

بالحشف البالي

بالحشف البالي

وكرها اي بيتها والمفروق هو ما اتى فيه بمشبه ومشبه به ثم بمشبه ومشبه به
اخرين كقوله النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم شبه النشر اي الشعر
بالمسك والوجوه بالدنانير واطراف الاكف اي الاصابع في اللين بالعنم وهو شجر لين
الاغصان يشبه به بنان الجواري والتشبيه التسوية هو ما تعدد المشبه دون المشبه به
كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي فالمشبه ههنا
متعدد ولا ثغر الحبيب ودمع المحب مشبهان واللآلي مشبه به وتشبيه الجمع هو
ما تعدد المشبه به دون المشبه كقوله كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح شبه
ثغره بثلاثة اشياء والاقاحي بتشديد الياء جمع اقحوان وهو البابونج وهو نبت طيب الريح
حواليه ورق ابيض ووسطه اصفر ويقال في جمعه اقاح بلا تشديد قوله وباعتبار
وجهه اما تمثيل وهو ما وجهه منتزع من متعدد كما مر وقيده السكاكي بكونه غير حقيقي
كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار واما غير تمثيل وهو بخلافه وايضا اما مجمل وهو
ما لم يذكر وجهه فمنه ظاهر يفهمه كل واحد نحو زيد اسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة
كقول بعضهم هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي متناسبون في الشرف
كما انها متناسبة الاجزاء في الصورة وايضا منه ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين ومنه
ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده ومنه ما ذكر فيه وصفهما كقوله صدفت عنه
ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك ريقه
وان ترحلت عنه لج في الطلب واما مفصل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في
صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه كقولهم للكلام الفصيح
هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها وهو ميل الطبع قوله هذا هو

التقسيم الثاني للتشبيه باعتبار وجه الشبه قسم التشبيه باعتبار وجه الشبه
ثلاث تقسيمات تمثيل وغير تمثيل ومجمل ومفصل وقريب وبعيد التمثيل تشبيه
وجه الشبه فيه منتزع من متعدد امرين او امور كما مر وقيده صاحب المفتاح وجه
التشبيه في التمثيل بكونه غير حقيقي مع ما ذكر من التقييد ويعلم من تفسيره بان
التمثيل مخصوص به ويعلم من كلام المؤلف وغيره ان التمثيل ليس مخصوصا بما يكون
وجهه وصفا غير حقيقي بل لو كان حقيقيا على القيد المذكور يكون تمثيلا ايضا ومثال
للتمثيل المذكور منها قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
فان وجه الشبه من احبار اليهود الذين كلفوا العلم بما في التورية ثم لم يعملوا به وبين
الحمار الحامل للاسفار هو حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شيء في الانتفاع به مع الكد والتعب
في استصحابه وهو امر ليس له تقرر في ذات الموصوف لانه ليس ثمه بالحقيقة الا
عدم العمل بل هو امر تصوري محض منتزع من امور متعددة وهي تكليفهم العلم بما
في التورية وحملهم التورية وعدم العمل به ومنها قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون فان وجه تشبيه
المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع الى شيء مطلوب لمباشرة اسبابه
القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وهو امر اعتباري لا يكون
خارج القوى الدراكة فان اعتبره العقل او الوهم يكون والا فلا لان توجه الطمع الى
تيسر حصول المطلوب لمباشرة اسبابه القريبة ليس مما له تقرر في ذات الموصوف بخلاف
الوصف الحقيقي فان له تحققا في نفسه سواء اعتبره العقل او لا وذكر المولف في الايضاح
ان وجه الشبه الذي ذكره صاحب المفتاح في هذه الآية امر حقيقي منتزع من متعدد وان

لا تعلم ان الامر بخلافه ويشبه غير التمثيل بكونه خلافه كما سبق في الامثلة التقسيم
الثاني مجمل ومفصل المجمل تشبيه لم يذكر فيه شبهه وجهه وهو على اقسام منها ما يكون
وجه التشبيه فيه ظاهرا يفهمه كل واحد نحو زيد اسد اذ لا يخفى على احد ان المراد به
التشبيه في الشجاعة دون غيرها ومنها ما يكون وجه التشبيه فيه خفيا لا يدركه الا
الخاصة وهم الذين لهم اذهان لها امر تتفوق عن طبقة العامة كقول بعضهم هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي تناسب اصولهم وفروعهم في الشرف يمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم افضل منهم كما ان الحلقة المفرغة لتناسب اجزائها يمتنع تعيين بعضها
طرفا وبعضها وسطا ووجه الشبه بينهما هو التناسب الذي يمتنع معه التفاوت
الكائن في المشبه في الشرف والفضل وفي المشبه به في الصورة ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف
احد طرفي التشبيه اي لا وصف المشبه ولا وصف المشبه به كقولك زيد اسد ومنه ما ذكر
فيه وصف المشبه به وحده دون وصف المشبه كقول بعضهم هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها المذكور معه ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه ووصف المشبه به كقوله صدفت
عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك ريقه وان
ترحلت عنه لج في الطلب فان البيت الاول اشتمل على وصف المشبه والثاني على وصف المشبه به
والمشبه هو الممدوح والمشبه به هو الغيث قال صدفت عنه اي اعرضت عنه روي مواهبه
بالرفع والنصب فاعلا ومفعولا لقوله لم تصدف فانه جاء لازما ومتعديا بمعنى لم تعرض او لم
تصرف والريق بتشديد الياء من كل شيء افضله واوله ومنه ريق الشباب وريق المطر
وقد تخفف فيقال ريق والمفصل تشبيه ذكر فيه وجهه كقوله وثغره في صفاء
وادمعي كاللآلي فان وجه التشبيه وهو الصفاء مذكور في التشبيه المذكور وقد يتسامح

فان وصف المشبه به

اصحاب علم البيان بان يذكر وامكان وجه التشبيه ما هو مستلزم وجه التشبيه
ومستتبعه كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه بالحقيقة
هو لازم الحلاوة وهو ميل الطبع اليها لا الحلاوة لان الكلام ليس فيه حلاوة وحقيقة بل
فيه ما يوجب ميل الطبع اليه قوله وايضا اما قريب مبتذل وهو الذي ينتقل فيه من
المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الراي لكونه امرا جليا
فان الجملة اسبق الى النفس او قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند
حضور المشبه لقرب المناسبة كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل او مطلقا
لتكرره على الحس كالشمس بالمراة في كيف لا اشك المجلوة في الاستدارة لمعارضة كل من
القرب والتكرر للتفصيل واما بعيد غريب وهو بخلافه لعدم الظهور لكثرة التفصيل
كقوله والشمس كالمراة او ندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة
كما مر واما مطلقا لكونه وهميا او مركبا خياليا او عقليا كما مر او لقلة تكرره على الحس
كقوله والشمس كالمراة فالغرابة فيه من وجهين والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من
وصف ويقع على وجوه اعرفها ان تاخذ بعضا وتدع بعضا كما في قوله حملت ردينيا
كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان وان يعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا وكلما كان
التركيب من امور اكثر كان التشبيه ابعد والبليغ ما كان من هذا الضرب لغرابته
ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وقد يتصرف في القريب بما يجعله غريبا كقوله لم تلق
هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا
لو لم يكن للثاقبات افول ويسمى هذا التشبيه المشروط اقول التقسيم الثالث من التقسيمات
الثلاثة للتشبيه باعتبار وجهه التشبيه هو ان التشبيه اما قريب مبتذل اي مستعمل للعامة

واما بعيد غريب اي مستعمل للخاصة والقريب المبتذل هو التشبيه الذي ينتقل فيه
من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجه التشبيه في بادي الراي وسبب
ظهوره امران الاول كون التشبيه امرا جليا فان الجملة اسبق الى النفس والحس واظهر
عندهما من التفصيل فلا يعتبر بادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان قبل ادراكه
من حيث ادراك كل واحد من اجزائه فان الاول اسبق واظهر من الثاني لان الثاني هو الاول مع
شيء اخر والثاني كون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن
اي كل واحد من الامرين مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه او لا
اما الاول فلقرب المناسبة بينهما كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فان وجه
الشبه الذي هو المقدار والشكل قليل التفصيل وحضور الكوز عند حضور الجرة الصغيرة
غالب لقرب المناسبة بينهما واما الثاني وهو ان يكون حضور المشبه به في الذهن غالبا
مطلقا اي اعم من ان يكون عند حضور المشبه او لا فلتكرره على الحس كما في تشبيه الشمس
بالمراة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان حضور صورة شيء متكرر على الحس اقرب
من حضور صورة شيء يقل وروده على الحس كحضور صورة القمر منخسفا فانه عند سماع
لفظ القمر تحضر صورته غير منخسف لا منخسفا وكذا صورة المراة عند سماع لفظها
تحضر مجلوة لا غيرها وانما كان كل من قرب المناسبة والتكرر على الحس مع قلة التفصيل
سببا لظهور وجه التشبيه حتى يكون التشبيه قريبا لاقتضاء كل من قرب المناسبة والتكرر
على الحس سرعة الانتقال وظهوره واقتضاء التفصيل بطء الانتقال وخفاءه فيتعارضان
فيعتدل فيهما الادراك هذا هو التشبيه القريب ويشترك فيه العامة والخاصة ولذلك
سمي قريبا واما التشبيه البعيد الغريب الذي هو المرتفع عن طبقة العامة ويختص به الخاصة

فهو التشبيه الذي لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر لخفاء وجهه في بادي
الراي وسبب خفائه امران احدهما كون وجه التشبيه كثير التفصيل كما في تشبيه الشمس
بالمراة في كف الاشل على الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة وشبه تموج الاشراق ولا شك ان ما هو كثير التفصيل يكون في بادي الراي خفيا لا يدرك
فاعتبره في المثال المذكور فانه ايضا فان ادراك الهيئة المذكورة على التفصيل الذي ذكر
غير ظاهر في بادي الراي لرائي المراة اللامعة لاضطرابها الا ان يستانف تاملا ويكون في نظره
متمهلا وثانيهما ندور حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة
بينهما كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت وانه بعيد النسبة عن المشبه به قبل حضور
المشبه بين الطرفين واما مطلقا لكون المشبه به وهميا او مركبا خياليا او مركبا
عقليا كما مر من تشبيه نصال السهام بانياب الاغوال وتشبيه الشقيق باعلام ياقوت
منشورة على رماح من زبرجد وتشبيه مثل اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا فان
كلا منهما سبب لندرة حضور المشبه به في الذهن او لقلة تكرر المشبه به على الحس
فانه ايضا سبب لندرة حضور المشبه به في الذهن كما في تشبيه الشمس بالمراة في كف
الاشل فانه ربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مراة في يد الاشل فالغرابة
في هذا التشبيه من وجهين احدهما كثرة التفصيل كما مر والثاني قلة تكرره على الحس
والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد سواء كان وصفين او اكثر لشيء واحد او
من شيء واحد والتفصيل يقع على وجوه كثيرة اعرفها وجهان احدهما ان تاخذ بعضا من
الاوصاف وتترك بعضا آخر منه اي لا تعتبره في التشبيه كما فعل امرؤ القيس
في وصف حملة ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان اي رمحا ردينيا

وفي غيره من امثلة الاجمال والتفصيل

زعموا انه منسوب الى امراة سمهر ردينة شبه سنان الرمح بسنا لهب واللهب شعلة نار
يعلوها الدخان واخذ السنا منفصلا عن الدخان واثبته منفردا عنه فاخذ
البعض وترك البعض فقصر التشبيه على مجرد السنا وصوره مقطوعا عن الدخان
ومعلوم ان هذا لا يقع في الخاطر اول وهلة بل لا بد فيه من ان يثبت في نظر حال كل
من الفرع والاصل حتى يقع في النفس ان في الاصل شيئا يقدح في حقيقة الشبه
وهو الدخان الذي يعلو راس الشعلة فيكون هذا التشبيه من اعلى الطبقة
والثاني ان تعتبر جميع الاوصاف كما مر في تشبيه الثريا بعنقود ملاحية فانه اعتبر
من الثريا الشكل والمقدار واللون واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر
مثل ذلك في العنقود المنور من الملاحية فكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من
امور اكثر كان التشبيه ابلغ وابعد لبعده عن الابتذال وادراك العامة له كما في قوله تعالى
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا
ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس فانه عشر جمل اذا فصلت وهي ان
دخل بعضها في بعض حتى صار كلها كانها جملة واحدة بعضها ان مثل الحيوة الدنيا كمثل
مضمون هذه الحكاية من زوال خضرة النبات فجاة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا النضر
وتزين الارض بخضرته بحيث طمع فيه اهله وظنوا انه سلم من الجوائح فان ذلك لا يمنع
ان تشير اليها واحدة واحدة ثم ان الشبه منتزع من مجموعها من غير ان يذكر فصل بعضها
عن بعض حتى لو حذف منها جملة اخل ذلك بالمعنى من التشبيه ووجه الشبه في الآية
هو سرعة التقضي وانقراض النعيم بعد الاقبال واغترار الناس والبليغ من التشبيه

ما كان من هذا الضرب أي من البعيد الغريب لغرابته فإن الغرابة تقتضي عزة الوجود
وعزة الوجود تقتضي أن لا يدركه كل أحد ولأن البعيد الغريب كما مر لا ينتقل فيه إلى المشبه به
إلا بعد فكر ونيل الشيء بعد طلبه ألذ وأحلى وفي هذا إشارة إلى أن المحصول بعد الطلب أعز من المنساق
بلا تعب لا أن التشبيه البعيد الغريب غير ظاهر وعدم الظهور نوع من التعقيد والتعقيد
مذموم لأنا نقول بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته أو ترتيب
بعض المعاني على بعض والتعقيد المذموم هو ما كان من سوء ترتيب الألفاظ أو اختلال
الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ كما مر في صدر الكتاب وقد
يتصرف في القريب المبتذل بما يخرجه عن الابتذال ويجعله غريبا كقوله لم تلق هذا الوجه
شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء يعني لو كان لها حياء لم تطلع مع هذا الوجه الحسن
غاية الحسن فإن تشبيه وجوه الحسان بالشمس مبتذل يعني مع هذا الحسن لكن
حديث الحياء معه أخرجه عن الابتذال إلى الغرابة وكقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا
لو لم يكن للثاقبات أفول فإن تشبيه العزم بالنجوم في الثقوب مبتذل لكن ذكر الأفول
معه أخرجه عن الابتذال إلى الغرابة وكقوله مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط
إلا أن تلك ذوابل فإن تشبيه عين المحبوبة بعيون مها الوحش وكذا التشبيه قدودها
بالقنا مبتذل لكن ذكر الأنس والذبول معه جعل التشبيه غريبا ويسمى مثل
هذا التشبيه المشروط لأنه بسبب تقييد بالاستثناء أو الشرط وقد يخرج عن الابتذال
بالجمع بين عدة تشبيهات كقوله كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح فإنه
يزداد بذلك لطفا وغرابة قوله وباعتبار أداته إما مؤكد وهو ما حذفت أداته
نحو وهي تمر مر السحاب ومنه نحو والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل

على لجين الماء أو مرسل وهو بخلافه كما مر وباعتبار الغرض إما مقبول وهو الكافي
الوافي بإفادته كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال أو أتم شيء فيه
في إلحاق الناقص بالكامل أو مسلم الحكم فيه معروفه عند المخاطب في بيان الإمكان
أو مردود وهو بخلافه فصل أعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة باعتبار ذكر
أركانه أو بعضها حذف وجهه وأداته فقط أو مع حذف المشبه ثم حذف أحدهما كذلك
كذلك ولا قوة لغيرها أقول هذا هو القسم الثالث للتشبيه باعتبار أداته المشبه
باعتبار أداته على قسمين مؤكد ومرسل المؤكد ما حذفت أداته كقوله نحو وهي تمر مر
السحاب أي الجبال يوم القيامة تمر مر السحاب ومنه نحو قول الشاعر والريح تعبث
بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء اللجين بفتح اللام ما سقط من الورق
عند الخبط فإنه شبه لون ضوء الشمس في الأصيل وهو وقت قرب الشمس من الغروب
بالذهب لأن لونه في هذا الوقت يضرب إلى الصفرة ووجه الماء باللجين المعنى
الريح تعبث بالغصون وقد كان وقت الأصيل والمرسل ما ذكرت أداته كما مر مثل
زيد كالأسد والتقسيم الرابع التشبيه باعتبار الغرض من التشبيه إما مقبول أو مردود
المقبول هو الوافي بإفادة الغرض من التشبيه كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه الشبه
إذا كان الغرض بيان حال المشبه من جهة وجه الشبه أو بيان مقداره ثم الطرفان
في صورة بيان المقدار إن تساويا في وجه الشبه والتشبيه كما في القنو وإلا فكلما كان
المشبه به أسلم من الزيادة والنقصان كان أقرب إلى الكمال أو كان يكون المشبه به أتم
شيء في وجه الشبه إذا قصد إلحاق الناقص بالكامل أو كان يكون المشبه به مسلم الحكم
معروفه عند المخاطب في وجه الشبه إذا كان الغرض بيان إمكان وجود المشبه والأمثلة

مرئيٌ والتشبيه المردود بخلاف المقبول وهو القاصر عن افادة الغرض كتشبيه ثوب
اسود غاية السواد بثوب آخر اغبر في السواد اذا كان المراد بيان الحال او بثوب آخر
ضعيف السواد اذا كان المراد بيان المقدار فانه مردود وقد سبق ان اركان التشبيه
اربعة المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجهه والحاصل ان مراتب التشبيه في القوة
والضعف باعتبار ذكر اركانه كلها او بعضها ثمان احدها ذكر الاربعة كقولك زيد كالاسد
في الشجاعة وثانيها ترك المشبه كقولك كالاسد في الشجاعة اي زيد وثالثها ترك كلمة
التشبيه كقولك زيد اسد في الشجاعة ورابعها ترك المشبه وكلمة التشبيه كقولك اسد
في الشجاعة اي زيد وخامسها ترك وجه الشبه كقولك زيد كالاسد وسادسها
ترك المشبه ووجه الشبه كقولك كالاسد اي زيد وسابعها ترك كلمة التشبيه
ووجهه كقولك زيد اسد وثامنها افراد المشبه به في الذكر كقولك اسد اي
زيد اعلم ان القوة اما لعموم وجه الشبه ان لم يذكر وجهه او للحكم على المشبه بانه
المشبه به مبالغة فما اجتمع الامران فيه فهو اقوى الكل وهي الثامنة والسابعة اقوى
الكل لاشتمالها على القوتين لها وما انتفى الامران جميعا فيه فلا قوة فالاول والثانية
لا قوة لها لانتفاء القوتين لها وما انتفى فيه احدهما متوسط حاله بين القوة والضعف
لثبوت احدى القوتين دون الاخرى فالثالثة والرابعة متساويان في كون كل منهما
مشتملا على قوة الحكم لعدم كلمة التشبيه في اللفظ دون قوة عموم وجه الشبه
لذكر وجه الشبه فيهما والخامسة والسادسة متساويان في كون كل منهما مشتملا على
قوة عموم وجه الشبه لعدم ذكره فيهما دون قوة الحكم لوجود كلمة التشبيه فيهما
وانما انحصرت مراتب التشبيه في الثماني لانه لما امتنع حذف احد الاركان الاربعة

وهو المشبه به دون الثلاثة الباقية فالمذكور اما كل الاربعة او لا والاول هو
المرتبة الاولى والثاني اما ان يكون بذكر الثلاثة او لا والاول ثلاث مراتب الثانية
والثالثة والخامسة والثاني اما ان يذكر اثنان او لا والاول ثلاث مراتب ايضا الرابعة
والسادسة والسابعة والثاني مرتبة واحدة من الثامنة قوله اعلى مراتب
التشبيه في قوة المبالغة مستأنف خبره حذف وجهه واداته فقط بدليل اي اعلى مراتبه
هو ما حذف فيه وجه الشبه واداته فقط اي دون المشبه والمشبه به
وهو المرتبة السابعة او حذف وجهه واداته مع حذف المشبه وهو المرتبة
الثامنة ثم الاعلى بعد ما ذكر هو ما حذف فيه احدهما من الوجه والاداة كذلك
اي فقط او مع حذف المشبه وهذا اشتمل المراتب الاربعة وهي ما حذف وجهه
فقط او حذف اداته فقط او حذف وجهه مع حذف المشبه او حذف اداته
مع حذف المشبه وهي الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة ولا قوة لغيرها
اي لغير الستة المذكورة من مراتب التشبيه وهو اثنان احدهما ذكر الاربعة
والثانية ترك المشبه فقط وهما الاولى والثانية قوله الحقيقة والمجاز وقد
يقيدان باللغويين الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب
والوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه فخرج المجاز لان دلالته بقرينة
دون الكناية فهو المشترك قوله الاصل الثاني من علم البيان في المجاز وتضمن
التعرض للحقيقة لان نظره بالذات في الدلالة العقلية وبالعرض في الدلالة الوضعية
لامر وهو توقف تحقق المجاز على التعرض لها على ما سلف لان المجاز الوضعي اعني غير
العقلي لا يتحقق دون الحقيقة الوضعية وان اختلفت عنه لان المذهب المنصور هو

حقيقة دونها كما ذكرنا في شرح اصول ابن الحاجب وقد يقيد قوم الحقيقة والمجاز
الذي يبحث عنها هاهنا باللغويين فقالوا الحقيقة اللغوية والمجاز اللغوي ليخرج
الحقيقة العقلية والمجاز العقلي لان التعريف الذي ذكره انما هو لغير العقلي
لا لمطلق الحقيقة والمجاز وكذا الابحاث التي يذكر فيها هاهنا تختص بغير العقلي
والاولى عدم التقييد به لان اللغوي كما يطلق على ما يقابل العقلي يطلق ايضا على
ما يقابل الشرعي والعرفي فلو قيد به توهم خروجهما وليس كذلك لاشتراك الثلاثة
فيما ذكروه فيهما هاهنا قال الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح
التخاطب اعلم ان الحقيقة بحسب اللغة فعيلة اما بمعنى مفعول من حققت الشيء
احقه اذا اثبته فمعناها المثبت واللفظ حينئذ استعمل في لفظ او لازم مثبت في
موضعه الاصلي واما بمعنى فاعل من حق الشيء يحق اذا ثبت فمعناها الواجب
وهو الثابت واللفظ المستعمل في وضع اول ثابت في موضعه الاصلي والتاء للتانيث
في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة على موصوفها فان
الكلمة فمؤنث وان كان بمعنى مفعول فلعدم ذكر موصوفها كما يقال قتيلة بني فلان بالتاء
واما اذا ذكر موصوفها معها فلا يؤنث كما لا يؤنث قتيل في قولك امراة قتيل لان فعيلا
بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا كان موصوفه معه ويحتمل ان يقال
التاء فيه لنقلها من الوصفية الى الاسمية فبعد التسمية يكون صالحا للكلمة المحذوفة
واخذت التاء فيه بهذا الاعتبار قوله الحقيقة الكلمة المستعملة الاولى ان يقال الحقيقة
اللفظ المستعمل الاولى ان يقال الحقيقة اللفظ المستعمل ليشمل المفرد والمركب لان
كل واحد منهما يكون حقيقة كما يكون مجازا اللهم الا ان يراد بالكلمة هاهنا ما يقابل الكلام

الكلمة هي

فانه لا يتناول المركب ايضا او يقال المركب ليس بموضوع فقوله الكلمة يخرج المهمل
اما لانه لا يوصف بالحقيقة ولا بالمجاز مطلقا او لا يوصف بهذين وقوله المستعملة
يخرج اللفظ الموضوع قبل الاستعمال فانه لا يوصف بحقيقة ولا مجاز وقوله
فيما وضعت له يخرج عنه شيئان احدهما ما استعمل في غير ما وضعت له غلطا
كما اذا اردت ان تقول لصاحبك خذ هذا الكتاب مشيرا الى كتاب بين يديك فقلت خذ
هذا الفرس فان قيل الوضع كما سبق معناه هو تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه
والغلط لذلك فكيف يخرج قلت القصد شرط في الوضع والغلط ليس بمقصود
وثانيهما احد قسمي المجاز وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له لا في اصطلاح
التخاطب ولا في غيره كلفظ الاسد في الرجل الشجاع وقوله في اصطلاح التخاطب
يخرج عنه القسم الاخر من المجاز وهو ما استعمل فيما وضع له لا في اصطلاح التخاطب
وهو ان يكون حقيقة في وضع واضع كلفظ الصلوة الذي يستعمله المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء مجازا وكذا لفظ الغائط الذي يستعمله المخاطب بعرف اللغة في الخارج من
الانسان مجازا فان الاول حقيقة في وضع اللغة والثاني في وضع العرف
ويتناول الانواع الثلاثة الحقيقة اللغوية والشرعية والعرفية وان كانت مجازا في
الجملة وقوله في اصطلاح التخاطب يتعلق بقوله وضعت اي مستعملة فيما وضعت
تلك الكلمة له في اصطلاح يكون التخاطب بتلك الكلمة بذلك الاصطلاح فان كان التخاطب
بذلك اللفظ باصطلاح اهل اللغة يشترط ان يكون ذلك المعنى موضوعا له ذلك اللفظ
في اصطلاحهم حتى يكون حقيقة لغوية وان كان التخاطب به باصطلاح اهل العرف
الشرع يشترط ان يكون موضوعا له في اصطلاحهم حتى يكون حقيقة شرعية وان كان

المخاطب به باصطلاح اهل العرف ينبغي ان يكون موضوعا له في اصطلاحهم حتى يكون
حقيقة عرفية فعلم منه ان اللفظ المستعمل فيما وضع له لا يحتاج ان يكون جميعه وان
كان معنى الوضع هو تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه ومنه يخرج المجاز لان
تعيين اللفظ فيه للدلالة على معنى لا بنفسه بل بقرينة وذلك التعيين لا يسمى وضعا لان
اللفظ الموضوع لمعنى قد يدل عليه بنفسه وقد يدل عليه لا بنفسه بل بقرينة لكن باعتبارين
كدلالة اللفظ المنقول على المنقول اليه فانه يدل عليه بنفسه بالنسبة الى الناقل
ويدل عليه بقرينة بالنسبة الى اهل الوضع الاول السابق عليه وكذا على المنقول عنه
لكن بالعكس من ذلك واذا كان كذلك صح ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد
حقيقة ومجازا باعتبارين من حيث انه حقيقة يدل عليه بنفسه ومن حيث انه
مجاز يدل عليه بقرينة فعلم منه ان الحقيقة والمجاز ودلالة اللفظ الموضوع بنفسه
وبقرينة تختلف بالاعتبار وان لا منافاة بين قولنا في تعريف الحقيقة يخرج عنه القسم
الاخر من المجاز وهو ما استعمل فيما وضع له وبين قولنا ان المجاز ليس بموضوع
وان تعريف الوضع لا ينتقض باحد قسمي المجاز الموضوع فانه موضوع ولا يدل بنفسه
قوله دون الكناية والمشترك اي خرج عن حد المذكور المجاز دون الكناية والمشترك
اما الكناية فلان دلالتها لا بقرينة كما مر في اول الباب وفيه نظر لان دلالتها بقرينة
حال ولا يلزم من عدم القرينة اللفظية عدم القرينة مطلقا ولان الكناية هو اللفظ
المراد به لازم ما وضع له لا يكون استعمالا فيما وضع له واستعمال اللفظ في لازم
ما وضع له من حيث هو لازم ما وضع له لا يكون استعمالا فيما وضع له بل في غير
ما وضع له وقال الزمخشري رحمه الله الكناية ان يذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له

نحو رأيت الماشي قرينة تصح معها الانتقال الى المراد لانه لو لم يكن قرينة لما تجاوز
الفهم عن الموضوع له الحقيقي الى غيره ضرورة ولو قيل المراد بقوله بنفسه في تعريف
الوضع اي بلا قرينة المجاز لاستلزام الدور من تعريف الوضع وتعريف المجاز لتوقف
معرفة كل منهما على معرفة الاخر لان كلا منهما ماخوذ في تعريف الاخر وان قيل
المراد من قوله بنفسه اي بلا قرينة لفظية فدخول الكناية ظاهر لان قرينتها حالية
واما خروج المجاز عنه فمتوقف على ان قرينته لا تكون الا لفظية وليس كذلك لجواز
ان يكون قرينته غيرها ايضا كما سياتي والحق ان الكناية على التعريف المذكور للوضع
وعلى التعريف الذي ذكره صاحب المفتاح ليست بموضوعة فلا تكون حقيقة ولا
مجازا لما سياتي واما المشترك فلان عدم دلالته على احد معنييه على التعيين بلا
قرينة لعارض الاشتراك لا ينافي تعيينه للدلالة عليه بنفسه لان من عين لفظا
لمعنى ليدل عليه ان صح دلالة التعيين تعينه بازائه بنفسه فهذا التعيين هو الوضع
سواء دل عليه بنفسه عند الاستعمال او دل عليه لا بنفسه وان قصد حال التعيين
تعينه بازائه بالقرينة فهذا التعيين لا يسمى وضعا وذهب صاحب المفتاح الى
ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما يدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الاسد
في الهيكل المخصوص او القرء في ان لا يتجاوز الطهر والحيض غير مجموع بينهما فهذا
ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين اما اذا خصصته بواحد اما
صريحا مثل ان يقول القرء بمعنى الطهر واما استلزاما مثل ان يقول القرء بمعنى
الحيض فانه ح منتصب دليلا لا بنفسه على الطهر بالتعيين كما ان الواضع عينه
بازائه بنفسه ثم قال في موضع اخر واما ما ظن ان المشترك من الاحتياج الى القرينة

في دلالته على ما هو معناه فقد عرفت ان منشا هذا الفرق عدم تحصيل معنى
المشترك الدائر بين وضعين حال المؤلف وفيما ذكره نظر لان الامام انما معناه الحقيقي
ذكر وما الدليل على انه عند الاطلاق يدل عليه ثم قوله اذا قيل القرء بمعنى الطهر او لا
بمعنى الحيض فهو دال بنفسه على الطهر بالتعيين فهو ظاهر فان القرينة كما تكون
معنوية تكون لفظية وكل من قوله بمعنى الطهر وقوله لا بمعنى الحيض قرينة قلت
هذا مدفوع بان اللفظ المشترك بالنسبة الى كل واحد والى كل واحد من المعنيين لا بعينه
لا يسمى مشتركا لانه ليس موضوعا للشيء منهما بهذا الاعتبار ولا بالنسبة الى كل واحد
منهما بعينه بالاتفاق فاذن كل واحد من المعنيين بعينه او بعينه معنى المشترك
من حيث هو المشترك بل انما سمي مشتركا من نسبته اليهما على مجموع منهما من حيث
انه مجموع وهو في دلالته عليهما غير مجموع منهما لا يحتاج الى القرينة البتة لان دلالته
عليهما بكونه بحيث متى ادرك فهما منه عند العلم بتعيينه لهما وهذه هي الدلالة
لا يحتاج الى قرينة بل المحتاج الى القرينة تعين احد المعنيين عند السامع وهو
ليس معنى المشترك من حيث هو المشترك وهذا هو معنى كلام صاحب المفتاح في ان
لا يتجاوز الطهر والحيض غير مجموع منهما فهو ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا
الى الوضعين واما معنى قوله فانه حينئذ يتصف بالدلالة بنفسه على الطهر
بالتعيين فقيل هو انه اذا خصصت القرء بواحد من معنييه وقلت القرء بمعنى
الطهر او لا بمعنى الحيض فلا لكن لا يخرج عن الوضع الحقيقي لانك بعد هذا التخصيص
اذا قلت القرء لا يفهم منه الا الطهر ويتصف لفظ القرء بالدلالة بنفسه على
الطهر حالة التخصيص فانه وان كان لا يفهم منه الا الطهر ايضا لكن لا يصح انه

يتصف بالدلالة بنفسه لانه حينئذ ليس دالا بنفسه لوجود القرينة وهي بمعنى
الطهر او لا بمعنى الحيض بمعنى فلا يكون دالا بنفسه كما لم يكن اسد يرمي دالا بنفسه
والفرق بين القرينتين بان يرمي قرينة للدلالة ويخرج الاسد عن الحقيقة وبمعنى
الطهر قرينة لتعيين الدلالة لا لنفس الدلالة اذ القرء دلالته احتمالية على الطهر بالقرينة
بزوال الاجمال وتبيين المراد ولا يخرجه عن الوضع والحقيقة واذا اصطلح على
ان ما عدا القرائن المجازية لا يخرج الكلمة عن كونها دالة بنفسها فعلى هذا دخول
الكناية في تعريف الوضع المذكور ظاهر ويدخل فيه ايضا الكذب اعلم ان خروج
المجاز الذي هو غير الاستعارة عن تعريف الوضع بقيد قوله بنفسه ظاهر اما
معرفة خروج الاستعارة عنه فمتوقف على تحقيق معنى الوضع ان قيل هو
تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه من غير تاويل فلا تكون الاستعارة
موضوعة لان فيها تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه بتاويل وهو ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به وكونه فردا من افراده بعد اعتبار معنى التشبيه وان
قيل الوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه كما ذكر فهو اعم من ان يكون بتاويل
او لا بتاويل فتكون الاستعارة موضوعة ويكون قسم من قسمي الوضع وهو ان
يكون بتاويل وما هو بتاويل يسمى وضعا ادعائيا وما هو بلا تاويل يسمى وضعا
حقيقيا ولفظ الوضع اذا اطلق يتبادر الى الذهن الحقيقي لغلبة استعماله
فيه فان قيل الاستعارة خرجت عن تعريف الوضع بقوله بنفسه فان التعيين
فيها للدلالة لا بنفسه بل بقرينة قلت انما خرجت عن تعريف الوضع الحقيقي
بقيد نحو قوله بلا تاويل لا عن تعريف مطلق الوضع وان قيد بنفسه لا يخرجها عنه

الوضع صح

لان تعين اللفظ فيها للدلالة بنفسه بحسب الادعاء المذكور ونصب القرينة فيها
لتعين الدلالة لا لنفي كونها موضوعة كما في المشترك فان المستعير يدعي ان افراد
جنس الاسد قسمان متعارف وغير متعارف وبحسب الادعاء المحتاج الى نصب
القرينة ونصبها انما كان لنفيها المتعارف لتعين ما انت تستعمل فيه لفظ الاسد
لا لنفيها الاسد مطلقا والا لاستقام الادعاء المذكور فلا يكون استعارة وعلى هذا
يكون معنى قولهم ان المجاز ليس بموضوع انه ليس بموضوع بوضع حقيقي لا مطلقا
قوله والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد وقد تاوله السكاكي والمجاز
مفرد ومركب اما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح
التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته فلا بد من العلاقة ليخرج الغلط
والكناية وكل منها لغوي وشرعي وعرفي خاص او عام كالاسد للسبع والرجل
الشجاع وصلوة للعبادة والدعاء وفعل للفظ والحدث ودابة لذي الاربع والانسان
اقول اعلم ان دلالة اللفظ على معنى دون معنى مع استواء نسبته اليهما
يمتنع لاستحالة الترجيح بلا مرجح فيلزم الاختصاص باحدهما والاختصاص
لكونه امرا ممكنا يقتضي مؤثرا مخصصا وذلك اما ذات اللفظ او غيرها و
وغيرها اما الله تعالى او غيره وتفصيل القول في المذاهب فيه والادلة عليها
والاعتراضات مع الاجوبة ذكرناه في شرح اصول ابن الحاجب والمذهب
الاول وهو القول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد لانه يلزم منه ان يمتنع نقله
الى المجاز وجعله علما ووضعه للمتضادين كالجون للاسود والابيض لان ما بالذات
لا يزول بالغير وان يعرف معنى كل لفظ ادركناه وليس كذلك وقد تاول القول بدلالة

اللفظ لذاته صاحب المفتاح على انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق
والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة
والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية ان العالم بها اذا اخذ في تعيين
شيء منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف
رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء
الذي حتى يبين وان للتركيبات كالفعلان والفعلى بالتحريك كالنزوان والحيدى
وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص ايضا فيلزم فيها ما يلزم في الحروف وفي ذلك
نوع تاثير لانفس الكلم في اختصاصها بالمعاني واشار بذلك الى ان دلالة اللفظ على
المعنى انما كانت لمناسبة ذاتية بينه وبينه والمجاز مفعل من الجواز وهو العبور
واللفظ اذا استعمل في غير ما وضع له فقد تعدى موضعه الاصلي ويحتمل ان يكون المجاز
مصدرا ميميا اطلق واريد به الجائز واعتبار المعنى في التسمية تغاير اعتبار المعنى
في الوصف كتسمية انسان له حمرة باحمر ووصفه باحمر فان الاول للترجيح لا لاسم
على غيره حال تخصيصه بالمسمى واعتبار المعنى في الثاني لصحة اطلاقه عليه
فاعتبار المعنى في الاول علة الترجيح لا علة التسمية والاطلاق واعتبار المعنى
في الثاني علة الاطلاق فلا يصح نقض الاول بوجود المعنى في غير المسمى والمجاز
الذي هو غير المجاز العقلي فانه قد مر قسمان مفرد ومركب ولم يذكر للمجاز
اللغوي حدا شاملا لهما ويحتمل ان يكون بناء على انه انقسم بقسمين مختلفي الحقيقة
وجمعهما لا يمكن في حد واحد ولما يمكن ان يحد المجاز اللغوي اي المقابل للعقلي
اعم من ان يكون لغويا او شرعيا او عرفيا بما يشملهما فقال المجاز لفظ مستعمل

الى الاخره ثم حد كل واحد منها على انفراده لا يعال لا يدخل فيه المجاز العقلي لان المجاز
فيه في الاسناد لا في اللفظ اما المجاز المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت
له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته فقوله الكلمة
يخرج المجاز المركب والمجاز العقلي وقوله المستعملة يخرج غير المستعمل فانه لا
يوصف بكونه حقيقة وقوله في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب يخرج الحقيقة
وتناول اقسام المجاز الثلثة اللغوي والشرعي والعرفي وان كانت حقائق في
الجملة ولا ينتقض تعريفه بالحقيقة وقوله على وجه يصح اي الاستعمال في غير
ما وضعت له على وجه يكون موافقا لما عليه الواضع من حصول العلاقة المعتبر
نوعها في اصطلاح التخاطب والا كان الاستعمال ابتداء وضع اخر وكان اللفظ مشتركا
او مرتجلا لا مجازا ليخرج الغلط وقوله مع قرينة عدم ارادته اي ارادة ما
وضعت له ليخرج الكناية لانه لا يمتنع فيها ارادة ما وضعت مع ارادة لازمه
كما مر ويخرج عنه الغلط ايضا وقوله فلا بد من العلاقة تفريع على قوله على
وجه يصح اي فلا بد وان يكون بين معنى المجاز والوضع الاول مناسبة وليس
المناسبة التي ذكرها اهل اللغة لان المناسبة المطلقة والا لزم ان يصح اطلاق
كل لفظ على كل معنى لوجود مصحح الاطلاق ح وهو حصول مناسبة ما اي
مناسبة كانت وليس كذلك وكل من الحقيقة والمجاز المذكورين لغوي وشرعي
وعرفي خاص او عام متعلق بقوله عرفي والحقيقة لغوية وشرعية وعرفية
خاصة او عامة لان الحقيقة تستدعي صاحب وضع فان كان واضعها واضع اللغة
فلغوية وان كان واضعها الشارع فشرعية والا فعرفية والعرفية ان تعين صاحبها

[margin: وبلوغ]
[margin: وعرفي خاص او عام]

نسبت اليه كقولنا نحوية وكلامية والا فبقيت مطلقة مثال اللغوية لفظ اسد
اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في السبع المخصوص ومثال الشرعية لفظ
صلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في العبادة المخصوصة ومثال العرفية
الخاصة لفظ فعل اذا استعمله المخاطب بعرف النحو في الكلمة المخصوصة ومثال
العرفية العامة لفظ دابة اذا استعمله المخاطب بالعرف العام في ذي الاربع
وكذلك المجاز المفرد لغوي وشرعي وعرفي خاص وعام مثال اللغوي لفظ اسد
اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء ومثال العرفي الخاص لفظ فعل اذا
استعمله المخاطب بعرف النحو في الحدث ومثال العرفي العام لفظ دابة اذا استعمله
المخاطب بالعرف العام في الشاة او في الانسان قوله والمجاز مرسل ان كانت
العلاقة غير المشابهة والا فاستعارة وكثيرا ما تطلق الاستعارة على استعمال
اسم المشبه به في المشبه فهما مستعار منه ومستعار له واللفظ مستعار
والمرسل كاليد في النعمة والقدرة والراوية في المزادة ومنه تسمية الشيء
باسم جزئه كالعين في الربيئة وعكسه كالاصابع في الانامل وتسميته باسم سببه
نحو رعينا الغيث او مسببه نحو امطرت السماء نباتا وما كان عليه نحو واتوا
اليتامى اموالهم او ما يؤول اليه نحو اني اراني اعصر خمرا او محله نحو فليدع ناديه
او الة نحو واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ذكرا حسنا اقول ما يشعر
به ظاهر كلام المؤلف ههنا هو ان التقسيم للمجاز المفرد لا للمجاز مطلقا لانه ذكره
بعد ان قسم المجاز الى المفرد والمركب واخرجت المجاز المركب عن الكلام في المجاز
المفرد وذكره في اثناء الكلام فيه وان كان يحتمل احتمالا غير ظاهر ان هذا التقسيم

[margin: اللغة في السبع المخصوص ومثال المجاز الشجاع ومثال الشرعي لفظ صلوة اذا استعمله المخاطب بعرف ...]

للمجاز مطلقا من غير تقييده بالمفرد لانه لم يقيده به فان كان التمثيل على سبيل
الاستعارة استعارة عند المصنف المولف واريد دخوله في تعريفها ههنا لم يقيد
مورد القسمة القسمة بالمفرد ليدخل التمثيل على سبيل الاستعارة فيه ان كانت
الاستعارة اخص من المجاز مطلقا والا قيد به وما يشعر به كلامه في التلخيص
والايضاح هو ان التمثيل على سبيل الاستعارة سمي بهذا الاسم او بالتمثيل مطلقا
كما سياتي ولم يسمه استعارة ولم يطلق عليه اسم الاستعارة مطلقا وعلى ان
المورد مقيد بالمفرد يقول المجاز المفرد ضربان مرسل واستعارة لان العلاقة
المصححة لكونه مجازا ان كانت غير المشابهة وهي تشبيه معناه بما هو موضوع
له فهو مرسل والا فاستعارة فالاستعارة مجاز مفرد يكون العلاقة بين معناه
الوضع الاول تشبيه معناه بما هو موضوع له والمرسل مجاز مفرد يكون العلاقة
فيها غير المشابهة وكثيرا ما يطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في
المشبه فالاستعارة على الاول اي الكلمة وعلى الثاني هو استعمالها ويسمى
المشبه به مستعارا منه والمشبه مستعارا له واللفظ مستعارا وعلى
كون الاستعارة اسما للفظ لا يشتق منها لكونها اسما للفظ لا للحدث وعلى
كونها اسما للاستعمال يشتق منها لكونها اسما للحدث والضرب الاول من المجاز
المرسل وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير
التشبيه كاليد اذا استعملت في النعمة لان من شانها ان تصدر من الجارحة ومنها
تصل الى المقصود بها ويشترط ان يكون في الكلام اشارة الى المولي لها فلا يقال
اتسعت اليد في البلد واقتنيت يدا كما يقال اتسعت النعمة في البلد واقتنيت نعمة

وانما يقال جلت يده عندي وكثرت اياديه لدي وكاليد اذا استعملت في القدرة
لان اظهر سلطانها في اليد وبها يكون البطش والضرب والقطع والاخذ والدفع
والوضع والرفع وغير ذلك من الافعال التي تنبئ عن وجود القدرة ومكانها
واما اليد في قوله عليه السلام المومنون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد
على من سواهم فقيل هو استعارة والمعنى ان مثلهم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق
بينهم مثل اليد الواحدة فكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد بعضا وان تختلف
بها الجهة في التصرف كذلك سبيل المومنين في تعاضدهم على المشركين لان كلمة
التوحيد جامعة لهم وفيه نظر لان قوله وهم يد تشبيه لا استعارة لانه ذكر
فيه طرفا التشبيه وفي الاستعارة ذكر احدهما وكالراوية للمزادة مع كونها
للبعير الحامل لها الحامل اياها ومن المجاز المرسل تسمية الشيء باسم جزئه كالعين
في الربيئة لكون الجارحة المخصوصة هي المقصودة في كون الرجل ربيئة اذ ما
عداها لا يغني شيئا مع فقدها فصارت كانها الشخص كله وعليه قوله تعالى قم
الليل الا قليلا اي صل ونحوه لا تقم فيه اي لا تصل اطلق القيام الذي هو اركان
الصلوة وارادها وقول النبي عليه السلام من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه اي من صلى قوله وعكسه اي ومن المجاز المرسل عكسه
اي عكس ما ذكر وهو تسمية الجزء باسم الكل كالاصابع في الانامل في قوله تعالى
يجعلون اصابعهم في آذانهم اي انامله ومنه تسمية الشيء باسم سببه اي تسمية
المسبب باسم السبب نحو رعينا الغيث اي النبات الذي هو سببه الغيث
ومنه تسمية الشيء اي السبب باسم المسبب نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا

اى غيثا سببا للنبات ومنه تسمية الشي باسم ما كان عليه كقوله تع وآتوا
اليتامى اموالهم الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ لان اليتيم هو طفل لا اب
ومنه تسمية الشي باسم ما يؤول اليه كقوله تع انى ارانى اعصر خمرا فسمى العصير
خمرا باعتبار ما يؤول اليه ومنه تسمية الشي اى الحال باسم محله كقوله تع
فليدع ناديه اى اهل النادية فان النادى محل اهله ومنه تسمية الشي اى المحل
باسم الحال كقوله تع واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله اى ففى الجنة التى
هى محل الرحمة ومنه تسمية الشي باسم آلته كقوله تع واجعل لى لسان صدق فى
الآخرين اى ذكرا جميلا وثناء حسنا فسميا باللسان الذى هو آلتهما وكذا غير
ذلك مما بين اللفظ وبين ما هو موضوع له تعلق سوى التشبيه قوله
والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتحقق معناها حسا او عقلا كقوله لدى
اسد شاكى السلاح مقذف اى رجل شجاع وقوله تع اهدنا الصراط المستقيم
اى الدين الحق ودليل انها مجاز لغوى كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا
اعم منهما وقيل عقلى بمعنى ان التصرف فيها فى امر عقلى لا لغوى لانها لما لم
تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به كان استعمالها فيما وضعت
له ولهذا صح التعجب فى قوله قامت تظللنى من الشمس نفس اعز على من نفسى قامت
تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس والنهى عنه فى قوله لا تعجبوا من بلى
غلالته قد زر ازراره على القمر ورد بان الادعاء لا يقتضى كونها مستعملة فيما وضعت
له واما التعجب والنهى عنه فللبناء على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة والاستعارة
تفارق الكذب بالبناء على التأويل ونصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر ولا تكون

علما لمنافاته الجنسية الا اذا تضمن نوع وصفية كحاتم اقول الضرب الثانى
من المجاز الاستعارة وهى ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له والاكثر
ان الاستعارة تطلق ولا تقيد بشيء وقد تقيد الاستعارة بالتحقيقية لتحقق معناها
مريدا معنى المشبه حسا او عقلا اما الحسى فكقوله لدى اسد شاكى السلاح
مقذف له لبد اظفاره لم تقلم اى لدى رجل شجاع وهو محسوس يقال رجل شاكى
السلاح اذا كان ذا شوكة وحدة فى سلاحه ورجل مقذف اى كثير اللحم كانه قذف
باللحم واللبد جمع اللبدة وهى الشعر المتراكب بين كتفيه والعلم الظفر واما العقلى
فكقوله ابديت نورا وانت تريد حجة فان الحجة مما يدرك بالعقل من غير وساطة
حس اذ المفهوم من الالفاظ هو الذى ينور القلب ويكشف عن الحق لا الالفاظ
انفسها وعليه قوله تع اهدنا الصراط المستقيم اى الحق واما قوله تع فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف فيحتمل ان يكون عقليه بان يستعار اللباس لما يغشى
الانسان والتبس به من بعض الحوادث ثم يطلق اللباس فى مراده ذلك وان يكون
حسيه بان يستعار اللباس لما يلبسه الانسان عند الجوع وخوفه من انتقاع
اللون ورثاثة الهيئة واختلفوا ان الاستعارة مجاز لغوى او عقلى والاكثر
على انها مجاز لغوى ان الاستعارة اى الكلمة المستعارة موضوعة للسبع المخصوص
للمشبه به لا للمشبه ولا لامر اعم منهما كالاسد فانه موضوع للسبع المخصوص
لا للرجل الشجاع ولا للشجاع مطلقا لانه لو كان موضوعا لاحدهما لكان استعماله
فيه من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه وكذا لو كان موضوعا للرجل الشجاع
لكان استعماله فيه من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه ولو كان موضوعا للشجاع مطلقا

الدين ح

لكان وصفاً لا اسم جنس وإذا كان الأسد موضوعاً للسبع المخصوص لا لغيره فاستعماله
في غيره يكون مجازاً لغوياً نظراً إلى استعماله في غير ما هو له عند التحقيق ولناصر
القول الثاني أن يمنع الدليل المذكور بأن يقول لا نسلم أنه لو كان موضوعاً لأحدهما
لكان استعماله فيه من جهة التحقيق إذ الوضع أعم منها كما مر في قوله ولو كان موضوعاً
للشجاع مطلقاً لكان وصفاً لا اسم جنس قلنا وصف بحسب الادعاء واسم جنس
بحسب التحقيق وقيل الاستعارة مجاز عقلي بمعنى أن التصرف فيها في أمر
عقلي لا لغوي لأن الاستعارة أي الكلمة لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به لأن نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الأعلام
المنقولة كيزيد ويشكر استعارة ولما كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة إذ لا بلاغة
في إطلاق الاسم المجرد عارياً عن معناه وإذا كان نقل الاسم تبعاً لنقل المعنى
كان الاسم مستعملاً فيما وضع له ولهذا أي ولأن ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
واستعمال اسمه فيه استعمال فيما وضع له صح التعجب في قوله قامت تظللني
من الشمس نفس أعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني
من الشمس فإن صحة التعجب من تظليل شمس من الشمس إنما تكون إذا جعل
الشمس المظللة داخلاً في جنس الشمس وفرداً من أفراده إذ مع اعتراف أنه
آدمي لا يصح التعجب من تظليله من الشمس وصح النهي عن التعجب في قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر أزراره على القمر فإن النهي عن التعجب إنما يصح
إذا جعل المشبه الممدوح داخلاً في جنس القمر حقيقة لو بلى غلالته إلا لمسه
لبدنه الغلالة شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضاً قد زر أي شد

والأزرار جمع زر بالكسر وهو جوز كره ورد هذا القول بأن ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كون الكلمة مستعملة فيما وضعت له لأن الكلمة
إنما وضعت للشجاع في تلك الجثة المخصوصة والمشبه ليس كذلك وأما التعجب
والنهي عنه في البيتين فلبناء الاستعارة على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة
ولصاحب القول الثاني أن يرد الرد المذكور بأن قوله إن الكلمة إنما وضعت للشجاع
في تلك الجثة المخصوصة والمشبه ليس كذلك مسلم لكن لا يلزم منه نفي وضع الكلمة
للمشبه مطلقاً بل يلزم منه نفي وضعها له وضعاً حقيقياً وتناسي التشبيه
في الاستعارة وجعل المشبه نفس المشبه به قضاء لحق كمال المبالغة هو الموجب
للوضع ادعاء فإن قيل إصرار المتكلم على ادعاء الأسدية للرجل ينافي نصبه
قرينة مانعة من أن يراد به السبع المخصوص أجيب بأنه لا منافاة لما مر
والفرق بين هذه الدعوى في الاستعارة وبين الكذب بأن بناء الدعوى في الاستعارة
على التأويل وهو ما ذكر وعلى نصب القرينة على إرادة خلاف الظاهر بخلاف
الكذب فإن الكاذب فيه يتبرأ عن التأويل ولا ينصب دليلاً على خلاف زعمه
ولبناء الاستعارة على إدخال المستعار له في جنس المستعار منه يمتنع أن يكون
الاستعارة في الأعلام فلا يكون الاستعارة علماً للمنافاة العلم الجنسية لأنها تقتضي
التعدد في مفهومها والعلم لا يقبل التعدد وإلا لم يكن علماً وإذا لم يكن العلم قابلاً
للتعدد لم يمكن إدخال شيء في جنس العلم بأنه فرد من أفراده فلم يمكن فيه الاستعارة
اللهم إلا إذا تضمن العلم نوع وصفية بسبب من خارج عن نفس مفهوم العلم كتضمن
اسم حاتم الجود ومادر البخل وما شابههما فإنه يصح فيه الاستعارة باعتبار ذلك النوع

من الوصفية لانه بذلك الاعتبار يقبل التعدد فصح ادخال شيء فيه قوله
وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر كقوله فان تعافوا
العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا او معان ملتئمة كقوله وصاعقة من نصله تنكفي
بها على ارؤس الاقران خمس سحائب وهي باعتبار الطرفين قسمان لان اجتماعهما في شيء
اما ممكن نحو احييناه في او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه ولتسم وفاقية
واما ممتنع كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه ولتسم عنادية ومنها
التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده او نقيضه كما مر نحو فبشرهم
بعذاب اليم وباعتبار الجامع قسمان لانه اما داخل في مفهوم الطرفين نحو كلما
سمع هيعة طار اليها فان الجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة
وهو داخل فيهما او غير داخل كما مر وايضا اما عامية وهي المبتذلة لظهور
الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة والغرابة قد تكون في نفس
الشبه كما في قوله واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
وقد تحصل بتصرف في العامية كما في قوله وسالت باعناق المطي الاباطح اذ اسند
الفعل الى الاباطح دون المطي وادخل الاعناق في السير اقول لما كانت الاستعارة
مجازا وكل مجاز لا بد له من قرينة فالاستعارة لا بد لها من قرينة فقرينتها اما امر
واحد او اكثر من واحد حالا او كقولك رايت اسدا يرمي فان يرمي قرينة الاستعارة
وهي واحدة والثاني كقول بعض العرب فان تعافوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا
اي سيوفا تلمع كانها شعل نيران فقوله فان تعافوا اي فان تكرهوا باعتبار كل واحد
من تعلقه بالعدل وتعلقه بالايمان قرينة لارادة السيوف لا دلالة على ان جوابه

انهم محاربون ويقسرون على الطاعة بالسيف وقد يكون قرينتها معان ملتئمة
بعضها مع بعض كقوله وصاعقة من نصله تنكفي بها على ارؤس الاقران خمس سحائب ثم
كان قوله تنكفي اي يرجع بها والكاف بها للتعدية وعلى خمس سحائب انامل الممدوح
ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس
الاقران ثم قال خمس فذكر عدد اصابع الممدوح فحصل من مجموع ذلك غرضه وهو تشبيه انامل
الممدوح بالسحائب على الوجه المذكور والاستعارة تنقسم باعتبار الطرفين اي
المستعار منه والمستعار له وباعتبار الجامع وباعتبار الثلاثة وباعتبار اللفظ وباعتبار
امر اخر خارج عن ذلك كله اما باعتبار الطرفين فهي قسمان لان اجتماعهما في شيء اما ممكن
او ممتنع ولتسم الاولى وفاقية والثانية عنادية اما الوفاقية فكقوله تع احييناه في قوله
او من كان ميتا فاحييناه فان المراد باحييناه هديناه اي او من كان ضالا فهديناه والهداية
والحياة اللتان هما الطرفان اعني المستعار منه والمستعار له لا شك في جواز اجتماعهما في
شيء واما العنادية فمنها ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد بالصفة وان كانت
موجودة لخلوها مما هو ثمرتها والمقصود منها وما اذا خلت عنه لم يستحق الشرف كاستعارة
اسم المعدوم للموجود اذا لم تحصل منه فائدة من الفوائد المطلوبة من مثله فيكون مشاركا
للمعدوم في ذلك واسم الموجود للمعدوم اذا كانت الاثار المطلوبة من مثله موجودة حال
عدمه فيكون مشاركا للموجود في ذلك ومن العنادية ما استعمل في ضد معناه او نقيضه
بتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تهكم او تمليح على ما مر في التشبيه
نحو قوله تع فبشرهم بعذاب اليم فانه استعمل التبشير في ضد معناه الذي هو الانذار وخص
هذا النوع باسم التهكمية او التمليحية واما باعتبار الجامع فهي قسمان لان الجامع اما

يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين كما في الخبر كلما سمع هيعة طار اليها
فان الطيران والعدو مشتركان في امر داخل في مفهومهما وهو قطع المسافة بسرعة لكن
الطيران اسرع من العدو والهيعة الصوت وثانيهما ما لا يكون الجامع داخلا في مفهوم
الطرفين كقولك رأيت شمسا وتريد انسانا يتهلل وجهه والجامع بينهما التلألؤ وهو غير
داخل في مفهومهما والاستعارة تنقسم باعتبار الجامع ايضا الى عامية وخاصية والعامية
هي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي والخاصية هي الغريبة التي لا يظفر بها
الا من ارتفع عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه كما في تشبيه هيئة العنان
في موقعه من قربوس السرج بهيئة الثوب في موقعه من ركبة المحتبي في قول السلمي يصف
فرسا له بانه مؤدب واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم
والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس واحتبى الرجل اذا جمع ظهره
وساقيه بعمامته وقد يحتبي بيديه وقد تحصل الغرابة بتصرف في العامية كما في قوله ولما
قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطي الاباطح اذ اراد انها سارت سيرا حثيثا في غاية السرعة وكانت
سرعة في لين وسلاسة حتى كأنها كانت سيولا وقعت في تلك الاباطح فجرت بها وهذا شبه
معروف ظاهر ولكن حسن التصرف فيه افاد اللطف والغرابة وذلك انه اسند الفعل
الى الاباطح دون المطي واعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل والذي يؤكد
الدقة والغرابة فيه هو انه ادخل الاعناق في السير فان السرعة والبطؤ في سير الابل
يظهران غالبا في اعناقها على ما هو ظاهر **قوله** وباعتبار الثلاثة ستة اقسام لان
الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا فان المستعار منه

ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط والجامع الشكل
والجميع حسي واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد
عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل
من ترتب امر على آخر واما مختلف كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في
حسن الطلعة ونباهة الشأن والا فهما اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان
المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي واما
مختلفان والحسي المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو
حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان واما عكس ذلك نحو انا لما
طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء
المفرط وهما عقليان **قوله** اما الاستعارة باعتبار الثلاثة اي الطرفين والجامع فستة
اقسام لان الطرفين اما حسيان اولا فان كانا حسيين فالجامع اما حسي او عقلي او
مختلف اي بعضه حسي وبعضه عقلي الاول وهو ان يكون الجامع حسيا كقوله تعالى
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي
خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه فيها التربة التي اخذها
السامري من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام والجامع لها الشكل والجميع اي
المستعار منه والمستعار له والجامع حسي والثاني وهو ان يكون الجامع عقليا كقوله تعالى
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن نحو الشاة
والمستعار له كشف الضوء وازالته عن مكان الليل وهما حسيان والجامع لهما ما يعقل
من ترتب امر على آخر وهو ترتب ظهور اللحم على كشط الجلد في الاول وترتب ظهور الظلمة في

على ازالة الضوء في الثاني وهو عقلي والثالث وهو ان يكون الجامع مختلفا بعضه حسي
وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة ونباهة
الشان فحسن الطلعة حسي ونباهة الشان عقلي والطرفان حسيان هو له والراي وان لم يكن
الطرفان حسيين فهما اما عقليان واما مختلفان اما الاول فكقوله تعالى من بعثنا من مرقدنا
فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع لهما عدم ظهور الافعال اي الحدث
والرقاد والجمع عقلي واما الثاني وهو ان يكون الطرفان مختلفين اي المستعار منه حسي
والمستعار له عقلي وبالعكس الاول كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر فالصدع هو كسر الزجاجة
بذل القوة والطاقة وانه امر عقلي فالمستعار منه حسي والمستعار له وهو تبليغ
الرسالة والجامع لهما وهو التاثير اي تاثير الكسر وتاثير التبليغ امران عقليان والثاني
وهو ان يكون المستعار منه عقليا والمستعار له حسيا كقوله انا لما طغى الماء حملناكم في
الجارية اي المجاوز الماء حده المعتاد حملنا اباكم وانتم في اصلابهم في سفينة نوح الجارية
على وجه الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع لهما
الاستعلاء المفرط وهما عقليان قوله وباعتبار اللفظ قسمان لانه اي اللفظ ان كان اسم جنس
فاصلية كاسد وقتل والا فتبعية كالفعل وما يشتق منه والحرف فالتشبيه في الاولين
لمعنى المصدر وفي الثالث لمتعلق معناه كالمجرور في زيد في نعمة فيقدر في نطقت الحال
والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق وفي لام التعليل نحو فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا للعداوة والحزن بعد الالتقاط بعلته الغائية ومدار قرينتها في
الاولين على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا او المفعول نحو قتل البخل واحيا السماحا
ونحو نقريهم لهذميات او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم قوله اما الاستعارة

باعتبار اللفظ قسمان لان الاستعارة اي اللفظ ان كان اسم جنس فاصلية سواء كان
اسم عين كاسد او اسم معنى كقتل والمراد باسم الجنس هنا اسم غير علم دال على مجرد
ذات او مجرد معنى وان لم يكن اسم جنس فتبعية كالافعال وما اشتق منها من الصفات
والحروف ووجه كون الاول اصلية والثاني تبعية هو ما عرفت ان مبنى الاستعارة
على تشبيه المستعار له بالمستعار منه وان التشبيه ليس الا وصفا للمشبه بكونه مشاركا
للمشبه به في وجه الشبه والاصل في الموصوفية هي الحقائق اي الذوات دون معاني
الافعال والصفات المشتقة منها والحروف لان معنى الموصوفية هو كون الشيء قائما بغيره
ومعنى الوصفية هو كون الشيء قائما بالغير فالاصل في الموصوف من حيث انه موصوف ان
يكون بنفسه وفي الصفة من حيث انها صفة ان يكون قائما بالغير والاصل في الموصوف ان
يكون جوهرا وفي الصفة ان يكون عرضا وقد يوجد بعض الاعراض موصوفا مع ان ذكر
الموصوف صفة بالحقيقة لقيامه بالغير لا ينافي ان يكون الاصل في الموصوفية هو الجواهر
والجواهر ان يكون الاسم فعلم ان الاصل في الموصوفية هو الاسم المخصوص واما نحو شجاع
باسل وجواد فياض وعالم نحرير فيتناول بان المتبوع لا يقع صفات الا بما يكون موصوفا
بالاول وهي الذات فلزم من ذلك ان التشبيه في الافعال والصفات المشتقة منها لمعاني
مصادرها وفي الحروف لمتعلقات معانيها ثم يسري منها اليها وبمتعلقات
معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية الى معناها
انتهاء الغاية وكي معناها الغرض فابتداء الغاية وانتهاء الغاية والغرض ليست معانيها
والا لزم ان تكون تلك الحروف اسماء لان الكلمة اذا سميت اسما سميت لمعنى لا انفسها بل
معانيها ما يستفاد منها مع متعلقاتها في موارد مخصوصة على سبيل الابتداء مثل سرت

من البصرة الى الكوفة ومثل اسلمت كي ادخل الجنة فمعنى كي هاهنا هو جعل دخول الجنة
غرضا في الاسلام او جعل الاسلام علة لدخول الجنة وهو ترتب وجود دخول الجنة
على وجود الاسلام باعتبار كونه مطلوبا بالاول ومنها الثاني قوله وفي الثالث لمتعلق معناه كالمجرور
في قولنا زيد في نعمة وليس المجرور فيه متعلق معنى في على الوجه المذكور والا معناه بل
متعلق معناه هو الظرفية المطلقة ومعناه فيه هو ظرفية النعمة للحصول او
الاستقرار لا نفس النعمة لكن لما كان للنعمة هاهنا تعلق بمعنى في جعلها المؤلف متعلق
معناها واذ قد عرفت ان التشبيه في الفعل والصفة المشتقة منه لمعنى المصدر
وفي الحرف لمتعلق معناه فيقدر التشبيه في قولنا نطقت الحال بكذا والحال ناطقة
بكذا للدلالة بمعنى النطق لاشتراكهما في الايضاح للشيء ثم اذا اردت ان تجعلها
استعارة فتدخلها في جنس نطق الناطق وتجعلها فردا من افراد جنس النطق لقصد
المبالغة في التشبيه فيقول نطق الحال بدل دلالة الحال ثم يشتق منه ويقول نطقت
الحال بكذا او الحال ناطقة بكذا فالتشبيه في الفعل او الصفة المشتقة منه والاستعارة
فيهما لا يكون الا بعد ان يقدر لمعنى المصدر ثم بواسطته يسري اليهما قوله للدلالة وقوله
بالنطق يتعلقان بالتشبيه المقدر اي يقدر التشبيه للدلالة بالنطق قوله للدلالة
مشبه ونطق مشبه به وكذا يقدر التشبيه في لام التعليل في قوله تعالى فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بالعلة
الغائية للالتقاط لترتب وجودهما على وجود الالتقاط كترتب العلة الغائية
على ذي الغاية وليس اللام هاهنا قوله ليكون حقيقة في الغرض لان حقيقة الغرض
هو ترتب وجود امر على وجود امر آخر لكون الثاني مطلوبا بالاول وليست العداوة

والحزن هاهنا مطلوبين بالالتقاط قوله للعداوة والحزن وقوله بعلته الغائية
يتعلقان بالتشبيه المقدر وقوله في لام التعليل اي ويقدر التشبيه في لام التعليل
للعداوة والحزن بعد الالتقاط بعلته لام المتعلق الغائية وقوله العداوة والحزن
مشبه وقوله علته الغائية مشبه به ولما تقرر ان الاستعارة لا بد لها من قرينة
فقرينة الاستعارة التبعية من اقسامها في الاولين يعني في الافعال والصفات المشتقة
منها على الفاعل اي على ان نسبتها الى فاعل غير ملائم لها اما نحو نطقت الحال
بكذا فان نسبة النطق حقيقة الى الحال غير ملائمة او على المفعول بان نسبتها اليه
غير ملائمة نحو قوله جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا السماحا لما كان
ازالة البخل مشبهة بالقتل في الاعدام وكثرة السماح مشبهة بالاحياء في الاظهار
استعار القتل للاستعارة للازالة والاحيا للاظهار وقال قتل البخل مكان ازالة
واحيا السماح مكان اظهره فقرينة الاستعارة هاهنا نسبة القتل الى البخل
والاحيا الى السماح وهي غير ملائمة ونحو قوله نقريهم لهذميات نقد بها ما كان
خاط عليهم كل زراد اي نضيفهم اسنة قاطعة فنسبة نقريهم الى لهذميات
غير ملائمة لان القرى انما يكون بالنسبة الى المطعوم فشبه الطعن بالقرى بجامع
ايصال شيء الى الباطن وجعل الطعن فردا من افراد جنس القرى لقصد المبالغة
في التشبيه فاطلق اسم القرى على الطعن ثم اشتق منه فعل نقريهم ونسبه
الى لهذميات لتكون قرينة للاستعارة او على المجرور اي فقد قرينتها
على نسبتها الى المجرور كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فشبه الانذار بالتبشير
بجامع التأثير في السامع وكون كل واحد منهما متصفا بالتضاد مع الآخر ثم جعله

فرداً من افراد جنس البشير لقصد المبالغة في التشبيه فاطلق اسم التبشير
على الانذار ثم اشتق منه فعال فبشرهم ونسبه الى قوله بعذاب ليكون
قرينة للاستعارة **قوله** وباعتبار اخر ثلاثة اقسام مطلقة وهي ما لم
تقرن بصفة ولا تفريع والمراد المعنوية لا النعت ومجردة وهي ما قرن
بما يلائم المستعار له كقوله غمر الردا اذا تبسم ضاحكا ومرشحة وهي ما قرن بما يلائم
المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقد يجتمعا
كما في قوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم والترشيح ابلغ
لاشتماله على تحقيق المبالغة ومبناه على تناسي التشبيه حتى انه يبنى على علو
القدر ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السما
ونحوه ما مر من التعجب والنهي عنه واذا جاز البنا على الفرع مع الاعتراف
بالاصل كما في قوله هي الشمس مسكنها في السما فعز الفؤاد عزاً جميلا فلن تستطيع
اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزول فمع جحده اولى واما المركب فهو اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة كما يقال للمتردد في امر اني
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وهذا يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة وقد
يسمى التمثيل مطلقا ومتى فشا استعماله كذلك سمي مثلا ولهذا لا تغير الامثال
اقول اما الاستعارة باعتبار آخر خارج عن الطرفين والجامع واللفظ
فثلاثة اقسام مطلقة ومجردة ومرشحة لانها ان لم تقرن بصفة ولا تفريع كلام
فهي مطلقة وان قرنت باحدهما فان كان ملائما للمستعار له فهي مجردة اي عما يلائم
المستعار منه وان كان ملائما للمستعار منه فهي مرشحة اي بما يلائم المستعار منه

اما المطلقة فهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع كلام كقولك عندي اسد والمراد
بالصفة المعنوية التي تقوم بالغير لا غيرهم من ان تكون نعتا نحويا اولا النعت الذي
يرادف الصفة عن انه تابع كذا وكذا واما المجردة فهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله
غمر الردا اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء
للمعروف لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الردا ما يلقى عليه ووصفه بالغمر
الذي هو وصف المعروف لا وصف الردا لان قوله اذا تبسم ضاحكا الى آخره
دال على ان الغمر صفة للنوال لا للرداء وانه في الحقيقة صفة للبحر المستعار
اولا فيكون تجريدا لا ترشيحا فنظر الى المستعار له وغلقت من
قولهم غلق الرهن بالكسر غلقا بالتحريك اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم
يفكه الراهن في الوقت المشروط وكان من افعال الجاهلية ان الراهن اذا لم
يرد ما عليه في الوقت المشروط ملك المرتهن الرهن وعن ابراهيم النخعي
انه سئل عن غلق الرهن فقال يقول ان لم افتكه الى غد فهو لك واما المرشحة فهي
ما قرن بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشترا للاختيار والاستبدال وقفاه بالربح
والتجارة اللذين هما من متعلقات الاشترا فنظر الى المستعار منه وقد يجتمعان
اي التجريد والترشيح كما في قوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره
لم تقلم فقوله لدى اسد يلائم المستعار منه لانه ذكره باسم جنسه وقوله شاكي
السلاح يلائم المستعار له لانه ذكره بما هو صفته وقوله مقذف له لبد يلائم
المستعار منه لان اللبد هي الشعور المتراكبة بين كتفيه وذلك يلائم المستعار منه

اي مع

قوله اظفاره لم تقلم يلايم المستعار له لان الظفر والقلم انما يستعملان في المستعار
له رجل شاكي السلاح اذا كان ذا شوكة وحدة في سلاحه مقذف كثير اللحم واللبد
جمع اللبدة وهي الشعر المتراكب من كتفه والترشيح ابلغ من التجريد لاشتماله
على تحقيق المبالغة وبناء على انه يذكر معه ما يلائم المستعار منه ولهذا كان
مبناه على تناسي التشبيه وصرف النفس عن توهمه حتى انه يبنى على علو
القدر ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة
في السماء وذلك انهم يستعيرون الوصف المحسوس للشيء المعقول ويعتقدون
كان ذلك الوصف ثابت لذلك الشيء في الحقيقة وكان الاستعارة لم توجد اصلا
كاستعارتهم العلو المكاني لزيادة الرجل على غيره في الفضل ثم وضعهم الكلام
وضع من يذكر علوا مكانيا كما فعل ابو تمام اذ قال ويصعد اي الممدوح وان
كان المراد سمو المنزلة وارتقائه في مدارج الكمال ومعارج الفضل والافضال
ولكن بناء الكلام مساق من يذكر علوا مكانيا ولهذا قال يظن الى آخره ونحوها
سيق من تناسي التشبيه في الاستعارة المرشحة ما مر من التعجب والنهي عن
التعجب فانهما بنيا على تناسي التشبيه لصحة التعجب والنهي عنه غير ان مذهب
التعجب على عكس مذهب النهي عنه فان مذهب التعجب اثبات وصف يمتنع ثبوته
للمستعار منه ومذهب النهي عنه اثبات خاصة من خواص المستعار منه واذا صار بناء
الكلام والحديث على الفرع الذي هو المشبه به مع الاعتراف بالاصل الذي هو المشبه
كما في قول بعض الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع
اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزول فانه من التعزية وعدم استطاعة

الصعود والنزول عن الشمس الذي هو المشبه به وهو في صدر البيت الاول والبناء
على الفرع مع جحد الاصل في الاستعارة اولى وحاصل ذلك انه اذا جاز البناء على الفرع
في التشبيه ففي الاستعارة اولى واقرب لان وجود المشبه الذي هو الاصل كانه ينافي
ذلك البناء واذا جاز البناء مع وجود منافيه فالبناء مع عدم منافيه اولى واقرب وانما
جعل المشبه به فرعا غالبا الى المشبه لا الى المشبه به فالمشبه في الغرض من التشبيه
اصل والمشبه به فرع عليه فيه وان كان المشبه به اصلا والمشبه فرعا عليه من وجه
آخر وهو ان المشبه به مسلم الحكم ووجود وجه التشبيه فيه دون المشبه وايضا
به يعرف حال المشبه وقدره وامكانه وغير ذلك مما ذكر في موضعه هذا في المجاز
المفرد اما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه
التمثيل للمبالغة في التشبيه اي يشبه احدى صورتين منتزعتين من امرين او امور
بالاخرى ثم يدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه ويذكرها بلفظ
المشبه بها من غير تغيير بوجه من الوجوه كما اذا وجد انسانا استفتي في مسئلة فهم
تارة باطلاق اللسان بالجواب ولا يهم اخرى فاخذ صورة هذا وشبهها بصورة تردد
انسان قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر
اخرى ثم يدخل صورة تردد المفتي في جنس صورة تردد الانسان الذاهب في امر
روما للمبالغة في التشبيه فيذكر صورة تردد المفتي بلفظ صورة تردد الانسان الذاهب
في امر من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة قائلا اراك ايها
المفتي تقدم رجلا وتؤخر اخرى والمجاز المركب يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة
وقد يسمى التمثيل مطلقا اي بدون قيد على سبيل الاستعارة ومتى فشا استعمال
التمثيل

وهذا الا انه ابلغ [illegible]
مع الاعتراف بالاصل
هو المشبه به
والمشبه اصلا والاصل باعتبار انه
بناء على ان الغرض من التشبيه
يعود به

لذلك اى على سبيل الاستعارة سمى مثلا فالمثل تشبيه تمثيلى فشا استعماله على
سبيل الاستعارة ولو ورد الامثال على سبيل الاستعارة مذكورا فيها لفظ المشبه به
من غير تغيير بوجه من الوجوه من الحكاية مثلا لا تغير الامثال ولان جميع الامثال
مستعملة في المعنى الاول للمشبه به لم يلتفت الى المعنى الثانى مذكرا او مؤنثا او مفردا
ومثنى وجمعا لانها وان استعملت في هذا المعنى لكنها في الحقيقة مستعملة في الحال
حسب المعنى الاول مجاز وحده وحقيقته فكانها مستعمل بحسب المعنى الثانى بطريق
العارية اعلم ان المثل السائر لما كان فيه غرابة وحسن واختصار استعير لفظه
للمثل الحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة وهو في القرآن
كثير كقوله تع مثلهم كمثل الذى استوقد نارا اى حالهم العجيبة الشان كحال الذى
استوقد نارا وكقوله تع ولله المثل الاعلى اى الوصف الذى له شان من العظمة
والجلالة وقوله مثلهم في التورية اى صفتهم وشانهم المتعجب منه وقوله تع مثل
الجنة التى وعد المتقون اى فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة
ثم اخذ في بيان عجائبها الى غير ذلك فصل قد يضمر التشبيه في النفس
فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل عليه بان يثبت للمشبه امر مختص
بالمشبه به فيسمى التشبيه استعارة بالكناية او مكنيا عنها واثبات ذلك الامر
للمشبه استعارة تخييلية كما في قول الهذلى واذا المنية انشبت اظفارها شبه
المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
فاثبت لها الاظفار التى لا يكمل ذلك فيه بدونها وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر
برك مفصحا ولسان حالى بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على

على المقصود فاثبت لها اللسان الذى به قوامها فيه وكذا قول زهير صحا القلب
عن سلمى واقصر باطله وعرى افراس الصبى ورواحله اراد ان يبين انه ترك ما
كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغى واعرض عن معاودته فبطلت آلاته فشبه
الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر فاهملت آلاتها فاثبت
له الافراس والرواحل فالصبى من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة ويحتمل انه
اراد دواعى النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او الاسباب
التى قلما يتاخذ في اتباع الغى الا اوان الصبى قد يضمر التشبيه في نفس معنى
اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركان التشبيه سوى المشبه ويدل على
التشبيه بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر ثابت حسا
او عقلا اجرى عليه اسم ذلك الامر المختص فيسمى هذا التشبيه استعارة بالكناية
او استعارة مكنيا عنها ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة
تخييلية فعلم منه ان الاستعارة التخييلية لا تنفك عن الاستعارة المكنى عنها اى لا توجد
المكنى عنها بدونها واما ان الاستعارة التخييلية هل توجد بدونها فان كانت التخييلية
لا تطلق الا على اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه كما هو ظاهر كلام
المؤلف شعر بانه لا يوجد فلا يوجد التخييلية ايضا بدونها لعدم التصريح بشيء
من اركان التشبيه سوى المشبه وان كانت تطلق على غيره كما انها تطلق على
الاستعارة التى يكون اطلاق اسم المشبه به فيها على المشبه المتروك الذى لا يكون
له تحقق الا بمجرد الوهم فتوجد بدونها كما ذكره صاحب المفتاح مثل مخالب المنية
الشبيهة بالسبع بيد فلان لكنه قليل الحسن البليغ تابعة لها نعم للاستعارة

بالكناية قال ولذلك استهجنت في قول الطائي لا تسقني ماء الملام فانني صب قد
استعذبت ماء بكائي وقد لخص الكلام في هذا البحث والامر المختص بالمشبه به المثبت
للمشبه منه ما لا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه ومنه ما به قوام وجه الشبه
في المشبه به فالاول كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع
وضرار فاثبت للمنية الاظفار للمشبه الاظفار التي تختص بالمشبه به ولا يكمل الاغتيال
المذكور في السبع بدون الاظفار او الانياب او المخالب وليس للمنية امر ثابت حسا
او عقلا اجري عليه اسم الاظفار بل اطلاق الاسم هنا على ما هو وهمي محض عند البعض
وسمي تشبيه المنية بالسبع هذا التشبيه استعارة بالكناية وسمي اثبات الاظفار
للمنية استعارة تخييلية والثاني كما هو قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا
فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال الدالة على المقصود بانسان متكلم في الدلالة
على المقصود فاثبت للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان المتكلم وليس
للحال امر ثابت حسا او عقلا اجري عليه اسم اللسان بل اطلاق الاسم هنا على
ما هو وهمي محض عند البعض وسمي تشبيه الحال المذكور استعارة بالكناية او مكنيا
عنها واثبات اللسان للحال استعارة تخييلية وكذا قول زهير صحا القلب عن
سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبا ورواحله فان الاستعارة فيه تخييلية
او تحتمل انه اراد ان يبين انه ترك القلب او الشاعر ما كان يرتكبه اوان المحبة من
الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته وتعطلت فشبه الصبا بجهة
من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر فاهملت آلاتها تلك الجهة

انشبت م

وتعطلت فاثبت للصبا الافراس والرواحل فالصبا على هذا من الصبوة بمعنى الميل
الى الجهل والفتوة وليس للصبا على هذا امر ثابت حسا او عقلا اجري اسم الافراس
والرواحل بل اطلق على المعنى المتوهم عند البعض فيكون تشبيه الصبا بالجهة المذكورة
استعارة بالكناية واثبات الافراس والرواحل للصبا استعارة تخييلية ويحتمل انه اراد
بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة في استيفاء اللذات
او اراد بالافراس والرواحل الاسباب التي قلما تتأخذ اي تتعاطى باتباع الغي وجر
اذيال البطالة الا اوان الصبا مثل المال والمنال والخوان والاعوان ونحوها لا تحصل
غالبا الا اوان الصبا وعلى التقديرين يكون الاستعارة تحقيقية لكون المشبه المتروك
شيئا متحققا عقليا على التقدير الاول وحسيا على التقدير الثاني اذا تمهد ذلك قال المؤلف قد
تضمن التشبيه في النفس اي يكون المشبه والمشبه به مذكورين فيها وفي اللفظ لا يكون
الا المشبه دون ان يقال وقد سمى لان حاله لا يكون المذكور فيه مصرحا سوى المشبه
ليس من مراتب التشبيه الثمانية كما علم وعلم منه ان مراتب التشبيه ليست منحصرة
في الثمانية بل يكون تسعة وهذا يخالف ما اتفقوا عليه من الثمانية اللهم الا ان يقال
ذكر ما هو مختص بالمشبه به مع المشبه كذكر المشبه به معنى فيكون من المراتب المنحصرة
في الثمانية وعلم من قول المؤلف في هذا الفصل وما سبق من تعريف المجاز اللغوي
وغير العقلي ان كلا من الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ليست بمجاز
لغوي لانه لفظ وهما ليسا بلفظ على ما ذكره المؤلف وقد جعلها السلف من اقسامه
وعرفوه بان الكلمة التي كذا وكذا وان كلا من المشبه والامر المثبت له المختص بالمشبه
حقيقة لا مجاز لان كلا منهما مستعمل فيما وضع له تحقيقا وهذا يخالف الدليل

الذي ذكروه على ان كل استعارة ابلغ من التصريح بالتشبيه لانها نوع من المجاز
فصل عرف السكاكي الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل
في الوضع واحترز بالقيد الاخير من الاستعارة على اصح القولين فانها مستعملة فيما
وضعت له بتاويل وعرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق
في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة من ارادته واتى بقيد التحقيق لتدخل الاستعارة
فيه على ما مر ورد بان الوضع اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل والتقييد باصطلاح
التخاطب لا بد منه في تعريف الحقيقة وقسم المجاز الى الاستعارة وغيرها وعرف
الاستعارة بان يذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس
المشبه به وقسمها الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون المذكور هو المشبه به
وجعل منها التحقيقية والتخييلية وفسر التحقيقية بما مر وعد التمثيل منها ورد بانه
مستلزم للتركيب المنافي للافراد وفسر التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا
بل هو صورة وهمية محضة كلفظ الاظفار في قول الهذلي فانه لما شبه المنية بالسبع
في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها بصورته واختراع لوازمه لها فاخترع لها مثل
صورة الاظفار ثم اطلق عليها لفظ الاظفار وفيه تعسف ويخالف تفسير غيره
لها بجعل الشيء للشيء ويقتضي ان يكون الترشيح تخييلية للزوم ما ذكره فيه وعنى بالمكني
عنها ان يكون المذكور هو المشبه على ان المراد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها
بقرينة اضافة الاظفار اليها ورد بان لفظ المشبه فيها مستعمل فيما وضع له تحقيقا
والاستعارة ليست كذلك واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه واختار رد التبعية
الى المكني عنها بجعل قرينتها مكنيا عنها والتبعية قرينتها على نحو قوله في المنية واظفارها

ورد بانه ان قدر التبعية حقيقة لم تكن تخييلية لانها مجاز عنده فلم تكن المكني عنها
مستلزمة للتخييلية وذلك باطل بالاتفاق وان قدر استعارة فلم يكن ما ذهب اليه
مغنيا عما ذكره غيره   اورد المؤلف في هذا الفصل كلام صاحب المفتاح
في تعريف الحقيقة والمجاز والاستعارة وفي اقسام الاستعارة مع رده اما الحقيقة
اللغوية فقد عرفها بانها الكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع
واحترز بالقيد الاخير وهو من غير تاويل في الوضع من الاستعارة فان الكلمة فيها
تعد مستعملة فيما هي موضوعة له على اصح القولين ولا تعد حقيقة بل تعد مجازا
لغويا لبناء دعوى المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من التاويل وهو
ادعاء ان افراد جنس المستعار منه قسمان متعارف وغير متعارف كما مر وعرف
المجاز اللغوي بانها الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح
به التخاطب مع قرينة مانعة من ارادته اي من ارادة ما وضعت له واتى بقيد
التحقيق لتدخل الاستعارة في المجاز على ما مر انها من المجاز لان الكلمة فيها وان
كانت مستعملة فيما وضعت له لكنها ليست موضوعة له بالتحقيق بل بالتاويل كما
ذكر قال المؤلف والتعريفان المذكوران مردودان لان الوضع وما يشتق منه اذا
اطلق لا يتناول الوضع بتاويل وانما يفهم منه الوضع بالتحقيق فلا حاجة الى تقييد الوضع
في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق ثم تقييد الوضع باصطلاح
التخاطب اذا كان لا بد منه في تعريف المجاز ليتناول الانواع انواع المجاز كما ذكرنا في المجاز
فلا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليتناول انواع الحقيقة ولا ينتقض تعريفها بالمجاز
ومراده في تعريفها بالاستعمال قوله في تعريفها من غير تاويل في الوضع اعني عن هذا القيد

فان استعمال اللفظ فيما وضع له في غير اصطلاح التخاطب انما لا يكون تناولا في وضعه
لان التناول في الوضع انما يكون في الاستعارة على احد القولين دون سائر اقسام المجاز
ولا الكناية قال وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة ثم تعريفه للمجاز لا يدخل
فيه الغلط كما تقدم قلت قوله لان الوضع وما يشتق منه اذا اطلق لا يتناول الوضع بالتأويل
ممنوع عند من يقول ان يكون الاستعارة موضوعة اذ لو كان كذلك لما صح الاستفسار
وايضا تخصيص الاصطلاح لفظة الوضع بتعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه لا
اعم من الوضع بالتحقيق ومن الوضع بالتأويل كما ذكر في تعريف الوضع فيتناول
تناولا بحسب الاصطلاح وايضا ذكر قوله تناولا لدفع وهم من يتوهم ان الاستعارة
موضوعة بالتحقيق وتفسير الوضع في تعريف الحقيقة باصطلاح التخاطب او بما
هو في معناه مما ذكره في تعريف المجاز لا بد منه لكن اكتفى عن ذكره فيها بذكره في المجاز
لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود بالذات فاما اهماله في تعريفها لفظا لا يدل
على انه ليس لا بد منه لجواز اهمال ما لا بد منه لفظا لدلالة القرينة عليه وقوله
ثم تعريفه للمجاز يدخل فيه الغلط ليس كذلك لانه يخرج عنه بقوله مع قرينة
عدم ارادته فان الغلط لا ينصب فيه قرينة تدل على عدم ارادة ما وضع
قال المؤلف قسم صاحب المفتاح المجاز الى الاستعارة وغيرها وعرف الاستعارة
بان يذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه
به وقسم الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل من المصرح بها التحقيقية والتخييلية
وفسر التحقيقية بما مر اي بتحقق معنى المشبه المتروك حسا او عقلا

وعد التمثيل على سبيل الاستعارة من التحقيقية ورد المؤلف عد التمثيل من الاستعارة
التحقيقية لان التمثيل كما علم هو المجاز المركب فهو مستلزم للتركيب المنافي للافراد
والاستعارة التحقيقية بل الاستعارة مستلزمة للافراد بل هي مفرد لانه جعلها
من اقسام المجاز وعرف المجاز هو وغيره من السلف بالكلمة المستعملة الى اخره والتنافي
بين اللوازم يدل على تنافي الملزومات قلت الكلمة يطلق على المركب ايضا وان كان
ذلك اقل من اطلاقها على المفرد لكنه كثير كما يقال وكلمة الله هي العليا اي كلامه وكما
قال في كلمة الحق يريد به تشهيده فلا يمتنع حمل الكلمة في تعريف المجاز على اعم من المفرد
وهو اللفظ كما في تعريف الحقيقة فانه قال فيه هي الكلمة المستعملة مع انها اعم
وايضا لا نسلم انه عد التمثيل على سبيل الاستعارة من المصرح بها التحقيقية بل
ذكره في فصلها لمناسبة اياها من جهة تحقق معنى المشبه المتروك عقلا وذكر المشبه
به فقط ولا يلزم من ذكره في فصلها للجهة المذكورة ان يعده منها وفسر صاحب
المفتاح الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية
محضة كلفظ الاظفار في قول الهذلي فانه لما شبه المنية بالسبع في اغتيال الاخذ
الوهم في تصوير المنية بصورة السبع واختراع لوازم السبع من الاظفار والانياب
والمخالب للمنية ولاختراع الوهم للمنية مثل صورة الاظفار اطلق عليها لفظ
الاظفار قال المؤلف وفيما ذكره صاحب المفتاح في تفسير الاستعارة التخييلية التفسير
المذكور تعسف لكثرة الاعتبارات المذكورة وايضا يخالف تفسير غيره لها لقولهم جعل
الشيء للشيء لاجل المبالغة في التشبيه كقول لبيد اذ اصبحت بيد الشمال زمامها فانه اثبت
اليد للشمال مبالغة في تشبيهها بالقادر في التصرف فيه وانما قال انه يخالف لاقتضاء تفسير

ان جعل للشمال صورة متوهمة مثل صورة اليد لا ان جعل يدا فاطلاق اسم اليد على
تفسيره استعارة وعلى تفسير غيره حقيقة والاستعارة اثبات اليد للشمال وايضا
يقتضي قوله بل هو صورة وهمية محضة الى اخره ان الترشيح تخييلية للزوم مثل
ما ذكر في تفسير التخييلية في الترشيح لان كل واحد من التخييلية والترشيح فيه اثبات
بعض لوازم المشبه به المختصة به للمشبه غير ان التعبير عن المشبه في التخييلية
باللفظ الموضوع له وفي الترشيح بغير لفظه وهذا لا يفيد فرقا في ذلك والقول بهذا
يقتضي ان يكون الترشيح ضربا من التخييلية وليس كذلك وايضا تفسيره للتخييلية
اعم من ان يكون تابعة للاستعارة بالكناية كما في بيت الهذلي او غير تابعة بان يتخيل
ابتداء صورة وهمية مشابهة بمحققة مستعار لها اسم الصورة المحققة والاول
بعيد جدا والاستدلال لها بقول ابي تمام لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت
ماء بكائي بان فيه استعارة تخييلية وليست فيه استعارة بالكناية لا يفيد لجواز ان
يكون ابو تمام شبه الملام بظرف الشراب لاشتماله على ما يكرهه الملوم كما ان الظرف
قد يشتمل على ما يكرهه الشارب لبشاعته او مرارته فيكون التخييلية فيه تابعة
للمكني عنها قلت التخييلية على تفسير صاحب المفتاح يكون استعارة يتحقق فيها
معنى الاستعارة وهو ظاهر واما على تفسير غيره لا يتحقق فيه معنى الاستعارة
لان مجرد اثبات الامر المختص بالمشبه به للمشبه ليس استعارة لان الاستعارة في شيء
يقتضي تشبيه معناه بما وضع له حقيقة كما مر وفهم من كلام المؤلف ايضا وليس في
مجرد اثبات الامر للشيء من غير ان يتوهم لذلك الامر معنى يشبه بما وضع له استعارة
لانها لا تتحقق بدون التشبيه في معناها وعلى ما ذكره المؤلف وغيره لا يتحقق التشبيه

في معناها اذ هناك مجرد الاثبات اللهم الا ان يخص التعريف المذكور للاستعارة
بغير التخييلية ويرجع النزاع لفظيا ويكون مخالفا لما اجمع عليه السلف من جعل
التخييلية استعارة وقسما من اقسام المجاز اللغوي وقوله ويقتضي ان يكون الترشيح
تخييلية للزوم مثل ما ذكر فيه ممنوع لان اثبات اللازم في التخييلية لحصول نفس الاستعارة
وفي الترشيح للمبالغة في الاستعارة وترشيحها والتتميم لا لنفس الاستعارة وبين المعنيين
بعد بعيد فالاول بدون الثاني لا يمتنع والثاني بدون الاول يمتنع والتعبير عن المشبه
اعني الصورة الوهمية في التخييلية باللفظ الموضوع للمشبه به وهو الصورة
المحققة واما قوله والاول بعيد جدا ممنوع اذ عدم وجدانه لا يدل على عدم
وجوده ولو سلم لا ينافي ان يكون التخييلية اعم وجودا من الاستعارة بالكناية قال
المؤلف وعني صاحب المفتاح بالمكني عنها ان يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه
على ان المراد بالمنية في قول الهذلي السبع بادعاء السبعية للمنية بقرينة اضافة
الاظفار الى المنية ورده المؤلف بان لفظ المشبه فيها مستعمل فيما وضع له تحقيقا
لان المراد بالمنية في البيت هو الموت لا الحيوان المفترس فهو مستعمل فيما وضع له
حقيقة واضافة الاظفار قرينة تشبيه المنية بالسبع ولا شيء من الاستعارات
مستعملا كذلك قلت لا نسلم ان لفظ المشبه فيها مستعمل فيما وضع له تحقيقا قوله
لان المراد بالمنية في البيت هو الموت ممنوع بل المراد هو المؤول المدخل في جنس السبع للمبالغة
في التشبيه مجهولا كأنه سبع من السباع واستعمال لفظ المنية بعد ان جعل اسما
للسبع مرادفا له اسمه في هذا المعنى ليس فيما وضع له تحقيقا بل فيما وضع له ادعاء
فيكون مستعملا في غير ما وضع له تحقيقا وهو معنى الاستعارة لا يقال ان الاستعارة

بالكناية على مذهب صاحب المفتاح هي ان يذكر المشبه ويريد به المشبه به والمشبه به
في صورة المذكورة هو السبع وظاهر ان المراد بالمنية فيها ليس السبع فلا يتحقق فيها الاستعارة
بالكناية لا يقال بعد جعل الاستعارة فيها انحصر افراد جنس السبع قسمين متعارفا وغير
متعارف وغير المتعارف سبع ادعاء فهو المشبه به ادعاء والمراد في الاستعارة
بالكناية من لفظ المشبه في الصورة المذكورة وفي الاستعارة التبعية اذا جعلت من مسائل
الاستعارة هو هذا لا المشبه به الحقيقي وقد يكون المراد مشبها به حقيقيا كما في انبت
الربيع البقل عند صاحب المفتاح فتامل وقال المولف ايضا اختار صاحب المفتاح
رد الاستعارة التبعية الى المكنى عنها بجعل ما هو قرينة التبعية عند غيره استعارة مكنيا
عنها وجعل ما هو استعارة تبعية عند غيره قرينة الاستعارة المكنى عنها على
نحو قوله واذا المنية انشبت اظفارها فجعلوا المنية استعارة بالكناية عن السبع وجعلوا
اثبات الاظفار لها قرينة الاستعارة فلو جعلوا في قولهم نطقت الحال بكذا الحال التي
هو ذكره عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية عن المتكلم بواسطة
المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة
ولو جعلوا الفعل استعارة بالكناية عن حي ابطل حيويته بالحصر بالعدم وجعلوا نسبة
القتل اليه قرينة الاستعارة وكذا في غيره كل ما هو من الاستعارة التبعية لكان اقرب
الى الضبط لانه على هذا التقدير تقل الاقسام فيسهل الضبط ورده المولف بانه لا يخ
اما ان يجعل التبعية حقيقة اولا فان جعلت حقيقة لم تكن التبعية تخييلية لان الاستعارة
التخييلية الاستعارة عند صاحب المفتاح مجاز وان لم تكن تخييلية لا تكون الاستعارة
بالكناية مستلزمة للتخييلية لان قرينة الاستعارة التبعية التي جعلها استعارة بالكناية

كما في قولهم نطقت الحال بكذا استعارة بالكناية وليست هناك استعارة تخييلية على
تقدير ان التبعية حقيقة فاللازم باطل بالاتفاق والملزوم مثله فلا يكون التبعية حقيقة
وان لم يجعل التبعية حقيقة يكون مجازا لتحقق معنى المجاز فيه فيكون من قبيل الاستعارة
لكون العلاقة بين المعنيين هي المشابهة فيكون استعارة في الفعل والاستعارة فيه لا يكون الا
تبعية فلا يكون ما ذهب اليه صاحب المفتاح مغنيا عما ذهب اليه غيره من قسمة الاستعارة
الى اصلية وتبعية قوله والا فيكون استعارة اي وان لم تقدر التبعية حقيقة يكون استعارة
على ما مر قلت لم ان اللازم باطل بالاتفاق بل بطلان اللازم على راي بعض الا على
راية انه على رايه يكون المجاز العقلي من الاستعارة بالكناية وليست مستلزمة للتخييلية
فرايه يوافق راي البعض الاخر وايضا لم انه لو جعل التبعية مجازا لكانت استعارة
قوله لكون العلاقة بين المعنيين هي المشابهة قلت لم ان مجرد تحقق المشابهة كاف في
ثبوت الاستعارة بل هي اذا كانت جلية مع المبالغة في التشبيه ولم قلت ان هذا
المجموع متحقق على تقدير جعل التبعية مجازا لتكون استعارة في الفعل والحق ان
التبعية ليست حقيقة لان المراد بالحال في قولهم نطقت الحال بكذا ليس المشبه به
الحقيقي بل المراد به هو المشبه به ادعاء اي الذي هو غير المتعارف
فصل كل من التحقيقية والتمثيل يرعى به جهات حسن التشبيه وان لا يشم رائحته
لفظا ولذلك يوصى ان يكون الشبه بين الطرفين جليا لئلا يصير الغازا كما لو قيل رايت
اسدا واريد انسان ابخر ورايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس وبهذا ظهر
ان التشبيه اعم محلا ويتصل به انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور
والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة والمكنى عنها كالتحقيقية والتخييلية

منها بحسب حسن المكنى عنها فصل وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها بحذف
لفظ او زيادة لفظ كقوله تع وجاء ربك وقوله واسئل القرية وقوله ليس كمثله شيء اي امر ربك
واهل القرية ومثله   وقد علم من كلام المؤلف في بحث المجاز هنا انه اما مفرد او
مركب والمجاز المفرد اما مرسل او استعارة والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية وقد
تكون تخييلية وقد تكون بالكناية والمجاز المركب هو التمثيل على سبيل الاستعارة وقد
عرف معنى الاستعارة التحقيقية والتخييلية والاستعارة بالكناية والتمثيل على سبيل
الاستعارة واعلم ان لحسنها شروطا ان صادفتها حسنت والا عريت عن الحسن وربما
قبحت وتلك الشروط في كل من التحقيقية والتمثيل رعاية جهات حسن التشبيه التي
سبق ذكرها ككون وجه الشبه شاملا للطرفين وكون وجه الشبه في المشبه به اتم
في الاربعة المذكورة في غرض التشبيه وكون بعيد الغور لا يدرك الا بدون الفكرة وكونه كثير
التفصيل وكون حضور المشبه به نادرا واجتماع عدة تشبيهات وان لا يكون الاستعارة
مطلقة بان لم تعقب بصفات او تفريع كلام ملائم لاحد الطرفين وان لا يشم رائحة
التشبيه من جانب اللفظ وذلك بان لا يذكر ما يدل على التشبيه ولاجل ان من شروط
حسن التشبيه ان لا يذكر ما يدل على التشبيه يوصى ان يكون الشبه فيهما بين الطرفين
جليا بنفسه او معروفا سائرا بين الاقوام حتى لا يحتاج الى ذكر شيء يدل على التشبيه
فيبطل الحسن ان ذكر وان لم يكن الشبه بينهما جليا او معروفا صار كل واحد منهما
تعمية والغازا لا استعارة وتمثيلا كما اذا قال رايت اسدا واريد انسان ابخر فان صفة البخر
في الاسد غير جلية ولا معروفة وكما اذا قال رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس
الذين لا ينفع فيهم وهو مثل في عزة كل مرضي وهو اشارة الى قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا

الرقة

تجد فيها راحلة اي لا جمار فيهم قليل وبهذا ظهر اي وبعدم شم رائحة التشبيه فيها لفظا
وكون الشبه بين الطرفين فيها جليا كيلا تصير كل منهما الغازا ظهر ان الاستعارة والتمثيل
تحسنان في كل ما يخفى فيه التشبيه لكون التشبيه اعم محلا منهما اي يوجد بدونهما ولا يوجدان
بدونه كما ذكر ومما يتصل بهذا البحث انه اذا قوي التشبيه بين الطرفين حتى صار
الفرع كانه الاصل لا يحسن التشبيه لان التشبيه ينافي الاتحاد ويتعين الاستعارة
وذلك كالنور اذا شبه العلم والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فانه لا يكاد يقول الرجل اذا
فهم المسألة حصل في قلبي نور ولا يقول كان نورا حصل في قلبي ويقول اذا وقع في شبهة
اوقعتني في ظلمة ولا يقول كانما اوقعتني في ظلمة وحسن الاستعارة المكنى عنها كحسن
الاستعارة التحقيقية اي حسنها برعاية جهات حسن التشبيه كما ذكر في التحقيقية
وحسن الاستعارة التخييلية بحسب حسن المكنى عنها لما بين ان التخييلية لا تكون الا تابعة
للمكنى عنها عند المؤلف وعند صاحب المفتاح بحسب حسنها متى كانت تابعة لها
وقلما تحسن الحسن اذا لم تكن تابعة لها كما مر في بيت ابي تمام قوله وقد يطلق المجاز على كلمة
تغير حكم اعرابها الاصلي الى غيره بحذف لفظ او بزيادة لفظ فالحذف كقوله تع
وجاء ربك الاصل جاء امر ربك فالاعراب الاصلي في الكلام لقوله ربك هو الجر بحذف
المضاف واعطي المضاف اليه اعرابه وكقوله تع واسئل القرية فالاصل واسئل اهل
القرية فالاعراب الاصلي للقرية في الكلام هو الجر بحذف المضاف واعطي المضاف اليه
اعرابه والزيادة كقوله تع ليس كمثله شيء على القول بزيادة الكاف اي ليس مثله
شيء فاعراب مثله في الاصل هو النصب فزيدت الكاف فصار جرا وان كان الحذف او
الزيادة لا يوجب تغير الاعراب كما في قوله تع او كصيب من السماء اي كمثل ذوي صيب

وكقوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولا يطلق المجاز على تلك الكلمة بالحذف او الزيادة
وقال صاحب المفتاح وزاد في هذا النوع بعض المجاز المذكور هنا ان يعد ملحقا بالمجاز
ومشبها له لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما في التعدي عن الاصل الى غير الاصل الا ان يعد
مجازا   الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه فظهر انها
تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى مع ارادة لازمه وفرق بان الانتقال فيها من اللازم
وفيه من الملزوم ورد بان اللازم ما لم يكن ملزوما لم ينتقل منه وح يكون الانتقال من
وهي ثلثة اقسام الاولى المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها ما هي معنى واحد
كقوله والطاعنين مجامع الاضغان ومنها ما هي مجموع معان كقوله كناية عن الانسان
حي مستوي القامة عريض الاظفار وشرطها الاختصاص بالمكنى عنه الثانية المطلوب
بها صفة فان لم يكن الانتقال بواسطة فقريبة واضحة كقولهم كناية عن طول القامة
طويل نجاده وطويل النجاد والاولى ساذجة وفي الثانية تصريح ما لتضمن الصفة
الضمير او خفية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا وان كان بواسطة فبعيدة
كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق
الحطب تحت القدر ومنها الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان
ومنها الى المقصود والثالثة المطلوب بها نسبة كقوله ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات
فترك التصريح بان يقول انه مختص بها او نحوه الى الكناية بان جعلها في قبة مضروبة
عليه ونحوه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه والموصوف في هذين قد يكون
غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

من مقاصد علم البيان الكناية وهي لفظ اريد به لازم معناه مع جواز
ارادة معناه مع لازم معناه كقولك فلان طويل النجاد اي طويل القامة ولا يمتنع مع
ارادة طول القامة ارادة طول النجاد من غير تأول فظهر ان الكناية تخالف المجاز من
جهة ارادة المعنى منها مع ارادة لازمه بخلاف المجاز فانه لا يجوز ارادة المعنى مع ارادة
لازمه لان المجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة وملزوم معاند الشيء معاند
لذلك الشيء والا لزم جواز وجود الملزوم بدون اللازم وفرق بينهما بان مبنى الكناية
على الانتقال من اللازم الى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم
ورد بان اللازم ما لم يكن ملزوما يمتنع ان ينتقل الذهن منه الى الملزوم لان اللازم اذا
لم يكن ملزوما للملزوم يكون اعم منه لامتناع ان يكون اخص من الملزوم الكلي والا يلزم
وجود الملزوم من حيث هو ملزوم بدون اللازم واذا كان اعم منه والاعم لا يستلزم
الاخص كليا ذهنا وخارجا فيمتنع الانتقال منه اليه وح يكون الانتقال من الملزوم
الى اللازم واجيب عنه بان اللزوم بين الطرفين من خواص الكناية دون المجاز
او شرط لها دونه قلت مسلم ان الاعم من حيث هو لا يستلزم الاخص كليا لكن لا
يمتنع انتقال الذهن منه اليه بواسطة قرينة دالة على ارادته منه وسمي هذا النوع
كناية لما فيه من اخفاء وجه التصريح والكناية ثلثة اقسام لان المطلوب بها اما
غير صفة ولا نسبة او صفة او نسبة والمراد الصفة المعنوية كما مر لا النعت
الاولى المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها ما هو معنى واحد كقولنا المضياف
كناية عن زيد ومنه قوله كناية عن القلب الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين
مجامع الاضغان المخذم بكسر الميم وفتح الذال وسكون الخاء المعجمة السيف القاطع

كنى بالمجامع عن القلوب والاضغان جمع ضغن وهو الحقد ومنها ما هو مجموع
معان كقولنا في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار فان كل واحد
من الثلاثة غير مختص بالانسان لوجوده في غيره والمجموع خاصة به وهذا يسمى في الاستدلال
خاصة مركبة لحصول الاختصاص من التركيب كما تقول في رسم الخفاش الطائر الولود
فان كلا منهما اعم منه والمجموع مساو له اذ لا طائر ولود غيره ويظهر من هذا ان
الرسوم اذا ذكرت مجردة عن المرسومات كانت كناية عنها وشرطهما اي وشرط
ما هو معنى واحد وما هو مجموع معان ان يكونا مختصين بالمكنى عنها لئلا يتعدى فلا
يحصل الانتقال منها اليه الثانية المطلوب بها صفة وهي ضربان قريبة وبعيدة وما لم يكن
الانتقال منها الى المطلوب بها بواسطة فقريبة وهي اما واضحة او خفية فالواضحة
كقولهم في الكناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والكناية الاولى ساذجة
اي لا تصريح فيها والثانية كناية مشتملة على تصريح ما لتضمن الصفة اعني طويل
ضمير الموصوف فالنجاد بعد اسنادا وطويل الى الضمير لولم نجاده لما تم انه كناية بل
هو تصريح ما صافه طويل اليه بعد اسناده الى الضمير ليتبين انه ليس بتصريح والخفية
كقولهم في الكناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس اذا افرط
يقال دليل الغباوة وعظم الراس واستواه ما لم يفرط ولبله دليل على علو الهمة وحسن الفهم
وان كان لا انتقال منها الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن
المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها الى
كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها
الى المقصود وهو انه مضياف الثالثة المطلوب بها نسبة كقوله ان السماحة والمروة

والندى

في قبة ضربت على ابن الحشرج فان الشاعر اراد ان يثبت اختصاص هذه الصفات
بابن الحشرج فترك التصريح بان يقول ان هذه الصفات مختصة بابن الحشرج او نحوه مثل
ان يقول السماحة لابن الحشرج والمروة له والندى له الى الكناية بان جعل هذه الصفات في
قبة مضروبة عليه لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرة ومن نحوه ونحوه اي نحو قول الشاعر
المذكور المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه فان المطلوب بها نسبة وذلك لانهم يتركون
التصريح باثبات الوصف للموصوف ويثبتونه لما له به تعلق اثبات السماحة والمروة
والندى للقبة لكونها فيها مع تخصيص ضربها بابن الحشرج فكذا ثبوت المجد للثوبين لكون
هنا لا يتجاوز عنها مع تخصيص الثوبين به باضافتها اليه وكذا قولهم الكرم بين برديه
فقد علم ان الكناية ثلاثة اقسام استنبطها الزمخشري رحمه الله وقال ومن نوع
الجملة معناها على خلاف الظاهر فتاخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها
بالحقيقة او المجاز فتعبر بها عن مقصودك كما تقول في قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى انه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك فجعلوه كناية
عنه والظاهر ان هذه الكناية من نوع الاول وقد يظن ان ههنا قسما رابعا وهو ان
يكون المطلوب بالكناية الوصف والنسبة معا كما يقال يكثر الرماد في ساحة عمرو في
الكناية عن ان عمرا مضياف وليس ذلك قسما رابعا اذ ليس ما ذكر كناية واحدة بل هو
كنايتان احدهما عن المضيافية والثانية عن اثباتها لعمرو والموصوف في القسم الاول والثالث
قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده اي ليس المؤذي مسلما عن الشيء اذا لم يلحيته من الحي
وجه جنبه يقال يطرنه عن عرض وعرض مثل عسر وعسر اي من جانب وناحية

السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة والمناسب
للعرضية التعريض ولغيرها ان كثرت الوسائط التلويح وان قلت مع خفاء الرمز
وبلا خفاء الايماء والاشارة ثم قال والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت
تريد انسانا مع المخاطب دونه وان اردتهما جميعا كان كناية ولا بد فيهما من قرينة
فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما
من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة وان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع
من المجاز   قال صاحب المفتاح الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز
وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس
من اقسام الكناية فحسب بل هو اعم وقال والمناسب للعرضية اي للكناية العرضية
ويجب ان يكون مسوقة لاجل موصوف غير مذكور التعريض اي يناسب اطلاق اسم
التعريض عليها لان التعريض هو المشارنة الى جانب والغرض منه جانب آخر ولغير
العرضية اي والمناسب للكناية التي ليست بعرضية ان كثرت الوسائط بينها وبين
المكني عنه اطلاق اسم التلويح عليها لان التلويح هو ان تشير الى غيرك عن بعد وان قلت
الوسائط بينها وبين المكني عنه مع نوع من الخفاء فيها كقولهم عريض القفا كناية عن
الابله كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسبا لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على
سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفتين او الحاجب او العين قال ورمزت اليه مخافة
من بعلها من غير ان يبدي هناك كلامها وان قلت الوسائط فيها وبين المكني عنه
لا مع نوع من الخفاء فالمناسب ان يسمى ايماء او اشارة كقول ابي تمام ابين فما يزرن سوى
كريم وحسبك ان يزرن ابا سعيد فان هذا المذكور من الكناية في افادة ان ابا سعيد كريم

غير خاف خلاف افادة هو عريض القفا للبلاهة فان فيه خفاء ظاهرا لا
يخفى ثم قال صاحب المفتاح والتعريض كما يكون كناية قد يكون مجازا كقولك آذيتني
فستعرف وانت لا تريد المخاطب بل تريد انسانا مع المخاطب وان اردتهما جميعا
كان هذا التعريض كناية ولا بد في هذا المجاز والكناية من قرينة تدل على ان المراد
انسان مع المخاطب دونه او على ان المراد هما جميعا لانه لو لم تكن قرينة لما امكن
فهم المراد قيل التعريض على سبيل الكناية هو ان يكون العبارة مساقة للكناية مشتوله
في بعض صفاتها كما في المثال المذكور فانه ليس فيه تصور لازم وملزوم وانتقال من اللازم
الى الملزوم الا ان فيه شمة من الكناية وهو كون الخطاب مستعملا فيما هو موضوع له
مرادا منه ما ليس بموضوع له وهو الانسان الآخر وهذا المعنى موجود في الكناية واما
اذا اردت غير المخاطب وحده فيكون المثال من المجاز لاستعمال التاء فيما هي غير
موضوعة له لا انه مجاز حقيقة لتوقفه على الانتقال من الملزوم الى اللازم ولا انتقال
ههنا من ملزوم الى لازم ولان التعريض قد يكون على سبيل الكناية وقد لا يكون والكناية
قد يكون على سبيل التعريض وقد لا يكون فكل منهما اعم من الآخر من وجه فصل اطبق
البلغاء على المجاز ابلغ من الحقيقة وان الكناية ابلغ من التصريح لان الانتقال فيهما يعني في
المجاز والكناية من الملزوم الى اللازم فيكون اثبات المعنى به كدعوى الشيء ببينة ولا شك
ان دعوى الشيء ببينة ابلغ في اثباته من دعواه بلا بينة وان الاستعارة ابلغ من التصريح
بالتشبيه لانها نوع من المجاز والمجاز ابلغ من التشبيه لما مر وان التمثيل على سبيل الاستعارة ابلغ
من التمثيل لا على سبيل الاستعارة لان في الثاني اعترافا بالانفصال وهو منتف في الاول ولما مر ان الاستعارة
ابلغ من التشبيه هذا هو آخر الكلام في الفن الثاني ونشرع في الفن الثالث بعون الله تعالى

قوله الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد
رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وهي ضربان معنوي ولفظي اما المعنوي فمنه المطابقة
وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين متضادين اي متقابلين في الجملة ويكون بلفظين
من نوع اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين
نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه وهو ضربان
طباق الايجاب كما مر وطباق السلب نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون ونحو فلا تخشوا الناس
واخشون ومن الحق بالطباق نحو قوله تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا
وهي من سندس خضر ونحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة مسببة عن
اللين ونحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى ويسمى الثاني ايهام
التضاد ودخل فيه ما يخص باسم المقابلة وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم بما يقابل
ذلك على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
ونحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل ونحو فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتق او استغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق وزاد السكاكي واذا شرط هنا امر شرط
ثمة ضده كما في الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل
ضده وهو التعسير بين اضدادها اقول الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به
وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي

علم بالقواعد التي يعرف بها الوجوه ويسمى العرفان الى الوجوه المذكور اليها امور جزئية
لحق التراكيب الجزئية فالعلم جنس وبواقي القيود فصل وعلم من هذا التعريف ان تلك
الوجوه انما تلحق التركيب بعد رعاية ما تقتضيه صناعة البلاغة اعني علم المعاني والبيان
من التطبيق والوضوح وقوله بعد رعاية ظرف للتحسين وهذه الوجوه على ثلثة اضرب
اما راجع الى المعنى او اللفظ او اليهما جميعا والمؤلف قسمها الى الضربين الاولين فقط ولم يتعرض
للضرب الثالث تصريحا وهو واقع تصريحا وبحسب القسمة العقلية ايضا ووجهه
ان يقال ان هذه الوجوه اما ان يرجع الى اللفظ فقط او لا والثاني يندرج فيه ما يرجع الى المعنى
فقط واليهما جميعا ونحن نشير الى ما يرجع الى المعنى فقط والى ما يرجع اليهما جميعا قال
المؤلف اما المعنوي فمنه المطابقة وتسمى الطباق ايضا والتضاد ايضا وهي الجمع بين
متضادين اي بين اللفظين المفردين والمركبين الدالين على معنيين متقابلين في الجملة
قوله في الجملة اي اعم من ان يكونا متقابلين من جميع الوجوه او من بعض الوجوه او
اعم من ان يكونا متقابلين حقيقة او باعتبار ليدخل فيه نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا
يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فانه لا تقابل حقيقة بين العلم المنفي والمثبت في هذه الاية
لان المثبت غير المنفي ولكن بينهما تقابل في الجملة اذا اخذا مطلقين وقول ابي الطيب لمن
يطلب الدنيا اذا لم يرد بها سرور محب او اساءة مجرم قابل المحب بالمجرم والمقابل الحقيقي
للمحب هو المبغض لا المجرم لجواز اجتماعهما لكنه لما صدر عنه ما يبغض جعله مقابلا
له والسرور بالاساءة ومقابل الحقيقي له هو الحزن لا الاساءة لجواز اجتماعهما لكنها لما استلزمت
الحزن جعلها مقابلا للسرور ومما جمع فيها قول الحماسي يجزون من ظلم اهل الظلم
مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا قابل الاساءة بالاحسان وهو حقيقة والظلم
بالمغفرة

وهي غير حقيقة بل مقابلة الحقيقة العدل والمطابقة مما يرجع الى اللفظ والمعنى كما
علم من تعريفه ويكون الطباق بلفظين اما من نوع واحد او من نوعين وما من نوع
واحد اما اسمان كلفظين ايقاظا ورقود في نحو قوله تع وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او
فعلان كما في قوله تع يحيي ويميت او حرفان كما في قوله تع لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان في لها دلالة على الثواب وفي عليها على العقاب وما من نوعين كقوله تع اومن
كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه الاول اسم والثاني فعل والطباق ضربان طباق الايجاب
وطباق السلب اما طباق الايجاب فكما مر واما طباق السلب فكقوله تع ولكن اكثرهم لا (الناس)
يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وكقوله ولا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سمي (يعلمون)
تدبيجا وفسر بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية اما
الاول فكقول ابي تمام تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر
فانه كنى به عن دخول الجنة واما الثاني فكقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور
المحبوب الاصفر واسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق
فيا حبذا الموت الاحمر فان في لفظ الاصفر تورية يريد به الذهب الاحمر ويلحق بالطباق
شيئان احدهما نحو قوله تع اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة مسببة عن اللين
الذي هو ضد الشدة واقيمت مقام اللين لتقابل الشدة والثاني ما سمي ايهام التضاد
نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى هنا هو ظهور المشيب بين السواد
سوهم في البيت التضاد بين ضحك وبكى وليس في الحقيقة ههنا تضاد ودخل في الطباق
ما يخص باسم المقابلة بزيادة التعريف المذكور للطباق شامل للمقابلة ايضا وهي ان يؤتى
بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى

لا التناسب فانه غير مشروط فيها مثال مقابلة اثنين باثنين نحو قوله تع فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا فان قوله فليضحكوا يقابل وليبكوا وقليلا يقابل كثيرا ومثال مقابلة
ثلثة بثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
فان احسن يقابل اقبح والدين يقابل الكفر والدنيا تقابل الافلاس ومثال مقابلة اربعة
باربعة نحو قوله تع فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فان المراد باستغنى انه زهد
فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة
فلم يتق وزاد صاحب المفتاح على التعريف المذكور للمقابلة واذا شرط هنا امر اي اذا
شرط في معنيين متوافقين او اكثر شرط ثمه اي فيما يقابل ذلك ضد ذلك الامر كالآيتين
المذكورتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو
التعسير مشتركا بين اضدادها وهي المنع والاستغناء والتكذيب والمقابلة ايضا من جملة
ما يرجع الى اللفظ والمعنى قوله ومنه مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق
ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد نحو الشمس والقمر بحسبان وقوله كالقسي
المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار ومنها ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو
ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو (ابتداءه)
اللطيف الخبير ويلحق بها نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ويسمى ايهام
التناسب ومنه الارصاد ويسميه بعضهم التسهيم وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة او البيت
ما يدل عليه اذا عرف الروي نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقوله اذا لم
تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه

رقعه

في صحبته تحقيقا او تقديرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة
وقميصا ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والثاني نحو صبغة الله وهو مصدر
مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر عن الايمان بالله بصبغة
الله للمشاكلة بهذه القرينة اقول ومن المعنوي مراعاة النظير وهي ايضا مما يرجع
الى اللفظ والمعنى وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف ايضا وهي الجمع في الكلام بين امر
وما يناسبه لا بالتضاد اي ليست تلك المناسبة تناسب التضاد وانه لا يقال لذلك الجمع
مراعاة النظير نحو قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان فانه جمع بين الشمس والقمر وهما غير
متضادين وقول البحتري في صفة الابل الانضاء اي المهزولة كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية
بل الاوتار فان الغلة وصف الرماح وشبهها بالقسي المعطفات في حالة هيلانها ثم قال بل الاسهم
اضرابا عن الاول وشبهها بالاسهم في الاستواء في حالة عدم الميل ثم قال بل الاوتار
اضرابا عن الاول ايضا وشبهها باوتار القسي بحسب الحالتين لانها تنعطف تارة وتستوي
اخرى قوله بل الاسهم اي بل كالاسهم مبرية من البري وهو النحت قوله بل الاوتار اي
بل كالاوتار ومنها اي من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام
بما يناسب اوله في المعنى كقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فان اللطيف يناسب ان لا يدرك بالبصر والخبير يناسب من يدرك شيئا يكون خبيرا به ويلحق
بالمناسبة المذكورة نحو قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان النجم النبات
فانه جمع بين النجم والشجر وبين الشمس والقمر لمناسبتها الشمس والقمر من حيث انهما
نباتات الارض [illegible] السما وكثرة ذكرهما معا ومنافعهما ويسمى ايهام التناسب ومن

المعنوي الارصاد

المعنوي الارصاد

ويسميه بعضهم التسهيم وهو مأخوذ من البرد المسهم وهو المخطط الذي لا يتفاوت
ولا يختلف وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة او البيت ما يدل على العجز اذا عرف
الروي فجاز ذكر الكلام لكون الكلام في استواء اقسامه كالبرد المسهم في استواء الخطوط فانه
لو وقف القارئ على قوله ولكن كانوا انفسهم يعلم السامع ان بعده يظلمون وقوله اذا
لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع والفقرة بحود بدل في القصيدة تشبيها
بفقرة الظهر ثم استعمل في كلام الجود وهو ايضا مما يرجع الى اللفظ والمعنى ومن
المعنوي المشاكلة وهي ايضا مما يرجع الى المعنى وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوع ذلك
الشيء في صحبة الغير تحقيقا او تقديرا اي ذلك الوقوع تحقيقي او تقديري بناء على
ان ذلك الغير مذكور اما تحقيقا او تقديرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لي جبة وقميصا كانه قال خيطوا لي فذكره بلفظ اطبخوا لوقوعه في صحبة
طبخه وقوله ونحوه قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك كانه قال في ذاتك فذكره
بلفظ النفس لوقوعه في صحبته والثاني وهو ان يكون وقوعه في الصحبة تقديرا كقوله تعالى
صبغة الله وهي مصدر مؤكد لآمنا بالله قبل ذلك وهو قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
اي صبغنا صبغة الله اي تطهير الله وانما قال هو مصدر مؤكد لآمنا بالله لانه في معناه
لان الايمان يطهر النفوس كانه قال طهرنا نفوسنا عن دنس الكفر بالاعتراف بالله وما
ذكر بعده تطهيرا [illegible] للمسلمين بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان
صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا او يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان
صبغة ولم نصبغ صبغتكم فذكر التطهير بلفظ صبغة الله وان لم يصحب لفظ الصبغ حقيقة
ولكن بسبب نزول هذه الآية هو ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية

ذلك

وما كان الله ليظلمهم الآية

او سبب نزول الآية هو عمل النصارى [illegible]
لان الصبغ [illegible]

ويقولون ان الغمس تطهير لهم فدل على ذكر الصبغ تقديراً قوله والاصل فيه اي
والسبب في نزول الاية وقوله فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله اي ايماننا بالله ايماناً
للمشاكلة بقرينة الحال التي هي سبب النزول في غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر الدال
على ذلك ومن المعنوي الاستطراد وهو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يقصد
بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني كما اذا يكون في حكاية ونحوه سنح له حكاية اخرى فيه او
في غيره تناسبها فيوردها ماخوذ من فعل الصائد يطارد صيدا فيتلقاه آخر فيقصده كقوله
يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا فصل هذا على ما قبله لان ما قبله سيق
لبيان اظهار سوآة آدم وحوا وخصف الاوراق عليهما بسبب العصيان والثاني لبيان
اظهار المنة علينا بما خلق من اللباس والزينة وللاشعار بان الستر باب عظيم في التقوى
قال الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد وهو ما يرجع الى اللفظ والمعنى
قوله ومنه المزاوجة وهي ان تزاوج بين معنيين في الشرط والجزا كقوله اذا ما نهى الناهي فلج
بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر ومنه العكس وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر
ويقع على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه نحو عادات السادات
سادات العادات ومنها ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
ومنه الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها
القدم بلى وغيرها الارواح والديم ومنه التورية وتسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق لفظ له
معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد وهي ضربان مجردة وهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم
القريب نحو الرحمن على العرش استوى ومرشحة نحو والسماء بنيناها بايد ومنه الاستخدام

وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم بضميره الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما ثم
بالاخر الاخر فالاول كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا والثاني كقوله
فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي ومنه اللف والنشر وهو ذكر
متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه فالاول
ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله واما على غير ترتيبه كقوله كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال
لحظا وقدا وردفا والثاني نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي يدخل
الجنة الا من كان نصارى فلف لعدم الالتباس للعلم بتضليل كل فريق صاحبه اقول
ومن المعنوي المزاوجة وهو ايضا مما يرجع الى اللفظ والمعنى وهي ان تزاوج بين معنيين
في الشرط والجزا كقوله اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر
ويروى اصاخ الى الواشي فلج بها الهجر قيل هذا هو الصواب رواية ودراية زاوج بين معنيي
الشرط والجزا باللجاج ومن المعنوي العكس وهو مما يرجع الى اللفظ فقط وهو ان يقدم
في الكلام جزء ثم يؤخر ذلك الجزء وهو يقع على وجوه منها ان يقع العكس بين احد طرفي
جملة واحدة وبين ما اضيف اليه ذلك الاحد كقولك عادات السادات سادات العادات
فان العكس وقع بين عادات والسادات في الاول وهو عادات احد طرفي الجملة والثاني
وهو السادات مضاف اليه فقيل سادات العادات ومنها ان يقع العكس بين متعلقي
فعلين في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فان العكس قد وقع
بين الحي والميت وهما متعلقا فعلين وهما يخرج ويخرج في جملتين ومنها ان يقع العكس
بين لفظين في طرفي جملتين كقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فان العكس هنا وقع

من ابن حفص وابهم ومنها القطان في طرد وحليته لا هن حل لهم والثانية ولا هم يحلون لهن
ومن المعنوي الرجوع وهو مما يرجع الى اللفظ والمعنى وهو العود على الكلام السابق بالنقض
لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم قيل لما وقف على
الديار تسلطت عليه كآبة اذهلته فاخبر بما لم يتحقق فقال لم يعفها القدم ثم ثاب (رجع)
اليه عقله فتدارك كلامه فقال وغيرها الارواح والديم فهذا نقض الكلام السابق لم يعفها
اي لم يدرسها القدم اي طول الزمان الذي مر عليها والديم جمع ديمة وهي المطر الذي
ليس معه رعد ولا برق واقله ثلث النهار او ثلث الليل واكثره ما بلغ من العدة ومن المعنوي
التورية وتسمى الايهام ايضا وهو مما يرجع الى المعنى فقط [illegible] وهي ان يطلق
لفظ له معنيان احدهما قريب والاخر بعيد ويراد بذلك اللفظ المعنى البعيد وهي ضربان
مجردة وهي التي لم تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب كقوله تع الرحمن على العرش استوى
فان قوله استوى معناه القريب الاستقرار والبعيد الاستيلاء والمراد هنا البعيد
وهو لم يجامع شيئا مما يلائم القريب من الجلوس او القعود او الاضطجاع لانه في حقه
تع محال ومرشحة وهي التي تجامع مما يلائم القريب كقوله تع والسماء بنيناها
بايد اي بقوة فقوله بايد تجامع ما يلائم معناه القريب وهو العضو المخصوص لان البناء
يلائم معناه القريب ومعناه البعيد الذي هو القوة لم يجامعه ومن المعنوي الاستخدام
نحو [illegible] وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم بضميره معناه
الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما وبالاخر المعنى الاخر فالاول كقوله اذا نزل السماء
بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا اراد بالسماء الغيث وبضميرها النبت والثاني
كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد بضمير الغضا

وقوله والساكنيه المكان وهو قوله شبوه الشجر اي شبوا نار الغضا اي اوقدوا ناره
وقوله فسقى الغضا وعاد [illegible] وهما مما يرجع الى اللفظ والمعنى ومن المعنوي اللف والنشر وهو
ذكر متعدد على جهة التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل منها من غير تعيين ثقة بان السامع
يرده اليه اي يرد كلا من ذلك المتعدد الى ماله او يرد كلا مما للمتعدد اليه فالاول بعض ما
ذكر تفصيلا ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف كقوله تع ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فرد السكون الى الليل والابتغاء الى النهار
واما على غير ترتيب اللف كقوله كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا
وردفا رد الاول من النشر الى الاخر من اللف والثاني منه الى الثاني منه والثالث منه الى
الاول منه والحقف هنا الرمل شبه الردف به من جهة الثقل والثاني وهو ما ذكر اجمالا
كقوله تع وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لاهل
الكتاب من اليهود والنصارى اللف مذكور هنا مجملا والنشر مفصلا والمعنى وقالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى
فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالتباس للعلم من
الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه وهو مما يرجع الى اللفظ والمعنى قوله
ومنه الجمع وهو ان يجمع بين متعدد في حكم كقوله تع المال والبنون زينة الحياة الدنيا
وكقوله الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة ومنه التفريق وهو ايقاع تباين
بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء ومنه التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة
ما لكل اليه على التعيين كقوله ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا

على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له احد ومنه الجمع مع التفريق وهو ان
يدخل شيآن في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار
في حرها ومنه الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس فالاول
كقوله حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع للسبي ما نكحوا
والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني كقوله قوم اذا حاربوا ضروا
عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم
شرها البدع ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه
فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين
احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل ما يليق به كقوله ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا
كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما أقول
ومن المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا جمع بين المال والبنين في حكم واحد وهو زينة الحيوة الدنيا وكقوله ان الشباب
والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة جمع بين الثلاثة في المفسدة الجدة الغنى وهو
ايضا مما يرجع اليهما ومن المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد
في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين
ونوال الغمام قطرة ماء
فان النوالين من نوع واحد وهو العطا فاوقع بينهما تباينا باسناد بدرة عين الى نوال الامير
واسناد قطرة ماء الى نوال الغمام فهو مما يرجع اليهما ومن المعنوي التقسيم وهو ذكر

قوله على التعيين

متعدد ثم اضافة ما لكل من ذلك المتعدد اليه على التعيين ليخرج اللف والنشر
كقوله ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط
برمته وذا يشج فلا يرثى له احد فذكر المتعدد وهو عير الحي والوتد ونسب قوله
على الخسف مربوط برمته الى عير الحي على التعيين وقوله يشج فلا يرثى له احد
الى الوتد على التعيين ومن المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيآن في معنى
واحد ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في
حرها شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار وفرق بين وجهي المشابهة بالضوء والحر
وهو مما يرجع الى اللفظ والمعنى ومن المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد
تحت حكم واحد ثم جمعه وهو معنى قوله او العكس فالاول وهو الجمع ثم التقسيم
كقوله حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع للسبي
ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا جمع في البيت الاول
شقاء الروم بالممدوح على سبيل الاجمال حيث قال تشقى به الروم والحكم هو الشقاء
ثم قسم في البيت الثاني وفصله ما اجمله اولا الارباض جمع ربض المدينة والقلعة
وهي سورها وخرشنة اسم حصن من حصون الروم والصلبان جمع الصليب
والبيع جمع بيعة النصارى والثاني وهو التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا
ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان
الخلائق فاعلم شرها البدع قسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع
الاولياء ثم جمعها في البيت الثاني حيث قال سجية تلك وهو ايضا مما يرجع اليهما ومن المعنوي
الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي

ثم تقسيمه او تقسيم متعدد ثم جمعه

وشقي فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اما الجمع ففي قوله يوم يأت
لا تكلم نفس الا باذنه فان قوله نفس متعدد معنى لان النكرة في سياق النفي تعم
واما التفريق ففي قوله فمنهم شقي وسعيد واما التقسيم ففي قوله واما الذين شقوا
الى اخر الاية وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء
مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا
قليل اذا عدوا فانه ذكر في البيت اربعة احوال واضاف الى كل واحد منها ما يليق به
والثاني استيفاء اقسام الشيء بالذكر كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما عقيم ١٥
او غيره والثاني اما يلد ذكرا او انثى فاستوفى في الاية هذه الاقسام بالذكر وما يرجع
اليها **قوله** ومنه التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة اخر مثله فيها
مبالغة في كمالها فيه وهو اقسام منها نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي بلغ من
الصداقة حدا صح معه ان يستخلص منه اخر مثله فيها ومنها نحو قولهم لئن سألت فلانا
لتسألن به البحر ومنها نحو قوله وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى بمستلئم مثل الفنيق المرحل
ومنها نحو قولهم فيها دار الخلد اي جهنم هي دار الخلد ومنها نحو قوله فلئن بقيت
لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم وقيل تقديره او يموت مني كريم وفيه نظر
ومنها نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا ومنها مخاطبة
الانسان نفسه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال ومنه المبالغة المقبولة والمبالغة

واما الاذين شقوا

او يلد كليهما

ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا لئلا يظن
انه غير متناه فيه وتنحصر في التبليغ والاغراق والغلو لان المدعى ان كان ممكنا عقلا
وعادة فتبليغ كقوله فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل وان
كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة
حيث مالا وهما مقبولان والا فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف
التي لم تخلق والمقبول منه اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو يكاد
في قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت
سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا وقد اجتمعا في قوله يخيل لي ان سمر الشهب
في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله
اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب **قوله** ومن المعنوي
التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمال
تلك الصفة في ذلك الامر والتجريد اقسام منها نحو قولهم لي من فلان صديق حميم
اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه ان يستخلص من فلان صديق اخر
مثل فلان في الصداقة ومن بعض فلان سمي من التجريد ومنها قولهم لئن سألت
فلانا لتسألن به البحر اي كان البحر فانتزع من المشبه نفس المشبه به كانه هو والباء
فيه تسمى باء التجريد ومنها نحو قولهم وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى بمستلئم مثل
الفنيق المرحل قوله تعدو اي تسرع الى الصائح بالحرب ومعنى بمستلئم لكمال استعدادها
للحرب مستلئم اي لابس لامة وهي الدرع وذو الصفة في البيت الفارس والمنتزع منه قوله
مستلئم الى اخره يعني فرس شوهاء صفة محمودة ويراد سعة اشداقها وانفها المذكر

الشدق وسعة الفم

اسوة والفتو الفحل الذي لا يركب لكرامته على اهله ورحلت البعير اذا اضعفته من
مكانه وارسلته والمرحل المسير ومنها نحو قوله تع لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي
دار الخلد للكفار لكن انتزع منها مثلها وجعل معدا فيها للكفار تهويلا لامرها ومنها
نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم وقيل تقديره او يموت
مني كريم جرد من نفسه مثله صفة الكرم ومنه قوله تع لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة جرد من نفسه الزكية صلوات الله عليها قدوة كما مر في السبعة عشر
رطلا حديدا او يموت نفسها هذا المبلغ قال المولف وفي البيت نظر ولم يذكره ولعل نظره
انه من باب الالتفات الى الغيبة لان مراد الشاعر من كريم هو نفسه ورد بان الالتفات
انما في التجريد بل هو واقع بان جرد المتكلم نفسه من ذاته وجعلها شخصا اخر ثم
خاطبه والغرض فيه اما توبيخها كما في بيت امرى القيس تطاول ليلك بالاثمد الى اخر
الابيات واما نصحها كما في قول ابن الاطنابة اقول لها وقد جشأت وجاشت رويدك
تحمدي او تستريحي فانه حين اراد ان يوطن نفسه على احتمال المكروه جرد منها مخاطبا
لها نصحا او تحريضا كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد
الحال ومنها قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا فان الشاعر
اذا خاطب نفسه يكون تجريدا وان خاطب غيره فليس من التجريد في شيء وانما هو كناية
عن الممدوح ليس ببخيل لانه لا يشرب الكاس بكف البخيل لكنه يشربها بكفه فافاد انه ليس
ببخيل ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق
ان لم يسعد الحال جرد من نفسه من خاطبه والتجريد مما يرجع الى المعنى فقط ومن
المعنوي المبالغة المقبولة وهي مما يرجع الى المعنى فقط والمبالغة ان يدعي لوصف بلوغه

ما يرجع الى المعنى فقط

الى اللفظ فقط

في الشدة والضعف حدا مستحيلا او مستبعدا لئلا يظن انه غير متناه
في الشدة او الضعف وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لان المدعى للوصف
من الشدة او الضعف اما ان يكون ممكنا في نفسه او لا الثاني الغلو والاول اما ان يكون
ممكنا في العادة ايضا او لا الاول التبليغ والثاني الاغراق اما التبليغ وهو ان يكون المدعى
للوصف ممكنا عقلا وعادة فكقوله فعادى يعني وصف هذا الفرس بانه ادرك ثورا
وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وذلك غير ممتنع عقلا ولا عادة المعاداة
والعداء الموالاة بين الصيدين بصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد ونعاج الرمل
البقر واحدتها نعجة وقوله دراكا اي متتابعا واما الاغراق وهو ان يكون المدعى للوصف
ممكنا عقلا لا عادة فكقوله ونكرم جارنا فانه ادعى ان جاره لا يميل عنه الى جهة الا وانا
نتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلا وممتنع عادة وهما اعني التبليغ والاغراق مقبولان
واما الغلو وهو ان يكون المدعى للوصف غير ممكن عقلا وعادة فكقوله واخفت اهل
الشرك فان مخافة النطف الغير المخلوقة غير ممكنة عقلا وعادة لامتناع الافراع في المعقول
من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو يكاد في قوله تع يكاد
فان لفظ يكاد يقربه مما ادخل عليه وهو قوله زيتها يضيء الى الصحة لانه لولاه لم يصح
ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت العنق سير مسيح واسع فانه
تضمن ان غبار السنابك بلغ مبلغا الوارد المردود عليها الا يمكن وهو تخييل حسن وقد
اجتمعا يعني ما يقربه الى الصحة وما تضمن نوعا حسنا من التخييل في قوله يصف الليل
بالطول يخيل لي ان سمر وان لفظ يخيل مقربه الى الصحة مع ما تضمن من نوع حسن من
تصوير طول الليل مع تسمير الشهب بالمسامير اي يخيل الي ان الشهب مسامير في الدجى

يكاد زيتها

الله نور السموات والارض مثل نوره الاية

وشدت احفاني اليهن ناهد اي هذا كناية عن عدم النوم ومنها ما اخرج مخرج الهزل
والخلاعة كقوله في وصف شدة تأثير الشراب اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان
ذا من العجب اي ان عزمت اليوم على الشرب غدا والمردود ومنه هو الذي اخرجه الى حد
الكفر كما قال عضد الدولة ليس شرب الكاس الا في المطر وغناء من جوار في سحر غانيات سالبات
للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر روي انه لم يفلح بعد هذا القول وكان لا ينطق
لسانه الا بقوله ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه قوله ومنه المذهب الكلامي وهو ايراد
حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله حلفت
فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مطلب لئن كنت قد بلغت عني جناية لمبلغك
الواشي اغش واكذب ولكنني كنت امرءا لي جانب من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم واقرب كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم
فلم تر في مدحهم لك اذنبوا ومنه حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف علة مناسبة له
باعتبار لطيف غير حقيقي وهو اربعة اضرب لان الصفة اما ثابتة قصد بيان علتها
او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة غير المذكورة كقوله
ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع
مضرتهم لا لما ذكره والثانية اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى
حذارك انساني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه
عقبه بان حذاره نجى انسانه من الغرق في الدموع او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء
خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق والحق به ما بني على الشك كقوله كان السحاب الغر غيبن

ويقال ان لتاج الدولة ... [illegible]

خفها حسا فما ترى فالهين هذا ارفع ومنه التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد
اثباته لمتعلق له آخر كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو مما يرجع الى المعنى فقط باعتبار واليها باعتبار آخر
وهو ايراد البليغ حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام نحو قوله تع لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا لكنهما لم تفسدا فلم يكن الآلهة الا الله وقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه اي في العادة اهون عليه من البدأ والاهون من البدأ ادخل في الامكان
من البدأ فالعادة ادخل في الامكان من البدأ وهو المطلوب وهو النابغة يعتذر
الى النعمان حلفت فلم يقولوا انت احسنت الى قوم فمدحوك وانا احسنت الي قوم فمدحتهم
فكما ان مدح اولئك لك لا يعد ذنبا فكذلك مدحي لمن احسن الي لا يعد ذنبا قوله كفعلك
الى الجزء هو الالزام قوله وليس وراء الله للمرء مطلب اي وليس وراء القسم بالله للمرء
مطلوب والمستراد من الرود وهو طلب الماء والخصب اصطنعتهم اي احسنت
اليهم ومن المعنوي حسن التعليل وهو ايضا مما يرجع الى المعنى فقط وهو ان يدعى
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي وهو اربعة اضرب لان الصفة
اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في
العادة علة او يظهر لها علة غير المذكورة والثانية اما ممكن ثبوتها او غير ممكن
اما الاول وهو ان الصفة ثابتة قصد بيان علتها ولا يظهر لها في العادة علة فكقوله
لم يحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء فان الصفة الثابتة هي نزول المطر
ولا يظهر لها في العادة علة فقصد الشاعر بيان علته بقوله انما حمت به والضمير
في به وحمت به يعود الى نائلك والصبيب المطر الرحضاء العرق عقيب الحمى واما

المعنى فقط ما يرجع الى

الى المعنى فقط

الثاني وهو أن الصفة ثابتة فقصد بيان علتها ويظهر لها علة غير المذكورة فكقوله
ما به قتل أعاديه ولكن يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب فإن قتل الأعداء هو في العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكره
الشاعر من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته أن يصدق رجاء الراجين بعثته على
قتل أعدائه لما علم أنه لما غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع أن يتسع عليها الرزق من
قتلاه وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي
أي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم فإذا غدا للحرب رجت الذئاب أن تنال
من لحوم أعدائه وأما الثانية وهي أن الصفة غير ثابتة أريد إثباتها وهي إما ممكنة فكقوله
يا واشيا حسنت فينا إساءته صفة غير ثابتة أراد الشاعر إثباتها وهي ممكنة
لكن لما خالف الناس في استحسان إساءة الواشي عقب الاستحسان بذكر سببه وهو أن
حذاره من الواشي منعه من البكا فسلم إنسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل ذلك
فهو حسن وإما غير الممكنة فكقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته صفة غير ثابتة
أراد الشاعر إثباتها هو مضمون المصراع الثاني والشرط الذي وقع في سياق لو لا
نطاق يشد النطاق في الوسط وما يحيط بالجوزاء ولست به إلا الأمر فيه على الشكل نحو
قوله كأن السحاب وقبله ربى شفعت ريح الصبا لنسيمها إلى المزن حتى جادها وهو هامع
ربى جمع ربوة وهي المرتفع من الأرض شفعت أي انضمت والمزن هو السحاب الأبيض
والسحاب يطلق على الواحد وعلى الجمع وجمع الغث وشرده الجمع همعت عينه دمعت
والهموع السيلان والضمير في تحتها للربى رقأ الدم والدمع إذا سكن والضمير في لهن للسحاب
ومن المعنوي التفريع وهو مما يرجع إلى المعنى فقط وهو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد
إثباته لمتعلق له آخر لذلك الأمر كقوله أحلامكم ذلك الأمر في البعض هم المخاطبون

بالتعادم

لا الغرّ فقط

والمتعلق به هو الأحلام والدماء والحكم هو الشفاء من عضه كلب مجنون فإنه
لا دواء له أنجع من دم شريف يشرط الإصبع من يده اليسرى فيؤخذ من دمه
قطرة وطره على تمرة ويطعم المعضوض فيبرأ بإذن الله تع وما في كما زائدة
لا يمنع الكاف عن العمل والكلب شبه بالجنون يحصل من عض الكلب المجنون قوله
ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن
الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب الحاذكار فلول السيف عيبا فأثبت شيئا منه على تقدير كونه منه
وهو محال فهو في المعنى تعليق بالمحال فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببينته
وأن الأصل في الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج الشيء مما
قبلها فإذا وليها صفة مدح جاء التأكيد والثاني أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب
بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى له نحو أنا أفصح العرب بيد أني من قريش
وأصل الاستثناء فيه أيضا أن يكون منقطعا لكنه لم يقدر متصلا فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه
جهة الثاني ولهذا كان الأول أفضل ومنه ضرب آخر وهو نحو وما تنقم منا إلا أن آمنا
بآيات ربنا والاستدراك في هذا الباب كالاستثناء كما في قوله هو البدر إلا أنه البحر
زاخرا سوى أنه الضرغام لكنه الوبل ومنه تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان أحدهما
أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان
لا خير فيه إلا أنه يسيء إلى من أحسن إليه وثانيهما أن يثبت للشيء صفة ذم ويعقب
بأداة استثناء يليها صفة ذم أخرى له كقوله فلان فاسق إلا أنه جاهل وتحقيقهما على
قياس ما مر قوله ومن المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو مما يرجع إليهما وهو ضربان

دم الإنسان

صفة ذم

افضلها ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخول صفة المدح
فيها كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم اي ان كان فلول السيف من قراع الكتائب عيبا
فلا عيب فيهم غيره وهو كناية عن الشجاعة فاثبت شيئا من العيب على تقدير كون
فلول السيف من العيب وكون فلوله من العيب محال فاثبات شيء من العيب في المعنى
تعليق بالمحال فالتاكيد في هذا الضرب من وجهين احدهما انه كدعوى الشيء ببينة وذكر
الشيء والبينة هو ان لا عيب فيهم واثبات الشيء ببينة تاكيد لاثباته والثاني ان الاصل في
الاستثناء الاتصال فذكر اداة الاستثناء قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها
بناء على هذا الاصل واذا كان ما قبلها صفة ذم منفية فذكر اداة الاستثناء يوهم ان
صفة الذم ثابت وهذا ذم فاذا اولي اداة الاستثناء صفة مدح تاكد المدح لكونه مدحا
على مدح فعلم ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لانه استثناء ما هو مدح مما هو
عيب منفي لكنه جعل متصلا بتقدير الدخول وفلول السيف كسور في حده جمع الفل
وهو ثلمة فيه والقراع هو المضاربة بالسيف والكتائب جمع كتيبة وهو الجيش
الضرب الثاني ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء تليها اي الاداة
صفة مدح اخرى لذلك الشيء كقوله عليه السلام انا افصح العرب بيد اني من قريش اي
غير اني من قريش واصل الاستثناء في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما في الضرب
الاول لان الاستثناء فيهما استثناء صفة من صفة لا تكون الصفة المستثناة داخلة في
الاول لكنه في الاولى بتقدير متصلا فلا يفيد الثاني التاكيد الا من الوجه الثاني من الوجهين
المذكورين لان الوجه الاول وهو دعوى الشيء ببينة انما ياتي على تقدير كون الاستثناء
متصلا وفي الضرب الثاني لم يقدر كون الاستثناء متصلا فلم يات الوجه الاول فيه بل

يأتي فيه الوجه الثاني فقط وهو ان الاصل في الاستثناء الاتصال الى اخر ما مر في الضرب
الاول ولكون الضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين دون الضرب الثاني كان الضرب
الاول افضل من الثاني ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب ثالث وهو ان يؤتى بمستثنى
فيه مفرغا وكل استثناء مفرغ متصل كقوله تعالى وما تنقم منا الا ان امنا بآيات ربنا
اي وما تعيب وتنكر منا شيئا او اصلا من الاصول الا اصل المناقب والمفاخر كلها
وهو الايمان بآيات الله وفيه ما في الضرب الاول من التاكيد من الوجهين والاستدراك
في باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء في قوله هو البدر الا انه في ارتفاع الى كل
منها بدرا على المدح وذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يتوهم منه الذم وذكر ما
بعدها يؤكد المدح ويسمى كل منها الاستثناء والرجوع والزاخر المتلاطم من كثرة الماء
والضرغام الاسد والوبل المطر الكبير القطرة ومنه اي من المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح
وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير
دخول صفة الذم في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما
ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء تليها صفة ذم اخرى لذلك الشيء
كقولك فلان فاسق الا انه جاهل وتحقيق هذين الضربين على قياس ما مر في باب تاكيد
المدح بما يشبه الذم من تقدير الاستثناء في الضرب الاول هنا متصلا دون الثاني وفي
افادة الضرب الاول هنا التاكيد من الوجهين المذكورين ثمة دون الضرب الثاني فانه يفيد
التاكيد من الوجه الثاني منهما قوله ومنه الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه
يستتبع المدح بشيء اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد
مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها

وفيه انه نهب الاعمار دون الاموال وانه لم يكن ظالما في قتلهم ومنه الادماج وهو ان
تضمن كلام سيق لمعنى معنى اخر وهو اعم من الاستتباع كقوله اقلب فيه اجفاني كاني
اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه التوجيه
وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لاعور ليت عينيه سوا
السكاكي منه متشابهات القران باعتبار ومنه الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا
ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه تجاهل العارف وهو كما
سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور
مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله المع برق سرى
ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي او في الذم في قوله اقوم آل حصن
ام نساء والتدله في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من
البشر ومنه القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية
عن شيء اثبت له حكم فتثبتها لغيره من غير تعرض لثبوته له او انتفائه عنه
نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه
كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي ومنه الاطراد وهو
ان ياتي باسماء الممدوح او غيره واباءه على ترتيب الولادة من غير تكلف كقوله
ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب اقول ومن المعنوي
الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع وصفا اخر اما مدحا او ذما وهذا
اعم مراد كقوله نهبت من الاعمار مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث

لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا
ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده وفي البيت وجهان اخران احدهما انه
نهب الاعمار دون الاموال وهذا منه يدل على علو همته والثاني انه لو لم يكن ظالما
في قتل احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا واهلها فهم مسرورون
ببقائه ومن المعنوي الادماج يقال ادمجت الشيء اذا لففته في ثوب والادماج
مستعار لما هو الدخول في الشيء والاستحكام فيه وكلاهما مناسب ههنا وهو ان تضمن
كلام سيق لمعنى معنى اخر فهو اعم من الاستتباع على التعريف الذي ذكره المؤلف له
لان الاستتباع حينئذ مخصوص بالمدح وهذا اعم منه كقوله اقلب فيه اجفاني كاني اعد
بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية عن الدهر الضمير في
فيه لليل قوله الذنوبا اي ذنوب الدهر والاستتباع والادماج مما يرجع الى المعنى
فقط ومن المعنوي التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من
قال لاعور يسمى عمرو خاط لي عمرو قبا ليت عينيه يحتمل ان يكون معناه ليته يبصر
باحدى عينيه كما يبصر بالاخرى وح يكون مدحا ويحتمل ان يكون معناه ليته لم يبصر
باحدى عينيه كما انه لا يبصر بالاخرى وح يكون ذما قال صاحب المفتاح ومن
التوجيه متشابهات القران باعتبار اي باعتبار احتمالها لمعنيين مختلفين لا ان في
المتشابهات احدهما ظاهر والاخر غير ظاهر والمراد هو غير الظاهر وقد عده
البعض مما يرجع الى المعنى فقط والظاهر انه مما يرجع اليهما ومن المعنوي الهزل الذي
يراد به الجد وترجمته بعضهم بتفسيره كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن
ذا كيف اكلك للضب قوله كيف اكلك للضب هزل لكن المراد به الجد قوله عد عن ذا

لا الغير فقط

سواء

الى المعنى فقط

اى تجاوز عن المفاخره وخلها وهو مما يرجع الى المعنى فقط ومن المعنوى تجاهل
العارف وهو كما سماه صاحب المفتاح سوق المعلوم مساق غيره اى غير المعلوم
لنكته كالتوبيخ فى قول الخارجيه ايا شجر الخابور مالك مورقا تجاهلا عن كون الشجر حرع
ام لا وقوله مالك مورقا يدل على التوبيخ والخابور موضع من نواحى ديار بكر تعالى
اورق الشجر اذا خرج ورقه وكالمبالغه فى المدح وهو عطف على التوبيخ فى قوله المع
برق تجاهلا عن كونه ابتسامتها المع برق ظهر بالليل ام ضوء مصباح وبالغ فى مدح
الضاحى البارز الظاهر وكالمبالغه فى الذم فى قوله وما ادرى وسوف بالغ فى الذم
حيث تجاهل عن انهم ذكور او اناث وكالتدله اى التحير فى الحب فى قوله بالله يا ظبيات
تحير فى الحب حتى تجاهل عن ان ليلى من الظبيات ام من البشر القاع الارض
المستويه ومن المعنوى القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفه فى كلام
الغير كنايه عن شىء اثبت له حكم فتثبت فى كلامك تلك الصفه لغير ذلك
الشىء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير وانتفاء ذلك الحكم عن ذلك الغير
كقوله تع يقولون لئن رجعنا الى المدينه ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزه ولرسوله
وللمؤمنين فان المنافقين ارادوا بالاعز فريقهم وبالاذل فريق المؤمنين واثبتوا
للاعز الاخراج فاثبت الله تع فى الرد عليهم صفه العزه لله ولرسوله وللمؤمنين من
غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين بالعزه ولا لنفيه عنهم والضرب الثانى
حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده ذلك اللفظ مما يحتمله ذلك اللفظ من
خلاف المراد بسبب ذكر متعلق ذلك اللفظ الصارف للفظ الى خلاف المراد كقوله
قلت ثقلت فانه حمل لفظ الثقل الذى وقع فى كلام المتكلم على خلاف مراده الذى هو

الى المعنى فقط

التثقيل المذموم وخلاف مراده هو تثقيل كاهله بالايادى ولفظ ثقلت حمله
بسبب ذكر قوله كاهلى بالايادى الذى هو متعلق ثقلت والضرب ١ ولعنه مما يرجع
الى المعنى فقط والثانى مما يرجع اليهما ومن المعنوى الاطراد وهو ان ياتى باسما الممدوح
او غيره وباسما ابائه على ترتيب الولاده من غير تكلف فى السبك حتى يكون الاسما
فى تحدرها كالما الجارى فى اطراده وسهوله انسجامه كقوله ان يقتلوك فقد ثللت
عروشهم اى هدم ملكهم ويقال للقوم اذا ذهب عزهم قد ثل عرشهم وهذا التعريض
للمقول فيه ولشرف المقول وهو مما يرجع الى اللفظ فقط هذا هو وجوه التحسين

الى اللفظ فقط

المعنويه قوله واما اللفظى فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ
والتام منه ان يتفقا فى انواع الحروف واعدادها وهيئاتها وترتيبها فان كانا
من نوع كاسمين سمى مماثلا نحو ويوم تقوم الساعه يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعه
وان كان من نوعين سمى مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى
يحيى بن عبد الله وايضا ان كان احد لفظيه مركبا سمى جناس التركيب فان اتفقا فى
الخط خص باسم المتشابه كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبه فدعه فدولته ذاهبه والا خص
باسم المفروق كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا
وان اختلفا فى هيئات الحروف فقط سمى محرفا كقوله جبه البرد جنه البرد
ونحوه الجاهل اما مفرط او مفرط والحرف المشدد فى حكم المخفف وكقولهم البدعه
شرك الشرك وان اختلفا فى اعدادها سمى ناقصا وذلك اما بحرف فى الاول مثل
والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق او فى الوسط نحو جدى جهدى
او فى الاخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم وربما سمى هذا مطرفا واما باكثر

كقولها ان البكا هو الشفا من الجوى بين الجوانح وربما سمي مذيلا وان اختلفا في
انواعها فيشترط ان لا يقع باكثر من حرف ثم الحرفان ان كانا متقاربين سمي مضارعا
وهو اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم
ينهون عنه وينأون عنه او في الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير والا سمي لاحقا
وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون او في الاخر نحو واذا جاءهم امر من الامن وان
اختلفا في ترتيبها سمي تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى
قلب كل ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اقول اما
وجوه التحسين التي ترجع الى اللفظ فقط فمنها الجناس بين اللفظين وهو تشابههما
في اللفظ والجناس على قسمين تام وغير تام واما اللفظان ان اتفقا في انواع الحروف
واعدادها وهيآتها وترتيبها فهو التام والا فهو غير التام والتام ايضا اما ان يكون
اللفظان فيه من نوع واحد او من نوعين فان كانا من نوع واحد كاسمين سمي جناسا
مماثلا نحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وان كانا
من نوعين كاسم وفعل سمي الجناس مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه
يحيى لدى يحيى بن عبد الله يعني الذي مات من كرم الزمان يحيى بوجود يحيى بن عبد
الله البرمكي والتام ايضا ان كان احد لفظيه مركبا سمي جناس التركيب فان اتفق اللفظان
في الخط سمي الجناس متشابها لتشابههما في الخط كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبه الاول
مركب من ذا بمعنى صاحب ومن هبة مصدر وهب يهب والثاني اسم فاعل من الذهاب
وان لم يتفقا في الخط كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا والثاني فعل

ما ضر من الجاملة وهي المعاملة بالجميل هذا هو اقسام الجناس التام واما الجناس
الغير التام فهو ان يختلف اللفظان اما في هيآت الحروف او في اعدادها او في انواعها
او في ترتيبها فان اختلفا في هيآت الحروف فقط سمي الجناس محرفا ثم الاختلاف في الحروف
قد يكون في الحركة فقط كالبرد والبرد في قولهم جبة البرد جنة البرد ونحوه الجاهل
اما مفرط اي مجاوز الحد اما مفرط اي مقصر والحرف المشدد في حكم المخفف نظرا
الى صوره المشدد والمخفف لا الى اخطائها وان اختلفا لفظا وفيه نظر لان الاختلاف في
هذه الشدة والتخفيف والحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك الشرك
حبالة الصائد والشرك الكفر وان اختلفا في اعداد الحروف فقط سمي الجناس ناقصا
وذلك على وجهين احدهما ان يختلفا بزيادة حرف واحد اما في الاول مثل قوله والتفت
الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق او في الوسط نحو جدي جهدي اي حظي نفعي او
في الاخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب قوله
من ايد صفة مفعول محذوف عند سيبويه اي يمدون سواعد من ايد وعند الاخفش
من ايد مفعول يمدون ومن زائدة عواص جمع عاصية من عصيته بالسيف اي ضربته
به او من العصيان اي انها لا تطيع امر الملوك والاعداء وليس فوقها احد فيها يد
عواصم جمع عاصمة اي تعصم من استجار بها قواض جمع قاضية اي حاكمة على الاعداء
او حاكمة عليهم بما اراد قواضب جمع قاضبة اي قاطعة اي يمدون ايديا تعصى
العادين للجود وتعصم المستغيث الخائف وربما سمي الثالث مطرفا وثانيهما
ان يختلفا بزيادة اكثر من حرف واحد كقول الخنساء ان البكا هو الشفا من الجوى
بين الجوانح والجوى هو الحزن والحرقة والجوانح الاضلاع وربما سمي هذا مذيلا وان

اختلفا في انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف بين اللفظين المتجانسين
باكثر من حرف في كل من المتجانسين والا لكان بعيداً ثم الحرفان المختلفان نوعاً في اللفظين
المتجانسين ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعاً ويكونان اما في الاول نحو
بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس دامس وطامس يختلفان بالدال والطاء وهما في
الاول لكن هذا البيت والدامس المظلم والطامس المنمحي الاثر واما في الوسط كقوله
تع وهم ينهون عنه وينأون عنه فان ينهون وينأون يختلفان بالهاء والهمزة وهما في الوسط
واما في الاخر كقول النبي عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير فالخيل والخير يختلفان
باللام والراء وهما في الاخر وضمير هو في قوله وهو اما في الاول يرجع الى الحرف في قوله
باكثر من حرف وان لم يكن الحرفان متقاربين في المخرج سمي الجناس لاحقاً ويكونان
ايضا اما في الاول كقوله تع ويل لكل همزة لمزة واما في الوسط نحو قوله تع ذلكم بما
كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون واما في الاخر كقوله تع واذا جاءهم
امر من الامن وان اختلفا في ترتيب الحروف سمي تجنيس القلب وهو ضربان قلب الكل
نحو قولهم حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه والمتجانسان بينهما فتح وحتف لاحدهما
قلب الكل للاخر الحتف الموت والحسام السيف القاطع والثاني قلب البعض نحو
ما جاء في الخبر اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا والروع الخوف قوله واذا
وقع احدهما في اول البيت والاخر في آخره سمي مقلوباً مجنحاً واذا ولي احد المتجانسين
الاخر سمي مزدوجاً ومكرراً ومردداً نحو وجئتك من سبا بنبا يقين ويلحق بالجناس
شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق نحو فاقم وجهك للدين القيم والثاني ان يجمعهما
المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين ومنه رد العجز على الصدر

اخره

وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما في اول
الفقرة والاخر في آخرها نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ونحو سائل اللئيم
يرجع ودمعه سائل ونحو استغفروا ربكم انه كان غفاراً ونحو قال اني لعملكم
من القالين وفي النظم ان يكون احدهما في آخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول
او حشوه او آخره او صدر الثاني كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى
داعي الندى بسريع وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار وما كان
بالبيض الكواعب مغرما فما زلت ومن كان بالبيض القواضب مغرما وقوله وان
لم يكن الا معرج ساعة قليلاً فاني نافع لي قليلها وقوله ومن ملامكما سفاها فداعي الشوق
قبلكما دعاني وقوله واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل وقوله
فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثالث وقوله املتهم ثم تأملتهم فلاح لي ان
ليس فيهم فلاح وقوله ضرائب ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا وقوله اذا
المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان وقوله فدع الوعيد فما وعيدك
ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى
بواتر فهي الآن من بعده بتر اقول واذا وقع احد المتجانسين جناس القلب في اول
البيت والاخر سمي الجناس مقلوباً مجنحاً كقوله ساق هذا الحين الهلال والقاس اسم الفاعل
من القسوة واذا ولي احد المتجانسين الاخر سمي مزدوجاً ومكرراً ومردداً كقوله تع
وجئتك من سبا بنبا يقين ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو
اشتراك اللفظين في الاصول والمعنى الاصلي فان كان مع ذلك يراعى فيهما ترتيب حروفهما
الاصلية ترتيباً واحداً فهو الاشتقاق الصغير نحو قوله تع فاقم وجهك للدين القيم فانهما

وقوله

دعاني

من القوام وهو العدل وترتيب حروفهما ترتيب واحد وهو تقديم القاف على الواو
وعلى الميم فيهما وفي اصلهما والثاني ان يجمع اللفظين المشابهة وهي ما يشبه في الاشتقاق اي
الاشتقاق الصغير وليس به وذلك بان يوجد اصل ويعتقد عليه وعلى تقاليبه معنى واحد
وان تباعد شيء من تلك التقاليب عنه رده اليه بالتاويل كما اذا علمت قوم فانه في
تقاليبه الست يدل على القوة والشدة فالقوم شدة شهوة اللحم وتقمر الرجل اذا
غلب من يقامره والوقم الداهية وعيش موقوم اي ضيق والمقر شبه الصبر
لشدته على الذائق ومرق السهم اذا انفذ من الرمية وهو بالاشتقاق الكبير ومثاله
قوله تع قال اني لعملكم من القالين اسم الفاعل من القلي بمعنى البغض وقال من القول
ومن التجنيس اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين
او المتجانسين او الملحقين بالمتجانسين في اول الفقرة واللفظ الاخر في اخر الفقرة
كقوله تع وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكقولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل
وكقوله تع استغفروا ربكم انه كان غفارا وكقوله تع قال اني لعملكم من القالين الاول مثال
المكررين والثاني مثال المتجانسين والثالث والرابع مثالان للملحقين بهما الثالث
مثال الملحق بهما اعني الاشتقاق الصغير والرابع مثال الملحق بهما اعني بالاشتقاق
الكبير ورد العجز على الصدر في النظم هو ان يكون احد اللفظين في اخر البيت والاخر
في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني او حشوه فتكون
الامثلة خمسة عشر خمسة للمكررين وخمسة للمتجانسين وخمسة للملحقين بهما
والظاهر ان المؤلف لم يتعرض لحشو المصراع الثاني ولهذا لم يذكر امثلته في الاقسام الثلثة
المكررين والمتجانسين والملحقين بهما وايضا او حشوه اعني حشو المصراع الثاني لم يوجد

في اكثر نسخ التلخيص ولم يوجد في كتابه الايضاح ايضا فعلى هذا اسقط الثلثة
من خمسة عشر فبقي اثنا عشر مثالا اربعة للمكررين واربعة للمتجانسين واربعة
للملحقين بالمتجانسين اما الامثلة الاربعة للمكررين فمثال ما يكون احدهما في اخر البيت
والاخر في صدر المصراع الاول قوله سريع الى ابن العم الندى العطا ومثال ما يكون
الاخر في حشو المصراع الاول قوله تمتع من شميم الشميم مصدر شممت الشيء اشمه
والعرار زهر البادية والنجد ما ارتفع من ارض العرب ومثال ما يكون الاخر في اخر
المصراع الاول قوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو
ثديها للنهود يقال اغرم بالشيء اي اولع به والقواضب جمع قاضبة وهي سيف قاطع
ومثال ما يكون الاخر في صدر المصراع الثاني قوله وان لم يكن الا معرج المعرج موضع الاقامة
اي مثل ساعة واما الامثلة الاربعة للمتجانسين فمثال ما يكون الاخر في صدر المصراع الاول
قوله دعاني من ملامكما معض دعاني في الصدر اثر كاني ومثال ما يكون الاخر في حشو
المصراع الاول قوله واذا البلابل الاولى جمع بلبل والثاني جمع بلبال وهي الهم والثالث
جمع بلبلة وهي الشراب والاحتساء الشرب ومثال ما يكون الاخر في اخر المصراع
الاول قوله فمشغوف المثاني اي القران والمثاني الثاني عود اللهو والرنات
النغمات ومثال ما يكون الاخر في صدر المصراع الثاني قوله املتهم ثم واما الامثلة الاربعة
للملحقين بالمتجانسين فمثال ما يكون الاخر في صدر المصراع الاول قوله ضرائب ابدعتها
الضرائب الانواع والضرب المثل ومثال ما يكون الاخر في حشو المصراع الاول قوله
اذا المرء وقوله لو اختصرتم والعذب اي الماء العذب بحبا والغا وزعن الحد في
البرد مثال قوله ضرائب الست ومثال ما يكون الاخر في اخر المصراع الاول قوله فدع الوعيد

طنين لا يخفى صوتها ومثال ما يكون الآخر في صدر المصراع الثاني قوله وقد كانت البيض
والبيض صفة السيوف والوغى الحرب والبواتر القواطع والبتر بالضم جمع ابتر
وكل امر ينقطع من الخير اثره فهو ابتر والحسن في رد العجز على الصدر ان لا يرجع
الصدر والعجز الى التكرار وهو ان لا يكونا مختلفين بمعنى **قوله** ومنه السجع قيل
تواطؤ ... وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو معنى قول السكاكي هو في
النثر كالقافية في الشعر وهو مطرف ان اختلفتا في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم اطوارا والا فان كان ما في احدى القرينتين او اكثره مثل ما يقابله
من الاخرى في الوزن والتقفية فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه والا فمتواز نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة قيل واحسن
السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم ما طالت
قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او الثالثة نحو خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن ان يولي قرينة اقصر منها كثيرا والاسجاع مبنية على سكون
الاعجاز كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت قيل ولا يقال في القرآن اسجاع
بل يقال فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت
به يدي وفاض به ثمدي واورى به زندي ومن السجع على هذا القول ما يسمى التشطير
وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب
في الله مرتقب **اقول** من الالفاظ السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف
واحد اي توافقهما عليه وهو معنى قول صاحب المفتاح هو في النثر كالقافية في
الشعر يعني كما روعيت القافية في الشعر النظم يكون شعرا والا فلا والسجع كذلك

اضرب مطرف وترصيع ومتواز لان الفاصلتين ان اختلفتا في الوزن وتوافقتا في
الحرف الاخير فهو السجع المطرف كقوله تع ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
وهما متوافقتان في الراء وان لم تختلفا في الوزن فان كان جميع ما في احدى القرينتين
من الالفاظ مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية او ان كان اكثر
ما في احدى القرينتين من الالفاظ مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية
فهو الترصيع ماخوذ من ترصيع العقد فان ما في احدى جانبي العقد من الجواهر مثل
ما في جانبه الاخرى كقول الحريري فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فان الالفاظ الاربعة في القرينة الاولى مثل الالفاظ الاربعة في القرينة الاخرى
في الوزن والتقفية يطبع مثل يقرع فيهما والاسجاع مثل الاسماع فيهما وجواهر مثل
زواجر فيهما ولفظه مثل وعظه فيهما ولو اعتبر لفظة فهو في القرينة الاولى يكون اكثر
ما في القرينة الاولى مثل ما في القرينة الاخرى فيهما لا كله لان لفظة فهو ليس له مثل في القرينة
الاخرى فيهما وان لم تختلفا في الوزن ولم يكن جميع ما في احدى القرينتين ولا اكثره مثل ما
يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية فهو السجع المتوازي كقوله تع فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة وشرط حسن السجع اختلاف قرينتيه في المعنى كما
مر كقول ابن عباد في مهزوم طاروا واقين بظهورهم صدورهم وباصلابهم نحورهم
فان قوله بظهورهم صدورهم في معنى قوله باصلابهم نحورهم وقيل احسن السجع ما
تساوت قرائنه كقوله تع في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم ما طالت قرينته
الثانية نحو قوله تع والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والثالثة نحو ما ضل صاحبكم

وما غوى اطول من الاولى او الثالثة نحو قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه في الآية
اي قوله ثم الجحيم صلوه وهي اطول مما قبلها ولا يحسن ان يؤتى بقرينة بعدها اقصر منها
بكثير لان السجع اذا استوفى امده من الاول لطولها ثم جاءت الثانية اقصر منها
كثيرا يكون كالشيء المبتور ويبقى السامع كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها والذوق
يشهد بذلك ويقضي بصحته اعلم ان فواصل الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة
الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض ان يجانس ويزاوج بينها ولا يتم ذلك في بعض الصور
الا بالوقف الا ترى الى قولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت فلو ذهبت تصل
لم يكن بد من اجراء كل من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الاعراب فعطلت عمل
الساجع وفوتت غرضه واذا رايت الساجعين يخرجون الكلام عن اوضاعها لاجل الازدواج
كما في قولهم اني لآتيك بالغدايا والعشايا اي بالغدوات ولاخذه ما قدم وما حدث
والقياس فتح دال وما حدث فضم لمشاكلة دال قدم فما ظنك بهم في جعلهم ما اصلها
موقوفة الاعجاز قيل ولا يقال في القرآن اسجاع بل يقال فواصل لقوله تعالى كتاب فصلت
آياته وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم تجلى به رشدي واثرت
به يدي وفاض به ثمدي واورى به زندي ومن السجع على القول بان السجع غير
مختص بالنثر بل ياتي في النظم ايضا ما يسمى التشطير وهو ان يجعل كل من شطري البيت
سجعة مخالفة لاختها كقوله اي تمام تدبير معتصم بالله منتقم شطر وما بعده الى الآخر
شطر وكل منهما في السجع مخالف للآخر قوله ومنه الموازنة وهي تساوي الفاصلتين
في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان كان ما في احدى القرينتين
او اكثره مقابله من الاخرى في الوزن خص باسم المماثلة نحو وآتيناهما الكتاب المستبين

وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك
ذوابل ومنه القلب كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم وفي التنزيل
كل في فلك وربك فكبر ومنه التشريع وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى على
الوقوف على كل منهما كقوله يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
ومنه لزوم ما لا يلزم وهو ان يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه من الفاصلة ما ليس
بلازم في السجع نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله ساشكر عمرا
ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه
حتى تجلت واصل الحسن في ذلك كله ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اقول
ومن اللفظي الموازنة وقال بعضهم السجع اربعة انواع الثلاثة ما ذكر والرابع الموازنة
وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية وعلى التعريف المذكور للسجع لا يكون
الموازنة بهذا التعريف منه وعدم تساويهما في التقفية هو اختلافهما في الحرف الاخير منهما
كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثر
ما فيها مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن خص باسم المماثلة كقوله تعالى وآتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش الا انه والبيت مثال
لاكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى المها بالفتح جمع المهاة وهي
البقرة الوحشية والقنا جمع قناة وهي الرمح والخط بالفتح موضع باليمامة وهو خط
هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به والذوابل جمع ذابلة
من الذبول ومن اللفظي القلب وهو انواع الاول قلب البعض نحو الشادع والقوس والرقيب

الشاعروم

والثاني قلب الكل كالدرب والبرد والثالث المقلوب المستوي وهو ان يكون الكلام اذا قلبته
كان اياه كقوله مودته تدوم والبيت يصح قلبه من اخره الى الاول ويصح ان يقال كل من
المصراعين قلب الاخر الاول قلب الاخر من اخره الى الاخر والثاني قلب الاول من اخر
الاول دون الاخر هو وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر ومن اللفظي التشريع وهو بناء
البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كل واحدة منهما كقوله يا خاطب الدنيا الدنية
من الكامل وهو في الاصل ستة متفاعلن وقد جاء على اربعة متفاعلن فان جعل البيت
من قوله يا خاطب الى قوله شرك الردى فقافيته في الردى ويصح المعنى على الوقوف
عليه ويكون حينئذ من مربع الكامل وان جعل الى قوله الاكدار فقافيته دار من الاكدار ويصح
معنى ايضا على الوقوف عليه ويكون من ضربه الثالث ومن اللفظي لزوم ما لا يلزم وهو
ان تجيء قبل حرف الروي او ما في معنى الروي من الفاصلة ما ليس بلازم في السجع كفتحة
الهاء في فلا تقهر ولا تنهر في قوله تع فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا
تنهر هذا مثال ما في معنى حروف الروي من الفاصلة وكفتحة اللام في الابيات الثلاثة
التي هي قوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي هذا مثال حرف الروي قوله من الفاصلة بيان
ما في قوله ما في معناه واصل الحسن في جميع القسم اللفظي بل في جميع الانواع التي ذكرناها
هو ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني فان المعاني اذا ارسلت على سجيتها وتركت وما تريد طلبت
لانفسها الالفاظ ولم تكتس الا ما يليق بها ولم يلبس من المعارض الا ما يزينها لا ان يكون المعاني
تابعة للالفاظ بان يكون الالفاظ متكلفة والمعاني كظاهر مموه على باطن مشوه ويكون كما
قال ابو الطيب اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضائها فالحسن عنك مغيب هذا ما
تيسر لي من تحرير الكلام في الفنون الثلاثة من غير رجوع الى كتاب غير المفتاح والايضاح

ولم اورد من المباحث الفاضلة والمسائل الشريفة غير ما هو شرح لما اورده المؤلف
وبسط لما اوجزه وجواب عما رده وتركنا ايراد كثرة الامثلة فيه اكتفاء بايراد ما
لو لاحظه الفطن لفهم سنده ما فلم نورده ودفعا للاملال قوله خاتمة في السرقات
الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك اتفاق القائلين ان كان في الغرض على العموم كالوصف
بالشجاعة والسخاء فلا يعد سرقة لتقرره في العقول والعادات وان كان في وجه الدلالة
كالتشبيه وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له كوصف الجواد بالتهلل
عند ورود العفاة والبخيل بالعبوس مع سعة ذات اليد فان اشترك الناس في معرفته
لاستقراره فيهما كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول والا جاز ان يدعى فيه السبق
والزيادة وهو ضربان خاصي في نفسه غريب وعامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال
الى الغرابة كما مر فالسرقة والاخذ نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ
المعنى كله اما مع اللفظ كله او بعضه او وحده فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير
لنظمه فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن
الزبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان
كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل وفي معناه
ان يبدل بالكلمات او بعضها ما يرادفها وان كان مع تغيير لنظمه او اخذ بعض اللفظ سمي
اغارة ومسخا فان كان الثاني ابلغ لاختصاصه بفضيلة فممدوح كقول بشار من راقب الناس
لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج وقول سلم من راقب الناس مات غما وفاز
باللذة الجسور وان كان دونه فمذموم كقول ابي تمام هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان
بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا وان كان

مثله فابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا وان اخذ المعنى وحده سمي الماما وسلخا وهو ثلثه اقسام كذلك اولها كقول ابي تمام هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث فللريث في بعض المواضع انفع وقول ابي الطيب ومن الخير بطؤ سيبك عني اسرع السحب في المسير الجهام وثانيها كقول البحتري واذا تالق في الندى كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه وقول ابي الطيب كان السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا وثالثها كقول الاعرابي ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا وقول اشجع وليس باوسعهم في الغنى ولكن معروفه اوسع **اقول** قد مر في اول الكتاب ان هذا المختصر منحصر في مقدمه وثلثه فنون وخاتمه وقد ذكرنا المقدمه وثلثه فنون اما الخاتمه ففي السرقات الشعريه وما يتصل بها من القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك وهو الفصل الذي ياتي في الابتداء والتخلص والانتهاء يريد ان يشير الى ما يعد سرقه في الكلام والى ما لا يعد سرقه فاعلم ان اتفاق القائلين ان كان فيما يشترك الناس في معرفته لاستقراره في العقول والعادات اولا فالاول لا يعد سرقه ولا استعانه ولا نحوهما سوآء كان ذلك المشترك فيه هو الغرض على العموم او وجه الدلاله عليه اما ما هو الغرض العام فكالوصف بالشجاعه والسخآء والبلاده والذكا فان هذه الامور متقرره في العقول والعادات يشترك فيها الفصيح والاعجم والشاعر وغيره واما ما هو وجه الدلاله على الغرض فكالتشبيه بما يوجد الصفه فيه على الوجه البليغ كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر وكذكر هيئات تدل على الصفه لاختصاص تلك الهيآت بمن له الصفه كوصف الجواد بالتهلل عند ورود السائلين

والارتياح لرؤيتهم فانه يدل على ثبوت صفه الجود له وكوصف البخيل بالعبوس وقله البشر مع سعه ذات اليد ومساعده الدهر فانه يدل على ثبوت صفه البخل له وكوصف الرجل حال الحرب بالابتسام وسكون الجوارح وقله الفكر فانه يدل على ثبوت الشجاعه له والثاني وهو ان اتفاق القائلين فيما لا يشترك الناس في معرفته بل يكون مما لا ينال الا بفكر ولا يصل اليه كل واحد فهذا الذي يجوز ان يدعى فيه الاختصاص والسبق وان يقضى فيه بين القائلين بالتفاضل وان احدهما اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهذا هو معنى قوله والثاني يجوز ان يدعى كما ذكر وهو ما لا يشترك الناس في معرفته ولا يناله الا بفكر ضربان احدهما ما كان في اصله خاصيا غريبا والثاني ما كان في اصله عاميا مبتذلا لكن تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابه كما مر في التشبيه والاستعاره واذا ثبت ذلك وتقرر فنقول الاخذ والسرقه نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما مع اللفظ كله او مع اللفظ بعضه او لا مع اللفظ بل يوخذ المعنى وحده فهذه اقسام ثلثه اما الاول وهو ان يوخذ المعنى كله مع اللفظ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم لانه سرقه محضه ويسمى نسخا وانتحالا وقال بعضهم النسخ ان يتفقا اي النظمان لفظا ومعنى بالقصد وهو ضربان احدهما ان يتفقا في تمام الكلام ويسمى المصالته كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه دخل على معاويه وانشده اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفره السيف مرحل فقال له معاويه لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس فانشد كلمته التي فيها هذان البيتان لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنيه اول وفيها ما

حين

انشده عبد الله فاقبل معاوية على عبد الله وقال له الم تخبرني انهما لك فقال هو اخي من
الرضاعة وانا احق بشعره وثانيهما اختلاف في شيء من اللفظ وسمى الانتحال كما قال المتنبي
لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا وقال الصاحب لبسن برود الوشي لا
لتجمل متجملات ولكن لصون الحسن بين برود وفي معنى القسم الاول وهو اخذ المعنى
كله مع اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه ما كان التغيير فيه بابدال الكلمة او الكثر منه
بما يرادفها فانه مذموم كالقسم الاول كقول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد
فانك انت الطاعم الكاسي وقول الاخر ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس
وان كان مع تغيير لنظمه او مع اخذ بعض اللفظ وهو القسم الثاني سمي اغارة ومسخا
فلا يخلو اما ان كان الثاني ابلغ من الاول او دونه في البلاغة او مثله فان كان ابلغ لاختصاص
الثاني بفضيلة كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فهو ممدوح مقبول
كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج وقول سلم
من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور فبيت سلم اجود سبكا واخصر الفاتك الجرئ
اللهج بالشيء المولع به وان كان الثاني دون الاول في البلاغة فهو مذموم مردود كقول ابي تمام
هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه فسخا به
ولقد يكون به الزمان بخيلا فان المصراع الثاني لابي تمام احسن سبكا من المصراع الثاني لابي
الطيب لان ابا الطيب اراد ان يقول ولقد كان الزمان به بخيلا فعدل عن الماضي الى المضارع
للوزن فان قيل معنى المصراع الثاني ان الزمان لا يسمح بهلاكه فلا يكون حينئذ عدول عن الماضي
احسب بان السخاء بالشيء هو بذله للغير فاذا كان الزمان قد سخا به فقد بذله فلم يبق في تصرفه
حتى يسمح بهلاكه او بحاله معنى البيت ان سخاءه ازال الظلم عن الزمان فسخا الزمان بمثله

وان كان بالخلاف يوجد مثله وان كان الثاني مثل الاول في البلاغة فالثاني ابعد من الذم
مما اذا كان دونه في البلاغة والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار مرتاد المنية
لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا اي لو حار بالوصل مطلوب المنية ونحو ذو
الروح لم يجد المنية سبيلا الى النفوس سوى الفراق وقول ابي الطيب لولا مفارقة
الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا قوله لها مضاف الى المنايا وهو جمع
المنية واما القسم الثالث وهو ان يكون الماخوذ هو المعنى وحده سمي الماما وسلخا وهو
ثلثة اقسام كذلك اي كالقسم الثاني ما كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بزيادة
بيان او بان يكون اجود سبكا او بكونه اخصر او بغير ذلك او بان كان الثاني دونه في
البلاغة او مثله فيها اول الاقسام الثلثة وهو ان يكون ممدوحا مقبولا كقول ابي تمام
هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث فللريث في بعض المواضع انفع الصنع فعل المعروف
ويريث اصله يريث من الريث اي البطؤ وقول ابي الطيب ومن الخير بطؤ سيبك
عني اسرع السحب في المسير الجهام فبيت ابي الطيب ابلغ لاشتماله على زيادة بيان
لخيريته بطؤ السيب السيب العطا والسحب جمع السحاب والجهام بالفتح السحاب
الذي اراق ماءه ومعنى المصراع الثاني يؤكد معنى المصراع الاول ويزيده بيانا وثاني
الاقسام الثلثة وهو ان يكون الثاني مذموما كقول البحتري واذا تالق في الندى كلامه
المصقول خلت لسانه من عضبه تالق اي لمع وظهر والعضب السيف القاطع وقول
ابي الطيب كان السنه في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا فان ابا الطيب
فاته ما افاده البحتري بلفظي تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية واستعمل لفظه
كان المفيد الشك في التشبيه خلاف ما استعمله البحتري من لفظ خلت فانه يدل

على ان حجان الخرصان الاسنه واحدها خرص بالضم اى جعلت السنتهم فحال النطق اسنة على
رماحهم فحال الطعن وبالث الاقسام الثلثه وهو ان يكون اعم من الذم لكونه مثلا فى البلاغة
لكن الفضل للاول كقول الاعرابى ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اوسعهم
ذراعا يريد به سعة عطائه وقول اشجع وليس باوسعهم فى الغنى ولكن معروفه اوسع
قوله واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان كقول جرير فلا يمنعك من ارب لحاهم
سواء ذو العمامة والخمار وقول ابى الطيب ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب ومنه
ان ينقل المعنى الى محل اخر كقول البحترى سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا
وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه فهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد ومنه ان يكون معنى الثانى
اشمل كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا وقول ابى نواس ليس
من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد ومنه القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى
الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب
احبه واحب فيه ملامة ان الملامة فيه من اعدائه ومنه ان يوخذ بعض المعنى ويضاف
اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا راى عين ثقة ان ستمار وقول ابى تمام وقد
ظللت عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل اقامت على الرايات حتى كانها
من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشىء من معنى قول الافوه راى عين ثقة ان ستمار
لكن زاد عليه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها
من الجيش وبها يتم حسن الاول واكثر هذه الانواع ونحوها مقبولة بل منها ما يخرجه حسن التصرف
من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكلما كان اشد خفاء كان اقرب الى القبول هذا اذا علم ان
الثانى اخذ من الاول لجواز ان يكون الاتفاق من توارد الخواطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير
قصد

قبل

قصد
الى الاخذ فاذا لم يعلم قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا اقول
اما النوع الثانى من الاخذ والسرقة وهو ان يكون غير ظاهر فانواع كثيرة وقد ذكر المولف
منها خمسة انواع النوع الاول ان يتشابه معنى الاول ومعنى الثانى كقول جرير فلا يمنعك
من ارب لحاهم سواء ذو العمامة والخمار الارب الحاجة واللحى بالكسر جمع لحية وقول
ابى الطيب ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب القناة الرمح فان كلا من البيتين
دال على عدم المبالاة والاكتراث بالرجال منهم لعدمها بالنساء لكن جعل فى الاول رجالهم
ونساءهم سواء من مزية لاحدهما على الاخر وفى الثانى جعل الرجال مثل النساء على طريق
التشبيه مع وجود كلمة التشبيه والنوع الثانى هو ان ينقل معنى الاول الى محل اخر كقول
البحترى فى القتلى سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا اى سلبوا عن
الملابس ويكون الدماء عليهم مكان الملابس نقله ابو الطيب الى السيف فقال يبس النجيع
عليه وهو مجرد من غمده فكانما هو مغمد والنجيع من الدم ما كان يضرب الى السواد
يريد ان النجيع على السيف المجرد عن الغمد بسبب يبسه عليه كان السيف مغمد والنوع
الثالث هو ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا وقول ابى نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد
فان الاول مخصوص ببنى تميم والثانى شامل لهم ولغيرهم والنوع الرابع القلب وهو ان
معنى الثانى نقيض معنى الاول وسمى بذلك القلب لمعنى الى نقيضه كقول ابى الشيص اجد
الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب احبه واحب فيه ملامة
ان الملامة فيه من اعدائه فان الاول يدل على وجدان الملامة من المحبوب لذيذة محبوبة
والثانى يدل على كونها منكرة غير محبوبة والنوع الخامس ان يوخذ بعض المعنى الاول

ويضاف اليه زيادة محسنة كقول الافوه وترى الطير على اثارنا راي عين ثقة ان ستمار
يريد صور الطيور على الاعلام ثقة منهن ان ستطعم من القتلى وقول ابي تمام وقد ظللت
عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل اقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش الا
انها لم تقاتل المراد بعقبان الاعلام صور الطيور المعمولة من الذهب وغيره على رؤس
الاعلام والضمير في اقامت لعقبان اعلامه فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه
راي عين فانه يدل على قربها وقوله ثقة ان ستمار فانه يدل على جعلها واثقة بالميرة
لكن زاد على الافوه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامة عقبان الاعلام
مع الرايات حتى كانها من الجيش وبذلك يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل لانه يدل على انها
كانها قادرة على المقاتلة لم تجعلها كانها من الجيش ليحسن هذا الاستثناء وبالزيادات
الثلاثة يتم حسن الاول اي حسن قول الافوه المذكور وان كان قد ترك بعض ما اتى به الافوه
كاسمر وهو معنى قوله ثقة ان ستمار حسن الاول واكثر هذه الانواع ونحوها مقبولة بل من هذه
الانواع ما نخرجه حسن التصرف فيه من قبيل الاخذ والاتباع الى حيز الابتداع والاختراع
فيكون من القبول بمنزلة وكلما كان من الماخوذ اشد خفا بحيث يعسر الوقوف على انه
ماخوذ من اخر كان اقرب الى القبول هذا كله اي كل ما ذكر ان الثاني اخذ من الاول اما ان يعلم
انه كان يحفظ قول الاول حين نظم قوله او بان يخبر الثاني عن نفسه انه اخذه منه او
نحو ذلك اذ لو لم يعلم انه اخذ من الاول لم يلزم ان يكون قد اخذه منه ولا ينسب بان
اخذه منه لجواز ان يكون اتفاق القائلين فيما قالاه من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على
سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ والسرقة كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه
مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل هذه للحطيئة فقال الآن

اني علمت اني شاعر اذا وافقته على قوله ولم اسمعه ولهذا لا ينبغي لاحد بت الحكم
على شاعر بالسرقة ما لم يعلم الحال ما دام لم يعلم الحال من الاخذ وتوارد الخاطر ينبغي
ان يقال قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا فيغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم
من دعوى العلم بالغيب ونسبة النقص الى الغير قوله ومما يتصل بهذا القول في
الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام شيئا
من القرآن والحديث لا على انه منه كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد
واغرب وقول الاخر ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل وكقول الحريري قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن
يرجوه وقول ابن عباد قال لي ان رقيبي سيئ الخلق فداره قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره
وهو ضربان ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم وخلافه كقوله لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في م
في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع ولا باس بتغيير يسير للوزن او غيره
كقوله قد كان ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا واما التضمين فهو ان يضمن الشعر
شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقوله على اني سانشد
عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا واحسنه ما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه في
قوله اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من قدها
ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق ولا يضر التغيير اليسير وربما سمي تضمين
البيت فما زاد استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا ورفوا اقول ومما
يتصل بالسرقات الشعرية وتسمية الجزء الاول القول في الاقتباس والتضمين والعقد
والحل والتلميح اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث او الصفه

او غير ذلك لا على انه منه فمن الاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى
انشد فاغرب وقول الاخر ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل ومن الثاني كقول الحريري قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع
ومن يرجوه قوله شاهت الوجوه لفظ الحديث فانه روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين
اخذ النبي عليه السلام كفا من الحصا فرمى بها وجوه العدو وكقول ابن عباد قال لي ان رقيبي
سيئ الخلق فداره قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتبس من لفظ الحديث حفت
الجنة بالمكاره ومن الثالث ما روي عن الشافعي رضي الله عنه خذوا بدمي ذا الغزال فانه
رماني بسهمي مقلتيه على عمد ولا تقتلوه انني انا عبده وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد والاقتباس
ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي الى معنى آخر بل حكاه بمعناه الاصلي
كما تقدم وثانيهما ما هو خلاف ذلك كقوله لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي
لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع فانه نقل قوله بواد غير ذي زرع الى غير
معناه الاصلي لان معناه الاصلي هو مكة والمراد في البيت غيرها ولا بأس بتغيير
يسير لاجل اقامة الوزن او لكن التقفية او غير الوزن كقول بعض المغاربة عند وفاة
بعض اصحابه قد كان ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا فقد غير قوله مع انا لله
وانا اليه راجعون الى ما ذكره اي قد وقع ما خفت منه ان يكون اي يقع واما
التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه على انه من شعر الغير
ان لم يكن الشيء من شعر الغير مع التنبيه على انه من شعر الغير او لم يكن ذلك
الشيء من شعر الغير مشهورا عند البلغا انه من شعر الغير والمضمن به قد يكون تمام
البيت كقوله وصاحب كنت مغبوطا بصحبته واليوم عاد ... فردا بلا سكن هبت له

بطرفي سهـ
من الامثلة

ريح اقبال وطار بها نحو السرور والجاني الى الحزن كانه كان مطبوعا على الحزن ولم يكن
من ضرورة الشعر انشد ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن
والحزن جمع احنة وهي الحقد واسهل القوم اي صاروا الى السهل وهو خلاف الجبل والمراد
ههنا ضد الخشونة والحزونة وقد يكون المضمن به مصراعا كقول الحريري على اني سانشد
عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا ويروى يوم بيعي المصراع الاخير وهو من قوله
اضاعوني الى اخره قيل هو للعرجي وقيل لامية بن ابي الصلت وتمام البيت ليوم كريهة
وسداد ثغر والحاجة الى تقديره لتمام المعنى بدونه قوله اضاعوني الى الاخر مفعول
سانشد وهذا هو التنبيه على انه من الغير واحسن التضمين ما زاد على الاصل بنكتة
كالتورية والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق المصراعان الاخيران في البيتين لابي
الطيب والمصراع الاخير في البيت الاول من قوله تذكرت الى اخره وقال ابو الطيب
هذا تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق وقد روي في المصراع
الاخير من البيت الاول ما بعده ومعناهما بين هذين الموضعين اعني العذيب وبارق
او ما بين غيرهما وقد شبه في الاخير قدها بالرماح ومواضع جريان الدموع عليها
بمواضع جريان الخيل السوابق عليها اللمى سواد الشفة قوله عوالينا جمع عالية
الرمح وهي ما دخل فيه الى الثلث ومجرى السوابق اي مسير الخيل السوابق وقد يكون
المضمن به بعضا من المصراع كقوله اذا مررت بدار كنت ساكنها وجدت في القلب من
ذكر الحزانا او اجلت مكانا كان يجمعنا سالت دموعي زرافات ووحدانا فان قوله
زرافات اي جماعات ووحدانا بعض المصراع من بيت من ابيات الحماسة وهو قوله قوم

اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا ضمن به ههنا في البيت
ولا يضر التغيير اليسير في المضمن به ليدخل في معنى الكلام كقول بعض المتاخرين في
يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن
جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت الاخير لسحيم بن وثيل واصله
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني وربما سمي تضمين البيت فما زاد
عليه استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا ورفوا قوله واما العقد فهو ان
ينظم نثر لا على سبيل الاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر عقد
قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل
فهو ان ينثر نظم كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء
الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل قول الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدق ما يعتاده من توهم واما التلميح فهو ان يشار الى قصة او شعر من غير ذكره
كقوله فوالله ما ادري احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع اشار الى قصة يوشع
عليه السلام واستيقافه الشمس وكقوله لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ارق واحفى منك في
ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء
بالنار اقول اما العقد فهو ان ينظم نثرا على طريق الاقتباس وذلك النثر قد يكون
قرآنا كقوله انلني بالذي استقرضت خطا واشهد معشرا قد شاهدوه فان الله خلاق
البرايا عنت لجلال هيبته الوجوه يقول اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وقد
يكون حديثا كقول الشافعي رضي الله عنه عمدة الخير عندنا كلمات اربع قالهن خير البرية
اتق المشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية عقد قوله عليه السلام الحلال بين والحرام

بين وبينهما امور مشتبهات وقوله وازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات وقد يكون نثرا كقوله ما بال
من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم
والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة وقد يكون حكمة كقوله اصلي وفرعي فارقاني
معا واجتث من حبلهما حبلي فما بقاء الغصن في ساقه بعد ذهاب الفرع والاصل
عقد قول حكيم لقد مات ابوك وهو اصلك وابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب
اصلها وفرعها واما الحل فهو ان ينثر نظم كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل قول
المتنبي اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم واما التلميح فهو
ان يشار في الكلام الى قصة او شعر او مثل من غير ذكره فمن الاول قول ابي تمام
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع فوالله ما
ادري احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع اشار الى قصة يوشع عليه
فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس عن الغروب حين قاتل الجبابرة وخاف
هجوم الليل روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب
قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس
حتى فرغ عن قتالهم ومن الثاني قوله لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ارق واحفى
منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير
من الرمضاء بالنار وفيه اشارة الى قصة كليب واستغاثته عمرو بن الحارث ومن الثالث
قوله من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندكم رهينة اظنكم في الوفا من صحبة صحبة
السفينة

قوله فصل ينبغي للمتكلم ان يتأنق في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون اعذب
لفظا واحسن سبكا واصح معنى احدها الابتداء كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام وتجنب في المدح
ما يتطير به كقوله موعد احبابك بالفرقة غد واحسنه ما ناسب المقصود ويسمى
براعة الاستهلال كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وقوله في المرثية
هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي وثانيها التخلص مما شبب الكلام
به من نسيب او غيره الى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما كقوله يقول في قومس قومي
وقد اخذت منا السرى وخطى المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا
فقلت كلا ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه الى ما لا يلائمه ويسمى الاقتضاب وهو
مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته
الابرار في الخلد شيبا كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ومنه
ما يقرب من التخلص كقولك بعد حمد الله اما بعد وقيل هو فصل الخطاب وكقوله تعالى
هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما ذكر وقوله هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب ومنه قول الكاتب هذا باب وثالثها الانتهاء كقوله واني جدير
اذا بلغتك بالمنى وانت بما املت منك جدير فان تولني منك الجميل فاهله والا فاني
عاذر وشكور واحسنه ما آذن بانتهاء الكلام كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله
وهذا دعاء للبرية شامل وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه
واكملها يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم والله اعلم اقول هذا فصل
في بيان حسن ملاءمة الكلام ينبغي للمتكلم ان يتأنق ويجتهد في ثلاثة مواضع بل في

اربعة مواضع من كلامه حتى يكون كلامه اعذب لفظا واحسن سبكا واصح معنى
اولها الابتداء ويسمى المطلع لانه اول ما يقرع السمع فان كان كما ذكرنا اقبل السمع
على الكلام فوعى جميعه وان كان بخلاف ذلك اعرض عنه ورفضه وان كان في غاية
الحسن وفي حسنه شرطان احدهما ان يضمن فيه ما يسبق الكلام لاجله ليكون الابتداء
دالا على الانتهاء ويسمى براعة الاستهلال في الابتداءات المختارة هو الامرئ القيس
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى
وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت مع عذوبة اللفظ وقوله في تهنئة البناء
قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام والثاني ان يجتنب في المدح
ما يتطير به فانه قد يتشاءم به الممدوح او بعض او بعض الحاضرين كما روي ان
ذا الرمة انشد هشام بن عبد الملك قصيدته البائية ما بال عينك منها الماء ينسكب
قال هشام بل عينك وروي ان ابا مقاتل الضرير انشد الداعي العلوي قصيدته
التي اولها موعد احبابك بالفرقة غد فقال الداعي بل احبابك واحسن الابتداء
ما ناسب المقصود وهذا هو الشرط الاول الذي ذكرناه كقوله في التهنئة بشرى
فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا وكقوله في المرثية هي
الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي قوله بملء فيها اي بفمها حذار حذار
اي احذر احذر وفتكي اي قتلي فجأة ومناسبة الاول للمقصود الذي هو
التهنئة والثاني للمقصود الذي هو المرثية ظاهرة وثانيها التخلص مما شبب
اي زين وحسن الكلام من نسيب او غيره الى المقصود مع رعاية الملاءمة
اي المناسبة بينهما اي بين التخلص والمقصود يعني بين المتخلص منه وهو ما خرج منه

وبين المقصود الذي هو المتخلص اليه لان السامع يكون مترقبا للانتقال من التشبيب
الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان
على اصغا ما بعده وان كان بخلاف ذلك كان الامر بالعكس قوله مما شبب والى المقصود
متعلقان بقوله التخلص في التخلص من كذا الى كذا اي خرج منه اليه ومن التخلصات
المختارة قول ابي تمام يقول في قومس قومي وقد اخذت منا السرى وخطا المهرية
القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود فانه امر اولا
بالتمام وقصد السير وكانه قيل اي شي تطلب بهذا السير تطلب وتقصد مطلع
الشمس فقال ارتدع عن هذا القول فاني اطلب واقصد مطلع الجود فانه تخلص
في غاية الحسن كما ترى القود جمع قوداء ناقة قوداء اي طويلة الظهر والعنق والضمير
في اخذت للابل وقومس موضع وقد ينتقل من التخلص اي من الغرض الذي شبب به الكلام
الى ما لا يلائمه ويسمى الاقتضاب وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين
كقوله لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا كل يوم تبدي
صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا فانه انتقل من الاخبار عن عدم خيرية
الشيب الى الاخبار عن ابداء صروف الدهر كل يوم خلقا غريبا من ابي سعيد وهو
لا يلائمه ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص كما اذا فصل بلفظة اما
بعد بعد ذكر حمد الله ويسمى فصل الخطاب اي بين المبدا والمنتهى وكما اذا
فصل بلفظة هذا كما في قوله تع هذا وان للطاغين لشر ماب اي الامر هذا او هذا
كما ذكر او معنى هذا اي خذ هذا الذي ذكرت وكقوله هذا ذكر وان للمتقين لحسن
ماب ومنه قول الكاتب هذا باب او هذا فصل بعد ان ذكر تفصيلا بالنسبة

وهو من الفصل الذي احسن من الوصل وبالثها المطلب وحسنها ان يخرج
الى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله تع اياك نعبد واياك نستعين قدم الوسيلة
التي هي العبادة على المطلب الذي هو الاستعانة لانه اسرع الى الظفر بالمطلوب
ورابعها المقطع وهو الذي سماه المؤلف الانتهاء وجعلها ثالثها ولم يذكر المطلب
وحسنه ان يهيج السامع ويشوق نفسه لانه اخر ما يعيه السمع ويرتسم في
النفس فان كان كما وصفنا لجبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير وان كان
غيره كان بخلاف ذلك وربما انسى محاسن ما قبله ومن الانتهاآت المرضية قوله
واني جدير اذ بلغتك بالمنى وانت بما املت منك جدير فان تولني منك الجميل فاهله
والا فاني عاذر وشكور واحسن الانتهآ بعض المقطع ما اذن بانتها الكلام كقوله
بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعا للابرية شامل وجميع فواتح السور وخواتمها
واردة على احسن وجوه البلاغة واكملها يظهر ذلك بالتامل فيما مر التذكر
لما تقدم من الاصول ومما ظهر لنا عموما انها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميد
ووعيد وتعظيم وتبجيل واذا تاملت فواتح السور التي هي حروف التهجي وجدتها
من البلاغة بمكان فانها توقظ السامعين للاصغا الى ما يرد بعدها لانهم اذا
سمعوا امرا غير معتاد عليهم علموا انها والمتلو بعدها من جهة الوحي زادنا الله واياكم
اطلاعا على احسن وجوه البلاغة والفصاحة في قرانه العزيز وفرقانه الكريم
وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير هذا اخر ما جمعه الشارح
لتلخيص المفتاح وبذل جهده في الكشف والايضاح ولعمري انه كتاب لم نظفر
بمثله في الاطوار وهو ظرف اللطائف والاسرار ولقد وفقه الله تعالى

٤٤٣

لغرض هذا الكتاب الشريف على المصنف طول الله عمره ...
وكشف عن ... بقدر الوسع والطاقة تم هذا الكتاب ...



محمد بن ...
بالخير وهذا ...
الصرفي سنة ...

